

قصيدة السيد علي الحكيم

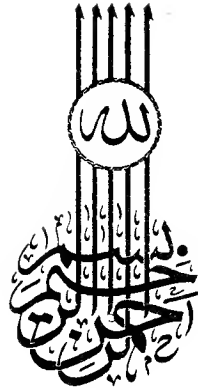
للإمام أبي محمد إسماعيل بن محمد السجستاني الحكيم

المتوفى سنة ٩٢٨ هـ

جميع وثائقه وكتبه

الذكر في محمد عطاء الرحمن





تفسير السدي الكبير

كافة حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

مدار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده الواجه لكتبة الأراب

ن : ٢٤٧٧٢١ / ٢٥٦٢٢٠ / ٢٥٦٢٢٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت. ٢٤٧٤٢٢ ص . ب . ٢٢٠ تلس DWFA UN 24004



شكر وتقدير

إلى أستاذى الفاضل ..

الأستاذ الدكتور / يوسف خليف ..

الذى وقانى بنصحه وإرشاده عثرات الطريق ..

فكان الأب الرحيم ..

والمرشد المعلم ..

داعيا الله جلّ وعلا أن يجزيه عن هذا البحث

وصاحبه خير الجزاء .

المؤلف

إهداء

إلى الفلاح المصرى المسلم المجاهد ..
الذى سقى الأرض الطيبة من عرقه الطاهر ..
فأنبتت ذرية طيبة ..
تؤتى أكلها كل حين بإذن ربّها ..
إلى والدى الحبيب : عطا أحمد يوسف .
وإلى التى آثرت تعليم أبنائها على كل غالٍ ورخيص ..
إلى والدتى الحبيبة .

مقدمة

الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأعوذ بالله من شرور نفسي وسيئات أعمالي ، وبعد :

فقد كلف الله نبيه ﷺ ببيان القرآن للناس وتوضيحه لهم ، فقال مخاطباً إياه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وقام النبي ﷺ بهذه المهمة خير قيام ، فبين آنذاك ما أشكل على عقولهم ، وما سألوا عنه من أحكام دينهم وشرائعه .

ثم تصدَّى لبيان آي القرآن للناس من بعده نفرٌ من صحابته ، برز منهم عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري وغيرهم . ومضى هذا الجيل من الصحابة وهم يخشون أشد الخشية مغبة البحر والتعمق في تفسير آيات القرآن الكريم ، فقد كفاهم من ذلك معرفة اللفظ المبهم والسبب المبين لنزول الآيات القرآنية .

ولما جاء عهد التابعين وجدوا أنهم فاتتهم صحبة النبي ﷺ ، وحضور غزواته وجهاده ، وأنهم لم يعاينوا أحداث نزول الوحي ، وفاتهم معرفة كثير من أسرار وأحكامه ، فالتفتوا حول هذا نفر - البارز في التفسير - من الصحابة يستفتونهم ، ويسألونهم ، ويتعلمون منهم ، ويقتدون بهم ، ويتلمذون على أيديهم ، ويحفظون ويروون ما يتلقونه عنهم ، فتخرج من بينهم علماء في التفسير ، اشتهر من بينهم قتادة ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، والشعبي ، والسدي الكبير ، وغيرهم .

وكان السدي الكبير أحد هؤلاء التابعين العلماء الذين تتلمذوا على أيدي الصحابة الكرام ، فقد قدر للسدي أن يتلمذ على أيدي علمين من أعلام الصحابة في التفسير ، وهما : عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس . ومن هنا كان لتفسيره أهمية بالغة ، ودرجة رفيعة ، جعلت كتب التفسير في العصور التالية من بعده تحرص على روايته

ونقله وتعهده بالحفظ حتى آن قريب ، ومن هنا أيضا قام الخلاف بين ما حاولوا النيل من شخصية السدى العلمية ، وبين من وثَّقوه وعدَّلوه وارتفعوا بمنزلته حتى فاقت منزلة معاصريه .

ولقد لفت تفسير السدى نظر الباحثين قديما ، فنصَّ ابن النديم على أن له تفسيراً مصنفاً في كُتب التفسير ، وحديثاً نصَّ الأستاذان محمود شاكر وفؤاد سزكين ، على أن تفسير السدى الكبير من أوائل الكتب المؤلَّفة في التفسير بالمأثور .

وكانت هذه الأهمية لتفسير السدى ، وهذا الخلاف القائم حول شخصيته العلمية ، ونص الباحثين على أسبقية هذا التفسير وأقدميته ، أسباباً دافعة لى لجمع هذا التفسير من بطون كتب التفسير بالمأثور ، ومحاولة تحقيقه وإخراجه فى صورة يمكن من خلالها رسم صورة للتفسير بالمأثور فى هذه المرحلة المبكرة من تاريخ التفسير .

وبعد اطلاع على كثير من الآثار التى رواها السدى فى كتب التفسير ، تبَّين لى سبب آخر يتطلب هذا البحث ، وهو ما رواه السدى من إسرائيليات فى موضوعات شتَّى تحتاج إلى الوقوف منها موقف البحث والتحليل ، لمعرفة مصادرها ، وبيان ما يمكن قبوله وما يمكن رفضه ، وبيان خطورته فى التفسير القرآنى ، ولعل هذا البحث قد مَسَّ هذا الجانب .

ولذا فمنهج البحث يقوم أولاً : على جمع مادة تفسير السدى من كتب التفسير بالمأثور ، فابتدأت بتفسير جامع البيان وغيره من التفاسير ، فجمعتُ ما بها من آثار ، انتهتُ إلى السدى فقط دون سواه .

وبعد جمع هذه الآثار قمتُ بترتيبها على آيات القرآن الكريم كما وردت مرتبة فى سورها ، مقدِّماً الآثار ذات الإسناد الأقوى والمتن الأوضح ، مُشيراً فى الحاشية إلى الآثار المتروكة ، وحاولتُ - ما أمكن - الجمع بين ما تضارب من الأقوال لإزالة اللبس والإشكال .

وبعد جمع النص كان لابد من ملحق بتراجم الرواة الواردة فى سلاسل الإسناد ، والتعريف بمن خرَّجوا للسدى فى كتبهم ، وملحق ثانٍ حاولتُ فيه تخريج ما ورد فى تفسير السدى من أحاديث نبوية شريفة .

وثانيا : الدراسة : وجاءت فى ثلاثة فصول :

تحدثتُ فى أولها عن السدى ، اسمه ونسبه ومولده ونشأته ، وتنقلاته فى البلاد الإسلامية ، وأساتذته ، وتلاميذه ، وصفاته الشخصية ، ومنزلته العلمية ، مدعما هذا الفصل من الدراسة بالآثار المبعثرة فى كتب التراجم .

وفى الفصل الثانى كان التعريف بمصادر تفسير السدى الأساسية ، وإبراز الخصائص المميزة لتفسيره ، ثم منهجه فى التفسير .

وخصصت الفصل الثالث لدراسة القضايا الكبرى التى تعرض لها السدى فى تفسيره ، أمثال : أسباب النزول ، والقراءات ، والناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والإسرائيليات . وفى نهاية الدراسة قدمت ملخصا بالنتائج التى وصلت إليها .

المصادر :

المصادر التى اعتمدت عليها فى البحث يمكن ترتيبها فى مجموعات :

١ - مجموعة كتب التفسير بالمأثور ، وأولها جامع البيان للطبرى وهو أهمها ، وقد اعتمدته أساسا لكلِّ المرويات المثبتة فى هذا التفسير ، ثم الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، والدر المنثور للسيوطى ، وفتح القدير للشوكانى ، وروح المعانى للألوسى .

٢ - مجموعة كتب التراجم ، وكان من أهمها تهذيب التهذيب لابن حجر ، والتاريخ الكبير للبخارى ، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم ، وتذكرة الحفاظ للذهبيّ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، وأعيان الشيعة للعاملى ، وغيرها .

٣ - كتب العلوم القرآنية ، وكان من أهمها الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، والاعتبار فى الناسخ والمنسوخ للحازمى ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ، والمحتسب لابن جنى ، وغير ذلك .

٤ - مجموعة كتب الحديث التى اعتمدتها فى محاولة تخريج الأحاديث النبوية الواردة عن السدى فى تفسيره ، كالمستدرک للحاكم ، والمسنَد للإمام أحمد ، ومَجْمَع الزوائد للهيثمىّ ، وسنن ابن ماجة ، ومقدمة ابن الصلاح فى علم الحديث .

٥ - مجموعة من كتب المعاصرين من أهمها التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ،
ودراسات في القرآن والحديث للدكتور يوسف خليف ، وغيرها .

وقد ظلتُ إلى جانب هذه المجموعات مصادر ومراجع أخذت منها ، سأدرجها جميعا
إن شاء الله في الثبت الخاص بها .

وأخيرا ، فهذا جهد متواضع حاولت به خدمة الباحثين في مجال التفسير القرآني ،
فإن كنت قد أصبت الحق فيه فهو فضل من الله ومِنَّةٌ ، وإن كانت الأخرى فهو من نفسي
والشيطان .

وعلى الله قصد السبيل ..

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيَّ الكبير

- ١ - اسمه ونسبه .
- ٢ - مولده .
- ٣ - نشأته .
- ٤ - تنقلاته في البلاد الإسلامية .
- ٥ - وفاته .
- ٦ - أساتذته .
- ٧ - تلاميذه .
- ٨ - شخصيته وصفاته .
- ٩ - منزلته العلمية .
- ١٠ - تشييعه .

إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير

١ - اسمه ونسبه :

هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكبير ، الأعور ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة المطلبى بن عبد مناف بن قصي ، رأس قریش ، فنسب قرشياً بالولاء (١) ، كان يُكنى أبا محمد ، وهذه الكنية لم يختلف عليها أحد ممن ترجم له (٢) وليس هناك خلاف أيضاً على اسم أبيه ، وإنما الخلاف يقع في جده ونسبه ، فقد انقسم المترجمون له في اسم جده ، فبينما ينص البخاري ، وابن حجر ، وغيرهما على أنه « إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة » (٣) ، يرى ابن حبان البستي ، وابن الأثير ، وياقوت الحموي أنه « إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب » (٤) ، ولم ينص على تسمية جده هذه التسمية الأخيرة سوى ابن حبان (٥) ، وأما ابن الأثير ، فقد ذكر اسم السدي كما ذكرناه آنفاً ، ثم استطرّد قائلاً : « واشتهر بهذه التسمية جماعة ، منهم : إسماعيل ابن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب » ، وقيل : « السدي بن أبي كريمة هو السدي الأعور » (٦) . فلم ينص ابن الأثير على « ابن أبي ذؤيب » وإنما نبّه على الكنية خشية الالتباس ، فقد ساق بعد ذلك ترجمة السدي بما يتفق مع جمهور الرواة . وأما ياقوت ، فقال : « إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب السدي الأعور » ، وقيل : عبد الرحمن بن أبي كريمة » (٧) . فياقوت يشك في هذه الكنية الأخيرة لجده ، بيد أنه يبعد هذا الشك ، ويسوق الترجمة كما ساقها البخاري وغيره آنفاً .

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١ / ١ / ٣٦١ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ / ١ / ١٨٤ ، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١ / ٣١٣ .

(٢) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠٩ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ / ٢٧٦ .

(٣) المواضع نفسها .

(٤) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ص ١١١ ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ص ٥٣٧ ، معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ / ١٣ .

(٥) المصدر السابق لابن حبان .

(٦) اللباب ص ٥٣٧ .

(٧) مصدر ياقوت السابق .

وحسما لهذا الخلاف يكفي أن نعتمد ترجمة البخارى فى تحديد اسم جده ، فهو أقدم مترجم له (١) .

وأما الخلاف فى نسبته « بالسُّدىّ » بضم السين وتشديد الدال المهملتين - فقد نشب بسبب اختلاف المترجمين فى تحديد موقع « السُّدة » (٢) التى كانت سببا فى نسبته إليها . فأغلب الرواة بدءا بـابن الأثير ، ومرورا بالخزرجى ، وانتهاء بالعالمى ، يرون أن « السُّدة » هى سدة باب بالمسجد الكبير بالكوفة ، كان السدى يجلس عندها لبيع المقانع (٣) . وذهب ابن أبى حاتم ، ووافقه ابن قتيبة ، إلى أنه سُمى السدى لأنه كان يجلس بالمدينة فى موضع يقال له « السُّد » أو « السُّدة » (٤) .

وأما ياقوت فلم يقف موقف التحديد ، بل ساق الرأيين معا ، فأورد أولهما - موافقا لأغلب الرواة - عن صاحب البحر المحيط ، وأورد ثانيهما - موافقا ابن أبى حاتم - عن الفلكى (٥) . وخالف الخوانسارى من سبقه فى ذلك فقال : « وأما النسبة المذكورة منه - يقصد السدى - فلأنه كان يدرس التفسير على سُدّة فى المسجد الحرام » (٦) .

ومع هذا الخلاف بين الرواة فهناك إجماع منهم على أن السدى المفسر كوفى النشأة، وأن بينه وبين معاصريه من الكوفيين أمثال الشَّعْبِيّ ، وشُرَيْك وغيرهما سماعا ، ورؤية ، ومناقشات فى تفسير القرآن ، مما يجعلنا نرجح الرأى الأول على سواه .

وإذا ما علمنا أن ابن أبى حاتم يروى رأيه عن محمد بن مروان الذى اتهمه بأنه واه ، ومنكر الحديث متروك (٧) ، وأن ياقوتا قد اتفق مع جمهور الرواة على أن السدى كوفى النشأة (٨) ، وأن الخوانسارى إنما أورد رأيه نقلا عن العالمى ، الذى أوردته وعلق عليه قائلا : « وجدته فى مسودة الكتاب ، ولا أعلم من أين نقلته » (٩) ولم يأخذ العالمى نفسه به -

(١) التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٦١ .

(٢) السُّدة : وسُدة المسجد الأعظم : ما حوله من الرّواق ، وسُمى إسماعيل السدى بذلك لبيعه المقانع على باب مسجد الكوفة لسان العرب : مادة سدد ص ١٩٧٠ .

(٣) اللباب ص ٥٣٧ ، خلاصة تهذيب الكمال للخزرجى ص ٣٠ ، أعيان الشيعة للعالمى ١٢ / ٧ .

(٤) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ ، المعارف لابن قتيبة ١ / ٥٩٦ .

(٥) معجم الأدباء ٧ / ١٣ .

(٦) روّضات الجنات ١ / ١٠٣ للخوانسارى وردت هكذا بالثناء المربوطة ، ولعل المفتوحة أصوب « صُدَّت » .

(٧) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٥ . (٨) معجم الأدباء ٧ / ١٣ .

(٩) أعيان الشيعة ١٢ / ٨ .

تؤكد لدينا ما رجحناه من أن الرأي الأول هو الذى عليه المعول .

٢ - مولده :

أما عن تاريخ مولده ، فلم أعثر عليه فيما رجعت إليه من المصادر ، بل إن نشأته المبكرة تكاد تكون مجهولة لدى أكثر المترجمين له ، وغاية ما تذكره المصادر فى ذلك أن السدى رأى من الصحابة الحسن بن على ، وسعد بن أبى وقَّاص ، وأبا هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبا سعيد الخدري ، ولا تحدد المصادر زماناً أو مكاناً لرؤية السدى لهؤلاء^(١) .

فإذا ما اجتهدنا فى تخمين تاريخ لمولده ، فلا بد أنه قد وُلِدَ ، وعاش سنوات قبل سنة تسع وأربعين للهجرة ، وهى السنة التى مات فيها الحسن بن على ، أول من توفى من هؤلاء الصحابة^(٢) .

وبذلك يكون السدى قد عاصر سعد بن أبى وقاص ست سنوات ، وأبا هريرة عشر سنوات ، وابن عباس تسعة عشر عاماً ، وأبا سعيد الخدري وابن عمر خمسة وعشرين عاماً ، أو أكثر من ذلك^(٣) .

٣ - نشأته :

الحجاز هى مسقط رأسه^(٤) ، ولكن المصادر لا تحدد لنا مكاناً لمنزل زينب بنت قيس الذى ولد السدى فيه ، فقد ساق ابن عبد البرّ فى ترجمته لها قوله : « زينب بنت قيس مَحْرَمَةُ الْقُرْشِيَّةِ الْمُطْلَبِيَّةِ ، مولاة السدى المفسر ، أعتقت أباه . وروى عن السدى عن أبيه أنه قال : كاتبتنى زينب بنت قيس بن مخزومة من بنى المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف ، فتركت لى ألفاً ، وكانت قد صَلَّتْ القبلتين مع رسول الله ﷺ »^(٥) . وعبارة « وكانت قد صلت القبلتين مع رسول الله » تدل على أنها كانت فى المدينة ؛ لأن تحويل القبلة كان فى المدينة قبل عام الفتح (فتح مكة) ، فالذى صلى القبلتين مع النبى لا بد أن

(١) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ ، معجم الأدباء ٧ / ١٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٥ .

(٣) توفى سعد بن أبى وقاص سنة ٥٥ هـ الطبقات الكبير ٣ / ١٠٥ ، وأبو هريرة ٥٩ هـ المصدر السابق ٤ / ٢ / ٦٤ وابن عباس ٦٨ هـ المصدر السابق ٢ / ٢ / ١١٩ ، وابن عمر ٧٤ هـ المصدر السابق ٤ / ١ / ١٣٨ ، وأبو سعيد الخدري ٧٤ هـ المصدر السابق ٤ / ٢ / ٨٥ .

(٤) التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٦١ ، الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ وغيرهما .

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٧٥٥ .

يكون فى المدينة .

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن مولده كان بالمدينة ، ويؤيد ذلك أن الصحابة الذين رآهم كانوا جميعا فى المدينة .

فقد نشأ السدى فى بيت صحابية جليلة ، وفى رعاية أب عاصر النبى عليه السلام وصحابته ، وعلى ذلك فقد كانت هذه النشأة دينية خالصة ، فى بيئة عربية خالصة أيضا .

٤ - تنقلاته فى البلاد الإسلامية :

ولم يستمر السدى طيلة حياته فى الحجاز ، فقد انتقل إلى الكوفة ، ولا تسعفنا المصادر التى بين أيدينا فى ذكر تاريخ هذا الانتقال ، وسببه ، ولا نستطيع أن نرسم صورة متكاملة لحياته فى هذه البيئة الجديدة ، سوى أنه أكب على القرآن يفسره ، متخذا لذلك مجلسا بمسجد الكوفة ، ومكانا فى إحدى سُدَّاته لبيع المقانع ^(١) ، فقد كان الرجل يأكل مِن عمل يده .

وكنْتُ أَظُنُّ أن حياة السدى هذه ، واتخاذَه من التجارة سببا فى كسب عيشه ، واشتغاله بتفسير القرآن ولقائه بعلماء التفسير من أهل الكوفة - ستكون من عوامل ظهوره فى معترك الأحداث السياسية التى كانت تموج بها الكوفة آنذاك ^(٢) .

فلم تكن الحياة السياسية فى الكوفة تعرف الهدوء أو الاستقرار السياسى ، وإنما كانت دائما مدينة نائرة ، وكان نتيجة ذلك أن أهل الكوفة انقسموا إلى فريقين :

- فريق اندفعوا خلف هذه الحياة المضطربة التى لا اطمئنان لها ، يبحثون عن مكانتهم فيها .

- وفريق نفضوا أيديهم من هذه الحياة الفانية ، وانصرفوا عن مُتَعها ، فاحتقروا الدنيا ، ومضوا يعملون للآخرة ، وكان نتيجة هذا الاضطراب أن عاملتهم الدولة بمنتهى القسوة والشدّة ، واستباحَت دماءهم وأموالهم ^(٣) .

وكذلك كانت الحياة الدينية فى أوج عظمتها ، فقد شُغِلَ أهل الكوفة منذ وقت مبكر

(١) خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٠ ، تقريب التهذيب لابن حجر ١/ ٣١٣ .

(٢) مروج الذهب للمسعودى ، ٣/ ٩٣ ، ١٠٠ - ١٠٢ .

(٣) حياة الشعر فى الكوفة د. يوسف خليف ص ٢٠٠ بتصرف .

من تأسيسها بالقرآن الكريم وقراءته ، وإقراءه وتفسيره ، وقد وصفهم عمر بن الخطاب بأن لهم دويًا بالقرآن كدوى النحل .

ولم يقتصر أهل الكوفة فى تلقى علومهم الدينية على عبد الله بن مسعود - أستاذ الكوفة الأول - بل رحل بعض الكوفيين إلى المدينة أو إلى مكة ، ليتلقوا العلم عن عمر بن الخطاب ، أو عبد الله بن عباس ، ثم يعودوا إلى الكوفة لينذروا فيها ما تعلموه (١) .

ولأن الكوفة حاضرة خلافة على بن أبى طالب ، ومهد شيعته وشيعة أنبائه من بعده ، فكان من الواضح أن المذهب الأساسى الذى عرفته الكوفة هو « المذهب الشيعى » (٢) ويصور الأستاذ الدكتور يوسف خليف الحياة العقلية للكوفة آنذاك بقوله : « إنها مدينة القرآن والتشريع ، ومدينة اللغة والشعر ، وإنها مدينة نظرية لا تتجه إلى الناحية الإيجابية بقدر ما تتجه إلى الناحية السلبية ، وإنها مدينة لا فلسفية ، فلم تظهر بالكوفة تلك المذاهب العقلية التى تعتمد على الفلسفة الأجنبية والمنطق اليونانى » (٣) .

وما كان السدى سوى شخصية علمية من مجتمع الكوفة ، تمثلت فيه بعض صور هذه الحياة العقلية ، فقد ساهم السدى بتفسيره للقرآن فى حياة الكوفة الدينية ، ومال إلى الناحية السلبية تجاه الأحداث السياسية ، فكان من الفريق الثانى الذى يؤثر الحياة الآخرة على سواها ، ولا يعطينا تفسيره دلالة على اعتناقه للمذهب الشيعى ، أو اقتناعه بنظرية فلسفية معينة .

ولم تذكر المصادر أثرا واحدا يحمل فى طياته مشاركة السدى فيما حوله من الأحداث ، ولعلّه قد خشى على نفسه مغبة هذه المشاركة ، مخافة إهداره لدم مسلم فى هذه الفتن ، فاعتصم بمسجد الكوفة مفسرا للقرآن ، مكثفيا به عما سواه .

٥ - وفاته :

فى أيام بنى أمية وخلافة مروان بن محمد ، وإمارة ابن هُبيرة على العراق ، وعلى خلاف يسير بين الرواة ، توفى السدى سنة سبع وعشرين ومائة ، أو ثمانية وعشرين ومائة (٤) .

(١) المصدر السابق ص ٢٤٣ نقلا عن الطبقات الكبير ٦ / ٢ .

(٢) حياة الشعر فى الكوفة ص ٢٤٣ . (٣) المصدر السابق ص ٣١٧ .

(٤) اللباب ص ٣٥٧ ، معجم الأدباء ٧ / ١٣ / ١٦ ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ١ / ٣٠٨ .

٦ - أساتذته :

يأتى ابن عباس - حبر هذه الأمة - فى مقدمة أساتذة السدى ، فقد عاصره السدى قرابة تسعة وعشرين عاما ، ينهل من علمه ، ويروى عنه تفسيره (١) .

ولم تقف علاقة السدى بأستاذه ابن عباس عند حدّ الرواية والسماع ، بل ربما تعدّت ذلك إلى ملازمته ، والحرص على رواية أقواله دائما ، ولا أدلّ على ذلك مما حكاه السدى عن نفسه قائلا : « هذا التفسير أخذته عن ابن عباس ، إن كان حقا فهو قاله ، وإن كان خطأ فهو قاله » (٢) .

وهذا القول من السدى لا تنهض به حجة تجعل من السدى مجرد راوية لتفسير أستاذه ابن عباس ، وذلك للأسباب التالية :

١ - أن تفسير السدى لا يُعطى هذه الدلالة ، فقد أجمع المترجمون على أن السدى كان له مؤلّف فى التفسير خاص به (٣) .

٢ - أن السدى كان حريصا على أن يفصل بين أقواله وأقوال أستاذه ، فعند قوله تعالى : ﴿ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم .. ﴾ يروى السدى قصة طويلة عن كيفية إعداد النار ، وعن إلقاء إبراهيم فيها ، فإذا جاء إلى هذا القول من الآيات قال : « وقال ابن عباس : لو لم يلحق بردها سلامها لهلك إبراهيم من البرد » (٤) .

٣ - أن أصحاب المصادر الذين خرجوا تفسير السدى فى كتبهم ، كثيرا ما كانوا يناقشون السدى فى أقواله ، أخذوا وقبولا ، أو رفضا واستهجانا ، على نحو ما نرى فى دراسة المصادر - إن شاء الله - ولو أن السدى مجرد راوية لتفسير ابن عباس فى نظرهم لصرفوا أخذهم وردّهم ، وقبولهم واستهجانهم إلى ابن عباس دون السدى .

٤ - ولعل السدى كان يستشعر فى نفسه عدم القبول لبعض أقواله - خاصة فيما يتعلق بالأنبياء من إسرائيليات - فأطلق هذا القول دفاعا عن تفسيره .

- وأستاذ السدى الثانى هو الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود ، ولم يكن نصيب

(١) الباب ص ٧٣٥ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ - ترجمة رقم ٥٧٢ .

(٢) معجم الأدياء ٧ / ١٦ .

(٣) سأعرض لذلك فى الحديث عن المصادر .

(٤) التفسير ، سورة الأنبياء ، الآية ٦٩ .

السدى من أستاذه ابن مسعود كما كان من ابن عباس ، فقد وقفت العلاقة بينهما عند حد الرواية (١) .

– وكان السدى حريصا على أن يحوى تفسيره رواية هذين الإمامين ، مما جعل ابن تيمية ينص على ذلك قائلا : « ولهذا كان أغلب ما يرويه السدى الكبير فى تفسيره عن هذين الإمامين ابن عباس ، وابن مسعود ... » (٢) .

– وسمع السدى مرة الهمداني ، وأنس بن مالك (٣) ، ويروى عن يحيى بن عباد ، وأبى صالح بن باذان ، وسعيد بن عبيدة ، وأبى عبد الرحمن السلمي ، وعطاء بن رباح ، وعكرمة ، وأبى مالك (٤) ، وعبد خير (٥) ، وعبد الله البهى ، ومُصعب بن أسعد ، وروى عن أبيه عبد الرحمن بن أبى كريمة .

ويذكر العاملى أن السدى كان من أصحاب الحسن بن على ، وعلى بن الحسين (٦) . ولم أجد فى كتب التراجم أو فى تفسيره أثرا واحدا يرويه عن هذين الأستاذين ، فضلا عن صحبتهم !!

٧ – تلاميذه :

جمعت ما وقع تحت يدي فى هذا التفسير ، وما ذكرته كتب التراجم من تلاميذ السدى ، وترجمت لهم فى تراجم هذا البحث مبينا أحوالهم – ما أمكن ذلك – وسأذكرهم مرتبين فى طبقات ، واضعارقم ترجمة كل رجل منهم عن يساره .

ولما كان الرواة يعدون السدى فى الطبقة الثالثة (٧) فإن تلاميذه من هذه الطبقة تلميذان فقط ، هما :

١ – الحسين بن واقد .

٢ – سِمَاك بن حَرَب .

وأشهر تلامذة الطبقة الرابعة وهو قليل الرواية عن السدى :

-
- (١) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٤ .
(٢) الموضع السابق .
(٣) التاريخ الكبير ص ٣٦١ – رقم الترجمة ١١٤٥ .
(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ – رقم الترجمة ٥٧٢ .
(٥) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ – رقم الترجمة ٦٢٥ .
(٦) أعيان الشيعة ١٢ / ٨ وما بعدها – رقم الترجمة ٢١٣٢ .
(٧) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٢٥ .

- ١ - إسماعيل بن أبي خلاد (٧٤) .
- ولم يكن له تلاميذ في الطبقة الخامسة .
- وأشهر تلامذة الطبقة السادسة ، وهم من الثقات المُكثرين من الرواية عنه :
- ١ - أسباط بن نصر (٣) .
- ٢ - إسرائيل بن يونس .
- ٣ - زائدة بن قدامة .
- ٤ - سلام بن سليم « أبو الأحوص » .
- ٥ - شريك بن عبد الله (٢٤٣) .
- ٦ - صدقة بن عبد الله بن كثير (٢٦٩) .
- ٧ - قيس بن الربيع (١٩٧) .
- ٨ - علي بن صالح (٢٨٨) .
- ٩ - ميمون « أبو حمزة » (٤٢٣) .
- وأشهر تلامذة الطبقة السابعة ، ومنهم من أكثر الرواية عنه مثل سُفيان الثوري :
- ١ - إسماعيل بن أبي إسحاق « أبو إسرائيل » .
- ٢ - الحسن بن صالح .
- ٣ - سُفيان الثوري (٣) .
- ٤ - مالك بن مَعُوْل .
- ٥ - الْمُطَّلِبُ بنُ زِيَاد (٤٠١) .
- وأشهر تلامذة الطبقة الثامنة :
- ١ - أبو بكر بن عياش .
- ٢ - شُعبة بن الحجاج (٤٢٤) .
- ٣ - عمرو بن أبي سلمة « أبو حفص » (٣٤٩) .

وهناك أربعة تلاميذ لم أَعثر على طبقاتهم فيما رجعت إليه من مصادر :

١ - الحَكَم بن ظُهَيْر (١) .

٢ - عثمان بن ثابت (٤٢١) .

٣ - عليّ بن عابس (٢٤٨) .

٤ - زياد بن خَيْثَمَة .

ومعظم تلاميذ السدى - كما هو واضح من تراجعهم - على درجة كبيرة من الثقة والصدق ، ولم يُضَعَف نقاد الرواية من هؤلاء التلاميذ سوى أربعة وهم :

١ - ميمون « أبو حمزة » .

٢ - المطلب بن زياد .

٣ - الحَكَم بن ظهير .

٤ - علي بن عابس (١) .

ورواية هؤلاء عن السدى قليلة جدا ، بل نادرة في بعض الأحيان .

٨ - شخصيته وصفاته :

كان السدى رجلا عظيم اللحية ، إذا جلس غطت لحيته صدره (٢) ، ولا تزيدنا المصادر أكثر من ذلك في صفاته .

وأما خلقه ، فقد كان الرجل صالحا على درجة عالية من الخلق والحياء ، وكان حياؤه يمنعه من الردّ على من يخوض في حقه ، بدون علم ، أو بدافع من الحسد والغيرة ، فلقد مرّ عليه الشعبي وهو جالس بين تلامذته يفسر لهم القرآن ، فرمى به بألفاظ فضّة غليظة ، وسخر من مجلسه ، فما ردّ عليه السدى قولا ، وما بارزه بمثل ما فعل ، بل أخذ في تفسيره منصرفا إلى تلاميذه (٣) .

٦ - منزلته العلمية :

بلغ السدى منزلة رفيعة في مجال تخصصه ، وتمتع بسمعة طيبة بين العلماء ، وتتردد

(١) انظر: تراجعهم في ملحق التراجم .

(٣) مقدمة جامع البيان ١ / ٩٠ للطبري .

(٢) معجم الأدباء ٧ / ١٦ ، أعيان الشيعة ١٢ / ٧ .

فى أقوال معاصريه ومن جاءوا بعده عبارات الثناء عليه والإشادة بعلمه ، فمن معاصريه يقول شريك أحد تلاميذه : « ما ندمت على رجل لقيته لم أكتب عنه كل ما قال كالسدى »^(١) . وجاء من بعده البخارى - إمام المحدثين - فقال : « قال يحيى بن معين : ما سمعت أحدا يذكر السدى إلا بخير »^(٢) ، وما كان ذلك كثيرا على السدى ، الإمام العارف بالوقائع ، وأيام الناس^(٣) ، الثقة المأمون ، الذى كان فى جملة المفسرين المشاهير والمحدثين النحارير نظير مجاهد ، وقنادة ، والكلبي ، والشَّعْبى ، ومقاتل ، والجُبَّائى ومن فى طبقاتهم^(٤) .

وكانت هذه المكانة العلمية الرفيعة فاتحة لباب الحسد والغيرة من معاصريه ، ومشعلة لثورة التضعيف والتوهين فى حقه ، وأول من فتح باب القذف فى حق السدى بالهوى وبدون حق معاصره الشعبى ، فقد أورد ابن حجر أن عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت قال : « سمعت الشعبى وقيل له : إن السدى قد أعطى حظا من علم بالقرآن ، فقال الشعبى : بل أعطى حظا من جهل بالقرآن »^(٥) .

وهذه القيلة من الشعبى كفانا فى ردّها عليه الإمام البخارى حيث يقول : « قال إسماعيل بن أبى خالد : السدى أعلم بالقرآن من الشعبى »^(٦) ، وإسماعيل بن أبى نجاد كوفى ثقة عاصر السدى والشعبى ، ومات بعدهما (١٤٦ هـ) .

والبخارى فى ترجمته للسدى لم يعبا بقول الشعبى ، ولم يذكر فى حقه أدنى تجريح أو توهين^(٧) .

وللذهبى مذهب آخر فى رد مقالة الشعبى ، فبعد أن أوردّها بنصّها قال : « وما أحد من العلماء إلا وما جهل من العلم أكثر مما علم »^(٨) .

وكفى بهذا القول فخرا للسدى وتواضعا من الذهبى .

وفندّها العاملى ، وأطال فى الرد عليها فقال - بعد أن مدح السدى - : « وكل ذلك يدل على جلالته قدره بين المفسرين ، وتبحره وتقدمه فى علم التفسير ، ومن ذلك يُعلم

(١) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ - ترجمة رقم ٦٢٥ .

(٢) التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٦١ - ترجمة رقم ١١٤٥ .

(٣) النجوم الزاهرة ١ / ٣٠٨ .

(٤) فضائل الجنات ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٥) مقدمة جامع البيان ١ / ٩٢ .

(٦) التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٦١ .

(٧) تهذيب التهذيب ١ / ٢٩١ .

(٨) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبى ٥ / ٤٣ .

بطلان قول الشعبي المتقدم ، وإن قوله ، أن صح ، لم يصدر عن إنصاف واتباع للحق ، بل عن هوى وعصبية . ومر قول إسماعيل بن أبي خالد أن السدى أعلم بالقرآن من الشعبي ، فيوشك أن يكون حمل الشعبي على هذا القول الحسد ، لما سمع تفضيل الناس له عليه « (١) » .

وكفى بهؤلاء الأعلام ردا على هذا الحكم القاسى الذى أطلقه الشعبي جزافا ، على الرغم من إمامته وعلمه فى حق معاصره السدي .

ويأتى بعد الشعبي الجوزجاني ، فيقدح فى حق السدى قائلا : « كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما : السدى ، والكلبي » (٢) .

وهذه المقولة من الجوزجاني مردودة عليه ، فالجوزجاني نفسه متهم من قبل نقاد الرواة بالتضعيف والتوهين والترك ، بل هو باطل الحديث (٣) .

وقوله هذا - إن صح - ربما كان المقصود منه « السدى الصغير » محمد بن مروان السدى ابن أخت السدى الكبير ، فقد أجمع المحدثون على كذبه وتركه (٤) . وذلك لأن الجوزجاني لم يحدد فى مقولته (أهو الصغير أم الكبير) . وأيا كان البُغْضُ منه فقد بنى حكمه على رأى الشعبي السابق ، وهو مردود ، كما بينته آنفا .

ويأتى ابن حجر ، فيروى كلام الجوزجاني ثم يعقب عليه قائلا : « إن الجوزجاني سمع هذا من ليث ، وليث أشدّ ضعفا ... » (٥) إذن فليث لم يذكر هذا الحكم عن إنصاف ، بل لعله أراد أن يدفع عن نفسه شبهة التضعيف من جانب المحدثين .

وأيّن يقف هذا الحكم من الجوزجاني - وهو بهذه المنزلة من الضعف - أمام قول الإمام أحمد بن حنبل : « السدى ثقة » (٦) ، وقول ابن عدى : « مستقيم الحديث ، صدوق » (٧) .

ومن تكلم فى حق السدي - ولم يحمل كلامه على معناه الصحيح - إبراهيم النخعي ، فقد أورد الطبرى أن إبراهيم النخعي مر بالسدى وهو يفسر القرآن ، فقال : « أما إنه يفسر تفسير القوم » (٨) ، وترك الطبرى هذا القول دون تعقيب منه ، ولم يبين أى القوم يقصد

(١) تهذيب التهذيب ١ / ٢٩١ .

(١) أعيان الشيعة ١٣ / ٨ ، ٩ .

(٤) الجرح والتعديل ١ / ١٨٤ .

(٣) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ١ / ٣٥٣ .

(٦) الموضوع السابق .

(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٤ .

(٨) مقدمة جامع البيان ١ / ١٠٠ .

(٧) الموضوع السابق .

إبراهيم ؟ فقد حملها المحدثون على أنها ذم لتفسير السدى ، فأوردوها فى هذا المقام (١) .

غير أن العاملى أماط اللثام عن قصده ، فقال : « إن مراد إبراهيم بالقوم أئمة أهل البيت أو الشيعة ، فهو إلى المدح أقرب منه إلى القدح ، ويؤيد ذلك أن إبراهيم النخعى نصَّ ابن قُتيبة على تشييعه » (٢) .

ولم ينته من وقوعوا فى حق السدى وعدالته عند النخعى ، بل إن الأستاذ أمين الخولى سار على نهجهم ، فعندما حاول إثبات سبق نقاد الرواية المسلمين لـ « كارادى فو » من توثيق المفسرين بالمأثور وبيان مدى عدالتهم ، قال : « وتردد ذكر أسماء ناس من التابعين فى رواية التفسير ، كانت أحكام نقاد الرواية عليهم ليست بالذى قاله كارادى فو .. فإسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير - وإن وجد من قبله - قد قالوا : إنه ضعيف وكذاب وشتام » (٣) . وهذا الرأى منه فى حق السدى مردود عليه من وجوه :

أولاً : إن الأستاذ أمين الخولى لم يستقرئ كل ما قيل فى تعديل السدى بل ساق كلاماً مجملاً غير مسند إلى قائله .

ثانياً : إنه إنما ذكر ذلك للرد على « كارادى فو » الذى حاول النيل من نقاد الرواية ، فهتَمَ بالدرجة الأولى هو دفع التهمة عنهم .

ثالثاً : إن المصادر التى اعتمد عليها فى ذلك هى « الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى » ، « تهذيب التهذيب لابن حجر » ، وبالرجوع إلى أولهما وجدت أن السيوطى لم يتعرض لشخص السدى تجريحاً أو تعديلاً ، وإنما تعرض لإسناد تفسيره ، ولم يقدح فيه بل امتدحه بقوله : « غير أن أمثل التفاسير تفسير السدى » (٤) . وأما ابن حجر فعلى الرغم من ذكره لمقالة الجوزجاني السابقة والرد عليها ، فقد أورد كلام ثمانية من نقاد الرواية ، كلهم يعترفون للسدى بالثقة والصدق والعلم والتفسير والصلاح (٥) ، ولم ينظر الأستاذ الخولى إلى جملة هذه الأقوال ، ولا أعلم سبب اعتماده مقالة الجوزجاني دون غيره .

رابعاً : إن جرح الرجال وتعديلهم قد يختلف فيه النقاد وقد يتفقون ، ولقد كان الإمام

(٢) أعيان الشيعة ١٢ / ٨ .

(١) الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٥ / ٣٥٠ مادة « تفسير » .

(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ - ٣١٥ .

(٤) الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ٤ / ٢٠٣٨ .

أحمد لا يرفض إنسانا إذا تكلم فيه النقاد من جهة أخرى إلا إذا كان كاذبا منكر الحديث (١).

وهذا هو مسلك الأستاذ محمود شاكر ، فلم يعتمد مقالة الشعبي - علامة التابعين - في حق السدي ، بل ردها قائلا : « وعندي أن هذه الكلمة من الشعبي قد تكون أساسا لقول كل من تكلم في السدي بغير حق ، ولذلك لم يعبأ بها البخاري ... » (٢) .

وهكذا تنتهي هذه المعركة بين نقاد الرواية ، من عدلوه ، ومن وثقوه ، قديمهم وحديثهم على يد آخر هؤلاء النقاد - حديثا - أستاذنا محمود شاكر ، بعدالته وتوثيقه .

١٠ - تشييعه :

لم يظهر اتهام السدي بالتشييع إلا في النصف الأول من القرن الثامن على لسان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) فقال : « رُمِيَ السدي بالتشييع » (٣) ، وتوسع ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) من بعده فجاء بروايتين ، أولاهما عن الحسين بن واقد أنه جلس يستمع السدي ، حتى سمعه يتناول الشيخين ، فقام عنه ، والأخرى عن العقيلي قال : « كان السدي يتناول الشيخين » (٤) .

وجاء بعدهما الخزرجي ، والدأودي ، فنقلا مقالة الذهبي فقط ، دون ذكر روايات أخرى تؤيدها (٥) .

وذهب العاملى إلى أبعد من ذلك ، فقال : « ذكره الشيخ - يقصد الطوسي - في رجاله في أصحاب علي بن الحسين ، وفي أصحاب الباقر ، وفي أصحاب الصادق ، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير » (٦) .

وأما ما أورده الذهبي وابن حجر وغيرهما ، فلم أجد من نقاد الرواية الأوائل من أمثال البخاري (٢٥٦ هـ) ، وابن أبي حاتم (٣٢٧ هـ) وابن الأثير (٦٣٠ هـ) من ذكره ، وما كان هذا ليفوتهم دون النص عليه .

(١) مقدمة مسند الإمام أحمد ص ٣٦ تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ومحمد أحمد عاشور .

(٢) جامع البيان ١ / ١٥٧ وما بعدها .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٢٣٦ - رقم الترجمة ٩٠٧ .

(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٤ .

(٥) خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٠ ، طبقات المفسرين ١ / ١٠٩ - رقم الترجمة ١٠١ .

(٦) أعيان الشيعة ١٢ / ٨ .

وهذا الأثر الذى أورده العاملى الشيعى المذهب ، قد رده شيعى آخر ، فقد قال الخوانسارى فى روضات الجنات : « وقد ذكره الطوسى - يقصد السدى - فى جملة من روى عن الصادق ومن رجاله ، ولا يثبت عندى ذلك ، فلم يثبت رواية منه ولا من أمثاله عن أحد من أهل البيت المعصومين » (١) .

وإذا ما استعرضنا التفسير الذى جمعناه للسدى بحثاً عن تشييعه لا نجد سوى أثر واحد فى تفسير سورة الدخان يرويه الطبرى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن أبى حماد ، عن الحكم بن ظهير عن السدى ، قال فى قوله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ .. ﴾ - سورة الدخان آية ٢٩ - « لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، بَكَتِ السَّمَاءُ ، وَبَكَأُوها حَمَرَتْهَا » (٢) .

وهذا الأثر عن السدى رواه الحكم بن ظهير ، الذى ذكره ابن حبان فى المجروحين قائلاً : « كان يروى عن الثقات الأشياء الموضوعات ، ويشتم أصحاب محمد ﷺ » (٣) وكفى بهذا القول دلالة على دس هذا الأثر على السدى .

وأخيراً ، فإن الرواة لم ينصوا على تشييع السدى نصاً نظمئن إليه ، ولعل هذا الدس الذى وقع فى تفسيره كان سبباً فى هذه الشبهة .

(٢) التفسير ، سورة الدخان ، الآية ٢٩ .

(١) روضات الجنات ص ١٠١ .

(٣) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١١٨ ، ١١٩ .

الفصل الثانى

تفسير السُّدَىِّ الكَير

- ١ - مصادره .
- ٢ - الخصائص المميزة لتفسير السدي .
- ٣ - منهجه .

أولا : مصادره

اعتمدت في جمع تفسير السدى على ستة من كتب التفسير بالمأثور وجاءت حسب ترتيبها الزمني كالآتي :

أولا : جامع البيان عن تأويل القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري « ت ٣١٠ هـ » :

ويحتل الطبري - بسعة علمه وفقهه ، ودقة منهجه - مكان الصدارة في التفسير بالمأثور ، وقد استحق بذلك شهادة العلماء قديما ، أمثال : السيوطي ، وياقوت ، وابن تيمية^(١) ، وحديثا ، أمثال محمد حسين الذهبي ، ومحمود شاكر ، ومناع القطان ، ومحمد الفاضل ابن عاشور وغيرهم^(٢) .

وتفسير الطبري الذي جعل لصاحبه هذه المكانة ، له أهمية بالغة في بحثي هذا ؛ وذلك لأنه أقدم كتاب وصل إلينا في صورة مكتملة في التفسير النقلي ، ولاحتوائه على هذا الكم الضخم من المرويات التفسيرية القديمة .

ثم إنه من تأليف عالم ثقة ، وإمام ذي مكانة عظيمة ، يجعلني أكثر اطمئنانا في أن أجعل رواية السدى فيه هي الرواية الأم ، والأصل الذي تُقاس عليه سائر الروايات في الكتب التالية له .

وقد انفرد الطبري بنهج خاص في تفسيره ، فهو يقف أمام آيات القرآن كلمة كلمة ، وآية آية قائلا : « القول في تأويل كذا وكذا ... » ، ثم يذكر ما انتهى إليه من مرويات حول هذه الآية أو تلك الكلمة ، مرجحا في ذلك رواية على غيرها ، مستعينا بالقرآن والحديث ما أمكنه ذلك ، مهتما بذكر هذه المرويات بسندها الكامل إلى أصحابها ، تاركا عهدة التضعيف والتوهين على القارئ ، إلا ما ندر^(٣) .

(١) الإتقان ٢ / ١٩٠ ، معجم الأدباء ١٨ / ٤٢ ، مقدمة أصول التفسير ص ٤٢ .

(٢) مقدمة جامع البيان ١ / ٢٥ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٢٤٤ ، التفسير ورجاله لمحمد بن عاشور ص ٥٣ .

(٣) التفسير والمفسرون ١ / ٢١٠ مختصرا .

ففى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ...﴾ - سورة البقرة آية ٦٢ - يسوق الطبرى حول تفسير هذه الآية آثارا كثيرة مسندة إلى ابن عباس ومجاهد والسدى وغيرهم ، ثم يعقب قائلا : « فتأويل الآية إذاً على ما ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد والسدى : إن الذين آمنوا من هذه الأمة ، والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) .

ومن الملاحظ أن الطبرى قد ساق تفسير السدى فى بداية كتابه بهذا الإسناد : « حدثنا موسى بن هارون الهمداني ، ثنا عمرو بن حماد القناد ، ثنا أسباط بن نصر الهمداني ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدى ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ، قال : كذا ، وكذا » (٢) .

والناظر فى هذا الإسناد يرى أن التفسير به إنما ينتهى إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وغيرهما من الصحابة دون السدى ، ولذا يجب ملاحظة ما يلى :

١ - قد نصَّ الرواة على أن السدى له تفسير خاص به ، فقد ذكر ابن سعد فى ترجمته لعمر بن طلحة القناد أنه صاحب تفسير أسباط بن نصر عن السدى (٣) ، وقال عن أسباط : « وكان راوية للسدى روى عنه التفسير » (٤) ، وقال عن السدى : « صاحب التفسير » (٥) .

وكذلك نص ابن النديم فى الفهرست ، فقال فى باب تسمية الكتب المصنفة فى التفسير : « كتاب تفسير السدى » (٦) ، وذكر الإمام أحمد قوله عن السدى : « إنه ليحسن الحديث ، إلا أن هذا التفسير الذى يجيء به قد جعل له إسنادا واستكلفه » (٧) .

وقال السيوطى فى إتقانه : « غير أن أمثل التفاسير تفسير السدى » (٨) .

٢ - إن الطبرى أورد هذا الإسناد فى سورة الفاتحة ، وأوائل سورة البقرة ، إلا أنه عاد

(١) جامع البيان ٣ / ١٥٥ .

(٢) ذكر هذا الإسناد فى تفسير سورة الفاتحة ، وأوائل سورة البقرة . جامع البيان ص ١٥٦ - ٥٩٨ .

(٣) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٨٥ .

(٤) المصدر السابق ٢٦١ .

(٥) المصدر السابق ٦ / ٢٢٥ .

(٦) الفهرست لابن النديم ص ٣٦ .

(٧) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٥ .

(٨) الإتيقان فى علوم القرآن ٤ / ٢٣٨ .

وقصر السند على السدى ، وذلك فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ ... - آية ٣٤ سورة البقرة .

٣ - ولقد خالف أصحاب التفاسير التى رجعت إليها الطبرى فيما ذهب إليه ، فأوردوا تفسير السدى بدون هذا السند على نحو ما نجد عند القرطبى ، وابن كثير ، والسيوطى ، والشوكانى ، والألوسى .

٤ - ومما أكد لى أن الطبرى تيقن من أن للسدى تفسيراً خاصاً به ، أنه كثيراً ما كان يناقش رأى السدى موافقاً - على ما ذكرنا آنفاً - أو مخطئاً إياه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) - آية ٥٦ سورة البقرة - قال الطبرى : « حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أى بعثناكم أنبياء » .

قال أبو جعفر : « وتأويل الكلام على ما تأوله السدى يدل ظاهر التلاوة على خلافه ، مع إجماع أهل التأويل على تخطئه ، والواجب على تأويل السدى الذى حكيناه عنه أن يكون معنى قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ تشكرونى على تصيىرى إياكم أنبياء » (٢) . فلو أن الطبرى يرى فى السدى مجرد رواية لتفسير ابن عباس ، وابن مسعود ، وغيرهما ما وقف حيال هذا الموقف من المناقشة .

٥ - إن نقاد الرواية حديثاً قد تنبهوا لهذا الأمر . يقول « فؤاد سزكين » عن السدى : « ويبدو أن تفسيره الكبير يفسر القرآن كله ، وقد أفادت التفاسير المتأخرة كثيراً من تفسير السدى » (٣) .

ويقول الأستاذ محمود شاكر : « والذى أرجحه أنه كتاب ألفه السدى ، جمع فيه التفسير بهذه الطرق الثلاث - ابن عباس ، ابن مسعود ، ناس من الصحابة - أعنى أنه مفرق هذه التفاسير فى كتاب واحد جعل له فى أوله هذه الأسانيد - يريد ما يرويه فى هذا الكتاب لا يخرج عن هذه الأسانيد ، فهو كتاب مؤلف فى التفسير ، مرجع ما فيه إلى الرواية عن هؤلاء فى الجملة لا فى التفصيل » .

ويقول : « والذى أوقع الناس فى هذه الشبهة - يعنى عدم نسبة التفسير للسدى -

(٢) - جامع البيان ٢ / ٩٥ .

(١) سورة البقرة ، الآية ٥٦ .

(٣) تاريخ التراث العربى ١ / ٤٥ .

تفريق هذه التفسيرات في مواضعها ، كما فعل الطبري ، فيظن الناظر أنها منتهية إليهم جملة وتفصيلا» .

ويدافع عن السدي قائلا : « ولم يكن السدي يبدع في ذلك ، ولا يكون هذا جرحا فيه ولا قدحا ، وقد صنع غيره من أئمة الحديث نحو ما صنع ، كما فعل ابن شهاب الزهري وغيره » (١) .

وخلاصة القول : أن الإسناد يحمل في طياته ما يدل على فهم السدي الخاص لما يفسره من القرآن ، وأنه حاول أن يعضد هذا الفهم بما يتفق معه من روايات عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وبعض من الصحابة ، وبالرغم من ذلك فقد حرصت على ذكر الروايات التي تنتهي إلى السدي فقط ، وتركت كل ما لم ينته إليه ، حتى ولو كان السدي في سلسلة إسناده .

ومما استرعى نظري في جامع البيان أنه لم يُكثر من روايات السدي في النصف الأخير من القرآن ، ولعل السبب في ذلك أن أغلب السور القرآنية في النصف الأخير مكية ، لا يقع في تفسير آياتها من الخلاف ما يجعل الطبري يحصى كل الآراء .

ثانيا : الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي « ت ٦٧١ هـ » :

كان القرطبي في العلماء الصالحين العارفين الزاهدين في الدنيا ، صاحب تصانيف عدة ، منها هذا التفسير ، وشرح الأسماء الحسنى ، والتذكرة بأمر الآخرة (٢) .

ويشرح القرطبي منهجه في مقدمة تفسيره فيقول عن القرآن : « رأيت أن أكتب فيه تعليقا وجيزا ، يتضمن نُكُتا من التفسير ، واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيف والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعا بين معانيها ... وشرطى في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائلها ، والأحاديث إلى مصنفها ، وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه » (٣) .

وتفسير القرطبي يهتم اهتماما كبيرا بما تحويه الآيات من أحكام فقهية وشرعية ، فنجد ذكر الآية أو الآيات ، ثم يقول : في هذه الآية مسائل هي : المسألة الأولى

(٢) التفسير والمفسرون ٢ / ٤٥٨ .

(١) مقدمة جامع البيان ١ / ١٦٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢ ، ٣ .

والمسألة الثانية ... وهكذا .

فمثلا فى قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ - سورة البقرة آية ٩٦ - يقول القرطبى : « إن العمرة فسخت للحج للرسول وصحابته خاصة ، إلا شيئا يروى عن ابن عباس ، والحسن ، والسدى ، وبه قال أحمد بن حنبل ، وهى أنها للناس عامة إلى أبد آبد » (١) .

وبالرغم من أن القرطبى ينقل روايات السدى من الطبرى بصورة مختصرة أحيانا ، فإن الناظر فى تفسير السدى يجد أن القرطبى ينفرد بذكر آثار قليلة تبدو فى الثلث الأخير من التفسير ، وهذا القدر القليل من الروايات التى تفرد بها القرطبى يطبق عليها شروطه فى التفسير .

فنجده يسوق هذا الأثر عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ - سورة البقرة آية ٢١٠ - قال السدى : « نزلت هذه الآية قبل فرض الزكاة ثم نسختها الزكاة » ثم يعقب القرطبى على ذلك بقوله : « وقد وهم المهدوى على السدى فى هذا ، فنسب إليه أنه قال : إن هذه الآية فى الزكاة المفروضة ثم نسخ منها الوالدان » (٢) .

فهو بصنيعه هذا يطبق ما شرطه على نفسه من نسبة الأقوال إلى قائلها ، ويكشف أنه قد وقع دس على تفسير السدى من المهدوى .

وفى القراءات يذكر قوله تعالى : ﴿ وَأَرْنَا مَنْاسِكَنَا ﴾ - سورة البقرة آية ١٢٨ - ثم يقول : « قرأ عمر بن عبد العزيز ، وقتادة ، وابن كثير ، وأبو محيصن والسدى وروح (أرنا) بسكون الراء » (٣) .

وفى الألفاظ الدخيلة فى اللغة يقول فى قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ - سورة البقرة آية ٥٨ - : « قال السدى : قالوا : هِطًا سَمَهَاثًا - وهى لفظة عبرانية تفسيرها : حنطة حمراء » (٤) .

وكذلك فعل القرطبى فى القصص الإسرائيلية ، وفى أسباب النزول ، وكان دائما يميل إلى الاختصار .

(٢) المصدر السابق ١ / ٨٤٥ .

(١) المصدر السابق ١ / ٧٧٧ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٣٤٦ .

(٣) المصدر السابق ١ / ٥١٣ .

ثالثا : تفسير القرآن العظيم : لإسماعيل بن عمر بن كثير « ت ٨٧٤ هـ » :

الإمام الجليل الحافظ قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ ، شهد له العلماء بسعة علمه وغزارة مادته ، وتفسيره أكبر دليل على ذلك ، فهو يذكر الآية ثم يفسرها بأسلوبه ، ويجمع حولها ما يتناسب من آيات وأحاديث نبوية ، وأقوال للصحابة والتابعين^(١) .

وكثيرا ما يقف موقف الناقد البصير لأسانيد الأحاديث ، فيضعف الرواة ويعدلهم ، وقد يتعدى ذلك إلى متن الرواية ، وخاصة إذا كانت هذه الرواية من الإسرائيلية .

فمثلا عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ .. إلى آخر القصة ، نراه يقص عن السدى قصة طويلة ، وغريبة ، عن طلبهم للبقرة المخصوصة ، وعن العثور عليها عند رجل من بنى إسرائيل كان أبرّ الناس بأبيه ... إلخ^(٢) ثم بعد ذلك يعقب قائلا : « وهذه السياقات عن السدى وأبى عبيدة وغيرهما فيها اختلاف ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل ، وهى مما يجوز نقلها ، ولكن لا تُصدّق ، ولا تُكذب ، فهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم »^(٣) .

وأحيانا يتخلّى عن نقده للرواية سنداً ومتناً ، ففي سورة الصافات عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ . ينفرد ابن كثير برواية قصة إسرائيلية طويلة عن السدى دون تعليق عليها ، ولعلها من هذا النوع الذى قبله ابن كثير فى تفسيره^(٤) .

وفى النصف الأخير من التفسير تفرد ابن كثير بروايات كثيرة عن السدى ، مما يدل على أنه لم يكن مجرد مختصر لتفسير أستاذه الطبرى ، بل كان له اجتهاده الخاص .

ومن الملاحظ أيضاً أن ابن كثير كان كثيراً ما يمتدح السدى ، فقد ذكر عند قوله تعالى : ﴿ إِرْمِ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ - سورة الفجر آية ٧ - : « قال السدى : إن إرم مملكة عاد . » ويعقب ابن كثير على هذا التفسير قائلا : « وهذا قول حسنٌ جيدٌ قوى »^(٥) .

وكذلك ذكر عند تفسير قوله : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ - سورة البلد آية ٣ - : « قال السدى : يعنى بالوالد : آدم ، وما ولد : ولده . » وعقب على ذلك قائلا : « وهذا حسنٌ

(٢) تفسير السدى ، سورة البقرة ، الآية ٦٧ .

(٤) تفسير السدى ، سورة الصافات ، الآية ٥١ .

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ١ / ١٠٨ ، ١١٠ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٥ .

رابعا : الدر المنثور في التفسير بالمأثور :

إذا كانت الكتب السابقة قد حاولت إبراز الاتجاهات الشخصية لمؤلفيها وآرائهم الخاصة ، فإن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في تفسيره لم يسر على هذا المنوال ، ورأى أن أفضل جهد يبذله هو حشد أكثر ما يمكنه من آثار حول تفسير الآية القرآنية التي هو بصدد تفسيرها ، ويترك للقارئ محاولة استنباط تفسيرها من هذا الكم الهائل من الآثار .

ولا يتدخل السيوطي أدنى تدخل في ترجيح سند ، أو التعقيب على أثر ، وغاية ما يذكره في ذلك هو أسماء أصحاب المصادر التي جمع منها هذه الآثار .

ويميل السيوطي دائما إلى جمع شوارد الآثار ، وبسطها في صورة مجتمعة تكاد تكون مكتملة . على نحو ما نجد في سورة يوسف ، فقد أورد لها تفسيراً - يكاد يكون كاملاً - منسوباً إلى السدي (٢) . جامعا في ذلك ما ورد في التفاسير السابقة له كتفسير ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، والطبري ، والقرطبي ، وغيرهم .

وعندما حاولت توثيق بعض الروايات التي نسبها السيوطي إلى ابن جرير عن السدي لم أجدها في تفسيره « جامع البيان » ففي سورة (تُحْسِرُ) في الآيات ٢١ - ٢٤ يذكر السيوطي قصة إسرائيلية طويلة ذكرها السدي عن داود عليه السلام ، وعن نسائه وابتلاء الله له ، وعن إعجابه عليه السلام بامرأة أوريا !! الخ وبالرجوع إلى « جامع البيان » لم أجده هذه القصة منسوبة إلى السدي ، بل وجدت بعضها منبهاً في تفسير القرطبي (٣) .

ولعل الدر المنثور للسيوطي بذلك يؤكد لنا إشارة الأستاذ محمود شاكر « إلى أن الطبري قد اختصر تفسير السدي في كثير من المواضع » (٤) .

وينفرد السيوطي بكم كبير من الآثار المسندة إلى السدي ، مروية عن ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وغيرهم ، لكن أغلب هذه الآثار يغلب عليها الطابع القصصي الإسرائيلي (٥) .

(٢) الدر المنثور ٤ / ٤ - ٩ .

(١) تفسير القرآن العظيم ٥١١ / ٤ .

(٤) هامش جامع البيان ٤ : ١٠١ ، ١٥ / ٢٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٥) تفسير السدي ، سورة القصص ، الآية ١٩ ، يوسف ، الآية ٥٨ ، والكهف الآية ٦٥ . الآية ٢١ ، ٢٤ وغير ذلك .

خامسا : فتح القدير : محمد بن على بن عبد الله الشوكاني الصنعاني « ت
١٢٥٠هـ » .

ويوضح الشوكاني منهجه في مقدمة تفسيره فيذكر أنه لن ينقل إلا أصح ما ورد سندا ومتنا ، ولا اعتبار عنده بما لم يصح ، كالتفسير المنقول بإسناد ضعيف ، ولا بتفسير من ليس بثقة من السلف وإن صح إسناده إليه ... (١) .

وهذا ما أغراني بالرجوع إليه حتى يتبين لي مدى ثقة السدي ، ومدى صحة مروياته ، فوجدت أن الشوكاني لا يطمئن كثيرا إلى مرويات السدي ، خاصة ما يتعلق بالقصص الإسرائيلية ، إلا إذا ذكرها القرطبي في الجامع ، ولذلك فهو متفق مع القرطبي غالبا فيما أورده عن السدي ، فمن ذلك ما أورده القرطبي عن السدي في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ - سورة النساء آية ٢٥ - قال السدي : « أَيْ سَعَةً فِي الْمَالِ » فعقب القرطبي على ذلك قائلا : « وَهُوَ رَأَى مَالَكَ » (٢) ، فأورده الشوكاني بنصه ثم قال : « بَلْ هُوَ رَأَى مَالَكَ ، وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ ، وَغَيْرُهُمْ » (٣) .

وعندما حاولت تتبع الشوكاني فيما انفرد به عن السدي وجدته قليلا ، يغلب عليه جانب المعنى اللغوي للألفاظ ، على نحو ما نجد في السور الأخيرة من القرآن ، كالفتح ، وق ، والذاريات ، والطور ، والقمر ، وما بعدها .

ويغلب على هذا الجانب طابع الإيجاز وعدم الإطالة القصصية ، ففي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ - سورة محمد آية ١ - يقول : « قال السدي : هم كفار قریش ، كفروا بالله وصدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله ، وهو دين الإسلام ، بنهيهم عن الدخول فيه » (٤) .

سادسا : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للألوسي « ت
١٢٧٠هـ » :

في منتصف القرن الثالث عشر الهجري حاول شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي أن يجمع ما انتهى إليه من مرويات السلف والخلف في التفسير ، ناظرا إليها نظرة

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١٧١٩ .

(٤) تفسير السدي ، سورة محمد ، الآية ١ .

(١) انظر : فتح القدير ١ / ١٢ .

(٣) فتح القدير ١ / ٤٥٦ .

المتفحص المدقق ، منتهيا منها إلى رأيه الخاص بالإضافة إليها (١) .

وعلى هذا الأساس سار في تفسيره روح المعاني ، الذي يعتبر بحق موسوعة التفسير الجامع بين الرواية عن السلف والخلف ، ورأى صاحبه الشخصى .

وقليلة هي تلك الآثار التي تفرد بها الألوسى فى تفسيره عن السدى غير أننى استفدت كثيرا من رواية الرجل الخاصة لروايات السدى عامة ، ولما تفرد به عن السدى بشكل خاص ، فلقد كان شديد النقد لإسرائيليات السدى التي أوردتها في حق سيدنا يوسف عليه السلام ، عندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَأَوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فاستَعْصَم ﴾ قال السدى : « تقول : بعدما حل سراويله استعصى ، لا أدري ما بداله ؟ » ، فيعقب الألوسى على كلام السدى قائلا : « ليت السدى قد سدّ فاه عن ذلك » (٢) .

ولم يوافق السدى فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ - سورة هود آية ١٠٦ - : قال السدى : « جاء بعد ذلك من مشيئة الله نسخها ، فأنزل الله بالمدينة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ فذهب رجاء أهل النار أن يخرجوا منها ، وأوجب لهم الخلود إلى الأبد » (٣) ، فيعقب الألوسى على ذلك قائلا : « ولا حاجة لدعوى النسخ كما روى عن السدى ، بل لا يكاد يصح القول بالنسخ فى مثل ذلك » (٤) .

وينفرد الألوسى بذكر قراءة للسدى فى سورة يوسف ، فيقول : « قرأ السدى الأرض » فى قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ - سورة يوسف آية ١٠ - بالنصب . ثم يوجه هذه القراءة قائلا : « وذلك على أنه مفعول لفعل محذوف يفسره يمرّون » (٥) .

هذه هى المصادر التي اعتمدتها فى جمع تفسير السدى ، وما رجعت إلى شىء منها إلا بعد ما تبين لى مدى فائدتها بالنسبة لهذا التفسير ، وهذا ما حاولت إيضاحه فى عرضى السابق لهذه التفاسير .

(٢) روح المعاني ٤ / ٥١ سورة يوسف ، الآية ٣٢ .

(٤) روح المعاني ٣ / ٦١٩ .

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٣٥٢ .

(٣) تفسير السدى ، سورة هود ، الآية ١٠٦ .

(٥) المصدر السابق ٤ / ١١٩ .

ثانيا : الخصائص المميزة لتفسير السدى

إذا كان التفسير بالمأثور يقوم على عنصرين أساسيين هما : أسباب النزول وبيان مبهمات القرآن ، فإن ما زاد على ذلك ، كالعنصر اللغوى والأخبار والسير ، وما لم يرد فى حديث متصل بالنبي ﷺ ، يعتبر اجتهادا للمفسر ، ولونا شخصيا وطابعا ذاتيا لتفسيره يتميز به عن سواه (١) .

وتفسير السدى يضم هذا كله ، فهو يشتمل على أسباب النزول ، وبيان مبهمات القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، والقصص التاريخى ، وأيام العرب ، والعنصر اللغوى ، والقراءات ، والمسائل الفقهية ، وغير ذلك .

ويمكن النظر فى هذا التفسير ورصد أهم الظواهر البارزة فيه أن نقف على أهم خصائصه وهى :

١ - التفسير الكامل :

على الرغم من اقتصار التفسير فى عصر الصحابة وعصر التابعين على أسباب النزول ومبهمات القرآن ، وذلك لعدم الحاجة فى هذين العصرين لما ذكره المفسرون من بعدهم ، إذ كانوا قريبى عهد بنزول الوحي وأصحاب اللغة التى نزل بها - نجد تفسير السدى يستوعب القرآن كله إلا قليلا ، ويخيل إلى أن هذا الكم من الآيات التى فسرهما هى كل ما فسرهُ السدى فى القرآن .

ولعل هذه الظاهرة قد لفتت نظر الأستاذ « فؤاد سزكين » الذى يقول - كما أشرت من قبل - : « ويبدو أن تفسيره الكبير يفسر القرآن كله » (٢) .

٢ - تأثيره بابن عباس :

كان لعلاقة السدى بأستاذه ابن عباس بما فيها من الرواية عنه ، ومعاصرته ، والسماع له ، كبير الأثر فى تفسيره ، مما جعل المفسرين يخلطون فى رواياتهم بين الأستاذ وتلميذه .

ففى قوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ - سورة البقرة آية ٣٣ - أخرج الطبرى فى تفسير هذه الآية أثرا عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس يقول فيه : « ما أسرَّ إبليس فى نفسه من الكبر » (٣) ، وهذا الأثر يذكره ابن كثير بنصه منتهيا بإسناده إلى

(١) التفسير والمفسرون ١/ ٣٥ ، ٣٦ ، التفسير ورجاله ص ١٢ ، ١٣ .

(٢) جامع البيان ١/ ٤٩٨ .

(٣) تاريخ التراث العربى ١/ ٤٥ .

السدى فقط دون أبى مالك وابن عباس (١) .

وفى قوله تعالى: ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ... ﴾ - سورة البقرة آية ٣٦ - قال الطبرى: « حدثنى ابن وكيع عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط، عن السدى قال: يعنى آدم وحواء والحية » (٢). وهذا الأثر بنصه وجدته فى الدر المنثور مسندا إلى السدى عن أبى مالك عن ابن عباس (٣).

وهكذا نرى أن الخلط بين ابن عباس والسدى كان يقع إما بانتهاء الأثر إلى ابن عباس، وإما بانتهائه إلى السدى دون ابن عباس، مما يدل على مدى تأثير السدى بأستاذه ابن عباس تأثرا كبيرا.

٣- قلة سلاسل الإسناد :

تعد سلاسل الإسناد فى تفسير السدى قليلة إذا قورنت بهذا الكم الضخم من مرويات التفسير، فهى لم تتجاوز الثلاثين .

ويلاحظ أن معظم روايات السدى فى « جامع البيان » - والتى تشكل الكم الأوفر من تفسيره - تُروى إما عن :

- موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط بن نصر، عن السدى.

- أو عن: محمد بن الحسين، عن أحمد بن الفضل، عن أسباط، عن السدى.

وهذان الطريقتان قد استوعبا أكثر من نصف تفسير السدى، وقد وثقهما نقاد الرواية، ولم يذكروا جرحا فى أحد من رجالهما (٤). وسلاسل الإسناد بعد ذلك كان أغلبها صالحا وقويا، وأضعفها :

١ - سلسلة محمد بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن أبى حماد، عن الحكم بن ظهير، عن السدى.

ب - سلسلة وكيع ، عن الحسين بن عمرو بن محمد العنقرى ، عن أسباط ، عن السدى.

وذلك لأن فى الأولى الحكم بن ظهير، واهى الحديث منكراه ، رمى بوضع الحديث، وفى الثانية الحسين بن عمرو العنقرى، وهو ضعيف جدا ولم يوثقه أحد (٥).

(١) تفسير القرآن العظيم ٧٥ / ١ .

(٢) جامع البيان ١ / ٥٣٥ .

(٣) الدر المنثور ١ / ٥٥ .

(٤) انظر ملحق ترجمة الرواة .

(٥) انظر : ملحق ترجمة الرواة .

وإذا اتبعنا رأى ابن تيمية الذى يُوثق أغلب روايات التفسير عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، ويزيد فى ذلك إلى ما أخرجه علماء التفسير حتى القرن الرابع الهجرى^(١) فإننى أقول: إن جميع سلاسل الإسناد فى هذا التفسير صالحة موثقة .

٤- أثر الأحزاب السياسية :

شهد النصف الثانى من القرن الهجرى الأول ظهور فرق إسلامية كثيرة كالخوارج، والشيعة والمرجئة وغيرهم^(٢). ولقد حاولت أن أجِد تأثير هذه الفرق فى هذا التفسير - موضوع البحث - حتى أحدد اتجاه السدى العقائدى والسياسى، ومدى أثر هذا الاتجاه فى تفسيره، فوجدت فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ...﴾ - سورة الدُّخَان آية ٢٩ - قال الطبرى: « حدثنى محمد بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن أبى حماد، عن الحكم بن ظهير، عن السدى قال: لما قُتل الحسين بن على رضوان الله عليهما بكى السماء، وبكاؤها حمرتها . »

ولقد سبق الكلام عن نقاد الرواية وحكمهم فى الحكم بن ظهير، وأنهم لم ينصوا على تشيع السدى، وإنما قال أكثر متأخريهم: « رُمى بالتشيع »، وأما متقدموهم فلم يذكروا ذلك البتة.

يُمكنفى تعليق ابن كثير على الأثر بقوله: « ولعلَّه من سُخِف الشيعة »^(٣). ردّا على مظنة تشيع السدى فى هذا الأثر، ولو كان كذلك لنص ابن كثير عليه.

وفى قوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدَا﴾ - سورة الجن آية ١١ - روى السيوطى عن السدى فى تفسير هذه الآية قوله: « يعنى الجن هم مثلكم قدرية، ومُرَجَّة، ورافضة وشيعة ».

وهذا التفسير الغريب من السدى، والذى لا يحتمله العقل ولا الشرع، لا يدل على اعتناق السدى لمذهب فرقة من هذه الفرق البتة، وأقصى ما يمكن فهمه من تفسيره فى هذه الآية هو معرفته لهذه الفرق الإسلامية لا أكثر .

وباستقراء تفسيره لم أجِد صدى لاعتناق السدى لمذهب فرقة من هذه الفرق، بل وجدته يوافق أهل السنة فى مسألتين كبيرتين من مسائل الخلاف بين الفرق الإسلامية، وفى قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ - سورة

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ١٥٠/٢ .

(١) مقدمة فى أصول التفسير ص ٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٢ .

الأنعام آية ١٠٣ - قال السدى: « لا يراه أحد ^(١)، وهو يرى الخلائق ».

وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ - سورة النساء آية ١١٦ - قال السدى: « يغفر لمن يجتنب الكبائر من المسلمين ».

فهو يوافق أهل السنة فى رؤية الله عز وجل، وفى مرتكب الكبيرة ^(٢).

٥- الطابع اللغوى :

إذا كان المقصود بالطابع اللغوى للتفسير هو ما يراه ابن عباس فى قوله: « إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه فى الشعر، فإنه ديوان العرب » ^(٣) فإن السدى لم يأخذ فى تفسيره بهذا القول لأستاذه ابن عباس.

فلم يذكر فى تفسيره من الشعر سوى أبيات ثلاثة على لسان الحطّم بن هند، ولم يذكرها استدلالاً على معنى لغوى مبهم، وإنما ذكرها فى سياق سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا الْهَدَى وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ...﴾ - سورة المائدة آية ٢.

وأما إذا كان المقصود بالطابع اللغوى هو توضيح مبهم مفردات القرآن، عن طريق المعنى اللغوى لها، فهذا لا يخصى فى تفسيره، وفى تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ...﴾ - سورة الصافات آية ١٤٦ - يقول السدى: « اليقطين : القرع ، والعرب تسميه الدباء ».

وفى قوله تعالى: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ - سورة المزمل آية ٥ - قال السدى: « ثقیل بمعنى كريم، مأخوذ من قولهم: ثقیل على: أى يكرم على ».

وقد لا يصرح السدى بالمعنى اللغوى المباشر، كما فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ - سورة الزخرف آية ٨١ - يقول السدى: « لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولدا، ولكن لا ولده »، فيعقب الطبرى على ذلك قائلاً: « وأولى الأقوال عندى بالصواب قول من قال: معنى ﴿إِنْ﴾ الشرط الذى يقتضى

(١) مسألة رؤية الخلق لله فى الدنيا وقع فيها الخلاف بين صحابة رسول الله ﷺ وهل رأى النبى ﷺ ربه ليلة المعراج أم لا، وأما فى الآخرة فأئمة المسلمين وجمهورهم من أهل السنة متفقون على أن المؤمنين يرون ربهم، وغير المؤمنين فيهم خلاف. يراجع ذلك فى كتب العقائد، كالطحاوية وفتاوى ابن تيمية. (الناشر).

(٢) الملل والنحل ١/١٥٠.

(٣) الإتقان ١/١٢٠.

الجزء على ما ذكرناه عن السدى .

٦- التكرار:

لقد وقع التكرار في تفسير السدى بصورة تجعله صفة من صفاته الظاهرة ، فقيّد استوعب في صور التكرار الكثير، فتارة يكون بتكرار القصة نفسها – بلفظها أو بلفظ مختلف – في مواضع مختلفة، وتارة يكون بتكرار صيغة تفسيرية معينة، وقد يكون بتكرار لفظ واحد في مواضع كثيرة متباعدة.

فمثال الأول ما وجدته في أبرز صورة له في قصة موسى عليه السلام، فقد ذكرها السدى أينما ذكرت في القرآن: في سورة البقرة، والأعراف، وطه، والقصاص وغيرها. فكلام السدى في هذه القصة جاء بصورة مكررة في مواضع كثيرة.

ومن هذا اللون أيضا ما وقع في قصة « مريم »، فقد ذكر أثرها عنها في سورة « آل عمران في الآية ٣٤ »، « كان قد ذكره بنصه في الآية ٢٢ من سورة مريم » .

وأما اللون الثاني من التكرار فهو التزام السدى بصيغة تفسيرية معينة تجاه آيات مختلفة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ... ﴾ – سورة البقرة آية ١٢٤ – قال السدى: « الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم ربه هي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ – سورة البقرة آية ١٢٨ – » فقد ذكر السدى هذا الأثر بنصه في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ... ﴾ – سورة البقرة آية ١٢٧ .

ومن ذلك أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ لَا تَكْتُمُونَهُ ... ﴾ – سورة آل عمران آية ١٨٧ – يقول السدى: « كتموا اسم محمد ﷺ »، وهذا القول هو نفسه ما فسر به قوله تعالى: ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴾ – سورة النساء آية ٣٧ .

وأما تكرار اللفظ فهو كثير، فمنه على سبيل المثال تفسيره دائما لـ « البيّنات » بأنها محمد ﷺ ، و « الفواحش » بأنها الزنا. وقد يتنبه السدى لذلك فيكفي نفسه مؤونة التكرار، فيقول: « كل ما جاء في القرآن من قوله « حُنْفَاءُ لِلَّهِ » فهم المسلمون، وما جاء من قوله « حُنْفَاءُ مُسْلِمِينَ » فهم الحجاج »، وكذلك قوله: « الكأس في القرآن الخمر ».

وقد يرجع السبب في وقوع هذا التكرار بصورة مختلفة إلى شخصية السدى نفسه، فهو رجل مغائر وسير، وعالم بأيام العرب، وهذه العلوم يحتاج صاحبها إلى البسط

والتكرار، والإطناب .

وربما كان ذلك لأن المفسرين قد تنبهوا إلى أن للسدى فهما خاصاً آيات من القرآن، فذكروه أينما وردت هذه الآيات من القرآن .

٧- الإسرائيلية، والمسائل الفقهية :

هناك ظاهرتان بارزتان وهما « الإسرائيلية » و « المسائل الفقهية » وستناول الظاهرة الأولى في الفصل الثالث ضمن القضايا الكبرى في التفسير، والثانية سنقف عندها ضمن منهج السدى في التفسير .

أهمية تفسير السدى:

يعتبر تفسير السدى من التفاسير التي تحتل مكانة هامة في تاريخ التفسير بعامة والتفسير بالمأثور بخاصة، فإذا كان الطبرى قد ألف تفسيره في نهاية القرن الثالث الهجرى (١) بعد أن جعل من التفاسير السابقة له ركائز أساسية أقام عليها تفسيره، فإن تفسير السدى يعتبر من أهم هذه الركائز، إن لم يكن أهمها جميعاً، فرواية الطبرى عن السدى أكثر الروايات الواردة في تفسيره (٢). ولعل تفسير السدى - وهو يمثل فترة زمنية سابقة على تفسير الطبرى قد تصل إلى قرن من الزمن - يجعله صورة صادقة للتفسير بالمأثور في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ التفسير .

وهذا ما جعل الأستاذ « محمود شاكر » يقول عنه: « وتفسير السدى من أوائل الكتب التي ألفت في رواية الأحاديث والآثار » (٣).

وتبرز أهمية تفسير السدى أيضاً في ذكره لأحداث كثيرة جداً من سيرة النبي ﷺ، وسرده لقصص الأنبياء - وإن ظهر فيها الجو الإسرائيلى - فما من نبى إلا وللسدى عنه كلام إلا نادراً، ومحاولة وقوفه عند كثير من الأحكام الفقهية والمسائل التشريعية في القرآن، والتي كانت نبعا للإمام مالك في كثير من مسائله، كما نص على ذلك القرطبى والشوكانى .

ولعل هذه الأهمية لتفسير السدى هي التي جعلته يظفر بمثل هذا النعت من الإمام

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٣٢ .

(٢) جامع البيان ١/١٦٨ .

(٣) مقدمة جامع البيان ١/١٦٨ .

السيوطى، فيقول عنه: «إن أمثل التفاسير تفسير السدى الكبير» (١).

هذه هى أظهر خصائص تفسير السدى، فهو تفسير شبه كامل للقرآن الكريم، ويبدو فيه تأثر صاحبه بشخصية ابن عباس، وسلاسل الإسناد فيه قليلة، ولا يحمل فى ثناياه ميلا مذهبيا لفرقة إسلامية معينة، ويبدو فيه الطابع اللغوى، ويميل صاحبه إلى التكرار فى مواضع كثيرة، كما تظهر الإسرائيليات بصورة كبيرة وبخاصة فى قصص الأنبياء، ويقف صاحبه عند بعض المسائل الفقهية وأنه إلى جانب ذلك من أقدم التفاسير وأهمها.

(١) الإنشاق ٤/ ٢٣٨.

ثالثاً: منهج السدى في التفسير

اعتمد المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في القرآن نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ، وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى (١).

وعلى هذا النهج القويم سار السدى في تفسيره، وزاد عليه - بطريق النظر والاجتهاد - غير قليل من الأحكام الشرعية، والألفاظ غير العربية، والاستعانة بالأساليب البلاغية والأدبية، وبعض النظريات الخاصة في التفسير.

الأساس الأول: القرآن الكريم:

إذا كان الأساس الأول في تفسير القرآن هو القرآن نفسه، فقد اعتمد السدى على هذا الأساس اعتماداً كبيراً، فيفسر الآية بآية مثلها كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ - سورة ق ٦٩ - قال السدى: «هو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ - سورة البقرة آية ٣٠ -».

ويفسر كلمة من آية بآيات كاملة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾ - سورة البقرة آية ١٢٤ - يقول السدى: «الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم ربه: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ...﴾ - سورة البقرة آيات ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩ - وكذلك يفعل في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ...﴾ - سورة آل عمران آية ٣٨ - قال السدى: «قام زكريا فدعا ربه قائلاً: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ...﴾ - سورة الأنبياء آية ٨٩ -» ففسر دعاء زكريا بهذه الآية.

ونجده في بعض الأحيان يسوق آيات القرآن مع محاولة نشرها أو الربط بينها ما استطاع، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ...﴾ - سورة يوسف آية ٢٥.

(١) المصدر السابق ١٧٥/٢، ١٧٦، التفسير والمفسرون ٩٩/١.

يقول السدى: « كان جالسا عند الباب وابن عمها معه، فلما رآته قالت: ﴿ مَا جِزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾؟ إنه راودنى عن نفسى، فدفعته فشقت قميصه !! قال يوسف: ﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ وفررت منها، فأدركتنى، فشقت قميصى، فقال ابن عمها: تبيان ذلك فى القميص: ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ - آية ٢٦، ٢٧ - فأتى بالقميص فوجده قُدَّ مِنْ دُبُرٍ، فقال: ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ - سورة يوسف آية ٢٨ - » .

ومن الملاحظ اعتماد السدى اعتمادا كبيرا على تفسير القرآن فى الجانب القصصى من تفسيره، فكلما شعر السدى بغرابة هذا القصص، حاول أن يستشهد عليه بالآيات القرآنية، ويتضح ذلك فى (سورة الأعراف آية ٦٥) فى قصصه عن قوم عاد، فقد استشهد بآيات من سورة القمر، وسورة الأحقاف، وسورة الحاقة .

وكذلك فعل فى قصصه عن موسى عليه السلام فى (سورة الصافات الآيات ٥١، ٥٢، ١٠١)، وبهذه الصورة من اعتماد السدى على القرآن كأساس فى تفسيره دلالة على مدى فهمه واستيعابه لكتاب الله وآياته فى مواضعها المختلفة .

الأساس الثانى: هو الحديث النبوى الشريف :

لم يأل السدى جهدا فى احتذاء طريق الصحابة وكبار التابعين فى تفسيرهم للقرآن الكريم، واعتماده على الحديث النبوى كأساس من أسس التفسير، فأورد فى تفسيره ما يناهز ثلاثين حديثا، منسوبة إلى رسول الله ﷺ، استشهد بها فى موضوعات شتى، غير أنه ذكر أكثرها ضمن أسباب النزول، ومنها ما ذكره لبيان أحكام فقهية، أو ذكر لمناقب بعض الصحابة، أو ذكر بعض الغزوات، وغير ذلك ، وفى سورة البقرة الآية (٦٢) ذكر سبب نزول الآية، وذكر فيه حديثا نبويا دار بين النبي ﷺ وبين سلمان الفارسى .

وكذلك فى الآية (١٨٧) ذكر سبب النزول وذكر حديثا يبين حكما فقهيا فى الصوم

وفى سورة آل عمران الآية (١٢١٠) ذكر حديثا نبويا عن غزوة أحد وما دار فيها.

وفى سورة النساء آية (٥٩) ذكر حديثا نبويا عن مناقب عمار بن ياسر.

وفى سورة براءة آية (٢) ذكر حديثا نبويا عن مناقب أبى بكر الصديق.

والبحث في حديث السدى ذو جانبين :

أ - السدى: ورأى أئمة الحديث فيه (كمُحدَّث) .

ب - حديث السدى: ودرجات إسناده، وضعفه، وصحته.

أما عن الجانب الأول:

١- فالسدى ثقة عدل، وثقه الإمام أحمد والبخارى، وغيرهما، من نقّاد الرواية - كما سبق أن بينت - ولا يُرد حديثه أخذًا بقول الذين تكلموا فيه بدون علم. وقد أثبت الإمام الطبري هذه القاعدة في جرح الرجال وتعديلهم فقال: «لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعى عليه، وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر مُحدّثي الأمصار؛ لأنه ما منهم أحد إلا وقد نسبته قوم إلى ما يُرغبُ به عنه، ومن ثبتت عدالته لم يُقبل فيه الجرحُ، وما تسقط عدالته بالظن» (١).

٢- إن مذهب الإمام النسائي ألا يُترك حديث الرجل حتى يُجمع الجميع على تركه (٢).

٣- إن أصحاب الحديث قد قبلوا حديث السدى في كتبهم منهم:

أ - الإمام أحمد في مسنده، قال: حدثنا زكريّا بن يحيى زحمويه، حدثنا الحسن بن يزيد الأصمّ، قال أبو مُعَمَّر مولى قريش: أخبرني السدى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عليّ قال: لما توفي أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ قد مات، فقال ﷺ: « اذهب فواره ولا تُحدّث من أمره شيئاً.. » الحديث (٣).

ب - الإمام النسائي في سننه، قال: حدثنا قتيبة عن أبي عوانة وعن أبي بكر بن أبي شيبة بن زهير بن حرب، كلاهما عن وكيع، عن سُفيان، عن السدى، عن أنس رضي الله عنه: « أكثر ما رأيت الرسول ﷺ ينصرف عن يمينه » (٤).

ج - الإمام الترمذی في سننه، قال: حدثنا سُفيان بن وكيع عن عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السدى، عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ طير

(١) أربع رسائل في علوم الحديث تحقيق « عبد الفتاح أبو غدة » ص ١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ١/ ١٣٠ حديث رقم (١٠٧٤) .

(٤) سنن الإمام النسائي، كتاب الصلاة، حديث رقم (٥٥٣) .

فقال: « اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك ... » الحديث (١).

د - الحاكم في مُستدرّكه، قال : حدثنا أبو الحسنَ علي بن محمد بن عُتْبَةَ الشَّيبَانِيّ، ثنا إبراهيم بن إسحاق، ثنا عبد بن موسى، ثنا الحسن بن صالح، عن السدي، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: لقيت خالي أبا بردة ومعه راية فقلت: أين تريد؟ فقال: « أرسلني رسول الله ﷺ ... » الحديث (٢).

هذا عن الجانب الأول.

وأما عن الجانب الثاني:

فإن أحاديث السدي الواردة في تفسيره تدخل في التصنيف ضمن الحديث المرسل، فقد عرفه ابن الصلاح بقوله: « وصورته التي لا خلاف فيها حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة، إذا قال: قال رسول الله ﷺ، والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين من ذلك » (٣).

وقال أبو حاتم الرازي: « ذهب جمهور المحدثين إلى أن الحديث المرسل هو: ما رفعه التابعي إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، سواء أكان التابعي صغيراً أم كبيراً » (٤).

وقال القاسمي: إن الإرسال رواية الرجل عن من لم يسمع منه » (٥).

ومن ذلك يتضح أن الحديث المرسل هو ما قال فيه التابعي: قال رسول الله ﷺ. وأحاديث السدي تعتبر بذلك مرسلة أو ضمن الأحاديث المرسلة.

واختلف المحدثون في حكم الحديث المرسل:

أ - فمنهم من رآه حجة، كالإمام مالك، وأبي حنيفة، والإمام أحمد، وابن القيم، وابن كثير.

ب - ومنهم من رده ولم يأخذ به، كالإمام مسلم، والنووي.

(١) سنن الإمام الترمذي، كتاب المناقب، حديث رقم (٧٢).

(٢) المستدرک « الحاكم » ٣/٦٣١.

(٣) مقدمة ابن الصلاح في الحديث ص ٣٥.

(٤) كتاب المراسيل في الحديث لأبي حاتم الرازي ص ٤، ٣.

(٥) قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي ص ١٣٣.

ج - ومنهم من قبله بشروط، كالإمام الشافعيّ، وعدّ منها: « أن يكون من كبار التابعين، وأن يكون الحديث مُسنّداً من جهة أخرى، أو يوافق فيه التابعي قول الصحابة، أو أفتى العلماء بمقتضاه»^(١).

ويرى ابن الصلاح في الحديث المرسل أن حكمه حكم الحديث الضعيف لدى غالب المحدثين، إلا إذا كان التابعي ثقة ويروي عن ثقات، فحينئذ يُقبل مُرسله أو يرد من طريق غير طريق المرسل الأول^(٢).

ولعلّ الأخذ برأى الإمام الشافعيّ، وابن الصلاح في قبول الحديث المرسل بشروطهما هو أرجح الآراء وأنسبها في الحكم على الأحاديث الواردة في تفسير السديّ.

وتنقسم هذه الأحاديث في ضوء هذا الحكم الأخير إلى قسمين :

أ - ستة من الأحاديث وجدتها من رواية السديّ عن رسول الله ﷺ مباشرة في تفسير الطبري، ثم هي موصولة الإسناد في بعض الكتب كـ « تاريخ الطبري » ، و« تفسير القرآن العظيم » أو فيهما معا أو كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » .

فالأحاديث في الآيات : ٢١٧ - البقرة، ١٢١ - آل عمران، ٢ - المائدة، وردت بإسناد واحد لم يختلف، وهو من رواية الطبري عن موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السديّ، عن مالك وأبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ . وسبق أن ترجمت رجال هذا السند - في تراجم الرواة - كالطبري وأبو صالح، ومرة الهمداني، فهم كالاتي :

١- أبو مالك: الغفاري، غزوان، تابعي، كوفي، ثقة، من الطبقة الثالثة^(٣).

٢- أبو صالح: باذام، أو باذان، مولى أم هانئ بنت أبي طالب من الطبقة الثالثة^(٤).

(١) قواعد التحديث ص ١٣٤، ١٣٩، الوضع في الحديث د. عمر فلاته ص ٩٠، جامع البيان ١/ ٣٤٨.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٦.

(٣) التاريخ الكبير ١/ ٤، الجرح والتعديل ٣/ ٥٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٤٥.

(٤) التاريخ الكبير ١/ ٢٤٤، الجرح والتعديل ١/ ٤٣١، ميزان الاعتدال ١/ ٢٩٦.

٣- مُرَّةُ الهمْدَانِي: ابن شراحيل البكيلى الهمدانى، أبو إسماعيل الكوفى، المعروف بمُرَّة الطيب، ومرة الخير، تابعى ثقة، سمع ابن مسعود، توفي سنة ٧٦ هـ^(١).

وقال الطبرى عن هذا الإسناد: «ولست أعلمه صحيحا، إذ كنت بإسناده مرتابا»^(٢) ولم يبين الطبرى علة ارتيابه.

وقال الأستاذ محمود شاكر: «وحق لأبى جعفر رحمه الله أن يرتاب فى إسناده، فإن هذا الإسناد فيه تساهل كثير من جهة جمع مفرق التفاسير عن الصحابة فى سياق واحد تجمعهم هذه الأسانيد، فإن كان الأمر فى تفسير معنى الآية كان سهلا ميسورا قبوله، إذ يكون رأيا أو آراء لبعض الصحابة فى معنى الآية، وما فى ذلك بأس.

أما إذا ارتفع الخبر إلى درجة الحديث بالإخبار عن واقعة معينة كانت على عهد رسول الله ﷺ من أسباب نزول بعض الآيات أو نحو ذلك مما يلحق الحديث المرفوع لفظا أو حكما، كان قبول هذا الإسناد محل نظر وارتياب، إذ هو رواية غير معروف مصدرها معرفة محددة، أى هؤلاء الذى قال هذا؟ وأيهم الذى عبر عنه باللفظ الذى جاء به؟»^(٣).

وأقول: وهذا بالنسبة للحديث المرفوع، وأما بالنسبة لتفسير السدى فالرأى عندى أنه إسناده ضعيف لنفس السبب الذى ضعفه من أجله الأستاذ شاكر فى حالة الحديث المرفوع لفظا أو حكما.

والحديث فى الآية ٦١ - آل عمران - وجدته متصل الإسناد فى كتاب (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) من رواية أبى داود عن مُصَرِّف بن عمر اليامى، عن يونس بن بكير عن أسباط بن نصر، عن السدى، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ... وقول: «إسناده جيد»^(٤).

والحديث فى الآية ٥٩ - النساء - أورده ابن كثير فى تفسير متصل الإسناد من رواية الحكم بن ظهير، عن السدى، عن أبى صالح، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ^(٥). والإسناده ضعيف؛ لأن فيه الحكم بن ظهير وهو ضعيف متروك (انظر ترجمته).

(١) الطبقات الكبرى ١١٦/٦، التاريخ الكبير ٥/٢/٤ تقريب التهذيب ٢/٢٣٨.

(٢) المصدر السابق ١/٣٤٨.

(٣) جامع البيان ١/٣٥٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١/٥١٨.

(٥) تحفة الأشراف ليوسف المزي ٤/٣٦٥.

والحديث فى الآفة ١٠١ - المائدة - أورده ابن كثر أيضا فى تفسيره، متصل الإسناد، فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله البزار حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى، حدثنا أسباط، عن السدى، عن أبى المنهال، عن أبى هريرة عن الرسول ﷺ^(١). ضعيف الإسناد؛ لأن فيه «عمرو بن محمد العنقزى» منكر الحديث (انظر ترجمته).

هذه هى درجات الأحاديث الموصولة عن السدى .

ب - وأما بقية الأحاديث فقد حاولت قدر جهدى - وهو جهد ضئيل - أن أجد لها شاهدا أو متابعا^(٢) من كتب الحديث أو التفسير، محاولا بذلك إثبات أصل لهذه الأحاديث فى كتب الحديث، حتى تخرج بذلك من جملة الأحاديث الموضوعة، عملا بقول البيهقى ، والسيوطى: « إن من جاء بحديث لا وجود له فى الكتب المدونة فهو موضوع لم نقبله »^(٣).

وتدخل بذلك فى جملة الأحاديث المرسلة، فهى وإن كانت ضعيفة فقد رأى بعض المحدثين، كالإمام أحمد بن حنبل، جواز العمل بها فى الفضائل والوعظ، دون الاعتقاد والأحكام^(٤).

بل إن الإمام ابن تيمية يذهب إلى أبعد من ذلك - فى توثيق المنقولات عن التابعين فى الحديث والتفسير والمغازى - فيقول: « فإذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات، وقد علم أن المخبرين لم يتواطأوا على اختلافه، وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة منه اتفاقا بلا قصد، علم أنه صحيح ، وهذا الأصل ينبغى أن يعرف، فإنه أصل نافع فى الجزم بكثير من المنقولات فى الحديث والتفسير والمغازى، وما ينقل من أقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك . ولهذا إذا روى الحديث الذى يتأتى فيه ذلك عن النبى ﷺ ومن وجهين - مع العلم بأن أحدهما لم يأخذه عن الآخر - جزم بأنه حق؛ لا سيما إذا علم أن نقلته ليسوا ممن يعتمد

(١) تفسير القرآن العظيم ١/١٤٢.

(٢) المتابع - بكسر الباء - قريب من الشاهد، والشاهد أعم من المتابع فالشاهد يشهد للفظ والمعنى كليهما تارة، وللمعنى تارة أخرى. والمتابع هو ما وافق راويه عن صحابى آخر يمتن يشبهه فى اللفظ والمعنى جميعا. قواعد التحديث ص ١٠٩.

(٣) الوضع فى الحديث ص ٣٠٦.

(٤) كتاب الكفاية فى علم الرواية للبغدادى ١٣/٥٨٥.

الكذب، وأن من عرف الصحابة كابن مسعود، وأبى بن كعب، وابن عمر، وجابر، وأبى سعيد، وأبى هريرة، وغيرهم، علم يقينا أن الواحد من هؤلاء لم يكن يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ فضلا عما فوقهم» (١).

وقد استعان السدى أيضا بأقوال الصحابة في تفسيره، غير أنني لم أثبت في نص التفسير إلا ما انتهى إلى السدى فقط دون غيره، فقد روى عن ابن عباس، وابن مسعود، وأبى هريرة، والبراء بن عازب، وغيرهم.

الأساس الثالث: الاعتماد على الأخبار والتاريخ :

ويعتبر هذا الأساس أظهر الأسس التي أقام عليها تفسيره ، فقد بدت هذه الصيغ الإخبارية والقصصية ظاهرة في مساحات كبيرة من تفسيره.

أما أخبار السابقين، فالسدى يعد قُطبا من الأقطاب في ذلك، ونظرة إلى ما يورده من قصص وأخبار في شأن بنى إسرائيل، وموسى، وفرعون، وإبراهيم، وقوم لوط، وعاد، وثمود، ويوسف وإخوته، وعيسى والحواريين، وغير ذلك مما يصعب حصره، تجعلنى أنتهى إلى أن تفسير السدى يغلب عليه القصص والتاريخ عما سوى ذلك من ألوان التفسير بالمأثور.

وأما عن المغازى والسير فقد أحصيت أكثر من عشرين موضعا تحدث فيها السدى إما عن موقف الرسول ﷺ وصحابته، وإما عن غزوة من غزواته، أو سرية من سراياه، كما يظهر واضحا في حديثه عن غزوة بدر في سورة الأنفال، وعن غزوة أحد في سورة الأحزاب، وسرية خالد بن الوليد، وأسماء بن زيد، وموقفه عليه السلام من وفود العرب، كوفد نجران.

وفي بعض الأحيان نراه يذكر طرفا من أحوال العرب قبل الإسلام، كأخبار سدّ مارب، وهجرة عمرو بن عامر - سورة سبأ آية ١٩ - وأخبار أهل الطائف، ورجوعهم إلى عبد ياليل عمرو بن عمير، وسؤالهم إياه عن خبر النجوم... إلخ - سورة الجن آية ١٠.

وأما قصص الأنبياء فلم يترك منهم أحدا، وإن كان قد أكثر الحديث عن بعضهم ، وأوجز في الحديث عن بعضهم الآخر، مثل سيدنا نوح عليه السلام.

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ١٩، ٢٠.

الأساس الرابع: استنباط الأحكام الشرعية :

يدخل هذا الأساس فى تفسير السدى من باب الاجتهاد والنظر، فقد تعرض السدى لكثير من الأحكام الشرعية فى الصلاة، والحج، والزكاة والقضاء، والطلاق، والزواج، والميراث، والطهارة وغير ذلك .

ويستشهد السدى على رأيه الفقهى بالقرآن، كما فى قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾ - سورة النساء آية ٩ - يخرج الطبرى بسنده عن السدى أثرا فى تفسير الآية يقول فيه: «الرجل يحضره الموت فيحضر القوم عند الوصية، فلا ينبغي أن يقولوا: (أوص بمالك كله وقدم لنفسك، فإن الله سيرزق عيالك) ولا تتركوه يوصى بماله كله، يقول الله للذين حضروا: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ...﴾ فيقول الله: كما يخاف أحدكم على عياله لو مات أن يتركهم صغارا ضعافا لا شيء لهم، فليخف ذلك على عيال أخيه المسلم» .

ويستشهد أيضا بما وقع فى سيرة الرسول من أحداث، كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾ - سورة النساء آية ١٢٨ - يقول السدى: «المرأة تجد فى زوجها بعض الخطأ، وتكون قد كبرت، أو لا تلد فيريد زوجها أن ينكح غيرها، فيأتيها فيقول لها: إننى أريد أن أنكح امرأة شابة، أشب منك، لعلها أن تلد، وأورثها فى الأيام، والنفقة، فإن رضيت بذلك وإلا طلقها، فيصطلحان على ما أحبا. ونزلت هذه الآية فى الرسول ﷺ وسودة بنت زمعة، كانت قد كبرت فأراد الرسول ﷺ أن يطلقها فاصطلحا على أن يمسكها، ويجعل يومها لعائشة» (١).

ويستشهد بما وقع فى حياته من أحداث، كما فى قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ - سورة النور آية ٦٠ - يقول السدى: «كان شريك لنا يقال له: مسلم، وكان مولى لامرأة حذيفة بن اليمان، فجاء يوما إلى السوق، وأثر الحناء فى يده فسألته عن ذلك، فأخبرنى أنه خضب رأس مولاته، وهى امرأة حذيفة،

(١) جامع البيان ١٧٩/٨.

فأنكرت ذلك، فقال: إن شئت أدخلتك عليها، فقلت: نعم، فأدخلني، فإذا هي امرأة جلييلة، فقلت لها: إن مسلما حدثني أنه خضّب رأسك، فقالت: نعم يا بني، إني من القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا، وقد قال الله في ذلك ما سمعت».

ويُسوق رأيا فقهيا دون استشهاد عليه بالقرآن ولا بالحديث، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ..﴾ - سورة النساء آية ٢٤.

يقول السدي: «هذه المتعة، الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مُسمى، ويُشهد شاهدين وينكح بإذن وليها، وإذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل، وهي منه بريئة، وعليها أن تستبرئ ما في رحمها، وليس بينهما ميراث، ليس يرث واحد منهما صاحبه».

وقد ذكرت هذا الأثر الأخير على وجه التحديد، لأن السدي إن كان يتفق فيه مع ابن عباس في أحد رأييه، فإنه قد خالف حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه: «ألا أيها الناس، قد أذنت لكم في الاستمتاع من هذه النساء، ألا وإن الله تبارك وتعالى قد حرم ذلك إلى يوم القيامة» (١).

ولعل هذا ما جعل الطبري يرد هذا الرأي على السدي والقائلين معه به، أمثال سعيد ابن جبير، وأبي بن كعب، وابن عباس، وأن يتأول لهم هذا الرأي بقوله: «وما ذهبوا إلى هذا الرأي إلا لقراءتهم قراءة أبي: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن...» (٢).

وقد أحصيت للسدي أكثر من خمسة وعشرين موضعا من تفسيره تناول فيها فروع الفقه المختلفة، وكان موفقا في بعض منها، مما جعل القرطبي يوجه هذه الآراء بعد ذلك قائلا: «وهو رأى مالك وغيره» (٣).

الأساس الخامس: غير العربية في القرآن:

اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن، فمنهم من يرى وقوعه كالشافعي،

(١) الحديث أخرجه مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه - ابن كثير ٤٧٤/١.

(٢) المصدر السابق ١٧٩/٨.

(٣) بعض الآثار التي وردت عن القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١/٧٧٧، ١/٧٨٠، ٢/٩٩٨، ٢/١٧٠٦،

١٨٥٣/٣.

وبعضهم يقصر ذلك على الأعلام الأعجمية، وبعضهم يصرف الأعلام الأعجمية على أنها توارد لغات، وبعضهم يقرر أن كل الألفاظ عربية صرف، وأن العربية متسعة لا يحيط بها إلا نبي^(١).

والسدى يرى أن الألفاظ المعربة وقعت فى القرآن، ويصرح بذلك مشيراً إلى الأصل الذى ترجع إليه كل لفظة أعجمية، وقد وجدت هذه الألفاظ فى هذه المواضع كالعبرانية: فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ - سورة البقرة آية ٥٨ - قال السدى: «قالوا: هِطًا سَمًا هَاتًا، وهى لفظة عبرانية تفسيرها: حنطة حمراء».

وكانبضية: فى تفسير قوله تعالى: ﴿طه﴾ - سورة طه آية ١ - قال السدى: «هى بالنبطية: يا رجل».

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ - سورة الكهف آية ١٠٧ - قال السدى: «الفردوس: الكرم بالنبطية».

والقبطية: فى تفسير قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ - سورة يوسف آية ٢٣ - قال السدى: «أى هلم لك، وهى بالقبطية».

والحبشية: فى تفسير قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتِهِ﴾ - سورة سبأ آية ١٤ - قال السدى: «المنسأة: هى العصا بلغة الحبشة».

والسريانية: فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَالطُّورُ﴾ - سورة الطور آية ١ - قال السدى: «الطور بالسريانية الجبل».

واليمنية: فى تفسير قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا...﴾ - سورة الصافات آية ١٢٥ - قال السدى: «البعل: الرب بلغة اليمن».

وقبل أن أنتهى من منهج السدى فى تفسيره تجدر الإشارة إلى أنه كان يمتلك ذوقاً أدبياً خاصاً به فى استعماله للألفاظ، فألفاظه سهلة عذبة بسيطة، بعيدة عن التعقيد، والتعقير والتكلف، ولا يحتاج القارئ لتفسيره إلى معاجم اللغة فى توضيح ألفاظه، فهو يجنح دائماً إلى المعنى المباشر للكلمة القرآنية المراد تفسيرها.

(١) الإنقان ١٢٦/٢.

فيفسر مثلاً قوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف - سورة القارعة آية ٥ - وال
﴿وَابِلِ﴾: المطر - سورة البقرة آية ٢٦٤ - و ﴿بَاخِعِ﴾: قاتل - سورة الكهف آية ٦ -
وغير ذلك .

وكثيراً ما نرى للسدى لمحات بلاغية موفقة، كما في قوله تعالى: ﴿لَتَنْوَى بِالْعُصْبَةِ
أُولَى الْقُوَّةِ﴾ - سورة القصص آية ٧٦ - يقول السدى: « هو مقلوب، والمعنى أن العصبية
أولى القوة تنوء بها»، وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ - سورة البقرة آية ١٧٥ -
يقول السدى: « ما : استفهام معناه التوبيخ » .

وكذلك في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ -
سورة البقرة آية ١٨٣ - يقول السدى: « التشبيه واقع على صفة الصوم الذي كان
عليهم » .

ويلجأ إلى أسلوب المخاطبة أحياناً كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ -
سورة الثورى آية ٤٠ - يقول السدى: « إذا شتمك بشتيمة فاشتمة مثلها، ولا تعتد » .

ويقول في قوله تعالى: ﴿لِيَلْبِسَكُمْ أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ - سورة الملك آية ٢ -
«أى: أكثركم للموت ذكراً، وأحسن استعداداً، ومنه أشد خوفاً وحذراً» .

ويلاحظ السدى أيضاً التقديم والتأخير كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لَبِثُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ
إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ - سورة الروم آية ٥٦ - يقول السدى: « فى الكلام تقديم وتأخير، أى:
وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله والإيمان » .

ومنه ما جاء فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ
مُسَمًّى﴾ - سورة طه آية ١٢٩ - يقول السدى: «لكان أخذاً، ولكن أخرناهم إلى يوم
اللزوم، وفيها تقديم وتأخير» .

وقد لا يقف السدى عند المعنى الوضعى القريب للفظ، بل يحاول أن يصل إلى أبعد
من ذلك . ففى قوله تعالى: ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ...﴾ - سورة النور آية ٤٠ -
يقول السدى: «فهو يتقلب فى خمسة من الظلمات: فكلامه ظلمة، وعلمه ظلمة،
ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار» .

وكذلك فى قوله تعالى: ﴿لَا بَشِئَنَ فِيهَا أَحْقَاباً﴾ - سورة النبأ آية ٢٣ - يقول السدى: «سبعائة حقب، كل حقب سبعون سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً، وكل يوم كألف سنة مما تعدون» .

ولا يفوته أن يوجه معنى بعض الحروف في قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وادْخُلِي جَنَّتِي﴾ - سورة الفجر آية ٢٩، ٣٠ - : «أى : مع عبادى» .

وبهذا أكون قد أبرزت منهج السدى ممثلاً فى اعتماده على القرآن الكريم ثم الحديث الشريف، والاعتماد على القصص والأخبار والأحداث التاريخية، واستنباطه للأحكام الشرعية، واعتقاده بدخول غير العربية فى القرآن، وأن له ذوقاً أدبياً خاصاً به .

الفصل الثالث

القضايا الكبرى في التفسير

- ١ - أسباب النزول .
- ٢ - القراءات .
- ٣ - المحكم والمتشابه .
- ٤ - الناسخ والمنسوخ .
- ٥ - الإسرائيليات .
- ٦ - آخر ما نزل من القرآن .



أولا : أسباب النزول

بعض آيات القرآن نزلت ابتداء غير مرتبطة بسبب من الأسباب، إلا السبب العام الذي نزل من أجله القرآن، وهو الهداية والدعوة إلى الإسلام والإيمان بعقائده، ولكن هناك آيات نزلت مرتبطة ببعض الأسباب الخاصة، ردا على سؤال، أو حلا لمشكلة، أو عقب حادثة، أو قصة معينة. وقد عُرفت هذه الأسباب الخاصة التي نزلت بعض الآيات مرتبطة بها بأسباب النزول^(١). ويرتبط علم أسباب النزول بفنين عظيمين وهما تفسير كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وهما أساس الدين، ومعرفة أسباب نزول الآية يعين على فهم معناها، فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب^(٢). وبأسباب النزول نستطيع أن نتعرف على أسرار التشريع الإلهي ومراحل المختلفة^(٣). وبه أيضا يمكننا معرفة معاني المبهمات التي يصعب توضيحها^(٤).

والعلماء يعتمدون في معرفته على صحة الرواية عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابي، فإن أخبار الصحابي عن مثل هذا له حكم الرفع، وأما قول التابعي: نزلت في كذا، فهو مُرسل، فإن تعددت طرقه قُبِلَ وإلا فلا، على الراجح عند المحدثين^(٥).

وقد تتعدد أسباب النزول، والنازل واحد، وقد تتعدد الآيات النازلة والسبب واحد، وكذلك قد تذكر صيغته صريحة في السببية، وقد تذكر على سبيل الاحتمال، فإذا قال الراوي: سبب نزول هذه الآية كذا، أو: حدث كذا فنزلت الآية، كان ذلك صيغة صريحة. وأما إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فهذه صيغة محتملة، فقد يكون ذلك داخلا في معنى الآية^(٦).

ويهتم السدي اهتماما كبيرا في تفسيره بأسباب النزول، فقد أحصيت له ما يزيد على

(١) دراسات في القرآن والحديث، د: يوسف خليف ص ٣٥.

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ١٣.

(٣) الصحيح المسند من أسباب النزول مقبل بن هادي الوادعي المقدمة، صفحة (و).

(٤) الإتيقان ١/١٠٧.

(٥) المصدر السابق ١/١٠٧.

(٦) مقدمة الصحيح المسند، الموضع السابق.

مائة سبب، منها ما يذكره بصيغة التصريح، فيقول: سئل الرسول ﷺ في كذا فنزلت الآية، أو يذكر الحادثة التي كانت سببا في نزول الآية، ومنها ما يذكره بصيغة الاحتمال كأن يقول: نزلت هذه الآية في كذا، ومنها أيضا ما يذكره سببا لنزول آيات في أخبار حدثت قبل نزول القرآن .

فالنوع الأول وهو ما تعرض فيه النبي ﷺ للسؤال، نجده في مثل قوله: ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثًا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ... ﴾ - سورة النساء آية ١١ - أخرج الطبري بسنده عن السدي قال: « كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى، ولا الصغار من الغلمان، ولا يرث من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت، وترك امرأة يقال لها (أم كُجَّة)، وترك خمس أخوات، فجاءت الورثة يأخذون ماله، فشكت (أم كجّة) ذلك إلى النبي ﷺ فأُنزل الله قوله: ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ... ﴾ الآية ، ثم قال تعالى في (أم كجّة) : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ - سورة النساء آية ١٢ - » .

ومنه أيضا ما أخرجه الطبري عن السدي في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .. ﴾ - سورة الأحزاب آية ١٢ - قال السدي: « لما تحصن النبي ﷺ بالمدينة، وحفر الخندق، فبينما هو يضرب فيه بمعوله وقع المعول في الصفا، فطارت منه كهيئة الشهاب من النار في السماء، وضرب بالثاني، فخرج مثل ذلك، فرأى ذلك سلمان، فقال: يا رسول الله، قد رأيت خرج من ضربة كهيئة الشهاب سطع في السماء، فقال: ﷺ: « تَفْتَحْ لَكُمْ أَبْوَابَ الْمَدَائِنِ، وَقُصُورَ الرُّومِ، وَمَدَائِنَ الْيَمَنِ »، ففشا ذلك في أصحاب النبي ﷺ، فتحدثوا به، فقال رجل من الأنصار، يدعى (حصين بن معتب) : أيعدنا محمد أن يفتح لنا مدائن اليمن، وبيض المدائن، وقصور الروم، وأحدنا لا يستطيع أن يقضى حاجته، إلا قتل، هذا والله الغرور، فأُنزل الله هذه الآية » .

ومنه ما ذكره السدي في سؤال اليهود للنبي ﷺ في شأن امرأة اسمها « بُسْرَة » زنت فبعث أبوها إلى النبي ﷺ ناسا وقال لهم: سلوه عن الزنا وما نزل فيه، فإن أعطاكم الجلد فخذوه، وإن أعطاكم الرجم فاحذروه!! فأتوا النبي ﷺ فسألوه فقال: « الرجم » . فأُنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ - سورة المائدة آية ٤١ - حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا. ومن هذا الصنف أيضا ما ورد في (سورة المائدة آية ١٠٠) .

ونوعاً ثانياً يذكره السدى من أسباب النزول ليس فيه استفسار ورجوع للنبي ﷺ ،
 فعند قوله تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾
 سورة التوبة آية ٢١ - يخرج الطبرى أثراً عن السدى يقول فيه: « افتخر على والعباس،
 وشيبة بن عثمان فقال العباس: أنا أفضلكم؛ أسقى حجاج بيت الله، وقال شيبة: أنا أعمر
 مساجد الله، وقال على: أنا هاجرت مع الرسول ﷺ ، وأجاهد معه فى سبيل الله فأنزل
 الله تعالى: ﴿ يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ﴾ الآية - سورة التوبة آية ٢١ - » .

ومن ذلك أيضاً ما حدث بين أبى بكر، وفنحاص اليهودى، فقد أخرج الطبرى عن
 السدى فى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنَاءُ ﴾ -
 سورة آل عمران آية ١٨١ - قال السدى: « قالها فنحاص اليهودى من بنى مرثد، لقيه
 أبو بكر فكلمه، فقال له: يا فنحاص، اتق الله وآمن، وصدق، وأقرض الله قرضاً حسناً،
 فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا غنى، وسيقرضنا أموالنا؟ وما يستقرض إلا الفقير من
 الغنى! إن كان ما تقوله حقاً فإن الله إذن لفقير فأنزل الله قوله: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ... ﴾ الآية .

ويدخل فى هذا الصنف ما حدث بين المسلمين والمسلمات من مناقشة فكانت سبباً
 فى نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا
 اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ - سورة النساء آية ٣٢ -
 يقول السدى: « فالرجال قالوا: نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على النساء، كما لنا فى
 السهام سهمان، فريد أن يكون لنا من الأجر أجران. وقال النساء: نريد أن يكون لنا من
 الأجر مثل الرجال: فإننا لا نستطيع أن نقاتل، ولو كتب علينا القتال لقاتلنا، فأنزل الله
 قوله: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ... ﴾ الآية .

والنوعان السابقان يعتد بهما العلماء كأسباب لنزول الآيات، وأغلب ما جاء فى تفسير
 السدى منهما. ولا يعتدون بقول المفسر: نزلت هذه الآية فى كذا، باعتبار أن ذلك قد
 يدخل فى تفسير الآية نفسها، وهذا النوع الأخير وقع فى تفسير السدى الكثير منه .

وفى قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً... ﴾ - سورة
 الأنفال آية ٢٥ - يقول السدى: « نزلت فى أهل بدر خاصة، أصابتهم يوم الجمل فافتتلوا » .

وفى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ
 إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... ﴾ - سورة الأنعام آية ٩٣ - يقول السدى:
 « نزلت فى عبد الله بن أبى السرح، وأسلم، وكان يكتب للنبي ﷺ ، فكان إذا أُملى
 عليه: (سميعاً عليماً)، كتب هو: (عليماً حكيماً)، وإذا قال: (عليماً حكيماً) كتب:

(سميعا عليهما)، فشكّ وكفر، وقال: إن كان محمد يُوحى إليه فقد أُوحى إليّ، وقد أنزلتُ مثل ما أنزل الله، قال محمد: (سميعا عليهما)، وقلت أنا: (عليما حكيمًا) فَلَحِقَ بالمشركين».

ونوع رابع لا يعدّه كثير من العلماء فى أسباب النزول، وهو أخبار الحوادث التى حدثت قبل نزول القرآن، ومن ذلك ما رواه الواحدى فى سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُطْمِئِنَّ قُلُوبُكَ فَخَذَ مِنْهُمُ النَّاسَ فَمِنْهُمْ مُّسْتَضَرِّجٌ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُمْ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ - سورة البقرة آية ٢٦٠ - قال الواحدى: «قال ابن عباس، وسعيد بن جبیر والسدى: لما اتخذ الله إبراهيم خليلًا، استأذن ملك الموت ربه أن يأتى إبراهيم فيشره بذلك، فأتاه، فقال: جئتكَ أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلًا. فحمد الله عز وجل، وقال: ما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءك وتحى الموتى بسؤالك ثم انطلق، وذهب، فقال إبراهيم: رب أرنى كيف تحى الموتى، قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى، بعملى أنك تجيئنى إذا دعوتك، وتعطينى إذا سألتك، وأنتك اتخذتني خليلًا».

ويعدد السدى أسباب نزول الآية الواحدة كما فى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾ - سورة البقرة آية ١٤٣.

يقول السدى فى السبب الأول: «قال المنافقون: ما بالهم كانوا على قبة زمانا، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها!».

ويقول فى السبب الثانى: «قال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس، هل تقبل الله منا ومنهم أم لا؟».

والسبب الثالث: قالت اليهود: إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذى ننتظر.

والسبب الرابع: قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدي منه، ويوشك أن يدخل فى دينكم.

فلهذه الأسباب كلها أنزل الله قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ...﴾ الآية.

ثانيا : القراءات (١)

القراءات: جمع قراءة، مصدر قرأ في اللغة، ولكنها في الاصطلاح العلمى: مذهب من مذاهب المنطق فى القرآن يذهب إليه إمام من الأئمة القراء مخالفاً به غيره.

وهى ثابتة بأسانيدها إلى الرسول ﷺ، ويرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم فى التلاوة إلى عهد الصحابة، ثم نقلها التابعون، ثم تواترت من بعدهم (٢).

فقد ظهر من بينهم طائفة قابلوا بين القراءات الكثيرة التى شاعت فى العالم الإسلامى واستخلصوا للناس قراءات يحملونها عليها، حتى لا يتفاقم الأمر، ويلتبس الحق بالباطل، وتصبح قراءة القرآن فوضى، كلُّ يقرأ حسب معرفته بدون بصر تام بوجوه القراءات (٣).

وكتب القراءات: «كالسبعة فى القراءات»، أو «الكشف عن وجوه القراءات السبع»، أو «النشر فى القراءات العشر» .. وغيرها لم تشر إلى السدى من قريب أو بعيد على أنه صاحب قراءة معينة، أو مذهب معين ينحاز إلى جانبه.

وتفسيره الذى جمعته له لا يعطى دلالة على أن للرجل قراءة معينة يتبعها فى هذا التفسير، اللهم إلا بعض القراءات المتناثرة التى لا تزيد على العشرة، والتى أعرض لها فيما يأتى:

١- سورة البقرة:

أخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ - آية ١٢٨ سورة البقرة - قال القرطبى: «قرأها عمر بن عبد العزيز وابن كثير وقتادة والسدى وروح: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ بسكون الراء فى القرآن، واختاره ابن أبى حاتم.

والسدى فى هذه القراءة يوافق عمر بن عبد العزيز من أهل المدينة، وقتادة من أهل البصرة، وهما تابعيان (٤).

وأما تابعو التابعين فقد قرأها عبيد عن شبل عن ابن كثير الدأرى، وأبى عمرو بن العلاء

(١) حول خلاف العلماء فى الأحرف والقراءات والفرق بينهما، انظر على سبيل المثال: الإتيان فى علوم القرآن ٤١/١،

دراسات فى القرآن والحديث ص ٨٦ - ٩٠، مباحث فى علوم القرآن ص ١٤٨.

(٢) مباحث فى علوم القرآن ص ١٤٧.

(٣) مقدمة كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د. شوقى ضيف ص ١٥.

(٤) كتاب السبعة فى القراءات ص ١٣.

فى إحدى قراءاته (١).

وقراءة ابن كثير الدارى أخذها عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبى عن الرسول ﷺ، وابن كثير إمام أهل مكة فى القراءات (٢).

وأبو عمرو بن العلاء إمام أهل البصرة انتهى بقراءته إلى أبى بن كعب أيضا بالطريق السابق (٣).

٢- سورة التوبة :

أخرج السيوطى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمَعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ - الآية ٩٠ - قال السدى: «من قرأها خفيفة هم بنو مُقرن، ومن قرأها بالتشديد أى الذين اعتذروا بشىء ليس لهم عذر بحق» .

وهذه القراءة التفسيرية قد وافق فيها السدى إماما من أئمة أهل البصرة، وهو «أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله» الذى قرأها بالتخفيف، على «أبى الأشهب على بن أبى رجاء عمران العطاردى»، وقرأ أبو رجاء على أبى موسى الأشعرى، وقرأ أبو موسى الأشعرى على رسول الله ﷺ .

وهذا سند فى غاية الرفعة والعلو، وقد قرأها باقى القراء السبعة بالتشديد، وكلها واردة عن الرسول ﷺ (٤).

والسدى فى هذه الآية يوجه القراءتين معا ليوضح بهما تفسيره للآية .

٣- سورة يونس :

أخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿هَٰذَا لِكَيْ تَبْلُو كُلَّ نَفْسٍ...﴾ - الآية ٣٠ - قال القرطبى: «قرأها السدى (تتلو) بالتاء .

وقد اختلف القراء حيال هذه القراءة، فقد قرأها ابن كثير، ونافع وعاصم، وابن عامر (تبلو) بالتاء، وقرأها حمزة والكسائى (تتلو) بالتاء» (٥).

(٢) المصدر السابق ص ٦٤.

(١) المصدر السابق ص ١٧٠، ١٧١.

(٣) المصدر السابق ص ٨٣.

(٤) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/١٨٦، ٢/٢٨٠.

(٥) كتاب السبعة فى القراءات ص ٣٢٥.

ووجه « مكي بن أبي طالب القيسي » هذه القراءة قائلا: « قرأ حمزة والكسائي بتائين جعلاه من التلاوة منهم لأعمالهم، وهي القراءة لها من كتاب أعمالهم فهم يقرأونها يوم القيامة، ودليله قوله تعالى: ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَقرَأُونَ كِتَابَهُمْ ﴾ - سورة الإسراء آية ٧١ - » (١).

ووجهها ابن كثير في تفسيره غير ذلك فقال: (تتلو) أى تتبع، وفسرها بعضهم بالحديث: «لتتبع كل أمة ما كانت تعبد...» (٢).

وأيا كان توجيه هذه القراءة فهي واردة عن رسول الله ﷺ، فقد أخذ حمزة قراءته عن أبي ليلى، عن المنهال بن عمر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن أبي عن النبي ﷺ، والكسائي يروى هذه القراءة عن حمزة بالطريقة السابقة (٣).

٤- سورة يوسف :

أخرج الطبري عن السدي في قوله تعالى: ﴿ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ ﴾ - الآية ١٩ - قال الطبري: « يفسر السدي أن (بشرى) اسم رجل » ثم يقول الطبري: « واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأ أهل المدينة (يا بشرى) بإثبات ياء الإضافة، وقرأ عامة قراء الكوفيين (يا بشرى) بإرسال الياء وترك الإضافة، وأعجب القراءة في ذلك إلى قراءة من قرأه بإرسال الياء وتسكينها ؛ لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفا فيهم، كما قال السدي، فذلك هي القراءة الصحيحة لا شك فيها » (٤).

ويُفهم من كلام الطبري أن السدي كان يقرأ: (يا بشرى) بإرسال الياء وترك الإضافة، وهذه القراءة قد ذكرها ابن مجاهد قائلا: « قرأها ابن كثير، وأبو عمرو (يا بشرى) بفتح الياء، وإثبات الألف، وقرأ حمزة والكسائي (يا بشرى) بألف بغير ياء، وهما طريقان واردان عن رسول الله ﷺ » (٥).

٥- سورة الإسراء :

أخرج الألوسي عن السدي في قوله تعالى: ﴿ أَمْرًا مُّترَفِيها ﴾ - الآية ١٦ - قال الألوسي: قرأها (أمرنا) بالتشديد .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤١٩/٢ .

(٤) جامع البيان ٤٠٣/١٦ .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٥١٧/١ .

(٣) السبعة في القراءات ٧٩/٧٢ .

(٥) السبعة في القراءات ص ٣٤٦، ٣٤٧ .

قال ابن أبي حاتم: حدثني موسى بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا هارون بن أبي حاتم قال: حدثنا أبو العباس قال: سمعت أبا عمرو يقرأ «أمرنا» مشددة الميم^(١).

وقراءة أبي عمرو بن العلاء مأخوذة عن أبي عن رسول الله ﷺ كما سبق أن بينت.

٦- سورة المدثر:

أخرج الشوكاني قال: «**والرُّجْزُ فَاهْجُرْ**» - الآية ٥ - قرأها السدي بضم الراء .

قال ابن مجاهد: (**والرُّجْزُ فَاهْجُرْ**) قرأ حفص، والمفضل، عن عاصم (**والرُّجْزُ**) بضم الراء وقرأ الباقر، وأبو بكر عن عاصم أيضا بكسر الراء^(٢) .

وعاصم إمام أهل الكوفة في القراءات ، أخذ قراءته عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن رضى الله عنه عن الرسول ﷺ ، وعن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود عن الرسول ﷺ ، وتوفي عاصم ١٢٧ هـ فهو معاصر للسدي^(٣).

ووجه الطبري هذه القراءة فقال: «**والرُّجْزُ فَاهْجُرْ**» قرأه بعض المكيين، والمدنيين (**والرُّجْزُ**) بالضم في الراء ، فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر، ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب أى: ما أوجب لك العذاب من الأعمال ، والصواب أنهما قراءتان معروفتان فبأيهما قرأ القارئ فمُصِيب^(٤) .

ووجهها مكى بن أبى طالب توجيهها مقاربا من ذلك، فقال: «وحجة من ضم أنه جعله اسم صنم، وقيل: هما صنمان كانا عند البيت: إساف، ونائلة، وقيل: هما لغتان في العذاب^(٥)».

ولم يزد صاحب النشر في القراءات العشر على ذلك^(٦).

٧- الهمزة:

أخرج السيوطي في قوله تعالى: «**فِي عَمَدٍ**» - الآية ٩ - قال السدي: « من قرأها بالفتح (**عَمَدٍ**) فهو عمد من نار، ومن قرأ بالسكون (**عَمَدٍ**) فهو حبل مشدود» .

(١) المصدر السابق ص ٣٧٩.

(٢) المصدر السابق ص ٦٥٩.

(٣) المصدر السابق ص ٧٠.

(٤) جامع البيان ٩٢/٢٩، ٩٣.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٤٧/٢.

(٦) النشر في القراءات العشر ٣٤٧/٢.

والسدى هنا يوجه قراءتين، ولا ينص على إحداهما، لكنه يختلف مع القراء بإحداهما.

فهو يتفق مع من قرأها بالفتح، كابن كثير الدّارى، وابن عمرو بن العلاء، وعاصم فى إحدى رواياته^(١).

ويختلف عنه فى قوله: «ومن قرأها بالسكون» فلم أجد فيما رجعت إليه من مصادر من يقرأ بالسكون، بل إن الخلاف وقع بين من قرأ بالفتح ومن قرأ بالضم فى العين والميم، وقد صحح الطبرى هاتين القراءتين فقال: «وقرأ عامة قراء الكوفة بضم العين والميم، وقرأ قراء المدينة والبصرة بالفتح فى العين والميم، وهما لغتان صحيحتان»^(٢).

وإن كان السدى فى كل هذه القراءات السابقة قد وافق علماء القراءات، وكانت قراءته موافقة لشروطهم كما بينها ابن الجزرى فى قوله: «كُلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحدَ المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحّ سندها، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردّها، ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها»^(٣). فقد خالفهم فى ثلاث من القراءات كانت من شواذ القراءات عنده. وهى :

١- سورة هُود (الآية ٤٢) :

أخرج الألوسى فى قوله: ﴿وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ﴾ قال: «قرأها السدى (ابناه) بألف وهاء سكت».

وجه ابن جنى هذه القراءة، فقال: «وقرأ (ابناه) ممدودة الألف السدى، على النداء، وبلغنى أنه على التثنية. وقراءة السدى (ابناه) يريد بها الندبة، وهو معنى قولهم: التثنية، وهو على الحكاية: أى قال له: يا ابنه، على النداء، ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بُد من أحد الحرفين: يا ابنه، أو (وا ابنه) كقولك فيها: وازيداه ويازيداه»^(٤).

٢- سورة يُوْسُفُ الآية (١٠٥) :

أخرج الألوسى فى قوله تعالى: ﴿وَكَايْنِ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ

(٢) جامع البيان ٩٠/٣٠.

(١) السبعة فى القراءات ٦٩٧.

(٣) النشر فى القراءات العشر ٩/١.

(٤) المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات ٣٢٢/١ - ٣٢٤.

عليها وهم عنها معرضون ﴿﴾ قال: «قرأ السدى (الأرض) بالنصب على أنه مفعول به بفعل محذوف يفسره يَمرون».

وقد ذكرها أبو الفتح بن جنى أيضا فقال: «﴿والأرض يَمرون عليها﴾: وقرأ (والأرض) نصباً السدى، وقراءة الناس: الكسر، فالوقف فيمن نصب على السموات، وأما من نصب فقال: (والأرض) فبفعل مضمر، أى يطأون الأرض، أو يدوسون الأرض، ونحو ذلك» (١).

٣- سورة ق (الآية ٣٦):

ذكر أبو الفتح بن جنى أن السدى قرأ قوله تعالى: ﴿أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ بضم الهمز وكسر القاف فى: (ألقى) ثم قال موجهاً لهذه القراءة: «أى ألقى منه، وهذا كأنه أندى معنى النفس إلى القراءة العامة...» إلخ (٢).

وهذه القراءة الأخيرة لم أجدها فيما رجعت إليه من مصادر فى جمع تفسير السدى، ولم يشر ابن جنى إلى مصدرها.

(١) المصدر السابق ١/٣٤٩.

(٢) المصدر السابق ٢/٢٨٥، وقد وجه ابن جنى هذه القراءة بعبارة ملتوية لم أفهماها.

ثالثا : المحكم والمتشابه

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ بلسان عربى مبين، فكان من الطبيعى أن يفهمه العرب، ولكن وجدت آيات استعصى فهمها عليهم لغموض معناها أو لأن موضوعها مما يستعصى على عقولهم، وقد اصطلاح العلماء على تسمية الآيات الواضحة المعنى بالمحكم، والآيات الغامضة بالمتشابهة، وقالوا: إن تفسير الآيات المحكمة يسمى تفسيرا، وأما تفسير الآيات المتشابهة يسمى تأويلا^(١).

واختلف العلماء فى تعريفهم للمحكم، والمتشابه، وأقرب تعريف لرأى السدى هو تعريف ابن عباس الذى يقول فيه: «المحكمات: ناسخه، وحلاله وحرامه، وما يؤمن ويعمل به، والمتشابهة: منسوخه، وأمثاله، وأقسامه، وما يؤمن به ولا يعمل به»^(٢).

ويذهب السدى فى تعريفه للمحكم والمتشابه مذهب ابن عباس أو قريبا منه فيقول فى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا..﴾ - سورة آل عمران آية ٧ - قال السدى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ يتبعون الناسخ والمنسوخ، فيقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مكان هذه الآية، فتركت الأولى، وعُمل بهذه الآخرة، هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التى نُسخت؟ وما باله يُعَدُّ العذاب من عمل عملا يعذبه فى النار، وفى مكان آخر من عمله فإنه لا يوجب النار؟ وقوله تعالى: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أى: إرادة الشرك، وقوله تعالى: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه، أى: متى يأتى الناسخ منه فينسخ المنسوخ، و﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هم المؤمنون، يقولون: آمنا بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا».

والناظر فى تعريف السدى - فى قوله السابق - يجد أنه كاد يحصر معنى المحكم والمتشابه فى الناسخ والمنسوخ فقط، وأنه لم يتسع به اتساع ابن عباس السابق.

لكن السدى حدد مفهومه للمحكم والمتشابه بعد ذلك، كما فهمه ابن عباس، فقال فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا

(١) دراسات فى القرآن والحديث ص ٧٥.

(٢) الإتيان ٣/٢.

الكيل والميزان بالقسط لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿١٥٢﴾ - سورة الأنعام الآيتان ١٥٢، ١٥٣ - قال
السدى بعد أن فسر الآيتين: « هؤلاء الآيات التى أوصى بها من محكم القرآن ».

فالحكم عنده: هو الناسخ، وحلاله وحرامه، وما يؤمن به ويعمل به.

وأما المتشابه عند السدى: فهو محاولة تأويل الآيات المتشابهة، لمعرفة عواقب القرآن
الغيبية التى لم تقع بعد.

وهذا ما ذكره تفصيلاً عندما تعرض لقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي
تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا
أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ -
سورة الأعراف آية ٥٣.

يقول السدى: « أما تأويله فعواقبه، مثل وقعة بدر - قبل وقوعها - والقيامة وما وعد
فيها من موعد ».

ويأخذ ابن تيمية هذا التعريف بعد ذلك ويزيده وضوحاً، فيقول: « وعواقبه ما أخبر به
القرآن من القيامة وأشرطاتها، كالدابة، وأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها،
والجنة والنار، والصُّحف والموازين ... » إلخ^(١).

وهناك شبه إجماع على معنى (المحكم) بين العلماء، فلم يقع فيه خلاف كثير، كما
وقع فى المتشابه، مما جعل السيوطى يقسمه إلى ثلاثة أضرب:

« ضَرْبٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُقُوفِ عَلَيْهِ، كَوَقْتُ السَّاعَةِ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَضَرْبٌ لِلْإِنْسَانِ سَبِيلٌ إِلَى مَعْرِفَتِهِ كَالْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ، وَالْأَحْكَامِ الْقَلْقَلَةِ.

وَضَرْبٌ مَتَرَدَّدٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ يَخْتَصُّ بِمَعْرِفَتِهِ بَعْضُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، وَيَخْفَى عَلَى مَنْ
دُونَهُمْ »^(٢).

والضرب الأول - مما حدده السيوطى - قد نصَّ عليه السدى، وعلى أن الذين
يريدونه إنما يريدون الشرك : فأعرض عنه بالكلية .

(١) الإكليل فى المتشابه والتأويل ابن تيمية ص ٥ . (٢) الإتيان ٥/٢، وهذا التقسيم للمتشابه .

والضرب الثانى الذى فسرہ السيوطى بقوله: « ومن المتشابه آيات الصفات نحو: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ - سورة طه آية ٨٨ - ﴿وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ - سورة الرحمن آية ٢٧ - ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ - سورة الفتح آية ١٠ - وغيرها من الآيات التى تذكر النفس والعين وخلافه.. » (١).

وهذا اللون من المتشابه لم يخض فيه السدى كثيرا، فهو يرى فيه رأى ابن عباس وغيره من الصحابة، يؤمن به ولا يفسره، إلا آيتين تكلم بهما:

فقال فى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ - سورة البقرة آية ٢٥٥ -: « السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فى جوف الكرسي، والكرسي فى جوف العرش ».

وهذا التفسير منه يوافق فيه ابن عباس، والضحاك، وسعيد بن جبير، بل أكثر من ذلك أن ابن كثير يذكر فى تفسيره لهذا المعنى أحاديث مرسله، عن الرسول ﷺ (٢).

والآية الثانية، هى قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ...﴾ - سورة الزمر آية ٦٧ - فقال السدى: « ما عظموا حق عظمتة »، وهو تفسير لغوى فقط.

والسدى بهذا يبعد كل البعد عن التشبيه، أو التجسيم، أو التحديد، أو التعطيل، أو ما شابه ذلك، وإنما يتبع فى ذلك أهل السنة كما هو واضح.

وأما الضرب الثالث من المتشابه فهو: « الحروف المقطعة فى أوائل السور » والرأى المختار فيها - كما يقول الشعبى - أنها من الأسرار التى لا يعلمها إلا الله (٣).

ولم يوافق السدى الشعبى فى هذا الرأى، بل خاض فى هذا اللون من المتشابه، ففسر كثيرا من هذه الحروف، وأخرج له السيوطى قولاً جامعاً فى ذلك فقال: « أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قوله: فواتح السور أسماء من أسماء الرب جل جلاله، فرقت فى القرآن » (٤).

(١) المصدر السابق ٦/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣١٠/١.

(٣) الإتيان ٩/٢.

(٤) الموضوع نفسه.

وبهذا الفهم الذى وافق فيه السدى ابن عباس، وسعيد بن جبير وعكرمة، والضحاك وغيرهم^(١). تكلم فى تأويل الحروف المقطعة فى أوائل السور. فأخرج له الشوكانى فى قوله تعالى: ﴿الْم﴾ - سورة البقرة آية ١ - قال السدى: «هى اسم الله الأعظم».

وأخرج له الطبرى فى قوله تعالى: ﴿الْمص﴾ - سورة الأعراف آية ١ - قال السدى: «هى هجاء المصور».

وأخرج له القرطبى فى قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ - سورة مريم آية ١ - قال السدى: «كاف لخلقها، هاد لعباده، صادق فى وعده»، وقال أيضا: «هو اسم الله الأعظم الذى إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب».

وفى قوله تعالى: ﴿حم﴾ - سورة غافر آية ١ - قال السدى: «هى من حروف أسماء الله تعالى» وأخرج له الطبرى فى قوله تعالى: ﴿ص﴾ - سورة ص آية ١ - قال السدى: «أما (ص) فهى من الحروف».

وهناك آيتان لم يعتبرهما السدى من الحروف المقطعة هما قوله تعالى: ﴿طه﴾ فى أول سورة (طه) فقد فسرهما السدى بقوله: «﴿طه﴾ هى بالنبطية يا رجل»، وهو رأى ابن عباس أيضا، والآية الثانية قوله تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ - فى أول سورة (ن) - قال السدى: «نون هو الحوت الذى يحمل الأرض»، وإليه أيضا ذهب جماعة من المفسرين، بل إن ابن كثير ذكر بعض الأحاديث المؤيدة لهذا القول^(٢).

هكذا وجدت أن السدى كان له تعريفه للمحكم والمتشابه، وأنه التزم هذا التعريف فى كل ما تعرض له من آيات.

(١) الموضع نفسه.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٠٠.

رابعاً: الناسخ والمنسوخ

النسخ فى اللغة: رفع الشئ، وفى القرآن: الإزالة والتبديل والتحويل والنقل من موضع إلى موضع^(١)، وهو رفع حكم ثابت بخطاب لولاه لكان محكماً ثابتاً بالخطاب الأول^(٢).

والناسخ هو الذى رَفَعَ الحكم، والمنسوخ هو المرفوع حكمه والعمل به^(٣)، وقد أجمع المسلمون على جواز وقوعه^(٤)، وهو على أنواع: ما نسخت تلاوته وحكمه، وما نسخت تلاوته دون حكمه، وما نسخ حكمه دون تلاوته، والأخير هو موضوع البحث ومجال علماء الناسخ والمنسوخ، وقد اختلف العلماء فى وقوعه فى الأخبار التى فيها حكم، أو الإخبار والأمر والنهى من المتعبدات^(٥).

ولبيان رأى السدى فى وقوع النسخ، قمت بحصر الآيات المتعلقة به فوجدتها أكثر من ثلاثين آية، ووجدته يتعرض لتعريف النسخ فى قول الله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ ﴾ - سورة البقرة آية ١٠٦ - يقول السدى: «أما نسخها: فقبضها، وأما ﴿ننسخها﴾ أى: نتركها لا ننسخها و ﴿نأت بخير منها﴾ أى: بخير من التى نسخناها، أو ﴿مثلها﴾ أو مثل التى تركناها».

وفى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ۖ ﴾ - سورة النحل آية ١٠١ - قال السدى: «هذا فى الناسخ والمنسوخ، أى إذا نسخنا آية وجئنا بغيرها».

ويظهر من تعريف السدى السابق أنه لا يختلف كثيراً فى فهمه للنسخ فى القرآن عن العلماء الذين قالوا بذلك.

لكنه قد يخالف المشهور عن علماء الناسخ والمنسوخ فى قوله بالنسخ، فقد أورد النحاس فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ...﴾ - سورة آل عمران آية ١٠٢ - قول ابن عباس وطائوس فى هذه الآية أنها مُحْكَمَةٌ غير منسوخة، ويزيد على

(١) الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبى بكر الحازمى ص ٢٣.

(٢) الموجز فى الناسخ والمنسوخ للحسن بن زيد الفارسى ص ٢٦١.

(٣) الإتيان ٦٧/٣.

(٤) الموضع السابق.

(٥) الموجز فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٦١.

ذلك قوله: «ومحال أن يقع في هذا ناسخ ولا منسوخ إلا على حيلة» (١).

لكن السدى يرى وقوع النسخ في هذه الآية، فيقول: «قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ - سورة آل عمران ١٠٢ - منسوخ بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...﴾ - سورة التغابن آية ١٦ -».

وينتصر السيوطي لهذا الرأي الأخير من السدى، فيقول: «ليس في آل عمران آية يصح فيها دعوى النسخ غير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾» (٢).

ويوافق السدى إجماع العلماء في قوله بالنسخ - كما خالفهم - فيقول في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ...﴾ - سورة البقرة آية ١٨٠ - «هذه الآية نسختها آية النساء في الميراث: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ - آية ١١ -».

ويقول السيوطي: «هذه الآية منسوخة بآية الموارث، وقيل: بحديث: «ألا لا وصية لوارث»، وقيل: بالإجماع» (٣).

ويتفق معهم أيضا في القول بأن أول ما نسخ من القرآن هي آية القبلة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ...﴾ - سورة البقرة آية ١١٥ - يقول السدى: «كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة، أمره ربه أن يستقبل بيت المقدس، فاستقبلها الرسول ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان يحب قبلة إبراهيم... فَصَرَّفَهُ اللَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: ﴿قُولُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾ - سورة البقرة آية ١٤٤ -».

ويقول الحازمي في الناسخ والمنسوخ عن هذه الآية: «اتفق الناس على أن النبي ﷺ قبل أن يؤمر بالتوجه نحو الكعبة كان يصلى إلى بيت المقدس، وذلك قبل أن يهاجر وبعد الهجرة بسنة وأشهر، غير أنه كان يجعل الكعبة بينه وبين المقدس، ثم نزلت آية النسخ وهو قوله تعالى: ﴿قُولُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية» (٤).

(١) المصدر السابق ص ٨٨.

(٢) الإتيان ٧٣/٣.

(٣) المصدر السابق ٧٣/٣.

(٤) الاعتبار ص ١٢٨.

وبهذا الفهم صرح السدى بوقوع النسخ فى مواضع كثيرة على نحو ما حدث فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ - سورة المائدة آية ٤٢ - قال السدى: « نسخها الله فقال: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ .. ﴾ - سورة المائدة آية ٤٨ - » .

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ - سورة الأنفال آية ٢٧ - قال السدى: « نسختها الآية التى فى سورة براءة: ﴿ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا .. ﴾ - سورة التوبة آية ١٠٢ - » .

ومن هذا الصنف ذكر السدى كثيرا كما فى سورة البقرة آية ٢١٩، وسورة النساء الآيتان ١٥، ١٦، وسورة الأعراف الآيتان ٢٤٠، ٢٥٦، وسورة الأنفال الآيتان ١٠٦، ١٠٩، وسورة التوبة الآيتان ٥، ٦ وغير ذلك .

وقد نص السيوطى على النسخ فى أغلب هذه الآيات (١).

وقد يذكر السدى من النسخ ما وقع فى الأحكام التى كانت فى شرائع قبل الإسلام كما فى قوله تعالى: ﴿ مَلْعُونَيْنِ أَيَّمَا أُنْثَىٰ أَخَذُوا مَاتُوا وَتَوَتَّلَا مُغْتِيلًا ﴾ - سورة الأحزاب آية ٦١ - يقول السدى: « هذا حكم فى القرآن ليس يعمل به، لو أن رجلا أو أكثر من ذلك اقتصوا أثر امرأة، فغلبوها على نفسها، ففجروا بها كان الحكم فيهم غير الجلد، والرجم، أن يؤخذوا فتضرب أعناقهم، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ - سورة الأحزاب آية ٦٢ - كذلك كان يفعل بمن مضى من الأمم » .

فهو فى هذا الأثر لا يذكر الناسخ بل يذكر حكما منسوخا لا يعمل به.

وقد أجاز السدى وقوع النسخ فى الأخبار فقال فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ... ﴾ - سورة البقرة آية ٢٨٤ - : « هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ - سورة البقرة آية ٢٨٦ - » .

وقد رد أبو جعفر النحاس على السدى دعوى النسخ فى هذه الآية، فقال: « إن هذا النسخ باطل؛ لأن الأخبار لا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ، ومن زعم أن فى الأخبار ناسخا

(١) الإتيان ٧٤/٣.

أو منسوخا، فقد كفر وألحد».

ويبرز النحاس دعوى النسخ فى هذه الآية بقوله: «إن النسخ ليس منصبا على الآية، إنما هو واقع على الشدة التى لحقتهم عند نزولها» (١).

وبعد هذا العرض لمواقع النسخ عند السدى ودراسة أنواعه أستطيع القول بأن وقوع النسخ عنده يقتصر على ما نسخ حكمه دون تلاوته، وأنه اعتمد نسخ القرآن بالقرآن، وأنه أوقع النسخ فى الأخبار .

(١) الموجز فى النسخ والمنسوخ ص ٨٥، ٨٦ .

خامسا: الإسرائيليات

لفظ الإسرائيليات جمع لكلمة إسرائيلية، وهى قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي، وهو إن كان يدل بظاهره على القصص الذى يُروى عن مصادر يهودية فإن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فهو فى اصطلاحهم يدل على كل ما تسرب إلى تفسير القرآن والحديث من أساطير قديمة منسوبة إلى مصدر يهودى، أو نصرانى أو غيرهما^(١).

وإنما أطلق علماء التفسير والحديث على كل ذلك لفظ الإسرائيليات من باب تغليب للون اليهودى على غيره^(٢).

ويعتبر تعريف الدكتور محمد حسين الذهبى السابق للإسرائيليات متضمنا لكلام سابقه أمثال ابن تيمية، وابن كثير، وغيرهما^(٣).

ولقد عدد الباحثون أسبابا كثيرة لتسرب الإسرائيليات للتفسير القرآنى، كان على رأسها ما ذكره ابن خلدون فى مقدمته من أسباب دينية، ترجع إلى ميل المفسرين المسلمين إلى معرفة ما أوجزه القرآن من قصص عن السابقين، ومن أسباب اجتماعية: كالتقاء ومعاشرة اليهود والمسلمين فى مجتمع الجزيرة العربية^(٤).

وعدّوا منها أيضا دخول بعض علماء اليهود والنصارى الإسلام، وتصديهم للتفسير القرآنى بما عندهم من مخزون الثقافة اليهودية والنصرانية، كوهب بن منبه، وابن جريج، وعبد الله بن سلام وغيرهم^(٥).

ولعل أهم هذه الأسباب جميعا، ما أشار إليه «جولد زيهر» من ظهور فئة كبيرة من القصاص فى أول عصر التابعين، كانوا ينسجون قصصهم حول تفسير القرآن الكريم، جاعلين كثيرا من الخرافات، والأساطير القديمة حولها^(٦).

(١) الإسرائيليات فى القرآن والحديث د. محمد حسين الذهبى ص ١٩.

(٢) المصدر السابق ٢٠.

(٣) أمثال ابن كثير فى تفسيره ١٢/١، ٢٥، وابن تيمية فى مقدمة فى أصول التفسير ص ٤٥ وغيرهما.

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٠، ٤٩١.

(٥) التفسير والمفسرون ١/١٦٥ وما بعدها.

(٦) مذاهب التفسير الإسلامى لجولد زيهر ص ٧٤ - ٧٧.

وترجع أهمية هذا السبب لقربه جدا من عمل السدى الذى كان - كما سبق أن ذكرت - يتخذ من سدة مسجد الكوفة مجلسا له لبيع المقانع.

ونظرة إلى تفسير السدى تبين مدى شغفه بذكر هذا اللون من القصص - أعنى - الإسرائيلية، ولم يكن له موقف محدد تجاه هذه الإسرائيليات فى تفسيره يجعلنى أميزه عن مفسرى القرآن فى عصره، أمثال قتادة وابن جريج ووهب بن منبه، وغيرهم، فقد سار فى نهجهم، واقتفى طريقتهم فى التفسير بالإسرائيليات، فلم يكن هذا النهج المبكر فى تاريخ التفسير يرفض الأخذ بالإسرائيليات كمادة للتفسير، أخذا بحديث الرسول ﷺ : «حَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ» (١).

وقد جاء من المفسرين بعد ذلك من تنبه لهذا اللون من المرويات الإسرائيلية، كابن كثير، الذى كثيرا ما نص عليها، بل إنه قسمها إلى أقسام :

١- أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

٢- والثانى: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

٣- والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجاوز حكايته لما تقدم (٢).

ولعل ابن تيمية كان أسبق إلى هذا التقسيم وما فيه من إشارته إلى بعض الموضوعات التى يذكر فيها المفسرون قصصا إسرائيلية، كالكلام على بدء الخليقة، وقصص الأنبياء وطول سفية نوح، ولون كلب أهل الكهف، وتحديد بعض الأماكن والأسماء (٣).

وتفسير السدى يكاد يحوى فى طياته كل أقسام الإسرائيليات وموضوعاتها، ويمكن تقسيم ما ورد فى تفسيره إلى:

أ- ما ذكره من إسرائيليات بشأن الأنبياء :

فقصة سيدنا موسى عليه السلام ذكرت فى القرآن فى مواضع كثيرة وبصور مختلفة، فتارة مبسطة، وتارة موجزة، نحو ما نجد فى سورة البقرة، والأنعام، وطه، والفرقان، والقصص، وغير ذلك، وقد اتفقت هذه القصة فى كثير من جوانبها مع ما ذكرته التوراة

(١) التفسير والمفسرون ١/١٦٥ وما بعدها .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/١٢، ١٥ .

(٣) مقدمة فى أصول التفسير ص ٤٥، ٤٦ .

عن موسى عليه السلام، ومن هنا كان تفسير السدى لهذه القصة يتفق مع التوراة في غير قليل من المواضع، نحو ما نجد في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ - سورة القصص آية ١٩ .

قال السدى: « ذهب القبطى الذى كان يقاتل الإسرائيلى، فأفشى عليه: إن موسى هو الذى قتل صاحبنا، فطلبه فرعون، وقال: خذه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه فى ثنيات الطريق، فإن موسى غلام لا يهتدى الطريق، وأخذ موسى فى ثنيات الطريق ... وجاء ملك فهداه نحو مدين » (١).

وتقول التوراة: « ثم خرج فى اليوم الثانى - يعنى موسى - وإذا رجلان عبرانيان يختصمان، فقال للمذنب: لماذا تضرب صاحبك؟ فقال: من جعلك رئيسا وقاضيا علينا؟ أمفكر أنت بقتلى كما قتلت المصرى؟ فخاف موسى، وقال: حقا قد عرف الأمر، فسمع فرعون هذا الأمر، فطلب أن يقتل موسى، فهرب موسى من فرعون، وسكن فى أرض مديان » (٢).

وفى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - سورة البقرة آية ٤٩ - يقول السدى: « قال فرعون للقبط: اجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم » (٣).

وتقول التوراة: « فاستبعد المصريون بنى إسرائيل بعنف، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن، وفى كل عمل فى الحقل، كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفا... » (٤).

وفى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ - سورة البقرة آية ٥١ - يقول السدى: « أمر موسى بنى إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعبروا الحلى من القبط » (٥).

(١) تفسير السدى، سورة القصص الآية ١٩.

(٢) الخروج ٢، ٣، ٨٩.

(٣) تفسير السدى، سورة البقرة الآية ٤٩.

(٤) الخروج ٢، ٣، ٨٨.

(٥) تفسير السدى، سورة البقرة الآية ٥١.

وتقول التوراة: « وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة، وأمتعة ذهب وثيابا ... » (١).

وقد علق الأستاذ محمد عزة دروزة على كلام التوراة قائلا: « ويلفت النظر خاصة إلى خبر سلب رجال ونساء بنى إسرائيل أمتعة جيرانهم الذهبية والفضية بحالة الاستعارة، ونسبة ذلك إلى الله تعالى وتنزه ... فمهما كان من أمر فإن تسجيل هذا الخبر بهذا الأسلوب يدل على ما كان وظل يتحكم فى نفوس بنى إسرائيل من استحلال أموال الغير ... إلخ » (٢).

وجملة القول فى قصة موسى عليه السلام أن السدى اتفق فى تفسيرها مع سفر الخروج بالتوراة وخاصة فى الإصحاحات ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، وما بعدها، وأن معظم رواياته كانت من هذا النوع المسكوت عنه، وإن لجأ أحيانا فى تحديد بعض الأعداد والأماكن.

٤ وفى قصة طالوت وداود ذكر السدى من الإسرائيليات مالا يجوز شرعا فى حق الأنبياء. ففى قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ - سورة البقرة آية ٢٥١ - يذكر السدى قصة طويلة يقول فى آخرها: « وقتل داود جالوت، ورجع طالوت، فأنكح داود ابنته، وأجرى خاتمه فى ملكه، فمال الناس إلى داود، وأحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد فى نفسه، وحسده، فأراد قتله، فعلم به داود، أنه يريد به ذلك، فسجى له زق خمر فى مضجعه، فدخل طالوت إلى منام داود، وقد هرب داود، فضرب الزق ضربة فخرقه، فسالت الخمر منه، فوقعت قطرة من خمر فى فيه، فقال: يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر، ثم إن داود أتاه من القابلة وهو نائم، فوضع سهمين عند رأسه ... وينتهى الصراع بين طالوت وداود - بهرب داود إلى غار ونسيج العنكبوت على هذا الغار !!! » (٣).

وبحثت عن مظان هذه القصة فى التوراة، فوجدت قريبا منه فى « سفر صمويل الأول » « ولقد أخذ داود يملأ أعين الناس وأذهانهم وقلوبهم، فأثار ذلك حقد شاول عليه، وجعله يعزم على قتله؛ لئلا يزاحمه على الملك، ومن ثم أخذ يطارده مطاردة شديدة،

(١) الخروج ٢، ٣/٩٠.

(٢) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة ١/٧٩.

(٣) تفسير السدى، البقرة الآية ٥١.

وينصب له شَبَاكُ القتل أمداً طويلاً...» (١)، وشاؤول هو طالوت الذى حاول قتل داود، والذى ذكره القرآن الكريم وحكى عنه السدى فى تفسيره.

وهذا الذى ذكره السدى قد نقله ابن كثير ثم عقب عليه قائلا: «وفى بعض هذا نظر ونكارة والله أعلم...» (٢).

ولم يتوقف السدى فى قصصه عن داود عليه السلام عند هذا الحد، بل إنه وصف داود عليه السلام بما هو أشد نكارة من سابقه، فقد أخرج له السيوطى فى «سورة ص» الآيات (٢١ - ٢٤) قصة طويلة يحكى فيها خبراً يتنافى مع ما أعطاه الله للأنبياء من عصمة، فقد صور داود عليه السلام وهو ينظر إلى امرأة جميلة، وهى تغتسل على سطح دارها، فحانت منها التفاتة، فأبصرته، فالتفت بشعرها، واستترت به، فزاده ذلك رغبة فيها، وأنه احتال على قتل زوجها فأرسله إلى القتال مرات، حتى قُتل، ثم تزوجها داود عليه السلام (٣).

وكان السدى فى قصته هذه قد اطلع على التوراة، وقرأ قولها: «أما داود فأقام فى أورشليم، وكان فى المساء أن داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بتشيع بنت اليعام امرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً، وأخذها فدخلت فاضطجع معها...!!!» إلخ.

وتستطرد التوراة بعد ذلك فى تخاليل داود على قتل أوريا زوجها فى القتال (٤).

وقد نبّه ابن كثير على هذه القصة أيضاً بقوله: «وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة» (٥).

وبهذا النوع من القصص الإسرائيلى المكذوب، والمفترى به على الأنبياء ذكر السدى فى حق سليمان عليه السلام، قولاً عظيماً، ففى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا

(١) سفر صموئيل الأول من إصحاح ١٨، ١٩ ص ٤٥٧، ٤٥٨ طبعة دار الكتاب المقدس فى العالم العربى، القاهرة عام ١٩٨١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٢١/١.

(٣) تفسير السدى، سورة ص، الآيات ٢١ - ٢٤.

(٤) سفر صموئيل الثانى إصحاح ١١ ص ٤٩٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٢٧/٤.

عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿ - سورة القصص آية ٣٤ - يقول السدى: « كان لسليمان مائة امرأة، كان يؤثر من بينهم (جَرَادَة)، وأنه ترك خاتمه معها، فأتاها الشيطان فى صورة سليمان، وأخذ الخاتم، وجلس على عرش سليمان يحكم الناس أربعين يوما، ثم إن الناس كشفوا أمر هذا الشيطان، فطار، فوقع منه الخاتم فى البحر، فابتلعه الحوت.... ثم عاقب سليمان الشيطان بسجنه فى صندوق حديد، وكان اسم هذا الشيطان حَبْقِيق وذلك بعد عثوره على خاتمه مع أحد الصيادين ... » (١).

والتوراة لا تذكر قصة الشيطان، وجملة ما وجدته عن سليمان فيما يتصل بكلام السدى أن سليمان أحب نساء غريبة كثيرة من مؤايبات وأدوميات وصيدونيات.. وكان له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى (٢).

وهذا الأثر عن السدى: « يستحيل - كما يقول ابن حيان - وقوعه شرعا وعقلا، فإن الله لم يبين الفتنة ماهى، ولا الجسد الذى ألقاه على كُرْسَى سليمان، ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكره، كتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره على الناس، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي، وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية » (٣).

ويخالف ابن كثير ابن حيان فى مصدر هذه المقالة فيقول: « وهذه القصة رُويت عن جماعة من السلف، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب » (٤).

وأما فى قصة يوسف فقد ذكر السدى من الإسرائيليات ما هو مقبول كما فى الآيات (١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٦٩) وما هو مسكوت عنه كما فى الآية (٧٧) وغيرها، وما هو مرفوض، لأنه يخوض به فى حق سيدنا يوسف عليه السلام، فعند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ - الآية ٢٤ - يسوق السدى أثرا طويلا يقول فى آخره: « فلم تزل فيه حتى أطمعته، فهَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا، فدخل البيت، وغلقت الأبواب، وذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائما فى البيت... » (٥).

(١) تفسير السدى، سورة القصص، الآية ٣٤.

(٢) سفر الملوك الأول إصحاح ١١.

(٣) البحر المحيط ٥٠/٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣٥/٤، ٣٦.

(٥) تفسير السدى، سورة يوسف، الآية ٢٤.

وفى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ...﴾ - الآية ٣٢ - يقول السدى: «تقول امرأة العزيز: بعدما حل سراويله استعصى، ولا أدري ما بدا له» (١).

وفى الأثرين نجد إصرار السدى على أن يوسف عليه السلام حلّ سراويله، ومن العجيب أن يروى هذا الأثر مفسرون كالطبرى - دون أدنى نقد - وأعرض ابن كثير عنه كُلية، وعقب عليه الألوسى بقوله: «ليت السدى قد سدّ فاه عن ذلك» (٢).

وهذه الصورة التى صور بها السدى يوسف عليه السلام، على بُعدها كل البعد عن شخصية الأنبياء، وخرقها لعصمتهم، لم أجدها فى التوراة، تقول التوراة: «واستمرت المرأة فى محاولتها، ويوسفُ يأبى ذلك، وكان إذا كلمت يوسف يوما فيوما أنه لم يسمح لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها» (٣)، وتقول أيضا: «ثم حدث نحو هذا الوقت أنه دخل البيت ليعمل عمله، ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك فى البيت، فأمسكته بثوبه قائلة اضطجع معى، فترك ثوبه فى يدها، وهرب وخرج إلى خارج» (٤).

ولم يترك السدى فى قصصه المنكر عن الأنبياء رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ...﴾ - سورة الحج آية ٥٢ - يقول السدى: خرج النبى ﷺ ليصلى، فبينما هو يقرأ إذ قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ - سورة النجم الآيتان ١٩، ٢٠ - فألقى الشيطان على لسانه، فقال: «تلك الغرائقة العلى، وإن شفاعتهن تُرتجى» حتى إذا بلغ آخر السورة سجد، وسجد أصحابه، وسجد المشركون، لذكر آلهتهم، فلما رفع رأسه حملوه، فاستدوا به بين قطرى مكة، يقولون: نبيّ بنى عبد مناف، حتى إذا جاءه جبريل، عرض عليه، فقرأ ذينك الحرفين، فقال جبريل: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا ...» (٥).

وأورد ابن كثير هذه القصة ثم عقب عليها قائلا: «ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح ...» (٦).

(١) تفسير السدى، سورة يوسف، الآية ٣٢.

(٢) روح المعانى ٥١/٤.

(٣) التكوين ١٠/٣٩.

(٤) التكوين ١١/٣٩.

(٥) تفسير السدى، سورة الحج، الآية ٥٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٢٩/٣.

وبيّن الدكتور محمد حسين الذهبي مصدرها فقال: «ومن الأخبار التي صنعها أعداء الإسلام بخبث نية وسوء طوية، ثم دسوها في الحديث والقرآن ليفسدوا عقائد المسلمين قصة الغرائيق...» (١)، كما فنّدها «الدكتور محمد حسين هيكل» وذكر كثيراً من الأدلة التي تثبت بطلانها وقد عد منها:

١- تهافت القصة علمياً؛ وذلك لروايتها بأكثر من سياق، وإن تعدد الروايات التي وردت بها يدل على أنها من وضع الزنادقة.

٢- إن سياق الآيات في سورة النجم لا يحتمل قصة الغرائيق بين طياته.

٣- صدق الرسول ﷺ وعداوة قريش له طوال الفترة الأولى من الدعوة الإسلامية.

٤- إن هذه القصة تعتبر افتراء على التوحيد (٢).

ب - ما ذكره من إسرئيليات في موضوعات شتى لا تختص بالأنبياء:

فمن ذلك ما رواه عن الملائكة عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ...﴾ - سورة البقرة آية ١٠٢.

يحكى السدى عن هذين الملكين «هاروت وماروت» أنهما طعنا على أهل الأرض، وطلبا من الله أن ينزلا إلى الأرض فيحكمما بين الناس، فأجاب الله طلبهما بعد أن أعطاهما شهوات الإنسان... وأن امرأة جميلة جاءت إليهما ليحكمما بينها وبين زوجها، فحكمما لها رغبة منهما فيها، ثم واقعاها، فعاقبها الله بأن جعلها كوكب الزهرة في السماء، وعاقبهما بأن علقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر (٣).

وبحثت في سفر التكوين في التوراة على أجد ما يشير إلى هذه القصة فلم أجد، غير أن ابن كثير عقب على هذه القصة قائلاً: «وقصها خلق من المفسرين، وحاصلها راجع في تفاصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق...» (٤)، وهو لون مرفوض في حق الملائكة.

(١) الإسرئيليات في القرآن والحديث ص ١٩.

(٢) حياة محمد لمحمد حسين هيكل ص ١٢٧ - ١٣٠. وانظر مزيداً لذلك عند تفسير الآية من سورة الحج.

(٣) تفسير السدى، سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١/١٤١.

وفى بدء الخليقة يقول السدى فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ... ﴾ - سورة الأعراف آية ٢٤ - : « فلن الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وهبط آدم وحواء والحية » (١).

وتقول التوراة فى ذلك: « فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية، وعلى بطنك تسعين، وترابا تأكلين كل أيام حياتك... » (٢)، وهذا اللون من الإسرائيليات مسكوت عنه .

وعن بنى إسرائيل يُخرّج ابن كثير للسدى فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ . يَقُولُ أَأَنْتَ لِمَنِ الْمَصْدَقِينَ ﴾ - سورة الصافات الآيتان ٥١، ٥٢ - أثرا طويلا جدا يبدأه بقوله: « كان شريكا من بنى إسرائيل، أحدهما مؤمن والآخر كافر، فاضترقا على ستة آلاف دينار ... الخ » ، ولا يعقب ابن كثير على هذا الأثر بمدح أو قدح، ولعلّ مضمونه الوعظى وما فيه من ترغيب وترهيب جعله يضعه ضمن هذا اللون المسكوت عنه أيضا .

وينص السدى فى كثير من قصصه على كثير من الأشخاص والأماكن كما فى قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ .. ﴾ - سورة البقرة آية ١١٤ - قال: « ظاهر الروم يختنصر .. » (٣).

وفى قوله تعالى: ﴿ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. ﴾ - سورة البقرة - آية ٣٤٦ - قال: « بعث الله لهم شمعون ... » (٤) .

وفى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... ﴾ - سورة البقرة آية ٢٥٨ - قال: « هو نمرود ... » (٥) .

وفى قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ... ﴾ - سورة الأعراف آية ١٧٥ - قال: « الذى آتيناه آياتنا هو هوشع بن نون، والذى انسلخ منها هو بلعم ... » (٦) .

وفى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .. ﴾ - سورة المائدة آية ١٢ - قال: « قابل بنو إسرائيل الجبارين وكان على رأسهم عَاج » (٧)، وغير ذلك كثير .

(٢) التكوين: الإصحاح ٣، ٤ ص ٧ .

(١) تفسير السدى، سورة الأعراف، الآية ٢٠ .

(٣) هذه الآثار وردت فى تفسير السدى فى سورها وآياتها .

ومن الأماكن : يقول فى قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ...﴾ - سورة الفرقان آية ٣٨ - «الرس: بئر بأنطاكية قتلوا بها حبيبا النجار» (١).

وفى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ ...﴾ - سورة الكهف آية ٧١ - قال: «إنما كانت فى ماء الكر فرسخ فى فرسخ ..» (٢).

وفى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا ...﴾ - سورة الكهف آية ٧٧ - قال: «كانت القرية تسمى: بَجْرَاوَان ...» (٣)، وغير ذلك .

وهذا اللون ، وإن كان ابن تيمية قد عدّه من الإسرائيليات فإن البحث عن مصدره فى التوراة يتكلف إطالة، أرى أن البحث فى غنى عنها .

وأخيرا فإني أشعر بأننى قد أطنبت فى الحديث عن الروايات الإسرائيلية فى تفسير السدى، وذلك لما رأيته من أنها تغطّى مساحات كبيرة من هذا التفسير، وأن كثيرا منها - وخاصة ما هو فى حق الأنبياء - من هذا اللون المكذوب الذى لا يقبله ديننا الحنيف، ولعلّ هذا ما جعلنى أحاول معرفة سبب رواية السدى لهذا اللون والإكثار منه، ورأيت ذلك فى أسباب هى :

١- شخصية السدى وعمله، فهو - كما ذكر ابن تغرى بردى - صاحب مغازٍ وسيرٍ، وعارف بأيام الناس، ويعمل فى بيع المقانع فى سُدّة مسجد الكوفة، فرواية السدى للمغارى، والسير، ومجلسه فى مسجد الكوفة، كافيان لرواية مثل هذا القصص والبسط فيه.

٢- قد يكون من هذا القصص ممّا لم يقله السدى، بل مدسوس على تفسيره كما سبق أن ذكرت - فى الحديث عن المصادر - قول القرطبي: «وهم المهْدَوَى على السدى فقال ...» ثم ساق أثرا لم يقله السدى (٢).

٣- ويقوى وقوع مثل هذا الدسّ على تفسير السدى أن صاحبه كان تلميذا لابن عباس ، وقد كثر الوضع على ابن عباس لكونه من بيت النبوة، والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة أكثر من الوضع على غيره (٣)، ومن هنا فقد لجأ

(١- ٣) هذه الآثار وردت فى تفسير السدى فى سورها وآياتها .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨٤٥/١.

(٣) التفسير والمفسرون ٨٢/١.

بعض القصاص إلى ترويج الإسرائيليات باسمه، وباسمه أيضا فُتح باب
الإسرائيليات على مصراعيه في تاريخ التفسير الإسلامى^(١).
ونقل عنه السدى دون نقد لما ينقله .

(١) قضايا إنسانية في أعمال المفسرين د. عفت الشرقاوى ص ٢٣ .

سادسا: أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه

لم يحدد السدى فى تفسيره أول ما نزل من القرآن، لكنه تحدث عن آخر ما نزل من القرآن .

وللعلماء خلاف حول آخر آية نزلت يرجع إلى ما رواه الصحابة عن ذلك ، فبعض الصحابة يقولون: إن آخر آية نزلت آية الكلالَة ، وهى آخر آية فى سورة النساء : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ وبعض الصحابة يقولون: إن آخر ما نزل آية الربا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ - سورة البقرة آية ٢٧٨ - وبعض الصحابة يقولون: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ... ﴾ - سورة التوبة آية ١٢٨ - وبعض الصحابة يقولون: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - سورة البقرة آية ٢٨ - وبعض الصحابة يقولون: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... ﴾ - سورة المائدة آية ٣ (١).

وفى الآيتين الأخيرتين كان رأى السدى، فقد أخرج الطبرى، والقرطبى، والألوسى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ - سورة المائدة آية ٣ - : « قوله هذا نزل يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع الرسول ﷺ فمات » (٢).

وهذا رأى من السدى يوافق فيه إجماع العلماء على أن هذه الآية نزلت يوم عرفة فى حجة الوداع (٣)، لكنه يختلف معهم فى كونها آخر آى القرآن نزولا .

وهذا ما جعل الطبرى يناقشه فى رأيه موجه إياه، فيقول: « الأولى أن يُتَوَلَّى على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه، حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون »، ثم أيدّه: « إنما أخرجه من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال: كان المشركون والمسلمون يحجّون جميعا، فلما نزلت براءة نفى المشركون عن

(١) الإتيقان ٢٥/١، ٢٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٣/٢ .

البيت، وحج المسلمون لا يشاركونهم في الحرم أحد من المشركين، فكان ذلك تمام النعمة، وأتممت عليكم نعمتي» (١).

وناقشه السيوطي أيضا فقال: «هذه الآية نزلت يوم عرفة في حجة الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي، فقال: لم ينزل بعدها حلال ولا حرام. مع أنه ورد في آية الربا، والدين، والكلالة، أنها نزلت بعد ذلك» (٢).

وإن كان السدي قد اختلف مع العلماء في الآية السابقة كآخر آية نزلت في القرآن، فقد وافق إجماعهم في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ - سورة البقرة آية ٢٨١ - فقد أخرج الطبري قول السدي في هذه الآية: «هي آخر آية نزلت» (٣).

وعقب الشوكاني على هذا الرأي بقوله: «وهو رأى ابن عباس، وسعيد بن جبيرة وابن المنذر، والبيهقي، والسدي وغيرهم» (٤).

خاتمة :

ذكرت في مقدمة هذا البحث أهدافا دفعنتي لكتابته، وكان من أهمها جمع تفسير السدي الكبير من كتب التفسير بالمأثور، ثم تحقيقه ودراسته، وقد انتهى هذا البحث إلى عدة نتائج، وكان أهمها بالنسبة لنص التفسير وتحقيقه ما يلي :

- إن الآثار الواردة عن السدي ذات قيمة هامة بالنسبة لأصحاب كتب التفسير بالمأثور، حتى يمكن القول: إن عامة هذه الكتب قد جعلت هذه الآثار مصدرا هاما من مصادرها، فذكرتها كاملة الإسناد كما صنع الطبري في جامع البيان، أو اقتصرت في إسنادها على السدي نحو ما صنع باقي المفسرين الذين جمعت من كتبهم.

- إن كتب التفسير بالمأثور التي اعتمدتها في جمع تفسير السدي من بطونها وما تغطيه من فترة زمنية طويلة - فمن عهد الطبري ٣١٠ هـ حتى الألو سي ١٢٧٠ هـ - تبين

(١) جامع البيان ٥١٨/٩.

(٢) الإتيقان ٢٧/١.

(٣) تفسير السدي، سورة البقرة، الآية : ٢٨١.

(٤) فتح القدير ٢٩٩/١.

مدى ما تتمتع به مرويات السدى التفسيرية من قبول عند جمهور المسلمين عامة، كان نتيجته حرص أصحاب هذه الكتب وغيرها على رواية تفسيره.

— إن رواية السدى التفسيرية جاءت مُكتملة، ولا يشير نص الرواية إلى تدخل الناقلين لها بالحذف والاختصار، إلا ما كان من شأن الطبرى فى التقليل من عدد المرويات المسندة للسدى فى النصف الأخير من تفسيره، وأما بقية التفاسير فكان عدد الروايات يتفاوت قلة وكثرة.

— وبالرغم من ذلك فقد غطت روايات السدى معظم آيات القرآن الكريم، بيد أنها بدت قليلة فى الثلث الأخير من سور القرآن، حتى إن هناك سورا كاملة لم يذكر فيها أصحاب التفاسير أثرا واحدا عن السدى.

— إن هذا التفسير الذى بين أيدينا الآن هو كلام السدى، والوضع عليه أو الدسّ فى تفسيره لم يُشكل ظاهرة أو حُجّة قوية يُمكن الوقوف عندها، اللهم إلا فيما رواه من إسرائيليّات، فقد ذكرنا احتمال الوضع عليه فى هذه المواضع فقط دون سواها.

— كان السدى حريصا فى النص على كلام أستاذه ابن عباس إذا اقتضى تفسير الآية ذلك، ولذا فكان قليلا ما يقطع كلامه قائلا: «وقال ابن عباس فى كذا ... كذا وكذا» ثم يستكمل كلامه، وعلى الرغم من ذلك فقد وقع قليل من الخلط بين روايتهما عند بعض المفسرين، كما أوضحت دراسة المصادر ذلك.

وبعد جمع النص وتحقيقه كانت الدراسة فى فصول ثلاثة انتهى كل منها إلى عدة نتائج كان من أهمها:

فى الفصل الأول:

— إن السدى لم يشارك فرقة من الفرق الإسلامية آنذاك فى آرائها أو اتجاهاتها، مما ترتب عليه استبعاد تهمة تشييعه، وكان دليلنا على ذلك من تفسيره وكتب التراجم.

— إن السدى ثقة عدل ذو منزلة كبيرة بين معاصريه من العلماء ومن جاء بعدهم، وذلك بعد دَحْض ما وُجّه إليه من اتهامات فى شخصيته العلمية فى القديم والحديث، والوقوف على منزلة السدى بين معاصريه ومن بعدهم.

وانتهى البحث فى هذا الفصل أيضا إلى التفريق بين السدى وأستاذه ابن عباس،

واستنتج بالأدلة أن للسدى رأيه الخاص فى التفسير القرآنى .

وفى الفصل الثانى :

– بين بعد دراسة المصادر التى جُمع منها تفسير السدى أن الطبرى صاحب جامع البيان – وأهم هذه المصادر – قد رأى أن رواية السدى من الروايات التى لها مكانتها الهامة فى تفسيره، وأن الإسناد الطويل الذى ذكره فى مقدمة تفسيره لم يكن لينفى هذه المكانة وتلك الأهمية، وكان الدليل على ذلك من كلام الطبرى نفسه .

– أبرزَ البحث أهمية الدور الذى قام به كل مصدر من المصادر فى خدمة النص من جوانبه المختلفة، ورصدَ خصائص تفسير السدى فأبرزَ أهمها .

– بعد أن رسم هذا البحث صورة لمنهج السدى فى تفسيره استنتج أن الجديد عند السدى فى منهجه التفسيرى كان قليلا، وأن عِلْمَ التفسير بالمأثور لم يتغير فى منهجه عمّن سبقه، وبينَ هذا الفصل أيضا إحاطة السدى – مفسرا – بالقرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوى، والسير، والتاريخ، والأحكام الشرعية، وبعض اللغات غير العربية .

وفى الفصل الثالث :

الذى عالج أهم القضايا التى تناولها السدى فى تفسيره انتهى البحث إلى :

– أن السدى ينظر إلى هذه القضايا نظرة من سبقه من المفسرين فالمُحكم عنده هو النَّاسخ، والمُتشابه عنده هو المنسوخ، وهذان رأى السابقين وعلى رأسهم ابن عباس .

– انتهى هذا الفصل بعد دراسة الإسرائيليات التى أوردها السدى فى تفسيره إلى أن منها غير قليل فى حق الأنبياء لا يقبله ديننا الحنيف، واستعان فى ذلك بآراء بعض المفسرين، وتبعَ أيضا مصادر هذه الإسرائيليات، وذلك بالبحث عن مظانها فى الكتاب المقدس، واستنتج البحث فى هذا الفصل أسبابا لهذه الظاهرة فى تفسير السدى .

– وحصرَ هذا الفصل القراءات الواردة عن السدى فى تفسيره، ونص على أن معظم هذه القراءات من المتواتر عن الرسول ﷺ، وبها قرأ جمهور المسلمين، وأن الشاذ فيها كان ثلاث قراءات لا غير .

– وبينَ البحث فى هذا الفصل أيضا موافقة السدى لإجماع علماء المسلمين فى آخر آى القرآن نزولا .

القسم الثانى

ويشمل:

- تفسير السدى الكبير

- ملحق تراجم الرواة المذكورين فى هذا التفسير وتلاميذ
السدى.

منهج إثبات الرواية

١- بالنسبة للمصادر :

- إذا ذكر الأثر كاملا فى المصادر الستة التى اعتمدت عليها فى الجمع جاء ترتيبها فى الحاشية ترتيبا تاريخيا، من الأقدم إلى الأحدث، حسب وفاة صاحب المصدر، وكان الترتيب كالاتى: « جامع البيان - الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرآن العظيم - الدر المنثور - فتح القدير - روح المعاني » فإذا تعارض سياق الآية وتفسيره مع هذا الترتيب التزمنا بسياق الآية، وجنبنا الترتيب التاريخى كما فى « سورة الأعراف الآية ١٦٧ » ، فقد ذكر « تفسير القرآن العظيم » قبل « جامع البيان » فى أثر واحد لتفسير آية واحدة.

- لم أذكر من الآية سوى الجزء الذى فسرہ السدى فقط، ولجأت إلى تجزئة الآية الواحدة كلما اقتضى الأثر ذلك، كما فى سورة البقرة والنساء وغيرهما.

- قد يأتى الأثر الواحد مُجزأ على عدد من الآيات ذات المضمون الواحد فى السورة الواحدة كما فى « سورة النمل الآية ٣٥ وما بعدها » ، وقد يجمع الأثر الواحد تفسير أكثر من آية، كما فى « سورة ص الآيات من ٢١ إلى ٢٤ » .

- فى تفسير « جامع البيان » استغرق تفسير الآية الواحدة صفحات متباعدة، مما جعلنى أشير إليه فى الأثر الواحد أكثر من مرة بصفحات مختلفة .

- الآثار الواردة فى سورة يوسف جاءت فى « جامع البيان » مفرقة على آيات السورة فى صفحات متباعدة، وجاءت فى « الدر المنثور » مجتمعة فى مكان واحد، فكان من الضروري تكرار الإشارة إلى موضع ذكرها فى الدر المنثور أكثر من مرة .

- الأثر الوارد فى « جامع البيان » هو الأصل الذى يُقاس عليه ما يرد فى بقية المصادر ، فإذا جاء الأثر فى مصدر من المصادر ناقصا عن رواية « جامع البيان » أشرت إلى ذلك فى الحاشية، وذلك بتحديد أول الرواية الناقصة وآخرها، وأحيانا آخرها فقط، وإذا كان مختصرا أشرت إلى ذلك أيضا، وأشرت فى الحاشية إلى الآثار المكررة كما فى « سورة مريم، والشعراء » ، وإلى الآثار التى ذكر السدى فى سندها لكنها لم تنته إليه.

لما كان الإسناد فى « جامع البيان » قد تكرر فى الكثير من الآثار فقد لجأت إلى اقتصاره على السدى فقط، فأقول فى أول الأثر: « قال السدى » وأنا أعنى بذلك الإسناد الوارد فى « جامع البيان » كاملاً ما دام لم يتغير، فإذا تغير الإسناد ذكرته كاملاً، وإذا كان الأثر عن مصدر من المصادر الأخرى قلت: « أخرج القرطبى عن السدى قال كذا وكذا » أو « أخرج ابن كثير عن السدى كذا وكذا » وهكذا مع بقية المصادر، فإذا ورد الإسناد كاملاً ذكرته أيضاً، وإذا توالى الآثار عن القرطبى مثلاً قلت: « أخرج القرطبى عن السدى » فى الأثر الأول، وقلت فى تاليه: « وعنه » وهكذا حتى يتغير الإسناد، وكذلك فى بقية المصادر.

سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

أخرج القرطبي، عن السديّ، قال: كان أهل المدينة يفتتحون القراءة بالبسملة^(١).

سورة البقرة

﴿الْم﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدي، قال: هي اسم من أسماء الله تعالى^(٢).

وأخرج الشوكاني، عن السدي، قال: هي اسم الله الأعظم^(٣).

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ٢

أخرج الطبري قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي: هذا الكتاب^(٤).

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ٢

أخرج ابن كثير، عن السدي في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال: لا شك فيه^(٥).

﴿سِوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ ٦

أخرج ابن المنذر، عن السدي، قال: سواء عليهم أو عظمتهم أم لم تعظمهم^(٦).

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ٧

أخرج ابن كثير، عن السدي في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ﴾ قال: طبع^(٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧٦/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٦/١، الدر المنثور ٢٢/١.

(٣) فتح القدير ٣٢/١.

(٤) جامع البيان ٢٢٨/١، تفسير القرآن العظيم ٣٩/١، فتح القدير ٣٣/١.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٩/١.

(٦) الدر المنثور ٢٩/١، فتح القدير ٤٠/١.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤٥/١، فتح القدير ٤٠/١.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ ٨

أخرج القرطبي، عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ قال: هم المنافقون من الأوس والخزرج (١).

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ ١٤

أخرج القرطبي، عن السدي في قوله تعالى: ﴿شَيَاطِينِهِمْ﴾ قال: رءوسهم في الكفر (٢).

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ١٧

أخرج ابن كثير، عن السدي، قال: إن أناساً دخلوا في الإسلام مقدم النبي ﷺ المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة، فأوقد ناراً، فأضاءت له ما حوله من قذى أو أذى فأبصره، حتى عرف ما يتقى منه، فبينما هو كذلك إذ طُفئت ناره، فأقبل لا يدرى ما يتقى من أذى. فذلك المنافق: كان في ظلمة الشرك، فأسلم فعرف الحلال من الحرام والخير من الشر.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن السدي مثله (٣).

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ٢١

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال: خلقكم وخلق الذين من قبلكم (٤).

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ ٢٢

أخرج ابن كثير، عن السدي في قوله تعالى: ﴿أَنَدَادًا﴾ أى: شركاء وعدلاء (٥).

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ ٢٥

أخرج ابن كثير، عن السدي في قوله تعالى: ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ قال: لايحضر ولا كلف (٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/١٦٧، تفسير القرآن العظيم ١/٤٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/١٧٩، تفسير القرآن العظيم ١/٥١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٥٣، الدر المنثور ١/٣٢، فتح القدير ١/٤٧.

(٤) الدر المنثور ١/٣٣. (٥) تفسير القرآن العظيم ١/٥٩. (٦) المصدر السابق ١/٦٣.

﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٢٧

أخرج الشوكاني، عن السدي، قال: يعلمون بالمعصية (١).

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ٣٠

أخرج ابن كثير، عن ابن أبي حاتم، عن السدي، عن قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قال: استشار الملائكة في خلق آدم (٢).

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ٣٣

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: يعني ما أسرَّ إبليس في نفسه من الكبر (٣).

﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ٣٤

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ قال: كان اسم إبليس (الحارث)، وإنما سُمي إبليس حين أبلس (٤) متحيراً (٥).

وأخرج ابن كثير، عن السدي في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ قال: الذين لم يخلقهم الله يومئذ ويكُونون بعد (٦).

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٣٥

أخرج الطبري قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، عن أبي أحمد، عن سُفْيَانَ، عن عبد الله، عن السدي في قوله تعالى: ﴿ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ﴾ قال: هي العنب (٧).

﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ ٣٦

(١) فتح القدير ٥٩/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٧٠/١.

(٣) المصدر السابق ٧٤/١.

(٤) أبليس: الإبلّاس: الحيرة. هامش جامع البيان ٥٠٩/١.

(٥) جامع البيان ٥٠٩/١.

وهذا من الإسرائيليات التي لا تصدق. لا تكذب (الناشر).

(٧) جامع البيان ٥١٩/١.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٧٧/١، ٨٠.

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن وكيع، وموسى بن هارون قالا: حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدي في قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: فهبطوا هم آدم وحواء والحية (١).

وأخرج ابن كثير عن السدي، قال: فهبطوا ونزل آدم بالهند، ونزل معه الحجر الأسود، وقبضة من ورق الجنة، فبثها بالهند، فنبتت شجرة الطيب، وإنما أصل ما يجاء به الطيب من الهند من قبضة الورق التي هبط بها آدم، وإنما قبضها أسفا عليها (٢).

وأخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: يعني القبور (٣).

وقال السدي في قوله تعالى: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ أي: بلاغ إلى الموت (٤).

﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ٣٧

قال السدي: قال آدم: رب، ألم تخلقني بيدك؟ قيل له: بلى. ونفخت في من روحك؟ قيل له: بلى. قال: وسبقت رحمتك غضبك؟ قيل له: بلى. قال: رب، هل كتبت هذا علي؟ قيل له: نعم (٥). قال رب، إن ثبت وأصلحت هل أنت راجعي إلى الجنة؟ قيل له نعم (٦). قال الله: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ (٧).

﴿فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ ٣٨

أخرج القرطبي، عن السدي في قوله تعالى: ﴿هُدًى﴾ : هو كتاب الله (٨).

(١) المصدر السابق ٥٣٥/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٨٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٣/١.

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدي بأسانيده وأبي العالية ووهب ابن منبه وغيرهم أخبارا إسرائيلية ثم ذكر قول السدي هذا. انظر تفسير القرآن العظيم ١٣٩/١. (الناشر).

(٣) جامع البيان ٥٣٩/١.

(٤) جامع البيان ٥٣٩/١، الدر المنثور ٥٥/١.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٨١/١.

(٦) جامع البيان ٥٤٤/١.

(٧) سورة طه، الآية ١٢٢.

قال الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير»: «والصحيح في الكلمات هو: ما روى من طرق عدة أنها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾»، وانظر الدر المنثور ٥٨/١-٦٠. (الناشر).

(٨) جامع البيان ٥٦٠/١، تفسير القرآن العظيم ٨٣/١.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ ٤٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ قال: فما عاهدت إليكم فى الكتاب، وأما ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فالجنة عهدت إليكم أنكم إن عملتم بطاعتى أدخلتكم الجنة . قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَأِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ أى: وإياى فاخشون (١).

﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ﴾ ٤١

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: لا تكونوا أول من كفر بمحمد ﷺ (٢).

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٤١

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: لا تأخذوا طمعا قليلا وتكنموا اسم الله، وذلك الثمن هو الطمع (٣).

﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ ٤٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الحق﴾ هو محمد ﷺ (٤).

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ٤٤

قال السدى: كانوا يأمرُونَ الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه (٥).

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ ٤٦

قال السدى: أما ﴿يَظُنُّونَ﴾ فيستيقنون (٦).

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا

عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤٨

قال السدى: أما ﴿تَجْزَى﴾ فتغنى، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أما عدل

(١) تفسير القرآن العظيم ٨٣/١ .

(٢) المصدر السابق ٨٣/١ .

(٣) جامع البيان ٥٦٥/١، تفسير القرآن العظيم ٨٣/١ .

(٤) جامع البيان ٥٧١/١، تفسير القرآن العظيم ٨٤/١، الدر المنثور ٦٤/١، فتح القدير ٦٢/١ .

(٥) جامع البيان ٨/٢، تفسير القرآن العظيم ٨٥/١، روح المعاني ٢٠٧/١ .

(٦) جامع البيان ١٩/٢، تفسير القرآن العظيم ٨٨/١ .

فيعذلها: يقول لو جاءت بملء الأرض ذهباً تفتدى به ما تقبل منها^(١).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدى: قال: لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئاً^(٢).

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ٤٩

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى فى قوله: ﴿يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: جعلهم فى الأعمال القذرة، وجعل يُقتل أبناءهم، ويستحي نساءهم^(٣).

قال السدى: كان من شأن فرعون أنه رأى فى منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بنى إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه - يعنون بيت المقدس - رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بنى إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم، واجعلوا بنى إسرائيل يُلُون تلك الأعمال القذرة، فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤)، يقول: تجبر فى الأرض، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعنى من بنى إسرائيل، حين جعلهم فى الأعمال القذرة، ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٥). فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير، وقذف الله فى مشيخة بنى إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رءوس القبط على فرعون، فكلّموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح آبائهم، فلا تبلغ الصغار، ويفنى الكبار، فلو أنك كنت تبقى من أولادهم، أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان فى السنة التى لا يذبحون فيها ولد

(١) جامع البيان ٢٧/٢، تفسير القرآن العظيم ٨٩/١، فتح القدير ٨٤/١.

(٢) الدر المنثور ٦٨/١.

(٣) جامع البيان ٤٢/٢.

(٤) سورة القصص، الآية ٤.

(٥) المصدر السابق ٤٤/٢.

هارون فترك، فلما كان فى السنة التى يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى ، وأما قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أما البلاء فالنعمة^(١).

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ٥٠

قال السدى: لما أتى موسى البحر كناه «أبا خالد» وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان فى البحر اثنا عشر طريقا، فى كل طريق سبط^(٢).

وقال السدى: إن الله أمر موسى أن يخرج بنى إسرائيل، فقال: ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾، فخرج موسى وهارون فى قومهم، وألقى على القبط الموت، فمات كل بكر رجل، فأصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، فذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ﴾^(٣).

فكان موسى على ساقه^(٤) بنى إسرائيل، وكان هارون أمامهم يقدمهم، فقال المؤمن لموسى: يا نبي الله، أين أمرت؟ قال: البحر، فأراد أن يقتحم فمنعه موسى، وخرج فى ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره، ولا ابن الستين لكبره، وإنما عدوا ما بين ذلك، سوى الذرية، وتبعهم فرعون، وعلى مقدمته هامان فى ألف وسبعمائة ألف حصان، ليس فيها ما ذيانة - يعنى الأنثى - وذلك حين يقول تعالى:

(١) جامع البيان ٤٨/٢، تفسير القرآن العظيم ٩٠/١.

الآيات من ٤٩ - ٦١ تناولت الحديث عن بنى إسرائيل من جوانب متعددة، وقد ذكر فيها السدى كثيرا من الإسرائيليات التى تتعلق بهؤلاء القوم، وربما تكررت هذه الإسرائيليات حينما ورد ذكرهم فى القرآن وهو كثير، وليس فى القرآن ما يدل على هذا الذى ذكر من إحصاء لعددهم ومكان معسكرهم، وشكل هجرهم، وما إلى ذلك، ولذا قال العلامة ابن خلدون: «وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالطات فى الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو ثميना، ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأثباتها، ولا سيروها بعميار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار، فضلوا عن الحق، وتاهوا فى بقاء الوهم والغلط، سيما فى إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت فى الحكايات، إذ هى مظنة الكذب، ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد، وهذا كما نقل كثير من المفسرين فى جيوش بنى إسرائيل، وأن موسى أحصاهم فى التيه فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون ..» مقدمة ابن خلدون ص ٧-٩، وراجع الإسرائيليات فى القرآن والحديث ص ٢٦٥، ٢٦٦. (الناشر).

(٢) جامع البيان ٥٠/٢.

(٣) سورة الشعراء الآية ٦٠.

(٤) ساقه الجيش: هم الذين يكونون فى مؤخرته يسوقونه ويحفظونه من ورائه، هامش جامع البيان ٥٥/٢.

﴿فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾^(١)، يعنى بنى إسرائيل، فتقدم هارون فضرب البحر، فأبى البحر أن ينفلق، وقال: من هذا الجبار الذى يضربنى؟ حتى أتاه موسى فضربه فانفلق، فدخلت بنو إسرائيل، وكان فى البحر اثنا عشر طريقا فى كل طريق سبط، وكانت الطرق قد انفلقت بجدران، فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا فلما رأى موسى ذلك منهم، دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان^(٢)، فنظر آخرهم إلى أولهم، حتى خرجوا جميعا، ثم دنا فرعون وأصحابه، فنظر فرعون إلى البحر منفلقا، قال: ألا ترون البحر فرق منى^(٣)، قد انفتح لى، حتى أدرك أعدائى فأقتلهم.. فذلك قوله: ﴿وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخَرِينَ﴾^(٤)، يعنى: آل فرعون، فلما قام فرعون على أفواه الطرق، أبّت خيله أن تقتحم، فنزل جبريل من قبل السماء على ماذيانه له، فثامّت الحصن^(٥) ريح الماذيانه، فافتحمت فى أثرها، حتى إذا هم أولهم أن يخرج، ودخل آخرهم البحر، أمر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم^(٦).

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ٥١

قال السدى: سُمى ﴿موسى﴾ باسم المكان الذى أُصيب فيه، وكان ذلك بمكان فيه ماء وشجر، فقيل ﴿موسى﴾ أى: ماء وشجر^(٧).

وقال السدى: انطلق موسى، واستخلف هارون على بنى إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر^(٨).

وقال السدى: لما أمر الله موسى أن يخرج بينى إسرائيل، يعنى من أرض مصر، أمر موسى بنى إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم أن يستعبروا الحلى من القبط، فلما نجى الله موسى ومن معه من بنى إسرائيل من البحر، وغرق آل فرعون، أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس فرآه السامرى، فأنكره وقال: إنه فرس الحياة، فقال حين رآه: إن لهذا لشأنا، فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس، فانطلق موسى واستخلف هارون على بنى إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا بنى

(١) سورة الشعراء، الآيات ٥٣، ٥٤.

(٢) الطيقان: جمع طاق: وهو عقد البناء حيث كان. هامش جامع البيان ٦١/٢.

(٣) فرق منى - بفتح منى - فرع منى أشد الفزع.

(٤) سورة الشعراء، الآية ٦٤.

(٥) فثامت: ثام الشيء: تشممه، والحصن: جمع حصان.

(٦) التطم: أطبق عليهم وختم وهو يتلاطم موجه، وقد سبق التعليق على مثل هذه المرويات.

(٧) جامع البيان ٥٥/٢.

(٨) جامع البيان ٦١/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٧/١.

إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حُلِّيَ القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعاً، واحفروا لها حفرة، فادفنها، فإن جاء موسى فأحلَّها (١)، أخذتموها، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة، وجاء السامرى بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلى عجلاً جسداً له خوار، وعدت بنو إسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوماً، واليوم يوماً، فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامرى: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسَى﴾، يقول: ترك موسى إلهه هاهنا، وذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشى فقال لهم هارون: يا بنى إسرائيل، ﴿إِنَّمَا فَتَنَّكُمْ بِهِ﴾ يقول: إنما ابتليتكم به، أى بالعجل ﴿وإن ربكم الرحمن﴾، فأقام هارون ومن معه من بنى إسرائيل لا يقاتلونهم، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: ﴿مَا أَعَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾؟ قال: ﴿هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (٢) قال: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾، فأخبره خبرهم. قال موسى: يا رب هذا السامرى أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: رب أنت إذا أضللتهم (٣).

وقال السدى: «لما رجع موسى إلى قومه قال: ﴿يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعِدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ - سورة طه آية ٨٦.

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ - سورة طه آية ٨٧ - ، فألقى موسى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه ﴿يَابْنَ أَمْ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ - سورة طه آية ٩٤ - فنزل هارون، ومال إلى السامرى، ثم أخذ العجل فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه فى اليم، فلم يبق بحر يجرى يومئذ إلا وقع فيه شئ منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه. فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ - سورة البقرة آية ٩٤ - فلما سقط فى أيدي بنى إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا: ﴿لَئِنْ

(١) جامع البيان ٦٣/٢، ٦٤.

(٢) سورة طه، الآية ٨٤.

(٣) المصدر السابق ٦٥/٢

لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴿ - سورة الأعراف آية ١٤٩ - فأبى الله أن يقبل توبة بنى إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ - سورة البقرة آية ٥٤ - قال: فصَفُّوا صفين، ثم اجتلدوا بالسيف، فكان من قُتِلَ من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يَهْلِكُوا، حتى قُتِلَ بينهم سبعون ألفا، وحتى دعا موسى وهارون: ربنا أهلك بني إسرائيل، ربنا البقية ^(١)، البقية. فأمرهم أن يضعوا السلاح، وتاب عليهم، فكان من قُتِلَ شهيدا، وكان من بقى مُكْفَرًا عنه. فذلك قوله: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ - سورة البقرة آية ٥٤ ^(٢).

﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ٥٥

قال السدى: الصاعقة نار ^(٣).

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ٥٦

قال السدى: أى بعثناكم أنبياء ^(٤).

وقال السدى: لما تاب بنو إسرائيل من عبادة العجل، وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به، أمر الله موسى أن يأتيهم من ناس من بنى إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعدا، فاختار موسى من قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ - سورة البقرة آية ٥٥ - فإنك قد كلمته فأرنا، فأخذتهم الصاعقة، فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله، ويقول: يا رب، ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلك خيارهم؟

﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّاى أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ - سورة الأعراف آية ١٥٥ - فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تُشَاءُ ﴾ - سورة الأعراف آية ١٥٥ - ثم إن الله جل ثناؤه أحياهم، فقاموا وعاشوا رجلا رجلا، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون؟ فقالوا: يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله إلا أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء، فدعا

(١) البقية: الإبقاء عليهم.

(٢) جامع البيان ٧٤/٢، تفسير القرآن العظيم ٩٢/١.

(٣) جامع البيان ٨٣/٢، تفسير القرآن العظيم ٩٣/١.

(٤) جامع البيان ٩٥/٢، تفسير القرآن العظيم ٩٤/١.

الله تعالى فجعلهم أنبياء فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ - سورة البقرة آية ٥٦ - ولكن قدم حرفاً وآخر حرفاً^(١).

﴿وَوَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ ٥٧

قال السدي: المَنَّاءُ: كان يسقط من شجر الترنجيبين، والسَّلْوَى: طائر أكبر من السماء^(٢)، وزاد ابن كثير: عن السدي: ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام^(٣).

وأخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدي قال: لما تاب الله على قوم موسى، وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أتاهم، أمرهم الله بالمسير إلى أريحا^(٤)، وهي أرض بيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريبا منه بعث موسى اثني عشر نقيبا، وكان من أمرهم وأمر الجبارين وأمر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه، فقال قوم موسى لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾، فغضب موسى، فدعا عليهم فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ - سورة المائدة آية ١٥٠ - فكانت عجلة من موسى عجلها، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فلما ضرب عليهم التيه، ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يُطِيعُونَهُ، فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فلما ندم أوحى الله إليه: ﴿لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أى: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن^(٥)، فقالوا: يا موسى، كيف لنا ماء هنا؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المَنَّاءَ، فكان يسقط من شجر الترنجيبين، والسَّلْوَى، فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير إن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله، فإذا سَمِنَ أتاه، فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ فنشرب كل سبط من عين، فقالوا: هذا الطعام والشراب فأين الظل؟ فظلل عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل^(٦) فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا تتخرق، فذلك قوله:

(١) جامع البيان ٨٨/٢.

وقال ابن كثير بعد هذه القصة عن السدي: «وهو غريب جداً، إذ لا يعرف في زمان موسى نبي سوى هارون،

ثم يوشع بن نون».

(٢) تفسير القرآن العظيم ٩٦/١.

(٣) جامع البيان ٩٣/٢، الدر المنثور ٧٠/١.

(٤) جامع البيان ٩٧/٢.

(٥) جامع البيان، الموضع نفسه، تفسير القرآن العظيم ٩٧/١، الدر المنثور ٧٠/١، فتح القدير ١٨٨/١.

(٦) وردت هذه العبارة في الجامع لأحكام القرآن ٣٤٦/١.

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ...﴾ - سورة البقرة آية ٢٥٧ - وقوله: ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ - سورة البقرة آية ٦٠ (١).

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ ٥٨

قال السدى: أما القرية: فقرية بيت المقدس (٢) وأما الباب؛ فباب من أبواب بيت المقدس (٣).

وأخرج القرطبي: حكى بعضهم، عن السدى، قال فى قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قالوا: «هَطًا سماها» وهى لفظة عبرية تفسيرها حِطَّة حمراء (٤) وكان ذلك فى التيه (٥).

﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٥٩

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿رِجْزًا﴾ قال الرجز: العذاب (٦).

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ جَاءُكُمْ بِالْأَرْضِ بِحَرِّهَا فَأُعَوِّدُكُمْ بِهَا زُرْقًا يَوْمَ تَمُوتُ الْأَرْضُ غَوْرًا وَبَارَأَ لَكَ مِنْهَا صِبْغًا كَذِبًا﴾ ٦١

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى قال: أعطوا فى التيه ما أعطوا، فملأوا ذلك وقالوا: ﴿يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ...﴾ الآية (٧)، وأما قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾ أى: الحنطة (٨).

وأما قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ قال: يعنى مصرا من الأمصار، وأما قوله تعالى:

(١) جامع البيان ١٠٢/١، تفسير القرآن العظيم ٩٧/١.

(٢) جامع البيان ١٠٤/٢، تفسير القرآن العظيم ٩٨/١، روح المعاني ٢٢٠/١.

(٣) جامع البيان ١١٤/٢، تفسير القرآن العظيم ٩٨/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٨/١.

(٥) جامع البيان ١٢١/٢، تفسير القرآن العظيم ٩٩/١.

(٦) تفسير القرآن العظيم ١٠٠/١. (٧) جامع البيان ١٢٦/٢.

(٨) المصدر السابق ١٢٨/٢.

﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ قال: لما خرجوا من التيه رفع عنهم المن والسلوى، وأكلوا البقول وقوله تعالى: ﴿المسكنة﴾ قال: الفقر (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ٦٢

أخرج الطبري قال: حدثنا سفيان قال: سئل السدي عن الصابئين، فقال: هم طائفة من أهل الكتاب (٢).

وأخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط (٣)، عن السدي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي، وكان سلمان من جند يسابور، وكان من أشرفهم، وكان ابن الملك صديقا له مؤاخيا، لا يقضى واحد منهما أمر دون صاحبه، وكانا يركبان إلى الصيد جميعا، وبينما هما في الصيد، إذ رفع لهما بيت من عباء (٤)، فأتياه، فإذا هما برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه، وهو يبكي، فسألاه: ما هذا؟ فقال: الذي يريد أن يعلم لا يقف موقفكما، فإن كنتما تريدان أن تعلمما ما فيه فانزلا حتى

(١) جامع البيان ١٣٧/٢، تفسير القرآن العظيم ١٠٢/١. (٢) جامع البيان ١٤٧/٢.

(٣) عمرو: هو ابن حماد القناد، وأسباط هو ابن نصر، وقد قال الأستاذ محمود شاكر عن هذا الحديث: «حديث منقطع، وقصة إسلام سلمان وردت من طرق، أصحها ما جاء في المستدرک للحاكم من حديث بريدة» جامع البيان ١٥٠/٢. وحديث بريدة المشار إليه رواه أحمد والبخاري ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤٠/٩.

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٩٩/٣ - ٦٠٢ من طريق آخر عن زيد بن صوحان؛ أن رجلين من أهل الكوفة كانا صديقين لزيد بن صوحان أتياه ليكلم لهما سلمان، أن يحدثهما حديثه، كيف كان إسلامه... الحديث. قال الحاكم تعقيبا على الحديث: «هذا حديث صحيح عال في ذكر إسلام سلمان ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بأنه مجمع على ضعفه. وقال الحاكم: «وقد روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن سلمان من وجه صحيح بغير هذه السياقة، فلم أجده من إخراجهم بدأ؛ لما في الروايتين من الخلاف في المتن والزيادة والنقصان» ثم رواه ٦٠٣/٣ - ٦٠٤ بسنده إلى عبد الله بن عبد القدوس، عن عبيد المكتب، حدثني أبو الطفيل، حدثني سلمان الفارسي... فذكر الحديث، وعقب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد، والمعاني قريبة من الإسناد الأول» وتعقبه الذهبي بقوله: «ابن عبد القدوس ساقط».

والقصة مروية من طريق ابن عباس عن سلمان في الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٥/٤ - ٨٠، وفي المسند لابن حنبل ٤٤١/٥ - ٤٤٤، وفي المعجم الكبير للطبراني ٢٢٢/٦ - ٢٢٦ (٦٠٦٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣٩/٩: «رواه أحمد كله والطبراني في الكبير بأسانيد وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرة الكندي، وهو ثقة، ورواه البخاري وانظر روايات أخرى في قصة إسلام سلمان في المجموع ٣٣٥/٩ - ٣٤٧.

(٤) رفع له الشيء - بالبناء بالمجهول - رآه من بعيد، والعباء: ضرب من الأكيسة فيه خطوط سود كبار وهو هنا مفرد وجمعه أعبية.

أعلمكما، فنزلا إليه، فقال لهما: هذا كتاب جاء من عند الله أمر بطاعته ونهى فيه عن معصيته، فيه: أن لا تزني، ولا تسرق، ولا تأخذ أموال الناس بالباطل، فقص عليهما ما فيه، وهو الإنجيل الذى أنزل الله على عيسى. فوقع فى قلوبهم وتابعا، فأسلما، وقال لهما: إن ذبيحة قومكما عليكم حرام. فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه، حتى كان عيد للملك، فجعل طعاما، ثم جمع الناس والأشراف، وأرسل إلى ابنه، فدعاه إلى صنيعة ليأكل مع الناس، فأبى الفتى، وقال: إني عنك مشغول، فكل أنت وأصحابك، فلما أكثر عليه من الرسل، أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم، فبعث الملك إلى ابنه فدعاه، وقال: من أمرك بهذا؟ قال: أنا لا أكل من ذبائحكم، إنكم كفار، ليس تحل ذبائحكم. فقال الملك: من أمرك بهذا؟ فأخبره أن الراهب أمره بذلك، فدعى الراهب وقال: ماذا يقول ابنى؟ قال: صدق ابنك، قال له الملك: لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك، ولكن اخرج من أرضنا. فأجله أجلا، فقال سلمان: فقمنا نبكى عليه، فقال لهما: إن كنتما صادقين فأنا فى بيعة بالموصل، مع ستين رجلا نعبد الله فيها، فاثنوني فيها. فخرج الراهب وبقي سلمان وابن الملك، فجعل يقول لابن الملك: انطلق بنا، وابن الملك يقول: نعم. وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز، فلما أبطأ على سلمان، خرج سلمان حتى أتاهم، فنزل على صاحبه وهو رب البيعة، وكان أهل تلك البيعة أفضل مرتبة من الرهبان، فكان سلمان معه يجتهد فى العبادة ويتعب نفسه، فقال له الشيخ: إنك غلام حدث تتكلف فى العبادة ما لا تطيق، وأنا خائف أن تفتر وتعجز، فارق بنفسك وخفف عليها، فقال سلمان: رأيت الذى تأمرنى أهو أفضل أم الذى أصنع؟ قال: بل الذى تصنع قال: فخل عنى.

ثم إن صاحب البيعة دعاه، فقال: أتعلم أن هذه البيعة لى، وأنا أحق الناس بها، ولو شئت أن أخرج هؤلاء لفعلت، ولكنى رجل أضعف عن عبادة هؤلاء، وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة إلى بيعة أخرى هم أشد عبادة من هؤلاء، فإن شئت أن تقيم ها هنا، فأقم وإن شئت أن تنطلق معى فانطلق. قال له سلمان: أى البيعتين أفضل أهلا؟ قال: هذه، قال سلمان: فأنا أكون فى هذه. فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان، فكان سلمان بها يتعبد معهم، ثم إن الشيخ العالم أراد أن يأتى بيت المقدس، فقال لسلمان: إن أردت أن تنطلق معى فانطلق، وإن شئت أن تقيم فأقم، فقال له سلمان: أيهما أفضل، أنطلق معك أم أقيم؟ قال: لا، بل تنطلق معى، فانطلقا، فمرا بمقعد على ظهر الطريق ملقى، فلما رآهما نادى: يا سيد الرهبان، ارحمنى يرحمك الله. فلم يكلمه ولم ينظر إليه، حتى أتيا بيت المقدس فقال: اخرج فاطلب العلم، فإنه يحضر هذا المسجد علماء أهل الأرض،

فخرج سلمان يسمع منهم، فخرج يوما حزينا، فقال له الشيخ: مالك يا سلمان، فإنه قد بقي نبي ليس بأفضل تبعا منه، وهذا زمانه الذي يخرج فيه. ولا أراني أدركه، وأما أنت فتشأب لعلك تدركه، وهو يخرج في أرض العرب، فإن أدركته فآمن به واتبعه. فقال له سلمان: فأخبرني عن علامته بشيء. قال: نعم، هو مختوم في ظهره بخاتم النبوة، وهو يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، ثم رجعا حتى بلغ مكان المقعد، فناداهما فقال: يا سيد الرهبان، ارحمني يرحمك الله، فعطف إليه حماره فأخذه بيده فرفعه، فضرب به الأرض، ودعا له وقال: قم ياذن الله، فقام صحيحا يشتد^(١)، فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يشتد، وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان، ثم أن سلمان فزع فطلب الراهب، فلقى رجلا من العرب من «كَلْب» فسألهما: هل رأيتما الراهب؟ فأناخ أحدهما راحلته، وقال: نعم راعى الصرمة^(٢) هذا، فحملة فانطلق به إلى المدينة، فقال سلمان: فأصابني من الحزن شيء لم يصبنى مثله قط. فاشتترته امرأة من «جُهينة» فكان يرعى عليهما هو وغلام لها يتراوحان الغنم.

فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد ﷺ، فبينما هو يوما يرعى إذ أتاه صاحبه الذي يعقبه، فقال: أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم أنه نبي؟ فقال له سلمان: أقم في الغنم حتى آتيك. فهبط سلمان إلى المدينة، فنظر إلى النبي ﷺ ودار حوله، فلما رآه النبي ﷺ عرف ما يريد فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما رآه سلمان آتاه وكلمه ثم انطلق فاشتري بدينار، ببعضه شاة وبعضه خبزا، ثم آتاه به، فقال ﷺ: «ما هذا؟» قال سلمان: هذه صدقة. قال ﷺ: «لا حاجة لي فيها، فأخرجها فليأكلها المسلمون»، ثم انطلق فاشتري بدينار آخر خبزا ولحما، فأتى به النبي ﷺ فقال: «ما هذا؟» قال سلمان: هذه هدية قال ﷺ: «فاقعد» فاقعد سلمان، فأكلا جميعا منها، فبينما هو يحدثه، إذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم، فقال سلمان: كانوا يصومون ويصلون، ويشهدون أنك ستبعث نبيا، فرغ سليمان من ثنائه عليهم قال له النبي ﷺ: «يا سلمان، هم من أهل النار»^(٣)، فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صدقوك واتبعوك، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن

(١) اشتد: عدا وأسرع. هامش جامع البيان ١٤٧/٢. (٢) الصرمة: القطيع من الإبل والغنم.

(٣) هذا حديث منقطع، قاله عنه الحافظ في الإصابة ١١٣/٣ وتاريخ أصبهان لأبي نعيم ٤٨/١ - ٥٧، واب سعد

٥٣/٤ - ٥٧ وعلق البخاري طرفا منه، وفي سياق قصة إسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه. هامش جامع بيان

. ٢٤٧/٢

وقال السدى: (٢) فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا، وإيمان النصارى أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد ﷺ، فمن لم يتبعه منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا (٣).

وأخرج ابن كثير عن السدى قال: الصابئون: قوم بين اليهود والمجوس والنصارى ليس لهم دين (٤).

﴿ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ ٦٣

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط، عن السدى قال: لما قال لهم: ادخلوا الباب سجدا وقلوا حطة، فأبوا أن يسجدوا، وأمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سجدا على شق، ونظروا بالشق الآخر، فرحمهم الله فكشفه عنهم، فذلك قوله: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة﴾ - سورة الأعراف آية ١٧١ - وقوله تعالى: ﴿بقوة﴾ يعني: ببجد واجتهاد (٥).

﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ ٦٥

قال السدى: فهم أهل أيلة (٦)، وهى القرية التى كانت حاضرة البحر، فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت - وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا فى السبت شيئا - لم يبق فى البحر حوت إلا خرج، حتى يخرجن خراطيمهن من الماء، فإذا كان يوم الأحد لَزِمْنَ سَفَلَ البحر فلم يُرَمنهن شيء حتى يكون يوم السبت فذلك قوله: ﴿واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتاهم حيتانهم يوم سبتهم

(١) جامع البيان ١٥٠/٢ - ١٥٤، الدر المنثور ٧٤/١.

(٢) هذا الأثر رواه الطبري بسنده السابق عن السدى.

(٣) جامع البيان ١٥٤/٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٠٤/١.

ويمكن الجمع بين هذا القول من السدى وقوله السابق عن الصابئين بأنهم «طائفة من أهل الكتاب» فقد يقصد السدى أن هذه الطائفة من أهل الكتاب لا يعتد بمعتقداتها بالصورة التى تجعل من هذه المعتقدات دينا كاملا.

(٥) جامع البيان ١٦/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٢/١.

(٦) جامع البيان ١٧١/٢، تفسير القرآن العظيم ١٥٠/١.

شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴿١٦٣﴾ - سورة الأعراف آية ١٦٣ - فاشتهد بعضهم السمك، فجعل الرجل يحفر الحفيرة، ويجعل لها نهرا إلى البحر، فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقي بها في الحفيرة، ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة الماء بالنهر، فيمكث فيها، فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه، فجعل الرجل يشوي السمك، فيجد جاره ريحة فيسأله فيخبره، فيصنع مثل ما صنع جاره، حتى إذا فشى فيهم أكل السمك، قال لهم علماءهم: ويحكم إنما تصطادون السمك يوم السبت، وهو لا يحل لكم. فقالوا: إنما صيدناه يوم الأحد حين أخذناه، فقال الفقهاء: لا، ولكنكم صيدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل. فقالوا: لا، وعتوا أن ينتهوا. فقال بعض الذين نهوا البعض: ﴿لَمْ تَعْظُونَ قَوْمَا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ - سورة الأعراف آية ١٦٤ - يقول: لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم، فقال بعضهم: ﴿مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ - سورة الأعراف آية ١٦٤ - فلما أبوا قال المسلمون: والله لا نساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية بجدار، ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا، ولعنهم داود، فجعل المسلمون يخرجون من بابهم، فخرج المسلمون، ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطأوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فإذا هم قردة يثب بعضهم على بعض، ففتحوا عنهم، فذهبوا في الأرض فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ - سورة الأعراف آية ١٦٦ - وقوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ﴾ (٢).

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٦٦

قال السدي: أما قوله تعالى: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ فما سلف من عملهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ فمن كان من بعدهم من الأمم أن يعصوا فيصنع بهم مثل ذلك، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فهم أمة محمد ﷺ (٣).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ٦٧

قال السدي: كان رجل من بني إسرائيل مكشرا من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن

(١) جامع البيان ١٧١/٢، تفسير القرآن العظيم ١٥٠/١.

(٢) جامع البيان ١٧٢/٢، تفسير القرآن العظيم ١٠٦/١.

(٣) جامع البيان ١٨٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٨/١ «قريبا منه» تفسير القرآن العظيم ١٠٧/١.

أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه إياها، فغضب الفتى وقال: والله لأقتلن عمى، ولأخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولأكلن ديتة. فأتاه الفتى وقد قدم تجار من أسباط بنى إسرائيل، فقال: يا عم، انطلق معى فخذ لى من تجارة هؤلاء القوم لعلى أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معى أعطونى. فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، وكان لا يدرى أين هو فلم يجده، فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمى، فأدوا إلى ديتة. وجعل يبكى ويحثو التراب على رأسه، وينادى واعماه! فرفعهم إلى موسى، فقضى عليهم بالدية، فقالوا: يا رسول الله، ادع لنا ربك حتى يبين لنا من صاحبه، فيؤخذ صاحب الجريمة، فوالله إن ديتة علينا لهينة، ولكننا نستحى أن نغير به، فذلك حين يقول تعالى: ﴿وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ - سورة البقرة آية ٧٢ - فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ - سورة البقرة آية ٦٧ - قالوا: نسألك عن القليل وعن قتلته وتقول: اذبحوا بقرة، أتهدأ بنا؟ قال موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، فقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ - سورة البقرة آية ٦٨ - والفارض: هى الهرمة التى لا تلد، والبكر: التى لم تلد إلا ولدا واحدا، والعوان: النصف الذى بين ذلك، وهى التى قد ولد ولدها. ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ - سورة البقرة آية ٧٠ - ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ أى من بياض ولا سواد ولا حمرة، ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ - سورة البقرة آية ٧١ -، فطلبوها فلم يقدروا عليها، وكان رجل من بنى إسرائيل من أبر الناس بأبيه، وأن رجلا مر به ومعه لؤلؤ يبيعه، وكان أبوه نائما تحت رأسه المفتاح، فقال الرجل: تشتري منى اللؤلؤ بسبعين ألفا؟ قال له الفتى: كما أنت، حتى يستيقظ أبى فأخذه بثمانين ألفا. فقال له الآخر: أيقظ أباك وهو لك بستين ألفا، فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفا، وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف، فلما أكثر عليه قال: لا والله لا أشتريه منك بشيء أبدا، وأبى أن يوقظ أباه، فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ أن يجعل له تلك البقرة، فمرت بنو إسرائيل يطلبون البقرة، فأبصروا البقرة عنده، فسألوه أن يبيعهم إياها، بقرة ببقرة فأبى، فأعطوه ثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشرا فأبى، فقالوا: لانتاركك حتى

نأخذها منك. فانطلقوا به إلى موسى، فقالوا يا نبي الله، إنا قد وجدنا البقرة عند هذا فأبى أن يعطيناها، وقد أعطيناها ثمنًا. فقال له موسى: أعطهم بقرتك فقال: يا رسول الله، أنا أحق بمالي. فقال: صدقت. وقال للقوم: أرضوا صاحبكم، فأعطوه وزنها ذهبًا، فأبى، فأضعفوا له مثله، فأعطوه وزنها مرتين، فأبى، حتى أعطوه وزنها عشر مرات فباعهم إياها، وأخذ ثمنها فقال موسى: اذبحوها. وقال اضربوه ببعضها، فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين، فعاش، فسألوه: من قتلك؟ فقال لهم: ابن أخى، قال: أقتله وأخذ ماله، وأتزوج ابنته. وأخذوا الغلام فقتلوه. وأما قوله: ﴿فَاقْع لُونَهَا﴾ أى: نفى (١).

﴿تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ ٦٩

قال السدى: قوله تعالى: ﴿تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ أى: تعجب الناظرين (٢).
﴿أَقْتَطَمْعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ ٧٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾: هى التوراة حرّفوها (٣).

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ ٧٦

قال السدى: هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا.

﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ ٧٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أى: من العذاب، وهؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يُحدثون المؤمنين من العرب بما عُذبوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم (٤).

(١) جامع البيان ١٧٨/٢، ١٨٧، تفسير القرآن العظيم ١١٠/١.

وقال ابن كثير: «وهذه السياقات عن عبادة وأبى العالية والسدى وغيرهم فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل، وهى مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهاذا لا يعتمد عليها إلا ماوافق الحق عندنا - والله أعلم».

(٢) جامع البيان ٢٠١/٢، ٢٠٢، تفسير القرآن العظيم ١١١/١.

(٣) جامع البيان ٢٤٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٨٦/١، فتح القدير ١٠٣/١، الدر المنثور ٨١/١.

(٤) جامع البيان ٢٥٠/٢ - ٢٥٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٩٩/١، تفسير القرآن العظيم ١١٥/١، الدر المنثور

٨١/١، فتح القدير ١٠٣/١.

﴿قَوِيلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ

ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٧٩

قال السدى: كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم يبيعونه للعرب، ويحدثونهم أنه من عند الله، ليأخذوا به ثمناً قليلاً (١).

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ

يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ ٨٠

قال السدى: قالت اليهود: إن الله يدخلنا النار فنمكث فيها أربعين ليلة، حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقننا، نادى مناد: أخرجوا كل مختون من ولد بنى إسرائيل، فلذلك أمرنا أن نختن. قالوا: فلا يدعون منا فى النار أحداً إلا أخرجوه، ولما قالت اليهود ما قالت، قال الله لهم: ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ - سورة آل عمران آية ٢٤ - ثم أخبر فقال: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ (٢).

﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٨١

قال السدى: أما السيئة فهي الذنوب التى وعد الله النار، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ﴾ أى: مات ولم يتب، وقوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أى: لا يخرجون منها أبداً (٣).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ

أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾ ٨٤

قال السدى: إن الله أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً، وأيّما عبد أو أمة وجدتموه من بنى إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه (٤)، فأعتقوه. فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون فى حرب سُمير (٥)، فيقاتل بنو

(١) جامع البيان ٢/٢٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/١١٧، الدر المنثور ١/٨٣.

(٢) جامع البيان ٢/٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩. (٣) جامع البيان ٢/٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٧.

(٤) جامع البيان ٢/٣٠٦، روح المعاني ١/٢٥٨.

(٥) حرب سُمير: كانت فى الجاهلية بين الأوس والخزرج، وسُمير رجل من بنى عمرو بن عوف. هامش جامع البيان

قريظة مع حلفائها، والنضير مع حلفائها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم، ويخرجونهم منها، فإذا أُسرَ الرجل من الفريقين كليهما، جمعوا له حتى يفتدوه، فتعيرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفتدونهم؟ قالوا: إنا أمرنا أن نفديهم وحرّم علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلون؟ قالوا: إنا نستحي أن تستذل حلفاؤنا، فذلك حين غيرهم الله تعالى قائلا: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدَاوَانِ﴾ - سورة البقرة آية ٨٥ (١).

﴿وَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ٨٧

قال السدي: أما قوله تعالى: ﴿رُوحٌ﴾ فهو جبريل عليه السلام، وأما ﴿الْقُدُسُ﴾ فالبركة (٢).

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ٨٨

قال السدي: يقولون عليها غلاف، وهو الغطاء (٣).

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ ٨٩

قال السدي: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم، وكان اليهود يجدون محمدا ﷺ في التوراة، ويسألون الله أن يبعثه فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم ﷺ كفروا به (٤).

﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ٩٠

قال السدي في قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: باعوا أنفسهم. وقوله: ﴿بَغْيًا﴾ أي: [بغوا على محمد ﷺ وحسدوه] (٥). وقالوا إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل؟ فحسدوه، بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، وقوله: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ أما الغضب الأول: فهو حين

(١) جامع البيان ٢/٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) جامع البيان ٢/٣٢٠، الدر المنثور ١/٨٦.

(٣) جامع البيان ٢/٣٢٧، ٣٣٥.

(٤) جامع البيان ٢/٣٣٥، تفسير القرآن العظيم ١/١٢٣، روح المعاني ١/٢٦٣.

(٥) ورد ما بين المعقوفين في الجامع لأحكام القرآن ١/٤٢١، روح المعاني ١/٢٦٥.

غضب الله عليهم فى اتخاذهم العجل، وأما الغضب الثانى: فغضبه عليهم لكفرهم بمحمد ﷺ (١).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَنْزِيلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ ٩١

قال السدى: أما قوله تعالى: ﴿بِمَا وَرَاءَهُ﴾: فهو القرآن يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾، وإنما قال جل ثناؤه: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ لأن كُتِبَ الله يُصَدِّقُ بعضها بعضها، ففى الإنجيل والقرآن من الأمر باتباع محمد ﷺ وبما جاء به مثل الذى من ذلك فى توراة موسى، فلذلك قال تعالى لليهود إذا أخبرهم عما وراء كتابه الذى أنزله على موسى من الكتب التى أنزلها إلى أنبيائه أنه الحق مصدق للكتاب الذى معهم، يعنى: أنه له موافق فيما اليهود به مكذبون (٢).

أخرج الشوكانى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿بِمَا وَرَاءَهُ﴾ القرآن أتى وراء الكتب (٣).

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٩١

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدى قال: قال الله تعالى - وهو يُعَيِّرُهُمْ - يعنى اليهود -: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ ٩٣

قال السدى: لما رجع موسى إلى قومه أخذ العجل الذى وجدته عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه فى اليم، فلم يبق بحر يومئذ إلا وقع فيه شىء منه، ثم قال موسى لهم: اشربوا فاشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (٥).

(١) جامع البيان ٢/ ٢٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/ ١١٧، الدر المنثور ١/ ٨٣.

(٢) جامع البيان ٢/ ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩.

(٣) فتح القدير ١/ ١١٤.

(٤) جامع البيان ٢/ ٣٥٠، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٢٥.

(٥) جامع البيان ٢/ ٣٥٨، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٢٤، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٢٦، روح المعانى ١/ ٢٦٨.

قال السدى: كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة، فكان يأتيها، وكان ممره على طريق مدرّاس اليهود، وكان كلما دخل عليهم سمع منهم، وأنه دخل عليهم ذات مرة فقالوا: يا عمر، ما فى أصحاب محمد ﷺ أحد أحب إلينا منك، إنهم يَمرون بنا فيؤذوننا، وتمر بنا فلا تؤذينا، وإنا لنطمع فيك، فقال عمر: أى يمين فيكم أعظم؟ قالوا: الرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطور سيناء، فقال لهم عمر: فأنشدكم بالرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمداً ﷺ عندكم؟ فأسكتوا^(١)، فقال: تكلموا، ما شأنكم؟ فوالله ما سألتكم وأنا شاك فى شيء من ديني، فنظر بعضهم إلى بعض، فقام رجل منهم، فقال: أخبروا الرجل، لتخبرنه أو لأخبرنه، فقالوا: نعم، إنا نجده مكتوباً عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذى يأتيه بالوحى هو جبريل، وجبريل عدونا، وهو صاحب كل عذاب، أو قتال أو خسف، ولو أنه كان وليه ميكائيل إذا لآمنا به، فإن ميكائيل صاحب كل رحمة، وكل غيث. فقال لهم عمر: فأنشدكم بالرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بظور سيناء، أين مكان جبريل من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره. قال عمر: فأشهدكم أن الذى هو عدو للذى هو عن يمينه عدو للذى هو عن يساره، والذى هو عدو للذى هو عن يساره عدو للذى عن يمينه، وأنه من كان عدوهما فإنه عدو لله. ثم رجع عمر ليخبر النبى ﷺ، فوجد جبريل قد سبق بالوحى، فدعاه النبى ﷺ فقرأ عليه فقال عمر: والذى بعثك بالحق لقد جئتكَ، وما أريد إلا أن أخبرك^(٢).

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الكِتَابِ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٠١

قال السدى لما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة، فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فتركوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف^(٣) وسحر هاروت وماروت. فذلك قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

(١) فأسكتوا: أسكت الرجل: صمت، وانقطع كلامه وأطرق فى فكرة انتابته. هامش جامع البيان ٣٨٤/٢.

(٢) جامع البيان ٣٨٤/٢، الدر المنثور ٩٠/١، ٩١ مع اختصار فى الرواية، فتح القدير ١١٧/١.

(٣) آصف: كان كاتب سليمان، وكان يعلم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجه الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً. هامش جامع البيان ٤٠٤/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/١.

(٤) جامع البيان ٤٠٤/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤٣١/١، تفسير القرآن العظيم ١٤٣/١، الدر المنثور ٩٥/١، فتح القدير ١٢١/١، روح المعاني ٢٧٦/١.

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ ١٠٢

قال السدي: كانت الشياطين على عهد سليمان تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا؟ حتى إذا أمنهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره. فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فكتب الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أن الجن يعلمون الغيب، فبعث سليمان في الناس، فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال سليمان: لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين يعرفون أمره، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفرا من بني إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا؟ (١) قالوا نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي، وذهب معهم، فأراهم المكان، وقام ناحية (٢) فقالوا له: ادن، قال: لا، ولكنني ها هنا في يدكم، فإن لم تجدوه؛ فاقتلوني، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ..﴾ الآية (٣). وأما قوله تعالى: ﴿تَتْلُو﴾ أي: تتبع. وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾؛ فهذا سحر آخر خاصموه به أيضا. يقول تعالى: خاصموه بما أنزل على الملكين، وإن كان كلام الملائكة إذا علمته الإنس فصنع وعمل به كان سحرا. وقال السدي: وكان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض في أحكامهم، وقال الله لهما: إني أعطيت ابن آدم عشرا من الشهوات فيها يعصونني. قال هاروت وماروت: ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات، ثم نزلنا لحكمنا بالعدل. فقال لهما: انزلا، فقد أعطيتكما

(١) وقام ناحية: أي بعيدا عنهم.

(١) لا تأكلونه أبدا: أي لا تنفذونه.

(٣) حتى قوله «الآية» ورد في تفسير القرآن العظيم ١٣٥/١.

تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس. فنزلا بيابل «دنباوند» فكانا يحكما، حتى إذا أمسيا عرجا، فإذا أصبحا هبطا، فلم يزالا على ذلك، حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فأعجبهما حسنهما - واسمها بالعربية «الزُّهْرَة» وبالنبطية «بيزخت» واسمها بالفارسية «أناهيذ» - فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبنى. قال الآخر: قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك، فقال الآخر: هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال نعم، ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو رحمة الله، فلما جاءت تخاصم زوجها، ذكرا إليها نفسها، فقالت: لا، حتى تقضيا لى على زوجى. فقضيا لها على زوجها، ثم واعدتهما خربة يأتيناهما فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذى يواقعها قالت: ما أنا بالتى أفعل حتى تخبرانى بأى كلام تصعدان إلى السماء، وبأى كلام تنزلان منها؟ فأخبراهما، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تنزل به، فبقيت مكانها ^(١) وجعلها الله كوكبا فلما كان الليل أرادا أن يصعدا فلم يستطيعا، فعرفا الهلك، فخيرًا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة، فعلقا بيابل فجعلنا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر، فإذا أتاهما - يعنى هاروت وماروت - إنسان يريد السحرو عظه وقال له: إنما نحن فتنة فلا تكفر فإن أبى قال له: ائت هذا الرماد قبل عليه. فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع، حتى يدخل السماء وأقبل شىء أسود كهيئة الدخان، حتى يدخل فى مسامعه، وكل شىء منه، فذلك غضب الله فإذا أخبرهما بذلك علّماه السحر. وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ يعنى اليهود يقول تعالى: لقد علمت اليهود أن من تعلمه أو اختاره ما له من نصيب ^(٢).

(١) ذكر صاحب الجامع لأحكام القرآن أن ذلك كان فى زمن إدريس عليه السلام ٤٤١/١.

(٢) هذا الأثر جاء مفردا فى جامع البيان ٤٠٤/٢، ٤٠٧، ٤١٠، ٤٣١، ٤٤٣، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣، وفى الجامع

لأحكام القرآن ٤٤١/١، ٤٤٥، وفى تفسير القرآن العظيم ١٣٥/١، ١٤١، ١٤٣، وفى الدر المنثور ٩٦/١،

١٠٣، وفى فتح القدير ١٢٢/١، ١٢٣، ١٢٤.

قال القرطبي: «هذا كله ضعيف ولا يصح منه شىء، فإنه قول تدفعه الأصول فى الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه، وسفراؤه إلى رسله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهُ يَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَسْبِقُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾» الجامع لأحكام القرآن ٤٤٢/١. وقد نص بعض المفسرين على ما فى هذا الأثر من إسرائيليات واضحة فى حق الملائكة. انظر: تفسير ابن كثير ١٣٥/١، وفى ظلال القرآن للسيد قطب ٩١/١، والإسرائيليات والموضوعات لأبى شهبة ٢٢٦، وانظر ما قلناه فى قسم الدراسة عن الإسرائيليات فى حق الملائكة ٩٠، ٩١.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ١٠٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مَثُوبَةٌ﴾: أما المَثُوبَةُ فالثواب (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ ١٠٤

قال السدى: كان رجل من قبيلة اليهود - يقال لهم بنو قينقاع - كان يدعى رفاعه بن زيد بن السائب (٢)، كان يأتى النبى ﷺ، فإذا لقيه فكلمه فقال: أرعنى سمعك، واسمع غير مسمع، فكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تفخم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مسمع، كقولك: اسمع غير صاغر، وهى التى فى سورة النساء: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ - سورة النساء الآية ٤٦ - ثم تقدم للمؤمنين فقال لهم: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾. وقوله تعالى: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أى: اسمعوا ما يقال لكم (٣).

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ ١٠٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ﴾: أما نسخها فقبضها، وقوله: ﴿نُنسِهَا﴾ أى: نتركها لا ننسخها، وقوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ أى: بخير من التى نسخناها. وقوله: ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ أى: أو مثل التى تركناها (٤).

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ

بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ١٠٨

قال السدى: كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة، فسألت العرب رسول الله ﷺ أن يأتيهم بالله جهرة فيروه (٥).

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: ﴿سواء السبيل﴾ أى: عدل السبيل (٦).

(١) جامع البيان ٤٥٩/٢.

(٢) قال الطبرى: هذا خطأ، إنما هو ابن النابوت ٤٦٣/٢.

(٣) جامع البيان ٤٦٣/٢، ٤٦٩، ذكر صاحب تفسير القرآن العظيم فى هذا الأثر رجلين هما: مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد ١٤٩/١، ولعل هذا السياق أصح، فقد وافقه عليه صاحب الدر المنثور ١١/١، وصاحب فتح القدير ١٢٥/١.

(٤) جامع البيان ٤٧٣/٢، ٤٧٦، ٤٨١، تفسير القرآن العظيم ١٤٩/١، ١٥٠.

(٥) جامع البيان ٤٩٠/٢، تفسير القرآن العظيم ١٥٢/١، الدر المنثور ١٠٧/١.

(٦) تفسير القرآن العظيم ١٥٢/١، فتح القدير ١٢٨/١.

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ ١٠٩

قال السدى: الحق هو محمد ﷺ وتبين لهم أنه هو الرسول ، وقوله تعالى: ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ قال: هذا منسوخ ، نسخه: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ - سورة التوبة آية ٢٩ (١).

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ١١١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ أى : هاتوا حجتكم (٢).

﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ ١١٢

قال السدى: أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله (٣).

﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ ١١٣

قال السدى : فهم العرب ، قالوا : ليس محمد ﷺ على شىء (٤).

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا

كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ ١١٤

قال السدى: الروم، كانوا ظاهروا « بختنصر » على خراب بيت المقدس حتى خربه، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وإنما أعاناه الروم على خرابه من أجل أن بنى إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا، وأما قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ فليس فى الأرض رومى يدخلها اليوم وهو خائف أن تضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها (٥).

﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١١٤

قال السدى: أما خزيهم فى الدنيا : فإنه إذا قام المهدي، وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي، وأما العذاب العظيم: فإنه عذاب جهنم الذى لا يخفف عنهم ولا يقضى عليهم فيموتوا (٦).

(٢) جامع البيان ٥٠٩/٢، تفسير القرآن العظيم ١٥٤/١.

(١) جامع البيان ٥٠٢/٢، ٥٠٤.

(٣) جامع البيان ٥١٠/٢.

(٤) جامع البيان ٥١٧/٢، تفسير القرآن العظيم ١٥٥/١.

(٦) جامع البيان ٥٢٥/٢.

(٥) جامع البيان ٥٢٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤٦٦/١.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ١١٥

قال السدى: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة^(١)، وذلك أن الرسول ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثرها من اليهود، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، واستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان الرسول ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ - سورة البقرة آية ١٤٤ - فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ﴿مَا وَلاَهُمْ عَنْ قَبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ - سورة البقرة آية ١٤٢ - فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وقال: ﴿أَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ - سورة البقرة ١١٥^(٢).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ ١١٦

قال السدى في قوله تعالى: ﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ أى: كل له مطيعون يوم القيامة^(٣).

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ١١٧

قال السدى: ابتدعها فخلقها ولم يُخلق مثلها شئ فتمثل به.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ

قَوْلِهِمْ﴾ ١١٨

قال السدى: أما الذين لا يعلمون: فالعرب، وأما قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال العرب مثل ما قالت اليهود والنصارى وغيرهم^(٤).

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ ١٢١

قال السدى: هم الذين لا يحرفونه عن مواضعه^(٥).

﴿وَإِذْ أَبَتَىٰ إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَّهِنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي

(١) جامع البيان ٥٢٥/٢، تفسير القرآن العظيم، ١٥٨/١.

(٢) جامع البيان ٥٢٧/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٨٨/١، الدر المنثور ٢٠٨/١.

(٣) جامع البيان ٥٣٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٣/١، تفسير القرآن العظيم ١٦٠/١.

(٤) جامع البيان ٥٤١/٢، تفسير القرآن العظيم ١٦١/١، الدر المنثور ١١٠/١.

(٥) جامع البيان ٥٥٢/٢، ٥٥٤، الجامع لأحكام القرآن ٤٧٩/١، تفسير القرآن العظيم ١٦١/١.

قال لا ينال عهدى الظالمين ﴿١٢٤﴾

قال السدى: الكلمات التى ابتلى بهن إبراهيم ربه هى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْسِلْنَا مِنَّا رَسُولًا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ - سورة البقرة آية ١٢٧، ١٢٨- (١)، وأما قوله: ﴿عَهْدِي﴾ أى: نبوتى (٢).

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾

قال السدى: أما ﴿المثابة﴾ فهو الذى يثوبون إليه كل سنة، لا يدعه إنسان إذا أتاه مرة أن يعود إليه (٣)، وأما قوله تعالى: ﴿أَمْنًا﴾ أى: من دخله كان آمناً، وقوله: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ فهو الصلاة عند مقامه فى الحج، والمقام: هو الحجر الذى كانت زوجة إسماعيل وضعت تحت قدم إبراهيم حيث غسلت رأسه، فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب، فغسلت شقاً، ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله فى الحجر، فوضعت تحت الشق الآخر، فغسلته، فغابت رجله أيضاً فيه، فجعله الله من شعائره (٤)، وقوله: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ أى: ابنيا بيتى (٥).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٢٧﴾

قال السدى: بينان وهما يدعوان الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم ربه: وهى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ إلى قوله: ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٦).

وقال السدى: فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، وأخذوا المعاول لا يدريان أين البيت؟ فبعث الله ريحاً يقال لها: ريح الخجوج (٧)، ولها جناحان ورأس فى

(١) جامع البيان ١٤/٣، ١٥، تفسير القرآن العظيم ١/١٦١.

(٢) جامع البيان ٢٠/٣، الجامع لأحكام القرآن ٤٩٤/١، تفسير القرآن العظيم ١/١٦٨.

(٣) جامع البيان ٢٧/٣، تفسير القرآن العظيم ١/١٦٨.

(٤) جامع البيان ٣٦/٣، الجامع لأحكام القرآن ٤٩٨/١، تفسير القرآن العظيم ١/١٦٩.

(٥) جامع البيان ٣٩/٣، الجامع لأحكام القرآن ٤٩٩/١، تفسير القرآن العظيم ١/١٧٢، روح المعاني ١/٣١٠.

(٦) جامع البيان ٦٤/٣.

(٧) ريح الخجوج: الشديد المر التى تلتوى فى هبوبها.

صورة حية، فكنتست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول، وأتبعها بالمعاول يحفران، حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ - سورة الحج آية ٢٦ - فلما بنى القواعد فبلغ مكان الركن قال إبراهيم لإسماعيل: يا بني، اطلب لى حجرا حسنا أضعه هاهنا. قال: يا أبت، إني كسلان تعب، فقال إبراهيم: على بذلك. فانطلق فطلب له حجرا، فجاء بحجر فلم يرضه. فقال: ائتني بحجر أحسن من هذا، فانطلق يطلب له حجرا، فجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة^(١)، وكان آدم هبط من الجنة به فاسود من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل فوجده عند الركن فقال: يا أبت من جاءك بهذا؟ فقال: من هو أنشط منك: فبنياه^(٢).

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ

وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ﴾ ١٢٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾: يعنىان العرب^(٣).

وقال أيضا: لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بنىان البيت أمره الله أن ينادى، فقال: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ - سورة الحج آية ٢٧ - فنادى بين أخشى مكة^(٤): يا أيها الناس، إن الله يأمركم أن تحجوا بيته. قال: فوقرت فى قلب كل من سمعه من جبل أو شجر أو دابة، فأجابوه بالتلبية: «لبيك اللهم لبيك» وأتاه من أتاه، فأمره الله أن يخرج من عرفات فخرج، فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان، فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، فطار فوق على الجمرة الثانية أيضا، فصدّه فرماه وكبر، فطار، فوقع على الجمرة الثالثة، فرماه وكبر، فلما رأى أنه لا يطيقه، ولم يدر إبراهيم أين يذهب، فانطلق حتى أتى «ذا الحجاز» فلما نظر إليه - إلى الشيطان - فلم يعرفه جاز، فلذلك سمي «ذا الحجاز» ثم انطلق حتى وقع بعرفات، فلما نظر إليه - إلى الشيطان - عرف النعت، قال:

(١) الثغامة: نبات ذو ساق أعلاه أبيض الثمر والزهر يشبه به بياض الشيب، هذا المعنى وسابقه عن هامش جامع البيان ٦٦/٣.

(٢) جامع البيان ٦٦/٣، تفسير القرآن العظيم ١٧٨/١. هذه الرواية عن الحجر الأسود ووصفه إنما هي من الإسرائيليات. انظر تفسير المنار عند تفسيره لهذه الآية (الناشر).

(٣) جامع البيان ٧٤/٣، تفسير القرآن العظيم ١٨٣/١، الدر المنثور ١٣٧/١، فتح القدير ١٤٣/١.

(٤) أخشى مكة: هما الجبلان: أبو قبيس والأحمر.

قد عرفت فسميت « عرفات » ، فوقف إبراهيم بعرفات حتى إذا أمسى ازدلف إلى جَمْع^(١) فسميت المزدلفة، فوقف بجمع، ثم أقبل حتى أتى الشيطان حيث لقيه أول مرة، فرماه بسبع حصيات سبع مرات، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره^(٢).
أخرج القرطبي قال: قرأ السدى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ بسكون الراء فى القرآن، وهى مناسك الحج ومعالمه^(٣).

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ ١٢٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: الرسول هو محمد ﷺ^(٤).

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٣٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن المفضل، حدثنا أسباط، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿حَنِيفًا﴾ قال: مخلصا^(٥).
وأخرج ابن المنذر، عن السدى، قال: ما كان فى القرآن ﴿حنيفا﴾ مسلماً وما كان فى القرآن ﴿حنفاء﴾ مسلمين حجاجا^(٦).

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ ١٣٦

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿الْأَسْبَاطَ﴾ قال: هم بنو يعقوب: يوسف، وبنيامين، وروبييل، ويهوذا، وشمعون، ولاوى، ودان، وقهات^(٧).

(١) ازدلف إلى الشيء: تقرب إليه، وجمع - بفتح الجيم وسكون الميم - هى مزدلفة هامش جامع البيان ٧٦/٣.

(٢) جامع البيان ٦٦/٣، ٧٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٥١٣/١.

(٤) جامع البيان ٨٧٦/٣، تفسير القرآن العظيم ١٨٤/١، الدر المنثور ١٣٩/١.

(٥) جامع البيان ١٠٧/٣، تفسير القرآن العظيم ١٨٦/١.

(٦) الدر المنثور ١٤٠/١.

(٧) جامع البيان ١١٢/٣، الدر المنثور ١٤٠/١، وفى الدر المنثور ذكر «وَنَهَانَ» بدلا من قهات، وزاد تاسعا وهو «زَيْلُون» ١٤٠/١.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ ١٣٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ أى: دين الله ومن أحسن من الله ديناً (١).

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا

قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ١٤٢

قال السدى: نزلت هذه الآية فى المنافقين ، لما وجه النبى ﷺ قبل المسجد الحرام ، اختلف الناس فيها، فكانوا أصنافاً، فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبله زماناً، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها؟ (٢).

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ ١٤٣

قال السدى: القبلة هى بيت المقدس (٣)، وكان النبى ﷺ يصلى قبل بيت المقدس، فنسختها الكعبة، فلما وجه قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها، فكانوا أصنافاً: فقال المنافقون ما قالوا، وقال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس، هل تقبل الله منا ومنهم أم لا؟ وقال اليهود: إن محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذى ننتظر، وقال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنكم كنتم أهدى منه، ويوشك أن يدخل فى دينكم، فأنزل الله جل ثناؤه فى المنافقين: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿هُدَى اللَّهُ﴾ وأنزل فى الآخرين ما بعدها، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أى: صلاتكم قبل بيت المقدس فتلك طاعة وهذه طاعة (٤).

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ١٤٤

قال السدى: كان الناس يصلون قبل بيت المقدس، فلما قدم النبى ﷺ على رأس

(١) جامع البيان ١١٨/٣، تفسير القرآن العظيم ١٨٨/١.

(٢) جامع البيان ١٤٠/٣، الجامع لأحكام القرآن ٥٣١/١، روح المعاني ٣٢٦/١.

(٣) جامع البيان ١٥٥/٢. (٤) المصدر السابق ١٦٨/٣.

ثمانية عشر شهرا من مهاجره إلى المدينة كان إذا رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر، وكان يصلى قبل بيت المقدس ففسخها الكعبة، فكان النبي ﷺ يحب أن يصلى قبل الكعبة، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ (١)، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أنزل ذلك فى اليهود (٢).

﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةٍ بَعْضٌ﴾ ١٤٥

قال السدى: ما اليهود بتابعى قبة النصارى، ولا النصارى بتابعى قبة اليهود (٣).

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ ١٤٦

قال السدى: عرفوا أن قبة البيت الحرام هى قبلتهم التى أمروا، كما عرفوا أبناءهم (٤).

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تُكَونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ﴾ ١٤٨

قال السدى: لكل قوم قبة قد ولوها (٥)، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ﴾ يعنى يوم القيامة (٦).

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ ١٥٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ : هم المشركون من أهل مكة. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ قال : لا تخشوا أن أردكم فى دينهم (٧).

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ ١٥٢

قال السدى: ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله، لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمة، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب (٨).

(١) جامع البيان ١٧٣/٣، روح المعانى ٣٣١/١.

(٢) جامع البيان ١٨٣/٣.

(٣) جامع البيان ١٨٥/٣، ١٨٦، الدر المنثور ١٤٧/١، فتح القدير ١٥٥/١.

(٤) جامع البيان ١٨٨/٣.

(٥) جامع البيان ١٩٣/٣، تفسير القرآن العظيم ١٩٤/١.

(٦) جامع البيان ١٩٧/٣.

(٧) المصدر السابق ٢٠١/٣، ٢٠٧.

(٨) جامع البيان ٢١٢/٣، الدر المنثور ١٤٩/١.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ١٥٨

قال السدى: ليس عليه إثم بل له أجر (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ١٥٩

قال السدى: زعموا أن رجلا من اليهود كان له صديق من الأنصار يقال له: «ثعلب بن غَنَمَة» (٢) قال لليهودى: هل تجدون محمدا ﷺ عندكم؟ قال: لا، وأما قوله تعالى: ﴿الْبَيِّنَات﴾ هي محمد ﷺ (٣).

وأخرج القرطبي، عن السدى فى قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ وقال: كل أحد يلعن الظالم، وإذا لعن الكافر الظالم فقد لعن نفسه، وقال أيضا: وهو الرجل يلعن صاحبه، فترفع اللعنة إلى السماء، فترجع تنحدر، فلا تجد صاحبه الذى قيلت له أهلا لذلك، فترجع إلى الذى تكلم بها، فلا تجده أهلا، فتنتقل فتقع على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله (٤).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ١٦٤

قال السدى: قال المشركون للنبي ﷺ: غَيَّرَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَنْ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقال: قد سأل الآيات قوم قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين (٥).

أخرج الشوكانى، عن السدى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ أى: من كل خلق (٦).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ ١٦٥

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى فى قوله: ﴿أَنَادَادَا﴾ قال: الأنداد من الرجال، يطيعونهم كما يطيعون الله، إذا

(١) جامع البيان ٢٣١/٣.

(٢) ابن غَنَمَة «بفتح المهملة والنون».

(٣) المصدر السابق ٣/٣٤٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/٥٤٠.

(٥) جامع البيان ٢٧٠/٣.

(٦) فتح القدير ١/١٦٤.

أمرهم أطاعوا وعصوا الله (١).

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ ١٦٦

قال السدى: أما قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾: فهم الشياطين، تبرأوا من الإنس (٢)، وأما قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾: فالأعمال (٣).

﴿كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ١٦٧

قال السدى: ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله، فيقال لهم: تلك مساكنكم لو أطعتم الله، ثم تقسم بين المؤمنين فيورثونهم، فذلك حين يندمون (٤).

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ ١٦٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ أى: طاعته (٥).

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٧١

قال السدى: لا تعقل ما يقال لها، إلا أن تدعى فتأتى، أو ينادى بها فتذهب، وأما الذى ينطق فهو الراعى للغنم، كما ينطق الراعى بما لا يسمع ما يقال له إلا أن يدعى أو ينادى، فكذلك محمد ﷺ يدعو من لا يسمع إلا خريير الكلام، وأما قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكُمْ عُمًى﴾ أى: عن الحق (٦).

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ١٧٣

قال السدى: أما باغ: فيبغى فيه شهوته، وأما العادى: فيتعدى فى أكله، بل يأكل منه قدر ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته (٧).

(١) جامع البيان ٢٨٠/٣.

(٢) جامع البيان ٢٨٨/٣، الدر المنثور ١٦٦/١.

(٣) فتح القدير ١٦٦/١.

(٤) جامع البيان ٢٩٦/٣.

(٥) جامع البيان ٣٠٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٨/١.

(٦) جامع البيان ٣٠٣/٣، تفسير القرآن العظيم ٢٠٤/١، فتح القدير ١٦٨/١.

(٧) جامع البيان ٣٢٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٦١٠/١، تفسير القرآن العظيم ٢٠٥/١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ١٧٤

قال السدى: كتموا اسم محمد ﷺ، وأخذوا عليه طمعا قليلا، فهو الثمن القليل (١).

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ١٧٥

قال السدى: هذا على وجه الاستفهام، يقول: ما الذى أصبرهم على النار؟ ومعناه التوبيخ (٢).

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ١٧٦

قال السدى: هم اليهود والنصارى، يقول: هم فى عداوة بعيدة (٣).

﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ ١٧٧

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: أى: فى حال القتال ولقاء الأعداء (٤).

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى

بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ

تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِكُمْ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٨

قال السدى: اقتتل أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد فى بعض ما يكون بين العرب من الأمر، فأصلح النبى ﷺ بينهم، وقد كانوا قتلوا الأحرار والعبيد والنساء، على أن يؤدى الحر دية الحر، والعبد دية العبد، والأنثى دية الأنثى، فقاصهم على ذلك بعضهم من بعض (٥).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أى: بقى له من دية أخيه شىء أو من

أرش جراحته فليتبع بمعروف، وليؤد الآخر إليه بإحسان، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى بِكُمْ

ذَلِكَ﴾ أى: بعد ما يأخذ الدية فيقتل ﴿فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦).

(١) جامع البيان ٣/٣٢٨، الدر المنثور ١/١٦٨، فتح القدير ٩/١٧.

(٢) جامع البيان ٣/٣٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١/٦١٤، الدر المنثور ١/١٦٩، فتح القدير ١/١٧١.

(٣) جامع البيان ٣/٣٣٦، الدر المنثور ١/١٦٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١/٢٠٩.

(٥) جامع البيان ٣/٣٦٠.

(٦) جامع البيان ٣/٣٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/٢١٠، فتح القدير ١/١٧٦.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ﴾ ١٧٩

قال السدى: أى بقاء، فلا يقتل إلا القاتل بجنايته (١).

﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ ١٨٠

قال السدى: أما الوالدان والأقربون فيوم نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم وإنما يوصى الرجل لوالده ولأهله، فيقسم بينهم، حتى نسختها آية «النساء» فقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ - سورة النساء آية ٤ - (٢)، وأما قوله تعالى: ﴿خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ فالمال (٣).

﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُدْلُونَهُ﴾ ١٨١

قال السدى: فمن بدل الوصية التى أوصى بها وكانت بمعروف فإنما إثمها على من بدلها، أنه قد ظلم (٤).

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ١٨٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿جَنَفًا﴾ أى: خطأ فى وصيته، وأما ﴿إِثْمًا﴾ فعمدا يعمد فى وصيته الظلم، فإن هذا أعظم لأجره أن لا ينفذها، ولكن يصلح بينهم على ما يرى أنه الحق، ينقص بعضا ويزيد بعضا - ونزلت هذه الآية فى الوالدين والأقربين (٥).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ١٨٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: هم النصارى كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان وجعل يقلب عليهم فى الشتاء

(١) جامع البيان ٣/٣٨٣، الجامع لأحكام القرآن ١/٦٣٣، تفسير القرآن العظيم ١/٢١٠، الدر المنثور ١/١٧٤.

(٢) جامع البيان ٣/٣٩٣، تفسير القرآن العظيم ١/٢١١.

(٣) جامع البيان ٣/٣٩٣، ٣٩٤.

(٤) المصدر السابق ٣/٣٩٨.

(٥) جامع البيان ٣/٤٠٣، تفسير القرآن العظيم ١/٢١٢.

والصيف، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما فى الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوما نكفر بها عما صنعنا، فجعلوا صيامهم خمسين، فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى، والتشبيه واقع على صفة الصوم الذى كان عليهم (١)، حتى كان أمر أبى قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان، فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر، وأما قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تتقون من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا يعنى: مثل الذى اتقى النصارى قبلكم (٢).

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ١٨٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾: فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك، ثم يعرض له الوجع أو العطش أو المرض الطويل، أو المرأة المرضع لا تستطيع أن تصوم، فإن أولئك عليهم مكان كل يوم إطعام مسكين، فهو خير له، ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فإن أطعم مسكينا فهو خير له، ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له (٣).

﴿وَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ١٨٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾: بينات من الحلال والحرام، وأما قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم فى أهله فليصمه، وإن خرج فليصمه فإنه دخل عليه وهو فى أهله (٤).

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ١٨٦

قال السدى: ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإن كان الذى يدعو به هو له رزق فى الدنيا أعطاه الله، وإن لم يكن له رزقا فى الدنيا ادخره له إلى يوم القيامة، ودفع

(١) جامع البيان ٤١١/٣، ٤١٢، الجامع لأحكام القرآن ٦٥٢/١، تفسير القرآن العظيم ٢١٣/١، الدر المنثور ١٧٦/١، روح المعاني ٣٦٨/١.

(٢) جامع البيان ٤١٣/٣، الدر المنثور ١٧٦/١، فتح القدير ١٨١/١.

(٣) جامع البيان ٤٢٧/٣.

(٤) المصدر السابق ٤٥٠/٣.

عنه به مكروها (١).

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ ١٨٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ أى: الجماع ، وقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ أى: مسكن لكم ، وقوله: ﴿أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ أى: مسكن لهن (٢).

وقال السدى: أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة، وكان يعمل فى حيطان (٣) المدينة بالأجر، فأتى أهله بتمر، فقال لامرأته: استبدلى بهذا التمر طحينا، فاجعليه سخينة، لعلنى أن آكله، فإن التمر قد أحرق جوفى، فانطلقت فاستبدلت له ثم صنعت، فأبطأت عليه، فنام، فأيقظته فكره أن يعصى الله ورسوله، فأبى أن يأكل وأصبح صائماً فرآه رسول الله ﷺ بالعشى فقال: «مالك يا أبا قيس، أمسيت طليحا؟» (٤) فقص عليه القصة (٥) ، وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية له - فى ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم - فلما سمع عمر كلام أبى قيس رهب أن ينزل فى أبى قيس شىء، فيذكر هو، فقام فاعتذر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنى أعوذ بالله، إنى وقعت على جارىتى، ولم أملك نفسى البارحة، فلما تكلم عمر، تكلم أولئك الناس،

(١) المصدر السابق ٤٨٢/٣.

(٢) جامع البيان ٤٨٨/٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٩١/١، تفسير القرآن العظيم ٢٢٠/١.

(٣) الحيطان: جامع حائط وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط.

(٤) الطليح: الساقط من الإعياء والجهد والهزال. وهذا المعنى وسابقه عن هامش جامع البيان ٤٩٢/٣.

(٥) جامع البيان ٤٩٢/٣، تفسير القرآن العظيم ٢٢٠/١.

هذه القصة مختلف فى اسم صاحبها، وتسميته قيس بن صرمة واردة فى حديث البراء بن عازب فى صحيح البخارى، كتاب الصوم، باب قول الله جل ذكره: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ٣٢٨/١ ط السندى ، وفى سنن الترمذى ٣٠٥/٨ - ٣٠٨ (تحفة الأحوذى).

فقال النبي ﷺ: « ما كنت جديرا بذلك يابن الخطاب (١) فنسخ ذلك عنهم، فقال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ إلى قوله: ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يقول: أنكم تقعون عليهن خيانة، وقال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أى: جامعوهن، ورجع إلى أبى قيس فقال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ إلى قوله: ﴿الْفَجْرِ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ أى: جامعوهن، وقوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ هو الولد. (٣)، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أى: يتبين لكم النهار من الليل (٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ من اعتكف فإنه يصوم ولا يحل له النساء ما دام معتكفا (٥)، وأما قوله: ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ فشروطه (٦).

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ ١٨٨

قال السدى: أما (الباطل) فيظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ما له وهو يعلم أنه ظالم (٧).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَاتَّقَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ ١٨٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْأَهْلَةُ﴾: هى مَوَاقِيتُ الطَّلَاقِ وَالْحَيْضِ وَالْحَجِّ (٨)، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ أن تأتوا البيوت من ظهورها، فإن ناسا من العرب كانوا إذا

(١) جامع البيان ٥٠٢/٣، الدر المنثور ١٩٨/١، قصة عمر رواها أحمد فى المسند ٤٦٠/٣ من حديث كعب بن مالك، وذكر امرأته بدلاً من جاريته. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣١٧/٦: «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن قد ضعف». قلت: ولكن الرواية من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة، وهى طريقة صحيحة، كما رواه الخطيب البغدادى فى الأسماء المبهمة ص ٤٦٥ من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة، وهى كذلك طريقة صحيحة.

(٢) جامع البيان ٥٠٢/٣.

(٣) جامع البيان ٥٠٦/٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٩٣/١، تفسير القرآن العظيم ٢٢١/١.

(٤) جامع البيان ٥١٠/٣.

(٥) جامع البيان ٥٤١/٣، تفسير القرآن العظيم ٢٢٤/١.

(٦) جامع البيان ٥٤٧/٣.

(٧) جامع البيان ٥٥١/٣، تفسير القرآن العظيم ٢٢٥/١.

(٨) جامع البيان ٥٥٤/٣، تفسير القرآن العظيم ٢٢٥/١.

حَجَّوْا لَمْ يَدْخُلُوا بَيْوتَهُمْ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَكَانُوا يَنْقُبُونَ مِنْ أَدْبَارِهَا، فَلَمَّا حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حُجَّةَ الْوُدَّاعِ، أَقْبَلَ يَمْشِي وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَوْلَئِكَ، وَهُوَ مُسَلَّمٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّسُولُ ﷺ بَابَ الْبَيْتِ احْتَبَسَ الرَّجُلُ خَلْفَهُ، وَأَبَى أَنْ يَدْخُلَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحْمَسُ أَيْ: مُحَرِّمٌ، وَكَانَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ يُسَمُّونَ الْحُمَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا أَيْضًا أَحْمَسُ، فَأَدْخُلْ مَدْخَلَ الْبَابِ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ السَّابِقَةَ (١).

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا

فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ١٩٣

قال السدي في قوله تعالى: ﴿فتنة﴾: هي الشرك (٢)، وأما قوله تعالى: ﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ فإن الله لا يحب العدوان على الظالمين، ولا على غيرهم، ولكن يقول: اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ﴾ ١٩٤

قال السدي: لما اعتمر النبي ﷺ عمرة الحديبية في ذى القعدة سنة ست من هجره، صده المشركون وأبوا أن يتركوه، ثم إنهم صالحوه في صلحهم على أن يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة أيام يخرجون ويتركونه فيها، فأتاهم النبي ﷺ بعد فتح خيبر من السنة السابعة، فخلوا له مكة ثلاثة أيام فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية، فنزلت هذه الآية (٣).

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ١٩٥

قال السدي: أنفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تقل ليس عندى شيء (٤).

(١) جامع البيان ٥٥٩/٣، الدر المنثور ٢٠٤/١

لهذا المرسل شاهد مرسل عن الزهري، رواه الطبري في نفس الموضع، وله شاهد مرسل آخر عن قيس بن جبير - أو ابن حنبل - رواه الطبري في نفس الموضع غير أنه سمي الرجل رفاعة. وله شاهد صحيح عن جابر بن عبد الله، غير أنه سمي الرجل قطبة بن عامر الأنصاري، رواه الحاكم في المستدرک ٤٨٣/١، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه الزيادة» ووافقه الذهبي على ذلك.

(٢) جامع البيان ٥٧٠/٣، الجامع لأحكام القرآن ٧٢٨/١، تفسير القرآن العظيم ٢٢٧/١.

(٣) جامع البيان ٥٧٤/٣، روح المعاني ٣٧٣/١.

(٤) جامع البيان ٥٥٧/٣، الجامع لأحكام القرآن ٧٢٨/١، تفسير القرآن العظيم ٢٢٨/١.

﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ ١٩٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أى: أقيموا الحج والعمرة، والمحصر يبعث بهدى شاة فما فوقها (١).

وأما قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ فالرجل يحرم ثم يخرج فيحصر، إما بلدغ أو بمرض فلا يطيق السير، وإما تنكسر راحلته فإنه يقيم ثم يبعث بهدى شاة فما فوقها، فإن هو صح فسار فأدرك، فليس عليه هدى، وإن فاته الحج فإنها تكون عمرة، وعليه من قابل حجة (٢).

وأما قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ فإن كان مريضاً فعليه فدية، وإن كان مريضاً وبه أذى ففديتان، وهو مخير، أى الثلاثة شاء: أما الصيام: فى ثلاثة أيام، وأما الصدقة: فستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع، وأما النسك: فشاة فما فوقها، ونزلت هذه الآية فى كعب بن عجرة الأنصارى أحصر، فقمّل رأسه، فحلّقه (٣)، وأما قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ﴾ أما المتعة: فالرجل يحرم ثم يهدمها بعمرة، وقد خرج الرسول ﷺ فى المسلمين حاجاً، حتى إذا أتى مكة قال لهم ﷺ: «من أحب منكم أن يحل فليحل»، قالوا: فما لك يا رسول الله؟ قال: «أنا معى هدى» (٤)، وأما قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ قال السدى: آخرها يوم عرفة (٥).

أخرج القرطبى، عن السدى: فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ قال:

(١) جامع البيان ١٢/٤، ٢٨، تفسير القرآن العظيم ٢٣٠/١.

(٢) جامع البيان ٤/٤.

(٣) جامع البيان ٧١/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٣٢/١، (٤) جامع البيان ٩١/٤.

لهذا شاهد من طريق عطاء بن أبى رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: أهلنا مع رسول الله ﷺ بالحج خالصة، لا يخالطه شيء، فقدمنا مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة، فطفنا وسعينا، ثم أمرنا رسول الله ﷺ أن نحل، وقال: «لولا هدى لأحللت».. الحديث. رواه أبو داود، فى كتاب المناسك، باب فى أفراد الحج ١٥٥/٢، والنسائى فى كتاب المناسك، باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسبق الهدى ١٧٨/٥، وابن ماجه فى المناسك، باب فسخ الحج ص ٩٩٢. وانظر شواهد أخرى فى المواضع نفسها.

(٥) جامع البيان ٩٧/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٣٤/١.

إن العمرة فسخت للحج للرسول ﷺ وصحابته خاصة (١).

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ

وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ ١٩٧

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال في قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾: هي شوال وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة (٢)، وأما قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ الرفث: الجماع، والفسوق: هو السباب، ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ فقد استقام أمر الحج فلا تجادلوا فيه (٣).

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ ١٩٨

قال السدي في قوله تعالى: ﴿ فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾: هي التجارة، قال: اتجروا في المواسم (٤).

وقال السدي: لما أذن إبراهيم في الحج، فأجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه فأمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعتها له، وأما قوله تعالى: ﴿ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ فهو ما بين جبال المزدلفة ويقال له قرن قزح (٥).

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ ١٩٩

قال السدي: كانت العرب تقف بعرفات، فتعظم قريش أن تقف معهم، فتقف قريش بالمزدلفة، فأمرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات (٦).

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ

(١) جامع البيان ٤ / ١١٥، الجامع لأحكام القرآن ١ / ٧٧٨.

(٢) جامع البيان ٤ / ١٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٨٠، تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٣٧، فتح القدير ١ / ٢٠٠.

(٣) جامع البيان ٤ / ١٣٨، تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٣٧، ٢٣٨.

(٤) جامع البيان ١ / ١٦٨.

(٥) جامع البيان ٤ / ١٧٢، ١٧٣، والقرن: الجبل الصغير المستطيل المنقطع من الجبل الكبير، هامش جامع البيان:

الموضع السابق، تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٤٢، روح المعاني ١ / ٣٩٢.

(٦) جامع البيان ٤ / ١٧٨، تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٤٢.

مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ﴿٢٠٠﴾

قال السدى: كانت العرب إذا قدمت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله ويقول: اللهم إن أبى كان عظيم الجفنة، عظيم القبة، كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيت أبى، لا يذكر الله إنما يذكر أباه، فيسأل أن يعطى فى الدنيا (١).

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ ٢٠١

قال السدى: هؤلاء المؤمنين، أما حسنة الدنيا فالمال، وأما حسنة الآخرة فالجنة (٢).

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ

وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ٢٠٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾: فهى أيام التشريق (٣)، وأما قوله: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ أى: من نفر فى يومين فلا جناح عليه، ومن تأخر فنفر فى الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى (٤).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ

عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ﴾ ٢٠٤

قال السدى: نزلت فى «الأخنس بن شريق الثقفى»، وهو حليف لبنى زهرة، وأقبل إلى النبى ﷺ، وأظهر له الإسلام، فأعجب النبى ﷺ منه، وقال الأخنس: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم أنى صادق، وذلك قوله تعالى: ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ ثم خرج من عند النبى ﷺ، فمر بزرع لقوم من المسلمين، وحممر، فأحرق الزرع، وعقر الحممر، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾، وأما قوله تعالى: ﴿أَلَدُ الْخِصَامِ﴾ فأعوج الخصام، وفيه أيضا نزلت: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ - سورة الهمزة آية ١ - ونزلت: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ (٥).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ ٢٠٨

(١) جامع البيان ٤/ ١٩٩.

(٢) جامع البيان ٤/ ٢٠٥، الدر المنثور ١/ ٢٣٤، روح المعانى ١/ ٣٩٥.

(٣) جامع البيان ٤/ ٢١٠، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٤٥.

(٤) جامع البيان ٤/ ٢٢٠.

(٥) جامع البيان ٤/ ٢٣٠، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٨٢٢، الدر المنثور ١/ ٢٣٨، فتح القدير ١/ ٢٠٩، روح المعانى ١/ ٣٩٨.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ أى: فى الإسلام جميعاً (١).

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ ٢٠٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ أى: ضللتهم، وأما قوله تعالى: ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ أى: من بعد ما جاءكم محمد ﷺ (٢).

﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ ٢١١

قال السدى: من يبدلها كفراً (٣).

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ ٢١٣

قال السدى: أى: دينا واحداً، على دين آدم، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (٤).

﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ ٢١٣

قال السدى: اختلف الكفار فيه، فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك (٥).

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ٢١٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: أصابهم هذا يوم الأحزاب، حتى قال قائلهم: ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً (٦).

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ ٢١٥

قال السدى: حين نزلت هذه الآية: لم تكن زكاة، وإنما هى النفقة ينفقها الرجل على أهله، والصدقة يتصدق بها، فنسختها الزكاة.

(١) جامع البيان ٢٥٧/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٤٨/١.

(٢) جامع البيان ٢٥٩/٤، الجامع لأحكام القرآن ٨٤١/١، تفسير القرآن العظيم ٢٥١/١، الدر المنثور ٢٤١/١، فتح القدير ٢١١/١.

(٣) جامع البيان ٣٧٤/٤.

(٤) المصدر السابق ٢٧٩/٤.

(٥) جامع البيان ٢٨٥/٤، الجامع لأحكام القرآن ٨٤٣/١، الدر المنثور ٢٤٣/١.

(٦) الدر المنثور ٢٤٣/١.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ٢١٦

قال السدى: وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال، فقال الله لهم: إن لكم فى القتال الغنيمة والظهور والشهادة، ولكم فى القعود أن لا تظهروا على المشركين، ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيئا^(١).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ٢١٧

قال السدى^(٢): وذلك أن رسول الله ﷺ بعث سرية، وكانوا سبعة نفر وأمر عليهم «عبد الله بن جحش الأسدى» وفيهم «عمار بن ياسر» وأبو حذيفة بن عتبة، وسعد بن أبى وقاص»، «وعتبة بن غزوان السلمى» حليف لبنى نوفل، «وسهل بن بيضاء»، «وعامر بن فهيرة»، «وواقد بن عبد الله اليربوعى» حليف لعمر بن الخطاب، وكتب مع عبد الله بن جحش كتابا، وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن نخلة فقال لأصحابه: من كان يريد الموت فليمض وليوص، فإنى ماض لأمر رسول الله ﷺ، فسار وتخلف عنه سعد بن أبى وقاص، وعتبة بن غزوان، أضلا راحلة لهما، فأتيا «بحران» يطلبانها، وسار ابن جحش إلى بطن نخلة، فإذا هم بالحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، وانفلت المغيرة، وقتل عمرو بن الحضرمي، قتله واقد بن عبد الله، فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب النبى ﷺ، فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين، وما غنموا من الأموال أراد أهل مكة أن يفادوا بالأسيرين، فقال النبى ﷺ: «حتى ننظر ما فعل صاحبانا»، فلما رجع سعد وصاحبه، فادى بالأسيرين، ففجر عليه المشركون وقالوا: محمد - ﷺ - يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام، وقتل صاحبنا فى رجب، فقال المسلمون: إننا قتلناه فى جمادى، وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب، فأنزل الله يعير أهل مكة فقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾، لا يحل، وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر عند الله من القتل فى الشهر الحرام حين كفرتم بالله، وصددتم عنه رسول الله وأصحابه،

(١) جامع البيان ٢٩٣/٤، ٢٩٤، الجامع لأحكام القرآن ٨٤٥/١، الدر المنثور ٢٤٣/١، فتح القدير ٢١٦/١.

(٢) وصله الطبرى من طريق موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط بن نصر، عن السدى، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ. وقد سبق بيان ترتيب الطبرى فى هذا الإسناد، وموافقة الأستاذ محمود شاكر له فى الترتيب، فى القسم الأول عند الحديث عن مصادر السدى فى تفسيره (المصدر الثانى).

وإخراج أهل المسجد الحرام منه حين أخرجوا محمداً ﷺ أكبر عند الله من القتل ، وقوله تعالى: ﴿والفتنة﴾ هي الشرك، وهي أعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام (١).

وأخرج القرطبي ، عن السدي قال: كان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة (٢).

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ ٢١٩

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿الميسر﴾ هو القمار ، وقوله تعالى: ﴿فيهما إثم كبير﴾ فإثم الخمر: أن الرجل يشرب فيسكر فيؤذي الناس، وإثم الميسر: أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم (٣)، وأما منافعهما: فإن منفعة الخمر في لذته وثمرته، ومنفعة الميسر: فيما يصاب من القمار (٤).

قال السدي: أنزلت هذه الآية فلم يزالوا بذلك يشربونها، حتى صنع عبد الرحمن ابن عوف طعاما، فدعا أصحاب النبي ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب، فقرا: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ولم يفهمها، فأنزل الله عز وجل يشدد في الخمر فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ - سورة النساء آية ٤٣ - فكانت لهم حلالا يشربون من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار أو ينتصف، فيقومون إلى صلاة الظهر وهم مصحون، ثم لا يشربونها حتى يصلّون العتمة - وهي العشاء - ثم يشربونها حتى ينتصف الليل ويناموا، ثم يقوموا إلى صلاة الفجر وقد صحوا، فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن أبي وقاص طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبي ﷺ فيهم رجل من الأنصار، فشوى لهم رأس بعير، ثم دعاهم عليه، فلما أكلوا وشربوا من الخمر، سروا، وأخذوا في الحديث، فتكلم سعد بشيء فغضب الأنصار، فرمى لحي البعير، فكسر أنف سعد فأنزل الله نسخ الخمر وتحريمها. وقال: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ - سورة المائدة آية ٩١ - (٥)، وأما قوله تعالى:

(١) جامع البيان ٣٠٦/٤، الدر المنثور ٢٥٠/١، روح المعاني ٤٠٨/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨٥١/١ .

(٣) جامع البيان ٣٢٤/٤، ٣٢٥ .

(٤) المصدر السابق ٣٢٨/٤ .

(٥) جامع البيان ٣٣٤/٤، الجامع لأحكام القرآن ٨٦٩/١ .

﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ فهو الفضل (١).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ﴾ ٢٢٠

قال السدى: كانت العرب يشددون فى اليتيم ، حتى لا يأكلوا معه فى قصعة واحدة، ولا يركبوا له بعيرا، ولا يستخدموا خادما، فجاءوا إلى النبي ﷺ ، فسألوه عنه، فقال: ﴿إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ يصلح له ما له وأمره له خير، وأن يخالطه، يأكل معه ويطعمه، ويركب راحلته ويحملة، ويستخدم خادمه فهو أجود ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ (٢)، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ﴾ أى: شدد عليكم (٣).

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ

مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ ٢٢١

قال السدى : نزلت فى «عبد الله بن رَوَاحَةَ» وكانت له أمة سوداء، وأنه غضب عليها، فلطمها، ثم فرغ فأتى النبي ﷺ، فأخبره بخبرها، فقال النبي ﷺ: «ما هى يا عبد الله؟» قال يا رسول الله، هى تصوم وتصلى ، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال ﷺ: «هذه مؤمنة» . قال عبد الله: فوالذى بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها، ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، فقالوا: تزوج أمة، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين ، وينكحوهم رغبة فى أحسابهم، فأنزل الله فىهم الآية السابقة (٤).

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْخَيْضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى
يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ٢٢٢

قال السدى: إن السائل الذى سأل الرسول ﷺ عن ذلك هو «ثابت بن الدَّحْدَاح الأنصارى» (٥)، وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ أما أذى: فقذر، وأما قوله تعالى: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أى: من الطَّهْر (٦).

(١) جامع البيان ٣٣٧/٤، الدر المنثور ٢٥٣/١.

(٢) جامع البيان ٣٥٤/٤.

(٣) المصدر السابق ٣٥٩/٤.

(٤) جامع البيان ٣٦٩/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٥٨/١، الجامع لأحكام القرآن ٨٧٧/١.

(٥) جامع البيان ٣٧٤/٤، الدر المنثور ٢٥٨/١، روح المعاني ٤١٨/١.

(٦) جامع البيان ٣٧٤/٤.

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ ﴾ ٢٢٣

قال السدى: ﴿ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ أما الحرث: فهي مزرعة يحرث فيها، وأما قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ائت حركك كيف شئت من قبلها، ولا تأتها من دبرها، وقوله: ﴿ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ قال: كيف شئتم^(١)، وأما قوله: ﴿ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ ﴾ فالخير^(٢).

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ٢٢٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أما عرضة: فيعرض بينك وبين الرجل الأمر، فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله، وأما ﴿ تَبَرُّوا ﴾ فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول: قد حلفت، فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذى رحمه وليبره ولا يبالى بيمينه، وأما ﴿ تُصْلِحُوا ﴾ فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما فينبغى له أن يصلح ولا يبالى بيمينه، وهذا قبل أن تنزل الكفارات^(٣).

﴿ لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ٢٢٥

قال السدى: أما « اللغو »: فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى أنها كذلك، فلا تكون كذلك، فليس عليه كفارة^(٤)، وأما قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أى: فما عقدت قلوبكم، فالرجل يحلف على اليمين يعلم أنها كاذبة، إرادة أن يقضى أمره، والأيمان ثلاثة: اللغو والعمد والغموس، والرجل يحلف على اليمين وهو يريد أن يفعل، ثم يرى خيرا من ذلك، فهذه اليمين التى قال الله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾: فهذه لها كفارة^(٥).

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْثِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ ٢٢٧

قال السدى: إذا مضت أربعة أشهر فهي طالق بائنة، وهى أحق بنفسها^(٦).
﴿ وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي

(٢) المصدر السابق ٤/٤١٧.

(١) المصدر السابق ٤/٣٩٢، ٤٠٠.

(٣) جامع البيان ٤/٤٢١، تفسير القرآن العظيم ١/٢٦٦.

ورد فى هذه الآية (٢٢٤) أثر عن الطبرى عن محمد بن عمرو، عن عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدى، عن حدثه عن ابن عباس: « هو أن يحلف الرجل ألا يكلم قرابته ولا يتصدق، أو أن يكون بينه وبين إنسان مغاضبة فيحلف لا يصلح بينهما، ويقول: قد حلفت، قال: يكفر عن يمينه، ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ .. »
جامع البيان ٤/٤٢٠.

(٥) المصدر السابق ٤/٤٥٣.

(٤) جامع البيان ٤/٤٣٩.

(٦) جامع البيان ٤/٤٨٦، تفسير القرآن العظيم ١/٢٦٨.

أَرْحَمُهُنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴿٢٢٨﴾

قال السدى أما قوله تعالى: ﴿قُرُوءٌ﴾ فثلاث حيض^(١)، فالرجل الذى يريد أن يطلق امرأته فيسألها: هل بك حمل؟ فتكتمه؛ إرادة أن تفارقه، فيطلقها وقد كتمته حتى تضع، وإذا علم بذلك فإنها ترد إليه عقوبة لما كتمته، وزوجها أحق برجعها صاغرة^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أى: أحق برجعها صاغرة عقوبة لم كتمت زوجها من الحمل^(٣).

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ ٢٢٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾: فهو الميقات الذى يكون عليها فيه الرجعة^(٤)، وأما قوله: ﴿إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ﴾ فإذا طلق واحدة أو اثنتين أن يمسك أى يرجع بمعروف، وإما سكت عنها حتى تنقضى عدتها، فتكون أحق بنفسها^(٥)، والإحسان هو أن يوفيهما حقها فلا يؤذيها ولا يشتتها^(٦)، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ لا يحل له أن يأخذ من مهرها شيئا، ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، فإذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفداء، وذلك أن تقول: والله لا أبر لكقسما، ولا أطيع لك أمرا، ولا أكرم لك نفسا، ولا أغتسل لك من جنابة، فهو حدود الله، فإذا قالت المرأة ذلك فقد حل الفداء للزوج أن يأخذه ويطلقها^(٧).

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ ٢٣٠

قال السدى: فإن طلقها بعد التطليقتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ

(١) جامع البيان ٥٠١/٤، الجامع لأحكام القرآن ٩٢٠/١، تفسير القرآن العظيم ٢٧٠/١.

(٢) جامع البيان ٥٢٣/٤.

(٣) المصدر السابق ٥٢٩/٤.

(٤) المصدر السابق ٥٤١/٤، ٥٤٢.

(٥) جامع البيان ٥٤٧/٤، الجامع لأحكام القرآن ٩٣٦/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٧٢/١.

(٦) جامع البيان ٥٤٨/٤.

(٧) المصدر السابق ٥٦٠/٤.

زوجا غيره ﴿١﴾، وهذه الثالثة (١).

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ قَبْلَ أَنْ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ ٢٣١

قال السدى: نزلت في رجل من الأنصار يدعى «ثابت بن يسار» طلق امرأته، حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها، ففعل ذلك حتى مضت لها تسعة أشهر مضارة يضارها، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ (٢).

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ

إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ ٢٣٢

قال السدى: نزلت هذه الآية في «جابر بن عبد الله الأنصاري»، وكانت له ابنة عم، فطلقها زوجها تطليقة، فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها، فأما جابر فقال: طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية؟ وكانت المرأة تريد زوجها، قد راضته، فنزلت هذه الآية (٣).

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ ٢٣٣

قال السدى: أما ﴿الوالدات﴾ فالرجل يطلق امرأته وله منها ولد، وإنها ترضع له ولده بم يرضع له غيرها (٤).

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ ٢٣٣

قال السدى: وعلى وارث الولد مثل ما على الولد من النفقة والكسوة (٥).

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا﴾ ٢٣٣

قال السدى: إن أرادوا أن يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك فليفطماه (٦).

(١) المصدر السابق ٥٨٦/٤.

(٢) جامع البيان ١٠/٥، الدر المنثور ٣٨٥/١، روح المعاني ٤٣٥/١.

(٣) جامع البيان ٢٢/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٨٢/١، الدر المنثور ٢٨٧/١، فتح القدير ٢٤٤/١.

(٤) جامع البيان ٣٨/٥، الجامع لأحكام القرآن ٩٦٧/٢.

(٥) جامع البيان ٦٤/٥، ٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٩٧٦/٢، الدر المنثور ٢٩١/١، فتح القدير ٢٤٥/١.

(٦) جامع البيان ٦٨/٥.

﴿وإن أردتُمْ أن تَسْتَرْضِعُوا أولادَكُمْ فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾

إذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بالمَعْرُوفِ ﴿٢٣٣﴾

قال السدى: إن قالت المرأة - يعنى الأم - : لا طاقة لى به فقد ذهب لبنى، فتسترضع له أخرى، وليسلم لها أجرها بقدر ما أرضعت (١).

﴿فإذا بلغن أَجَلَهُنَّ فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فيما فعلن فى أنفسهن بالمَعْرُوفِ﴾ ﴿٢٣٤﴾

قال السدى: هو النكاح (٢).

﴿أو أَكُنْتُمْ فى أَنفُسِكُمْ عَلىمَ اللّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لا تَوَاعِدُوهُنَّ﴾

سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٣٥﴾

وقال السدى فى قوله تعالى: ﴿أو أَكُنْتُمْ فى أَنفُسِكُمْ﴾: أن يدخل الرجل فيسلم، ويهدى إن شاء ولا يتكلم بشىء، وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ يقول الرجل: أمسكى على نفسك، فأنا أتزوج، ويأخذ عليها عهدا لا تنكحى غيرى (٣).

وقال السدى: الرجل يدخل على المرأة وهى فى عدتها فيقول: والله إنكم لأكفاء كرام، وإنكم لرغبة (٤)، وإنك لتعجبيننى، وإن يُقَدَّرُ شىء يكن فهذا القول المعروف (٥).

وأخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال: هو الزنا (٦).

﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ما لَمْ تَمْسُوهُنَّ أو تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ ﴿٢٣٦﴾

قال السدى: هذا الرجل توهب له المرأة، فيطلقها قبل أن يدخل بها فإنما عليه

(١) المصدر السابق ٧٣/٥. (٢) المصدر السابق ٩٤/٥.

(٣) جامع البيان ١٠٨/٥، الجامع لأحكام القرآن ٩٩٨/٢، الدر المنثور ٢٩٢/١.

فى الآية (٢٣٥) ورد أثر عن الطبرى عن ابن بشار، عن عبد الرحمن ويحيى، عن سفيان، عن السدى، عن

إبراهيم . جامع البيان ١٠٦/٥.

(٤) جامع البيان ١١٤/٥، وقوله لرغبة: أى يرغب فيك ومنه الرغبة، ويقصد المرأة. تفسير القرآن العظيم ٢٨٧/١.

(٥) جامع البيان ١١٤/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٨٧/١.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٨٧/١.

﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

وَلَا تَسْرُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ٢٣٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ : فالثَّيْبُ أَنْ تَدَعَ بَعْضَ صَدَاقِهَا أَوْ تَدَعَهُ كُلَّهُ (٢)، وَالَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ هُوَ وَلِيُّ الْبَكْرِ (٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْرُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ : خَصَّ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى الصَّلَةِ - يَعْنِى الزَّوْجَ وَالْمَرْأَةَ عَلَى الصَّلَةِ (٤).

﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ٢٣٨

قال السدى: الْقُنُوتُ فِى هَذِهِ الْآيَةِ أَى السَّكُوتِ (٥).

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ٢٣٩

قال السدى فى قوله: ﴿فَرِجَالًا﴾ : فَعَلَى أَرْجُلِكُمْ، فَإِذَا قَاتَلْتُمْ يَصْلَى الرَّجُلُ رُجُلَهُ بِرَأْسِهِ أَيْنَمَا تَوَجَّهَ (٦).

﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِى أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ ٢٤٠

قال السدى: يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ أَوْصَى لِمَرْأَتِهِ بِنَفَقَتِهَا وَسَكْنَاهَا سَنَةً، وَكَانَتْ عَدَّتُهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، فَإِنْ هِىَ خَرَجَتْ حِينَ تَنْقُضِى أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَانْقَطَعَتْ عَنْهَا النِّفْقَةُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ وَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ آيَةُ الْفَرَائِضِ، فَنَسَخَهُ الرَّبُّ وَالْثَّمَنَ، فَأَخَذَتْ نَصِيبَهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سَكْنَى وَلَا نَفَقَةٌ (٧).

(١) جامع البيان ١٣٥/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٨٩/١.

(٢) جامع البيان ١٤٤/٥.

(٣) المصدر السابق ١٤٩/٥.

(٤) جامع البيان ١٦٦/٥.

(٥) جامع البيان ٢٣١/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٢٢/٢، فتح القدير ٢٥٨/١.

(٦) جامع البيان ٢٤٠/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٩٥/١.

(٧) جامع البيان ٢٥٧/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٩٦/١.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ

مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ ٢٤٣

قال السدى: كانت قرية يقال لها: « دَاوْرْدَان » قبل واسط (١)، وقع بها الطاعون، فهرب عامة أهلها، فنزلوا ناحية منها، فهلك من بقى فى القرية، وسلم الآخرون، فلم يمت منهم كبير، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال الذين بقوا: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا، لو صنعنا كما صنعوا بقينا، ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم، فوقع فى قابل، فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان، وهو واد أفيح (٢)، فناداهم ملك من أسفل الوادى، وآخر من أعلى: أن موتوا، فماتوا حتى هلكوا وبليت أجسادهم، ومر بهم نبي يقال له: « حزقيل »، فلما رآهم وقف عليهم، فجعل يتفكر فيهم، ويلوى شدة (٣) وأصابه، فأوحى الله إليه: يا حزقيل أتريد أن أريك فيهم كيف أحْيِيهم؟ - قال السدى: وإنما كان يتفكر أنه تعجب من قدرة الله عليهم - فقال: نعم. فقال له: ناد. فنادى: «يَأَيُّهَا الْعِظَامُ، إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْتَمِعَ فَجَعَلْتُ تَطْيِيرُ الْعِظَامُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى كَانَتْ أَجْسَادًا مِنْ عِظَامٍ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ نَادِ: يَأَيُّهَا الْعِظَامُ، إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَكْسَى لَحْمًا » فَاكْتَسَتْ لَحْمًا وَدَمًا، وَارْتَدَّتْ ثِيَابُهَا الَّتِي مَاتَتْ فِيهَا، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: نَادِ، فَنَادَى: « يَأَيُّهَا الْأَجْسَادُ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقُومِ »، فقاموا (٤).

﴿ مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ ٢٤٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو (٥).

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ

ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ٢٤٦

قال السدى: كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالة، وكان ملك العمالة جالوت (٦)،

(١) داوردان: من نواحي شرق واسط، بينهما فرسخ، هامش جامع البيان ٢٧٠/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٩٨/١.

(٢) أفيح، والفياح: الواسع المنتشر، هامش جامع البيان ٢٧٠/٥.

(٣) لوى شدقه: أماله متعجبا مما يرى. الموضع السابق.

(٤) جامع البيان ٢٧٠/٥، الدر المنثور ٣١٠/١، روح المعاني ٤٤٩/١.

(٥) جامع البيان ٢٨٦/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٥٠/٢، فتح القدير ٢٦٢/١.

(٦) جالوت: فى التوراة « جليات ». هامش جامع البيان ٢٩٨/٥.

فى تفسير الآيات من ص ٢٤٦ - ٢٥١ كثير من الإسرائيليات، فلينبته إلى ذلك، ويسعنا ما ذكر فى القرآن من الحديث عنهم. انظر: الإسرائيليات والموضوعات ص ٩٠. (الناشر).

وأَنهم ظهروا على بنى إسرائيل، فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم، وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، وكان سبط النوبة قد هلكوا، فلم يبق إلا امرأة حبلى، فأخذوها فسحبوها فى بيت؛ رهبة أن تلد جارية فتبدلها بـغلام، لما ترى من رغبة فى بنى إسرائيل فى ولدها، فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما، فسمته « شمعون » فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة فى بيت المقدس، وكفله شيخ، فأسلمته له، وكان من علمائهم وتبناه، فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبيا أتاه جبريل، والغلام نائم إلى جنب الشيخ « وكان لا يتمن عليه أحد غيره »^(١) فدعاه بلحن الشيخ. « يا شمعون! »^(٢) فقام الغلام فرعا إلى الشيخ، فقال: يا أبتاه دعوتنى، فكره الشيخ أن يقول: لا، فيفرع الغلام، قال: يا بنى، ارجع فنى، فرجع فنام، ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام أيضا فقال: دعوتنى؟ فقال: ارجع فنى، فإن دعوتك الثالثة، فلا تجبنى. فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال: اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبيا، فلما أتاهم كذبوه، وقالوا: استعجلت بالنبوة ولم تكن لك^(٣) وقالوا: إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية من نبوتك، فقال لهم شمعون: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا^(٤).

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ ٢٤٧

قال السدى: لما كذبت بنو إسرائيل شمعون فأتى بعضى تكون مقدارا على طول الرجل الذى يبعث فيهم ملكا، فقال: إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا، فقاوسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها، وكان طالوت رجلا سقاء يسقى على حمار له، فضل حماره، فانطلق يطلبه فى الطريق، فلما رأوه دعوه، فقاوسوه بها، فكان مثلها، فقال لهم نبيهم: إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا. قال القوم: ما كنت قط أكذب منك الساعة!! ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة، لم يؤت سعة من المال فنتبعه

(١) لا يتمن: أتمنه واتمته - بتشديد التاء - سواء.

(٢) اللحن: اللغة واللهجة، وفى تاريخ الطبرى « شمويل »، وظاهر هذا الخبر يدل على أن « شمعون » هو « شمويل » وأنهما لغتان بمعنى واحد، هامش جامع البيان ٢٩٨/٥، تاريخ الطبرى ٢٤٢/١.

(٣) لم تكن لك: من آن يبين أننا: أى: حان. هامش جامع البيان ٢٩٩/٥.

(٤) جامع البيان ٢٩٨/٥، ٢٩٩، الجامع لأحكام القرآن ١٠٥١/٢، ١٠٥٥. تفسير القرآن العظيم ٣٠٠/١، الدر المنثور ٣١٥/١، روح المعاني ٤٥١/١، ٤٥٤.

لذلك. فقال النبی: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (١).

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ٢٤٨

قال السدي في قوله تعالى: ﴿سَكِينَةٌ﴾ السكينة: طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاهما الله موسى، وفيها وضع الألواح، فيما بلغنا، من ياقوت وزبرجد (٢)، وأما قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ﴾ قال: أما البقية فإنها عصي موسى ورضاضة (٣) الألواح (٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ٢٤٩

قال السدي في قوله تعالى: ﴿بِنَهَرٍ﴾: هو نهر فلسطين (٥)، وقال: لما أصبح التابوت وما فيه من دار طألوت، آمنوا بنبوة شمعون، وخرجوا مع طالوت، وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأسا، فخرج يسير بين يدي الجند، ولا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي، فلما خرجوا قال لهم طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ فشربوا منه هيبة من جالوت، فعبّر منهم معه أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا، فمن شرب منه عطش، ومن لم يشرب منه إلا غرقة روى (٦)، فلما جاوز طالوت النهر قالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ

(١) جامع البيان ٣٠٩/٥، الدر المنثور ٣١٥/١، تاريخ الطبري ٢٤٢/١، ٢٤٣.

(٢) جامع البيان ٣٣٨/٥.

قال صاحب المنار - في تفسيره لهذه الآية - : «أكثر ما ورد عن التابوت وعما فيه من الغرائب لا أصل له في تلك الكتب - كتب اليهود - وإنما أوحى الله تعالى ناطق بأن فيه سكينة، والسكينة في اللغة ما تسكن إليه النفس، ويطمئن به القلب... وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن رباح من أنها الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات» (الناشر).

(٣) رضاضة: رضاضة الشيء - بضم الراء - : كسارة - بضم الكاف - وهو ما تكسر منه، ورض الشيء: كسره قطعاً. هامش جامع البيان ٢٣٢/٥.

(٤) جامع البيان ٣٣٥/٥، تاريخ الطبري ٢٤٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠٥٨/٢.

(٥) جامع البيان ٣٣٩/٥.

(٦) جامع البيان ٣٤٤/٥، الدر المنثور ٣١٨/١، بغير هذا اللفظ، تفسير القرآن العظيم ٣٠٢/١ « باختصار شديد ».

بجالوتَ وجنوده ﴿ فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون، وخاض في ثلثمائة وبضعة عشر، عدة أهل بدر ^(١) فالفریق الذين قالوا: ﴿ لا طاقة لنا اليومَ بجالوتَ وجنوده ﴾ هم أهل کُفر بالله ونفاق، وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده؛ لأنهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه، وهم الذين عصوا أمر الله بشر بهم من النهر ^(٢).

وأما قوله تعالى: ﴿ الذين يَظُنُّونَ ﴾ أى: الذين يستيقنون ^(٣).

﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ٢٥١

قال السدى: عبر يومئذ النهر مع طالوت أبو داود - فيمن عبر - مع ثلاثة عشر ابنا له، وكان داود أصغر بنيه، فأتاه ذات يوم فقال: يا أبتاه ما أرمى بقذافتي شيئا إلا صرعته فقال: أبشر يا بنى، فإن الله قد جعل رزقك فى قذافتك، ثم أتاه مرة أخرى فقال: يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا، فركبت عليه، فأخذت بإذنيه فلم يهجنى. قال: أبشر يا بنى، فإن هذا خير يعطيكه الله، ثم أتاه يوما آخر، فقال: يا أبتاه إننى لأمشى بين الجبال فأسبح، فما يبقى جبل إلا يسبح معى. فقال: أبشر يا بنى، فإن هذا خير أعطاكه الله. وكان داود راعيا وكان أبوه خلفه يأتى إليه وإلى إخوته بالطعام، فأتى النبى ^(٤) عليه السلام بقرن فيه دهن، وسنور ^(٥) من حديد، وبعث به إلى طالوت فقال: إن صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه، فيغلى حتى يدهن منه، ولايسيل على وجهه، ويكون على رأسه كهية الإكليل، ويدخل فى هذا السنور فيملأه، فدعى طالوت بنى إسرائيل فجر بهم به، فلم يوافقهم منهم أحد، فلما فرغوا، قال طالوت لأبى داود: هل بقى لك من ولد لم يشهدنا؟ قال: نعم، بقى ابنى داود ^(٦) وهو يأتينا بطعام، فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثة أحجار، فكلمنه وقلن له: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، قال: فأخذهن، فجعلهن فى مخلاته، وكان طالوت قال: من قتل جالوت زوجته ابنتى، وأجريت خاتمه فى ملكى، فلما جاء داود وضع القرن على رأسه، فغلى حتى ادهن منه، ولبس السنور فملأه، وكان رجلا مسقاما مصفارا ^(٧) - ولم يلبسه أحد إلا تقلقل فيه -

(١) جامع البيان ٣٤٨/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٦٢/٢، الدر المنثور ٣١٨/١. (٢) جامع البيان ٣٥٠/٥.

(٣) جامع البيان ٣٥٢/٥، الدر المنثور ٣١٨/١، فتح القدير ٢٦٨/١.

(٤) النبى هنا هو شمعون، جامع البيان ٣٦٤/٥.

(٥) السنور - بفتح السين والنون والواو المشددة، هو لبوس من قد، وهو الجلد المدبوغ، يلبس فى الحرب كالدرع.

هامش جامع البيان ٣٦٤/٥.

(٦) جامع البيان ٣٦٤/٥.

(٧) مسقاما - يقال: رجلٌ « مسقام » وامرأة مسقامة أيضا: كثير السقم لا يكاد يبرأ، ومصفارا: أى الصفرة من المرض والضعف، هامش جامع البيان ٣٦٤/٥.

فلما لبسه داود تضايق الثوب عليه حتى تنقّض^(١)، ثم مشى إلى جالوت، وكان جالوت من أجسم الناس وأشدّهم، فلما نظر إلى داود قذف في قلبه الرعب منه، فقال له : يا فتى، ارجع فإنني أرحمك إن قتلتك. قال داود: لا بل أنا أقتلك، فأخرج الحجارة، فجعلها في القذافة، كلما رفع منها حجرا سمّاه، فقال: هذا باسم إبراهيم، والثاني باسم أبي إسحاق، والثالث باسم أبي إسرائيل، ثم أدار القذافة فعادت الأحجار حجرا واحدا، ثم أرسله فصك به بين عيني جالوت، فنقبت رأسه فقتلته، ثم لم تنزل تقتل كل إنسان تصيبه تنفذ منه، حتى لم يكذب يحيى أحد!! فهزموهم عند ذلك، وقتل داود جالوت، ورجع طالوت فأنكح داود ابنته، وأجرى خاتمه في ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبوه، فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده، فأراد قتله، فعلم به داود، أنه يريد به ذلك فسجّى له^(٢) زق من خمر في مضجعه، فدخل طالوت إلى منام داود، وقد هرب داود، فضرب الزق ضربة فخرقه، فسالت الخمر منه، فوقعت قطرة من خمر في فيه، فقال: يرحم الله داود! ما كان أكثر شربه للخمر، ثم إن داود أتاه من القابلة وهو نائم، فوضع سهمين عند رأسه، وعند رجله، وعن يمينه، وعن شماله^(٣)، ثم نزل، فلما استيقظ طالوت بصرب السهام، فعرفها، فقال: يرحم الله داود، هو خير مني، ظفرت به فقتلته وظفر بي فكف عني، ثم إنه ركب يوما، فوجده يمشى في البرية، وطالوت على فرس، فقال طالوت: اليوم أقتل داود، وكان داود إذا فرغ لا يدرك، فركض على أثره طالوت، ففرغ داود فاشتد فدخل غارا، وأوحى الله إلى العنكبوت، فضربت عليه بيتا، فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت فقال: لو كان دخلها هنا لخرج بيت العنكبوت. فخیل إليه فتركه.

قال السدي: ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: أتاه نبوة شمعون ومُلك طالوت^(٤).

(١) تنقّض : أي تشقق وسمع له نقيض، وهو صوت التكسر والتشقق. هامش جامع البيان ٣٦٥/٥.

(٢) سجى الشيء غطاه، الزق - بكسر الزاى -: جلد الشاة يسلخ من رجل واحدة ويكون سقاء للخمر. هامش جامع

البيان ٣٦٥/٥. (٣) جامع البيان ٣٦٥/٥.

(٤) جامع البيان ٣٦٣/٥، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، الجامع لأحكام القرآن ١٠٦٦/٢، تفسير القرآن العظيم ٦٠٤/١،

٦٠٨، الدر المنثور ٣١٩/١.

وقد سبق التعليق في القسم الأول عن هذه القصة وقول ابن كثير تعقبيا على هذا الكلام: «وفي بعض هذا

نكارة والله أعلم» (الناشر).

﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ٢٥٥

قال السدي في قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾: أما السنة: فهو ريح (١) النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان (٢)، وأما قوله: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾: فالدنيا، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾: فالآخرة (٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾: أى: لا يعلمون بشيء من علمه إلا بما شاء هو أن يعلمهم (٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾: فإن السموات والأرض في جوف الكرسي، بين يدي العرش وهو موضع قدميه، وأما قوله تعالى: ﴿ لَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾: أى: لا يثقل عليه (٥).

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ﴾ ٢٥٦

قال السدي (٦): نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له: «أبو الحصين»، كان له ابنان، فقدم له تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما باعوا وأرادوا أن يرجعوا، أتاهم ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا، ورجعا إلى الشام معهم، فأتى أبوهما رسول الله ﷺ فقال: تنصرا، فأطلبهما، فقال ﷺ: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب، وقال ﷺ: «أبعدهما الله، هما أول من كفر» فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حين لم يبعث في طلبهما، فنزلت: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ - سورة النساء آية ٦٥ - ثم إنه نسخ: ﴿ لَا

(١) الريح هنا الغلبة والقوة، وربما قرأ بالنون «الرنح» بفتح الراء وسكون النون، وهو الدوار ومنه (ترنح) من السكر إذا تمايل. هامش جامع البيان ٣٩٢/٥.

(٢) جامع البيان ٣٩٢/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨٠/٢، الدر المنثور ٣٢٧/١، فتح القدير ٢٧٣/١.

(٣) جامع البيان ٣٩٦/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨٤/٢.

(٤) جامع البيان ٣٩٧/٥.

(٥) جامع البيان ٣٩٨/٥، تفسير القرآن العظيم ٣٠٩/١، الدر المنثور ٣٣٨/١.

(٦) الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠٨/٥، وابن كثير في التفسير ٣٠١/١، ٣١١ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد الجرشي مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: نزلت في رجل من الأنصار، من بني سالم بن عوف، يقال له: الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرهما، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك.

إِكْرَاهٍ فِي الدِّينِ ﴿ فأمُر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة^(١) ، وأما قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ أى: يكفر بالشیطان^(٢) ، وأما قوله تعالى: ﴿ العُرْوَةُ الْوُثْقَى ﴾ هو الإسلام ، وقوله تعالى: ﴿ لَا انْفِصَامَ لَهَا ﴾ لا انقطاع لها^(٣).

﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ٢٥٧

أخرج الشوكاني، عن السدي قال: الظلمات هي الكفر، والنور هو الإيمان^(٤).

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٢٥٨

قال السدي: لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه، فكلّمه وقال له: من ربك؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت. قال نمروذ: أنا أحيي وأميت قال: أنا أدخل أربعة نفر بيتا فلا يطعمون ولا يسقون، حتى إذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاثا، وتركك اثنين فماتا. فعرف إبراهيم أن له قدرة بسلطانه وملكه على أن يفعل ذلك، فقال له إبراهيم: فإن ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر، وقال: إن هذا إنسان مجنون فأخرجوه، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها وأن النار لم تأكله، وخشى أن يفتضح في قومه - أعنى نمروذ - وهو قول الله: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتِينَاهَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ - سورة الأنعام آية ٨٣ - ، فكان يزعم أنه رب، وأمر بإبراهيم فأخرج^(٥).

وأخرج القرطبي عن السدي قال: هو «النمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح» ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة^(٦).

(١) جامع البيان ٣١٠/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨٨/٢ ، تفسير القرآن العظيم ٣١١/١ ، الدر المنثور ٣٢٩/١ ، فتح القدير ٢٧٦/١ .

(٢) جامع البيان ٤١٧/٥ ، ٤٢١ .

(٣) جامع البيان ٤٢٣/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠٩٠/٢ .

(٤) فتح القدير ٢٧٧/١ .

(٥) جامع البيان ٤٣٦/٥ ، تفسير القرآن العظيم ٣١٣/١ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٠٩١/٢ ، ١٠٩٣ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدى في قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أى: لا يهديهم إلى الإيمان (١).

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طُعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ ٢٥٩

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط عن السدى في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ قال: ساقطة على سقفها (٢).

وقال السدى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾، وذلك أن عزيزا مر جائئا من الشام على حمار له، معه عصير وعنب وتين، فلما مر بالقرية، فرآها، وقف عليها، وقلب يده، وقال: كيف يحيى هذه الله بعد موتها؟ - ليس تكذبا منه وشكا - فأماته الله وأمات حماره، فهلكا ومر عليهما مائة سنة، ثم إن الله أحى عزيزا، فقال له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوما أو بعض يوم، قيل له: بل لبثت مائة عام، فانظر إلى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير، ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ (٣) أى: لم يحمض التين والعنب، ولم يختمر العصير، هما حلوان كما هما (٤)، وانظر إلى حمارك قد هلك، بليت عظامه، وانظر إلى عظامه كيف نُشْزِها، ثم نكسوها لحما، فبعث الله ريحا، فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع، فاجتمعت، فرُكبت بعضها فوق بعض وهو ينظر، فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم، ثم إن الله كَسَا العظام لحما ودمًا، فقام حمارا من لحم ودم، وليس فيه روح، ثم أقبل ملك يمشى حتى أخذ بمنخره فنفخ فيه، فنهق الحمار. فقال عزيز: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥)، ورجع إلى داره فوجدها سكنت فقال لمن فيها: اخرجوا من دارى. قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا عزيز قالوا: أليس قد هلك عزيز منذ كذا وكذا؟ قال: فإن عزيزا أنا هو كان من حالى وكان، فلما عرفوا ذلك خرجوا له من

(١) الدر المنثور ١/٣٣١، فتح القدير ١/٢٧٨.

(٢) جامع البيان ٥/٤٦٦، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٩٨، تفسير القرآن العظيم ١/٣١٤، الدر المنثور ١/٣٣٣،

فتح القدير ١/٢٨١، روح المعاني ١/٤٧٥.

(٣) جامع البيان ٥/٥٥٧.

(٤) المصدر السابق ٥/٤٦٥.

(٥) جامع البيان ٥/٤٦٨، تفسير القرآن العظيم ١/٣١٤ باختصار.

الدار ودفعوها إليه، وأما قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ أى: كيف نحرّكها (١).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمَن قَال بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ ٢٦٠

قال السدى: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً، سأل ملك الموت ربه أن يأذن له أن ييشر إبراهيم بذلك، فأذن له، فأتى إبراهيم وليس فى البيت، فدخل داره، وكان إبراهيم أغير الناس - إن خرج أغلق الباب - فلما جاء ووجد فى داره رجلاً - ثار إليه ليأخذه، وقال: من أذن لك أن تدخل دارى؟ قال ملك الموت: أذن لى ربي هذه الدار، فقال إبراهيم: صدقت وعرف أنه ملك الموت. قال: من أنت؟ قال أنا ملك الموت جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلاً، فحمد الله وقال: يا ملك الموت، أرنى الصورة التى تقبض فيها أنفاس الكفار. قال: يا إبراهيم لا تطيق ذلك، قال: بلى. قال: فأعرض. فأعرض إبراهيم ثم نظر إليه، فإذا هو برجل أسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة فى جسده إلا صورة رجل أسود يخرج من فيه ومسامعه لهب من نار، فغشى على إبراهيم، ثم أفاق وقد تحوّل ملك الموت فى الصورة الأولى، فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الكافر عند الموت من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه، فأرنى كيف تقبض أنفاس المؤمنين؟ قال: أعرض. فأعرض إبراهيم ثم التفت (٢) فإذا هو برجل شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبه ريحاً فى ثياب بيض، فقال: لو لم يكن للمؤمن عند ربه من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه، فانطلق ملك الموت وقام إبراهيم يدعو ربه، يقول يا رب كيف تُحيى الموتى؟ حتى أعلم أنى خليلك؟ قال: أولم تؤمن بأنى خليلك؟ - يقول: تصدّق - قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى بخلولتك (٣)، وأما قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أى: قطعهن ثم اجعل على سبعة أجيال، على كل جبل منهن جزءاً، ثم ادعهن يأتينك سعياً، فأخذ إبراهيم أربعة من الطير ففقطعهن أعضاء، لم يجعل عضواً من طير مع صاحبه، ثم جعل رأس هذا مع رجل هذا، وصدر هذا مع جناح هذا، وقسمهن

(١) جامع البيان ٥/ ٤٧٤، ٤٧٥، الدر المنثور ٣٣٤/١.

(٢) جامع البيان ٥/ ٥٧٦، الدر المنثور ٣٣٤/١، روح المعانى ٤٧٦/١.

(٣) جامع البيان ٥/ ٤٧٦، الدر المنثور ٣٣٤/١، روح المعانى ٤٧٩/١، والخلة - بضم الحاء وفتح اللام - والخلالة - بفتح الحاء وكسرها - والخلولة والخلالة - بضم الحاء - الصداقة. هامش جامع البيان ٤٧٧/٥.

على سبعة أجمال، ثم دعاهن، فطار كل عضو إلى صاحبه، ثم أقبلن إليه جميعاً^(١).
﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ
مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ ٢٦١

قال السدى: فهذا لمن أنفق في سبيل الله فله أجره سبعمئة^(٢).
﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ ٢٦٤

قال السدى في قوله تعالى: ﴿صَفْوَانٍ﴾: أما الصّفْوَان الذى عليه تراب فأصابه المطر،
فذهب ترابه، فتركه صلداً، فكذلك هذا الذى ينفق ماله رياء الناس، ذهب الرياء بنفقته
كما ذهب هذا الصفا فتركه نقياً، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شىء مما قدم، فقال
للمؤمنين: لا تفعلوا كما يفعل هذا، فتبطل صدقاتكم كما بطلت صدقة الرياء، وأما
﴿صَفْوَانٍ﴾: فهو الحجر الذى يسمى الصفاة، وأما ﴿وابل﴾: فمطر شديد، وأما
﴿تركه صلداً﴾ أى: نقياً^(٣).

﴿وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ

فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابِلٌ فَطُلُ ٢٦٥

أخرج القرطبي، عن السدى في قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: معناه:
تيقناً، أى: نفوسهم لها بصائر تثبتهم على الإنفاق فى طاعة الله تعالى تثبيتاً^(٤).

وأخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى
قال: فى قوله تعالى: ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ أى: براية من الأرض^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ أى: كما أضعفت ثمرة الجنة فكذلك تضاعف ثمرة

(١) جامع البيان ٥/٥٠٤، ٥٠٨، تفسير القرآن العظيم ١/٣١٥.

(٢) جامع البيان ٥/٥١٣، الدر المنثور ١/٣٣٦.

(٣) جامع البيان ٥/٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٢٢، فتح القدير ١/٢٨٥.

(٥) جامع البيان ٥/٥٣٧، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٢٣، وفيه قال السدى: «بربوة» أى: براوة، وهو ما
انخفض من الأرض.

وقال القرطبي: وعبرة السدى ليست بشيء؛ لأن (رَبَّ وَ) بالفتح - معناه الزيادة فى كلام العرب، ومنه

الربو للنفس العالى

هذا المنفق ضعفين، وأما «الطَّل» فالندى^(١).

﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ٢٦٦

قال السدى: أما الإعصار: فالرياح، والنار: فالسموم^(٢).

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا

الْخَيْثُ﴾ ٢٦٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: هذا فى الذهب والفضة، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَيْثُ﴾ أى: ولا تعمّدوا^(٣).

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسُكُمْ﴾ ٢٧٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ يعنى: المشركين، وأما النقطة فبين أهلها^(٤).

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا﴾ ٢٧٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا﴾: هم فقراء المهاجرين، وحصرهم المشركون فى المدينة، وأما ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾: يعنى التجارة^(٥)، ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾: بسيما الفقر عليهم^(٦)، ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا﴾ قال: لا يلحفون فى المسألة^(٧).

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ ٢٧٥

(١) جامع البيان ٥/٣٤٠، الدر المنثور ١/٣٣٩.

(٢) جامع البيان ٥/٥٥٤، روح المعاني ١/٤٨٨.

(٣) جامع البيان ٥/٥٥٧، تفسير القرآن العظيم ١/٣٢٠.

ورد فى الآية (٢٦٧) أثر عن الطبرى عن الحسين بن عمرو العنقزى، عن أبى، عن أسباط، عن السدى، عن

البراء بن عازب... جامع البيان ٥/٥٥٩.

(٤) جامع البيان ٥/٥٨٩، الدر المنثور ١/٣٥٧.

(٥) جامع البيان ٥/٥٩١، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٤٧.

(٦) جامع البيان ٥/٥٩٢، الدر المنثور ١/٣٥٨، فتح القدير ١/٢٩٣.

(٧) جامع البيان ٥/٥٩٣، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٤٩.

قال السدي في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ أى: الجنون (١).

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ٢٧٥

قال السدي في قوله تعالى: ﴿مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: فهي القرآن، وأما ﴿ما سلف﴾: فله ما أكل من الربا (٢).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ ٢٧٨

قال السدي: نزلت هذه الآية في «العباس بن عبد المطلب»، ورجل من بنى المغيرة كانا شريكين يُسَلِّفَانِ الرِّبَا إلى ناس من ثَقِيف (٣)، من بنى عمرو - وهم بنو عمرو بن عمير - فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا، فأنزل الله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ من فضل كان في الجاهلية من الربا (٤).

﴿وَإِنْ تُبْتِمْ فَلََكُمْ رِعْوَسٌ أَمْوَالِكُمْ﴾ ٢٧٩

قال السدي: أى الذى أسلفتم وسقط من الربا (٥).

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ٢٨٠

قال السدي في قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ﴾: برأس المال، ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أى: إلى غنى، وأما ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ أى: برءوس أموالكم على الفقير فهو خير لكم، فتصدق به العباس (٦).

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ ٢٨١

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن وكيع، عن أبيّ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن السدي: هي آخر آية نزلت (٧).

(١) جامع البيان ٥/٥٩٦.

(٢) جامع البيان ٥/٦٠٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٦٢.

(٣) جامع البيان ٦/١٠.

(٤) جامع البيان ٦/٢٢، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٧٠، تفسير القرآن العظيم ١/٣٣٠، فتح القدير ١/٢٩٨.

(٥) جامع البيان ٦/٢٧.

(٦) جامع البيان ٦/٣١، ٣٩، فتح القدير ١/٢٩٨.

(٧) جامع البيان ٦/٤١، الدر المنثور ١/٢٧٠، فتح القدير ١/٢٩٩، روح المعاني ١/٥٠٤.

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ ٢٨٢

قال السدى: لا يأب كاتب إن كان فارغاً (١).

﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ ٢٨٢

قال السدى: أما السفيه: فالصغير، والضعيف: فهو الأحمق (٢).

﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ ٢٨٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ أى: تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى (٣)، وقوله: ﴿لَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ أى: لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد إذا كان فارغاً (٤)، وقوله: ﴿ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أى: أعدل عند الله (٥)، وقوله: ﴿أَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ يقول: لا تشكوا فى الشهادة (٦)، وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ أى: معكم بالبلد تديرونها، فتأخذ وتعطى، فليس على هؤلاء جناح أن يكتبوها (٧)، وقوله: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ أى: ليس ينبغى أن تعترض رجلا له حاجة فتضاره، فتقول له: اكتب لى، فلا تتركه حتى يكتب لك وتفوته حاجته، ولا شاهد من الشهود وهو مشغول فتقول له: اذهب فاشهد لى تحبسه عن حاجته، وأنت تجد غيره (٨).

﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ ٢٨٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ أى: فاجر قلبه (٩).

(١) جامع البيان ٥٣/٦، الجامع لأحكام القرآن ١١٩١/٢.

(٢) جامع البيان ٥٧/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢١٠/٢، فتح القدير ٣٠٤/١.

(٣) جامع البيان ٦٠/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢١٣/٢، تفسير القرآن العظيم ٣٣٧/١.

(٤) جامع البيان ٦٨/٦. (٥) المصدر السابق ٧٢/٦.

(٦) المصدر السابق ٧٧/٦.

(٧) المصدر السابق ٧٨/٦، ٧٩.

(٨) جامع البيان ٨٩/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢١٣/٢، تفسير القرآن العظيم ٣٣٧/١.

(٩) جامع البيان ١٠٠/٦، الدر المنثور ٣٧٣/١، فتح القدير ٣٠٥/١.

﴿وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾

قال السدى: يوم نزلت هذه الآية كانوا يأخذون بما وسوست به أنفسهم، وما عملوا، فشكوا ذلك إلى النبى ﷺ، فقالوا: إن عمل أحدنا وإن لم يعمل أخذنا به؟ والله ما نملك الوسوسة!! فنسخها الله بهذه الآية التى بعد قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ فكان حديث النفس مما لم يطبقوا (١).

﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ ٢٨٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وسعها: أى طاقتها، وكان حديث النفس مما لم يطبقوه (٢)، وقوله: ﴿لها ما كسبت﴾ أى: ما عملت من خير، ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ أى: ما عملت من شر (٣).

وقال السدى: عندما نزلت هذه الآية قال جبريل للنبي ﷺ: .فعل ذلك يا محمد (٤)، وقوله: ﴿ولا تحمل علينا إصراً﴾: الإصر هو العهد الذى كان على من قبلنا من اليهود (٥)، وقوله: ﴿ما لا طاقة لنا به﴾ أى: من التغليظ والأغلال التى كانت عليهم من التحريم (٦).

(٢) جامع البيان ١٣٠/٦، الدر المنثور ٣٧٧/١.

(١) جامع البيان ١١٢/٦.

(٣) جامع البيان ١٣١/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٣٨/٢.

(٤) جامع البيان ١٣٢/٦، الدر المنثور ١٣٩/١.

(٥) جامع البيان ١٣٢/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٤١/٢.

(٦) المصدران السابقان، نفس الصفحة.

سورة آل عمران

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ ٧

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ أى : يتبعون المنسوخ والناسخ ، فيقولون : ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مكان هذه الآية ، فنزلت الأولى وعمل بهذه الآخرة ، هل كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التى نسخت ؟ وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعذبه فى النار ، وفى مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب النار ؟ (١).

وقوله : ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أى : إرادة الشرك (٢) ، ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ : أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه ، أى : متى يأتى الناسخ منه فينسخ المنسوخ ؟ (٣) ، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ : هم المؤمنون ، فإنهم يقولون : آمنا بناسخه ومنسوخه ، ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (٤).

﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ ١١

قال السدى : ذكر الله الذين كفروا ، وأفعال تكذيبهم كمثّل تكذيب الذين من قبلهم فى الجحود والتكذيب (٥).

﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ ١٣

أخرج الألوسى ، عن السدى فى قوله : ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ﴾ قال : ترى الفئة الأخيرة الكافرة الفئة الأولى المؤمنة مثلى عدد الرائيين (٦).

﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ

(٢) المصدر السابق ١٩٦/٦ .

(١) جامع البيان ١٨٦/٦ .

(٣) جامع البيان ٢٠٠/٦ ، تفسير القرآن العظيم ٣٤٥/١ .

(٥) المصدر السابق ٢٢٤/٦ .

(٤) جامع البيان ٢٠٨/٦ .

(٦) روح المعانى ٥٣٢/١ .

الحياة الدنيا والله عنده حُسْنُ الْمآبِ ﴿١٤﴾

قال السدى: ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمَقْنَطَرَةُ﴾: القنطار يكون مائة رطل، وهو ثمانية آلاف مثقال (١)، و﴿الْمَقْنَطَرَةُ﴾: المضروبة حتى صارت دنانير أو دراهم (٢)، ﴿وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾ أى: الراعية (٣)، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمآبِ﴾ أى: حسن المنقلب وهى الجنة (٤).

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ١٨

قال السدى: الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أن الدين عند الله الإسلام (٥).

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ ٢٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾: حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات، وتدخل النهار فى الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات، وقوله: ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: فالنطفة ميتة، تخرج من إنسان حى، ويخرج إنسان حى من نطفة ميتة (٦).

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي

شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ ٢٨

قال السدى: أما ﴿أَوْلِيَاءَ﴾: فيواليتهم فى دينهم، ويظهرهم على عورة المؤمنين، فمن فعل ذلك فهو مشرك، فقد برئ الله منه، إلا أن يتقى تقاة، فهو يظهر الولاية لهم فى دينهم والبراء من المؤمنين (٧).

(١) جامع البيان ٢٤٨/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٧٣/٢.

(٢) جامع البيان ٢٥٠/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٧٣/٢، الدر المنثور ١١/٢، فتح القدير ٣٢٤/١.

(٣) جامع البيان ٢٥٣/٦، تفسير القرآن العظيم ٣٥٢/١.

(٤) جامع البيان ٢٥٨/٦، الدر المنثور ١١/٢، روح المعاني ٣٥٦/١.

(٥) جامع البيان ٢٦٩/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٨٣/٢، الدر المنثور ١٢/٢.

(٦) جامع البيان ٣٠٢/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٩٨/٢، الدر المنثور ١٥/٢، فتح القدير ٣٣٠/١، روح المعاني ٥٤٩/١.

(٧) جامع البيان ٣١٤/٦، الدر المنثور ١٦/٢، فتح القدير ٣٣٢/١.

﴿قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُونَ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ ٢٩

قال السدى : أخبرهم أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا فقال هذه الآية (١).

﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ ٣٠

قال السدى : ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ : مكانا بعيدا (٢).

﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ٣٥

قال السدى : إن امرأة عمران حملت، فظنت أن ما في بطنها غلام، فوهبته لله محررا، لا يعمل في الدنيا (٣).

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ
وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ ٣٦

قال السدى : إن امرأة عمران ظنت أن ما في بطنها غلام، فوهبته لله، فلما وضعت إذا هي جارية، فقالت : ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ - تعتذر إلى الله - ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ تقول : إنما يحرر الغلمان ، ويقول الله : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ فقالت : إنني سميتها مريم (٤).

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ ٣٧

قال السدى : فانطلقت بها أمها في خرقتها - يعني أم مريم بمريم - حين ولدتها إلى المحراب، وكان الذين يكتبون التوراة إذا جاءوا إليهم بإنسان يجربونه، اقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعلمه، وكان زكريا أفضلهم يومئذ، وكان بينهم، وكانت خالة مريم تحته، فلما أتوا بها، اقترعوا عليها، وقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها، تحتى خالتها، فأبوا، فخرجوا إلى نهر الأردن فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها، أيهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرت الأقلام، وقام قلم زكريا على قرنته (٥) كأنه في طين، فأخذ الجارية، وذلك قوله تعالى : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾،

(١) جامع البيان ٣١٨/٦، الدر المنثور ١٦/٢، فتح القدير ٣٣٢/١.

(٢) جامع البيان ٣٢٠/٦، الدر المنثور ١٧/٢، فتح القدير ٣٣٢/١.

(٣) جامع البيان ٣٣٢/٦.

(٤) المصدر السابق ٣٣٥/٦.

(٥) قرنته : القرنة (بضم القاف) الطرق الشاخص من كل شيء . هامش جامع البيان ٣٤٩/٦.

فجعلها زكريا معه في بيته وهو المحراب (١)، فكان يدخل عليها في الشتاء فيجد عندها فاكهة الصيف، ويدخل عليها في الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء (٢).

﴿هَذَاكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ٣٨

قال السدي : فلما رأى زكريا من حالها ذلك قال : إن ربا أعطاهها هذا في غير حينه لقادر على أن يرزقني ذرية صالحة، ورغب في الولد، فقام يصلي في المحراب، ثم دعا ربه سرا، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ - سورة مريم آية ٤- وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ - سورة الأنبياء آية ٨٩، وقوله: ﴿طَيِّبَةً﴾ أي : مباركة (٣).

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ ٣٩

قال السدي في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ : هو جبريل .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : ﴿الْمِحْرَابُ﴾ : المصلى (٤).

وأخرج الطبري قال : حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال في قوله تعالى : ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ : مصدق بعبسي (٥).

قال السدي : لَقِيَتْ أُمُّ يَحْيَى أُمَّ عَيْسَى، وهذه حامل بيحيى وهذه حامل بعبسي فقالت امرأة زكريا : يا مريم، استشعر أني حبلى. قالت مريم : استشعر أني أيضا حبلى (٦).

قالت امرأة زكريا: فإني ما وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك. فذلك قوله : ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (٧)، ﴿وَحَصُورًا﴾ أي : الذى لا يريد النساء (٨).

(١) جامع البيان ٣٤٩/٦، ٣٥٠، تفسير القرآن العظيم ٣٦٣/١، الدر المنثور ٢٠/٢ .

(٢) جامع البيان ٣٥٥/٦، تفسير القرآن العظيم ٣٦٠/١ .

(٣) جامع البيان ٣٦٠/٦، الدر المنثور ٢١/٢، فتح القدير ٣٣٩/١، روح المعنى ٥٧٠/١ .

(٤) الدر المنثور ٢١/٢، فتح القدير ٣٣٩/١ .

(٥) جامع البيان ٣٦٤/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٣١٦/٢، الدر المنثور ٢١/٢ .

(٦) جامع البيان ٣٧٢/٦، تفسير القرآن العظيم ٣٦١/١ .

(٧) جامع البيان ٣٧٣/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٣١٨/٢، الدر المنثور ٢١/٢ .

(٨) جامع البيان ٣٨٠/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٣٢٠/٢ .

﴿قَالَ رَبُّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾

قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴿٤٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ : لما سمع زكريا النداء جاءه الشيطان، فقال له : يا زكريا، إن الصوت الذى سمعت ليس هو من عند الله، إنما هو من الشيطان ليسخر بك، ولو كان من الله لأوحى إليك كما يوحى إليك فى غيره من الأمر، فشك مكانه (١).

وقال الطبرى: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ : هو قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ (٢).

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ ﴿٤١﴾

قال السدى: قال زكريا : يارب، فإن كان هذا الصوت منك فاجعل لى آية. (٣).

وقال السدى فى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ أى : إشارة (٤).

﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: أما ﴿ طَهَّرَكِ ﴾ : فمن الحيض، ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أى : على نساء ذلك الزمان الذى هم فيه (٥).

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ ﴿٤٣﴾

قال السدى : أطيعى ربك (٦).

﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ﴿٤٩﴾

(١) الدر المنثور ٢/٢٢٢ .

وهذا من الإسرائيليات المردودة، فإن الشك لو جاز على الأنبياء فى مثل تلك الأحوال لجاز فى أمر الرسالة والوحى، بل الوحى معصوم من الشياطين، والله أعلم (الناشر) .

(٢) جامع البيان ٦/٣٨٣، الدر المنثور ٢/٢٢٢ .

(٣) جامع البيان ٦/٣٩٠، روح المعانى ١/٥٧٤ .

(٤) المصادر السابقة، الصفحة نفسها .

(٥) الدر المنثور ٢/٢٣٣ .

(٦) جامع البيان ٦/٤٠٣ .

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿الْأَكْمَهَ﴾ : هو الأعمى (١) ، لما كبر عيسى أسلمته أمه يتعلم التوراة ، فكان يلعب مع الغلمان - غلمان القرية التى كان فيها - فيحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم (٢) .

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ٥٢

أخرج الطبرى قال : حدثنا محمد بن الحسين ، ثنا أحمد بن المفضل ، ثنا أسباط ، عن السدى ، قال فى قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ أى : مع الله (٣) .

وأخرج الطبرى قال : حدثنا موسى بن هارون ، عن عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : لما بعث الله عيسى فأمره بالدعوة ، نفته بنو إسرائيل وأخرجوه ، فخرج هو وأمّه يسىحون فى الأرض ، فنزل فى قرية على رجل ، فضافهم وأحسن إليهم ، وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد ، فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن ، فدخل منزله ، ومريم عند امرأته ، فقالت مريم لها : ما شأن زوجك أراه حزينا ؟ قالت : لا تسألنى . قالت أخبرينى لعل الله يفرج كربته ، قالت : إن لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ، ويسقيهم من الخمر ، فإن لم يفعل عاقبه ، وإنه قد بلغت نوبته اليوم الذى يريد أن نصنع له فيه ، وليس بذلك عندنا سعة . قالت : فقولنى له لا يهتم ، فإننى آمر ابنى فيدعو له فيكفى ذلك ، وقالت مريم لعيسى ذلك . قال عيسى : يا أمه ، إننى إن فعلت كان ذلك شراً . قالت : فلا تبال ، فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا . قال عيسى : فقولنى له إذا اقترب ذلك ، فاملاً قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمنى . قال السدى : فلما ملأهن أعلمه ، فدعا الله ، فتحول ما فى القدور لحماً ومرقاً وخبزاً ، وما فى الخوابى خمر لم ير الناس مثله قط وإياه طعاماً - فلما جاء الملك أكل ، فلما شرب الخمر سأل : من أين هذه الخمر ؟ قيل له : هى من أرض كذا وكذا . قال الملك : فإن خمرى أوتى بها من تلك الأرض فليس هى مثل هذه . قال : هى من أرض أخرى ، فلما خلط على الملك اشتد عليه ، قال الرجل : فأنا أخبرك ، عندي غلام لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ، وإنه دعا الله فجعل الماء خمرًا . قال الملك - وكان له ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام ، وكان أحب الخلق إليه - :

(١) المصدر السابق ٤٢٩/٦ .

(٢) المصدر لسابق ٤٣٣/٦ .

(٣) جامع البيان ٤٤٤/٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٣٩/٢ ، الدر المنثور ٣٥/٢ .

إن رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرًا، ليستجانب له حتى يحيى ابنى: فدعا عيسى، فكلّمه، فسأله أن يدعو الله فيحيى ابنه، قال عيسى: لا تفعل فإنه إن عاش كان شرًا. فقال الملك: لا أبالي، أليس أراه؟ فلا أبالي ما كان. فقال عيسى عليه السلام: فإن أحييته تتركونى أنا وأمى نذهب أينما شئنا؟ قال الملك نعم. فدعا الله فعاش الغلام، فلما رآه أهل مملكته قد عاش، تنادوا بالسلاح، وقالوا: أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف ابنه، فيأكلنا كما أكلنا أبوه!! فاقتتلوا.

وذهب عيسى وأمه وصحبهما يهودى، وكان مع اليهودى رغيفان ومع عيسى رغيف، فقال له عيسى: شاركنى. فقال اليهودى: نعم. فلما رأى أنه ليس مع عيسى إلا رغيف ندم، فلما ناما جعل اليهودى يريد أن يأكل الرغيف، فلما أكل قال له عيسى: أين الرغيف الآخر؟ قال: ما كان معى إلا واحد، فسكت عنه عيسى، فانطلقوا فمروا براعى غنم فنادى عيسى: يا صاحب الغنم: أجزنا شاة من غنمك. قال: نعم. أرسل صاحبك يأخذها، فأرسل عيسى اليهودى، فجاء بالشاة فذبحوها وشووها، ثم قال لليهودى: كل ولا تكسر عظاما. فأكلوا فلما شبعوا قذف عيسى العظام فى الجلد، ثم ضربها بعصاه، وقال: قومى ياذن الله، فقامت الشاة تنغو. فقال: يا صاحب الغنم، خذ شاتك. فقال له الراعى: من أنت؟ قال: أنا عيسى بن مريم. قال: أنت الساحر! وفر منه. قال عيسى لليهودى: بالذى أحيا هذه الشاة بعد ما أكلناها كم كان معك رغيفا؟ فحلف بالله ما كان معه إلا رغيف واحد.

فمروا بصاحب بقر، فنادى عيسى، فقال: يا صاحب البقر، أجزرنا من بقرك عجلا، قال: ابعث صاحبك يأخذه. قال: انطلق يا يهودى فجىء به، فانطلق فجاء به، فذبحه وشواه، وصاحب البقر ينظر، فقال عيسى لليهودى: كل ولا تكسرن عظاما، فلما فرغوا قذف العظام فى الجلد، ثم ضربه بعصاه، وقال: قم ياذن الله. فقام وله خوار، فقال عيسى للرجل: خذ عجلك. قال: من أنت؟ قال: أنا عيسى. قال أنت الساحر!! ثم فر منه. قال اليهودى: يا عيسى، أحييته بعد ما أكلناه. قال عيسى: فبالذى أحيا الشاة بعد ما أكلناها، والعجل بعد ما أكلناه كم كان معك رغيفا؟ فحلف بالله ما كان معه إلا رغيف واحد.

فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودى أعلاها وعيسى أسفلها، وأخذ اليهودى عصى مثل عصى عيسى، وقال: أنا الآن أحيى الموتى، وكان ملك تلك المدينة مريضا شديدا المرض فانطلق اليهودى ينادى: من يتغى طبيبا؟ حتى أتى ملك القرية، فأخبر بوجعه، فقال:

أدخلوني عليه فإنني سأبرئه، فدخل عليه، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات، فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول: قم يا ابن الله، فأخذ ليصلب فبلغ عيسى، فأقبل إليه وقد رُفِعَ على الخشبة، فقال: أرأيتم إن أحبيت لكم صاحبكم، أتركون لى صاحبي؟ قالوا نعم. فأحيا الله الملك لعيسى، فقام وأنزل اليهودى، فقال: يا عيسى، أنت أعظم الناس على منة، والله لا أفارقك أبدا. قال عيسى لليهودى: أنشدك بالذى أحيا الشاة والعجل بعدما أكلناهما، وأحيا هذا بعد ما مات، وأنزلك من الجذع بعدما رفعت عليه لتصلب، كم كان معك رغيفا؟ قال: فحلف بهذا كله، ما كان معه إلا رغيف واحد. قال عيسى: لا بأس.

فانطلقا حتى مرّا على كنز قد حفرته السباع والدواب، فقال اليهودى: يا عيسى، لمن هذا المال؟ قال عيسى: دعه، فإن له أهلا يهلكون عليه. فجعلت نفس اليهودى تطلع إلى المال، ويكره أن يعصى عيسى، فانطلق مع عيسى ومر بالمال أربعة نفر، فلما رأوه اجتمعوا عليه فقال اثنان: لصاحبيهما: انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا، وقال أحدهما لصاحبه: هل لك أن نجعل لصاحبينا فى طعامهما سما، فإذا أكلنا ماتا، فكان المال بينى وبينك. قال الآخر: نعم، ففعلا. وقال الآخران: إذا ما أتينا بالطعام، فليقم كل واحد إلى صاحبه فليقتله، فلما جاءا بطعامهما، قاما إليهما فقتلاهما. ثم قعدا على الطعام، فأكلا منه فماتا، وأعلم ذلك عيسى، فقال لليهودى: أخرجه حتى نقسمه، فأخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة، فقال اليهودى: يا عيسى، اتق الله ولا تظلمنى، فإنما هو أنا وأنت!! فما هذه الثلاثة؟ قال له عيسى: هذا لى، وهذا لك، وهذا لصاحب الرغيف! قال اليهودى: فإن أخبرتك بصاحب الرغيف، تعطينى هذا المال؟ فقال عيسى: نعم. فقال: أنا هو. قال عيسى: خذ حظى، وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والآخرة، فلما حمله مشى به شيئا فخشف به، وانطلق عيسى بن مريم فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك، فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك. فقال: أفلا تمشون حتى يصطاد الناس، قالوا: ومن أنت؟ قال أنا عيسى بن مريم. فآمنوا به، وانطلقوا معه. فذلك قوله تعالى: ﴿من أنصارى إلى الله﴾ إلى قوله: ﴿مسلمون﴾ (١).

وقال السدى: ثم إن عيسى سار بهم - يعنى بالحواريين الذين كانوا يصطادون السمك فآمنوا به واتبعوه إذ دعاهم، حتى أتى بنى إسرائيل ليلا فصاح فيهم (٢)، فذلك قوله تعالى:

(١) جامع البيان ٦/٤٤٤، ٤٤٨

وهذا من الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب (الناشر).

(٢) المصدر السابق ٦/٤٥٣.

﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ - سورة الصف آية ١٤ .

﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْفَعْكَ وَإِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٥٤ ، ٥٥

قال السدي : وأما مكر الله بهم فإنه إلقاءه شبه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى، وهم يحسبونهم عيسى، وقد رفع الله عيسى قبل ذلك، ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم فصعد بعيسى إلى السماء، فذلك قوله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أن عيسى قد صعد به إلى السماء، فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة، ويرون صورة عيسى فيهم، فشكوا فيه، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ - سورة النساء آية ٥٧ - (١) .

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ٥٥

قال السدي : أما ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ فيقال: هم المؤمنون، ويقال: بل هم الروم (٢) .

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٥٩

قال السدي: لما بعث رسول الله ﷺ وسمع به أهل نجران، أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم، منهم العاقب، والسيد، ومارسرجس وماريجز (٣)، فسألوه: ما يقول في عيسى؟ فقال: «هو عبد الله وروحه وكلمته» قالوا هم: لا، ولكن هو الله نزل من ملكه، فدخل في جوف مريم ثم خرج منها، فأرانا قدرته، وأمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير

(١) جامع البيان ٤٥٣/٦، فتح القدير ٣٤٥/١ .

(٢) جامع البيان ٤٦٣/٦، والروم: كانوا هم النصارى يومئذ، ويعنى بالمؤمنين - فيما سلف - أهل الإسلام ممن لم يبدل ولم يقل في عيسى ما قالت النصارى بعد. هامش جامع البيان ٤٦٣/٦ .

(٣) هكذا جاء الاسمان في المخطوطة والمطبوعة أما «مارسرجس»: فالمشهور ما سرجس وهكذا رأته في أشعار الأخطل. ويقولون أيضا: «مارسرجيس» بالياء، وهذا الذي ذكره رجل مشهور من قديسهم، وأما «ماريجز»، فلم أعرف ضبطه وأظنه غير صحيح، وكأنه مصحف، وفي الدر المنثور ٣٧٢ «ماريجز»، وفي سيرة ابن هشام ٢٢٤/٢ لم أجد مارسرجيس ولا ماريجر (تعليق الأستاذ محمود شاكر، هامش جامع البيان ٤٦٩/٦) .

أب؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى ..﴾ إلى آخر الآية (١) .

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ٦١

قال السدى: أخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلى: اتبعنا. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنا نخاف أن يكون هذا هو النبي ﷺ، وليس دعوة النبي كغيرها، فتخلفوا عنه يومئذ، فقال النبي: «لو خرجوا لاحترقوا». فصالحوه على صلح: على أنه له عليهم ثمانين ألفا، فما عجزت الدراهم ففى العروض: الحلة بأربعين، وعلى أن له عليهم ثلاثة وثلاثين درعا، وثلاثة وثلاثين بعيرا وأربعة وثلاثين فرسا غازية كل سنة، وأن الرسول ﷺ ضامن لها حتى تؤديها إليهم (٢) .

﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ ٦٤

قال السدى: ثم دعاهم الرسول ﷺ - يعنى الوفد من نصارى نجران - فقال: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ ..﴾ الآية (٣) .

﴿هَآ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تُحَاجِّجُوْا فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ ٦٦

قال السدى: أما الذى لهم به علم فما حُرِّمَ عليهم وما أمروا به، وأما الذى ليس لهم به علم فشأن إبراهيم (٤) .

﴿يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ﴾ ٧٠

قال السدى: آيات الله: محمد ﷺ، وأما ﴿تَشْهَدُوْنَ﴾: فيشهدون أنه الحق

(١) جامع البيان ٤٦٩/٦، الدر المنثور ٣٧/٢.

(٢) جامع البيان ٤٨١/٦. وقصة الصلح قد وصلها أبو داود، فى كتاب: الخراج، باب: فى أخذ الجزية ١٦٧/٣ من طريق مصرف بن عمرو اليامى، ثنا يونس - يعنى ابن بكير - ثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشى (السدى)، عن ابن عباس، قال: صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفى حلة ... الحديث، باختلاف عما هاهنا .

أما قصة الملاعة وخروج النبي مع على وفاطمة وابنيها؛ فنقلها ابن كثير فى التفسير ٣٧١/١ عن ابن مردويه بسنده إلى الشعبي، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وذكر الحديث .

(٣) جامع البيان ٤٨٤/٦، روح المعانى ٦٠٦/١ .

(٤) جامع البيان ٤٩٢/٦، فتح القدير ٣٥٠/١ .

ويجدونه مكتوباً عندهم^(١).

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ

وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٧٢

قال السدى : كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبراً، فقالوا لبعضهم: ادخلوا في دين محمد أول النهار، وقولوا: نشهد أن محمد حق صادق، فإذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: أن محمداً كاذب، وأنكم لستم على شيء فقد رجعنا إلى ديننا، فهو أعجب إلينا من دينكم؛ لعلهم يشكُّون، يقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار، فما بالهم، فأخبرهم الله عز وجل بذلك^(٢)، وقوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم يشكُّون^(٣).

﴿وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ

مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ

مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٧٣

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿لَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ : لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية^(٤).

وأخرج القرطبي، عن السدى قال: وهو من قول يهود خيبر ليهود المدينة^(٥)، وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى﴾ إلى قوله ﴿أُوتِيتُمْ﴾ أى : مثل ما أُوتِيتُم يا أمة محمد ، ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ : يقول اليهود : فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى أنزل الله علينا المن والسلوى ، فإن الذى أعطيتكم أفضل، فقولوا : إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء^(٦).

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ إِن تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بَأْنَهُمْ

قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ ٧٥

(١) جامع البيان ٥٠٣/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٣٥٢/٢، فتح القدير ٣٥٣/١.

(٢) جامع البيان ٥٠٧/٦.

(٣) جامع البيان ٥١٠/٦، تفسير القرآن العظيم ٣٧٣/١، روح المعاني ٦١١/١.

(٤) جامع البيان ٥١١/٦، فتح القدير ٣٥٣/١. (٥) الجامع لأحكام القرآن ١٣٥٤/٢.

(٦) جامع البيان ٥١٣/٦، فتح القدير ٣٥٣/١.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: يعترف بأمانته ما دمت قائما على رأسه، فإذا قُمتَ ثم جِئتَ تَطْلُبُهُ كَافَرَكَ^(١)، الذى يؤدى والذى يجحد^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ..﴾ إلى ﴿سَبِيلَ﴾ أى: يُقال له: ما بالك لا تؤدى أمانتك؟ فيقول: ليس علينا حرج فى أموال العرب، قد أحلها الله لنا!!^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: وهو يعنى الذى يقول منهم إذا قيل له: ما لك لا تؤدى أمانتك؟ قال: ليس علينا حرج فى أموال العرب، قد أحلها الله لنا^(٤).

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ ٧٩

قال السدى: أما الربانيون: فالحكام الفقهاء^(٥).

وأخرج الألوسى، عن السدى قال: الكتاب: هو القرآن^(٦).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ ٨١

قال السدى: لم يبعث الله عز وجل نبيا قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد، ولينصرنه إن خرج وهو حى، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ولينصرنه إن خرج وهم أحياء^(٧)، وقوله: ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾: إن اليهود أخذوا ميثاق النبيين بمحمد، وهو الذى ذكر فى الكتاب عندهم^(٨).

﴿كَيْفَ يَهْدَى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾ ٨٦

قال السدى: أنزلت فى «الحارث بن سويد الأنصارى» كفر بعد إيمانه، فأنزل الله فيه هذه الآية حتى قوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ثم تاب وأسلم فنسخها الله عنه، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا..﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ - سورة آل عمران آية ٨٩^(٩).

(١) روح المعانى ٦١٤/١، كافرك: كافره حقه: جحده حقه.

(٢) الذى يؤدى والذى يجحد: هما الفريقان اللذان ذكرا فى الآية هامش جامع البيان ٥٢٠/٦.

(٣) جامع البيان ٥٢٢/٦، فتح القدير ٣٥٤/١.

(٤) جامع البيان ٥٢٥/٦.

(٥) جامع البيان ٥٤١/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٣٦٣/٢.

(٦) روح المعانى ٦١٧/١.

(٧) جامع البيان ٥٥٦/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٣٦٦/٢.

(٩) جامع البيان ٥٧٣/٦.

(٨) جامع البيان ٥٥٩/٦.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ ٩٠
 قال السدى: أما ﴿أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾: فماتوا وهو كفار، وأما: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾
 فعند موته إذا تاب لم تقبل توبته (١).

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ٩٢

قال السدى: أما ﴿الْبِرَّ﴾: فالجنة (٢).

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
 التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٩٣

قال السدى: قالت اليهود إنما نحرم ما حرم إسرائيل على نفسه، وإنما حرم إسرائيل
 العروق، كان يأخذه عرق النساء، وكان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار، فحلف بالله لئن عافاه
 منه، لا يأكل عرقاً أبداً، فحرّمه الله عليهم ثم قال: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ إلى قوله:
 ﴿صَادِقِينَ﴾ ما حرم هذا عليكم غيرى ببيغيتكم (٣).

﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ ٩٦

قال السدى: أما أول بيت: فإنه يوم أن كانت الأرض ماء، كان زبدة على الأرض،
 فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها، فهو أول بيت وضع في الأرض (٤).

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ
 اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٧

قال السدى في قوله تعالى: ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾: فمقام إبراهيم (٥)، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ
 كَانَ آمِنًا﴾: فلو أن رجلاً قتل رجلاً ثم أتى الكعبة، فعاذ بها، ثم لقيه أخو المقتول لم يحل
 له أبداً أن يقتله (٦)، وأما ﴿مَنْ كَفَرَ﴾: فمن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر (٧).

(١) جامع البيان ٦ / ٥٨١.

(٢) جامع البيان ٦ / ٥٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٣٥٧، فتح القدير ١ / ٣٦٠، روح المعاني ١ / ٦٢٨.

(٣) جامع البيان ٧ / ٧، الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٣٧٦، تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٨٢، روح المعاني ١ / ٦٢٩.

(٤) جامع البيان ٢١ / ٧، تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٨٣، روح المعاني ١ / ٦٣١.

(٥) جامع البيان ٢٧ / ٧، تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٨٤٣.

(٦) جامع البيان ٧ / ٣٣. (٧) المصدر السابق ٧ / ٥١.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ٩٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ آيَاتِ اللَّهِ ﴾: هى محمد ﷺ (١).

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ ٩٩

قال السدى: كانوا إذا سألهم أحد: هل تجدون محمدا؟ قالوا: لا، فصدوا عنه الناس وبعغوا محمدا، ﴿ عِوَجًا ﴾ أى: هلاكا (٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ ١٠٠

قال السدى: نزلت فى « ثعلبة بن غنمة الأنصاري »، كان بينه وبين أناس من الأنصار كلام، فمشى بينهم يهودى من قينقاع، فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح، فيقاتلوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية يقول: (إن حملتم السلاح فاستلتم كفرتم) (٣).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ١٠٢

قال السدى: ثم تقدم إلى المؤمنين - يعنى إلى الأنصار - فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. ﴾ الآية، وأما ﴿ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر (٤)، فلم يطق الناس هذا، فنسخه الله عنهم، فقال: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ - سورة التغابن آية ١٦ - (٥).

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ

عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ ١٠٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ حبل الله ﴾: فكتاب الله (٦)، و ﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً ﴾: فى حرب سُمير (٧)، ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾: بالإسلام (٨)، ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ

(١) المصدر السابق ٥٢/٧ . (٢) جامع البيان ٥٧/٧، فتح القدير ٣٦٨/١ .

(٣) المصدر السابق ٦٧/٧ .

(٤) جامع البيان ٧٢/٧ .

(٥) جامع البيان ٦٩/٧، تفسير القرآن العظيم ٣٨٨/١ .

(٦) سمير بن يزيد بن مالك، أحد بنى عمر بن عوف، هامش جامع البيان ٨٢/٧ .

(٧) المصدر السابق ٨٢/٧ .

النار فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴿﴾: بِمُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُ تَعَالَى: كُنْتُمْ عَلَى طَرَفِ النَّارِ مِنْ مَاتَ أَوْ بَقِيَ (١)، فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَاسْتَنْقَذَكُمْ مِنْ تِلْكَ الْحَفْرَةِ (٢).

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ١٠٦

قال السدى: فهذا مَنْ كَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ حِينَ اقْتَتَلُوا (٣).

﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ ١١٢

قال السدى: إِلَّا بَعْدَ مِنَ اللَّهِ وَعَهْدَ مِنَ النَّاسِ (٤).

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ١١٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ كَمَثَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ قَائِمَةٌ، وَ﴿قَائِمَةٌ﴾: قَائِمَةٌ مُطِيعَةٌ لِلَّهِ (٥)، أَمَّا ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾: فَجُوفَ اللَّيْلِ.

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ﴾ ١١٧

قال السدى: مَثَلُ الزَّرْعِ إِذَا زَرَعَهُ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ، فَأَصَابَهُ رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ، فَأَصَابَتْهُ فَأَهْلَكَتُهُ فَكَذَلِكَ مَا أَنْفَقُوا، فَأَهْلَكَهُمْ شِرْكُهُمْ (٦)، وَ«الصِّرُّ» الْبَرْدُ الشَّدِيدُ (٧).

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ﴾ ١١٨.

قال السدى: أَمَّا «الْبِطَانَةُ»: فَهَمَّ الْمُنَافِقُونَ، وَ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: مَا ضَلَلْتُمْ (٨).

﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ١١٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْأَنَامِلَ﴾: الْأَصَابِعُ (٩).

﴿وَإِذَا غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ ١٢١

(١) المصدر السابق ٨٨/٧.

(٢) جامع البيان ٩٤/٧، فتح القدير ٣٦٩/١.

(٣) جامع البيان ٩٤/٧.

(٤) جامع البيان ١١٢/٧، تفسير القرآن العظيم ٣٩٦/١.

(٥) جامع البيان ١١٣/٧-١٢٣.

(٦) جامع البيان ١٣٥/٧، تفسير القرآن ٣٩٧/١، فتح القدير ٣٧٥/١.

(٧) جامع البيان ١٣٥/٧-١٤٣.

(٨) جامع البيان ١٥٣/٧، روح المعاني ٦٥٥/١.

(٩) جامع البيان ١٥٣/٧، تفسير القرآن العظيم ٣٩٩/١.

أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ فِي الْآيَةِ (١١٠) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبَ قَالَ: ثَنَا مُصْعَبُ بْنُ مَقْدَامٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ السَّدِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .. وَذَكَرَ أَثَرًا ١٠١/٧.

قال السدى^(١): إن رسول الله ﷺ لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحداً قال لأصحابه: «أشيروا على ما أصنع؟» فقالوا: يا رسول الله، اخرج إلى هذه الأكلب. فقال الأنصار: يا رسول الله، ما غلبنا عدو لنا أتاناً في ديارنا فكيف وأنت فينا؟ فدعا الرسول ﷺ «عبد الله بن أبي بن سلول» ولم يدعه قط قبلنا، فاستشاره، فقال: يا رسول الله، اخرج بنا إلى الأكلب! وكان الرسول ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة، فأتاه «الثعمان بن مالك الأنصاري» فقال: يا رسول الله، لا تحرمني الجنة، فوالذي بعثك بالحق لأدخلن الجنة، فقال له: «بم؟» قال: بأنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، ولا أفر من الزحف، قال: «صدقت» فقتل يومئذ، ثم إن الرسول ﷺ دعا بدرع فلبسها، فلما رآوه وقد لبس السلاح ندموا، وقالوا: بئسما صنعنا، نشير على رسول الله والوحي يأتيه، فقاموا واعتذروا وقالوا: اصنع ما رأيت، فقال الرسول ﷺ: «لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته^(٢) فيضعها حتى يقاتل»^(٣).

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ ١٢٢

قال السدى: خرج الرسول ﷺ إلى أحد بألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا، فلما رجع «عبد الله بن أبي بن سلول» في ثلاثمائة، فتبعهم «أبو جابر السلمي» يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا، ولئن أطعنا لترجعن معنا، وقال الله عز وجل: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا..﴾ «وهم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي»، فعصمهم الله وبقي الرسول ﷺ بسبعمائة^(٤).

﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ قُورِهِمْ هَذَا يُمدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ١٢٥

قال السدى في قوله تعالى: ﴿قُورِهِمْ هَذَا﴾ أي: وجههم هذا^(٥)، و﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أي: معلّمين^(٦).

(١) وصله الطبري في تاريخ الأمم والملوك ١١/٣ - ١٢ من طريق موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدى، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ وقد سبق تضعيف الطبري وشاكر لهذا الإسناد.

(٢) لأمته: الدرر. هامش جامع البيان ١٦٢/٧.

(٣) جامع البيان ١٦٢/٧، تاريخ الطبري ١١/٣، ١٢.

(٤) جامع البيان ١٦٦/٧، تاريخ الطبري ١٢/٣.

(٥) جامع البيان ١٨٢/٧، الجامع لأحكام القرآن ١٤٣٨/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٠١/١.

(٦) جامع البيان ١٨٨/٧، فتح القدير ٣٦٩/١، روح المعاني ٦٦١/١.

﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ١٢٨

قال السدى : ذكر الله قتلَى المشركين - يعنى بأحد - وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال :
﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا .. الآية﴾ ثم ذكر الشهداء فقال : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا ..﴾ الآية -
سورة آل عمران آية ١٩٦ (١) .

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ١٣٣

أخرج الألوسى، عن السدى: تُقَرَّن السموات السبع والأرضون السبع كما تقرن
التياب بعضها ببعض، كذلك عَرْض الجنة (٢) .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ١٣٥

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿الْفَاحِشَةُ﴾ : الزنا (٣) ، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾
وهو يَعْلَمُونَ : أما ﴿يَصِرُّوا﴾ : فيسكتوا ولا يستغفروا ، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فيعلمون
أنهم قد أذنبوا ثم أقاموا فلم يستغفروا (٤) .

﴿إِن يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ ١٤٠

قال السدى : « القرح » : هى الجراحات ، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ ..﴾ الآية : يوم لكم ويوم
عليكم (٥) .

﴿وَلَيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ١٤١

قال السدى : يبتلى المؤمنين (٦) .

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ١٤٣

قال السدى : كل ناس من أصحاب النبى لم يشهدوا بدرا، فلما رأوا فضيلة أهل بدر،
قالوا اللهم نسألك أن ترينا يوما كيوم بدر نبليك فيه خيرا ، فرأوا أحدا، فقال الله لهم

(١) جامع البيان ١٩٣/٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤٤٠/٢ ، فتح القدير ٣٨٠/١ .

(٢) روح المعانى ٦٦٩/١ . (٣) جامع البيان ٢١٨/٧ ، فتح القدير ٣٨٣/١ .

(٤) جامع البيان ٢٢٤/٧ - ٢٢٦ . (٥) المصدر السابق ٢٣٨/٧ - ٢٤٠ .

(٦) المصدر السابق ٢٤٥/٧ .

﴿ولقد كنتم ..﴾ الآية (١) .

﴿وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٤٤

قال السدي: لما برز الرسول ﷺ لهم يوم أحد - يعنى المشركين - أمر الرماة، فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين ، وقال : « لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإننا لن نزال غالين ما ثبتم مكانكم»، وأمر عليهم « عبد الله بن جبير أخا خوات ابن جبير »، ثم شدّ « الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود » على المشركين فهزماهم ، وحمل النبي وأصحابه فهزموا أبا سفيان، فلما رأى ذلك « خالد بن الوليد » وهو على خيل المشركين، كرّ (٢) ، فرمته الرماة فانقمع (٣) ، فلما نظر الرماة إلى رسول الله وأصحابه فى جوف عسكر المشركين ينتهبونه، بادروا الغنيمة، فقال بعضهم: لا نترك أمر رسول الله ﷺ، فانطلق عامتهم فالحقوا بالعسكر، فلما رأى خالد قلة الرماة، صاح فى خيله، ثم حمل، فقتل الرماة (٤) ، وحمل على أصحاب النبي ﷺ فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل، تنادوا، فشدوا على المسلمين فهزموهم فقتلوهم، فأتى « ابن قميئة الحارثي » أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة فرمى رسول الله بحجر، فانكسر أنفه ورباعيته (٥) وشجّه فى وجهه فأثقله، وتفرّق عنه أصحابه، ودخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: « إليّ عباد الله، إلىّ عباد الله » ، فاجتمع له ثلاثون رجلا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف أحد إلا « طلحة، وسهّل بن حنيف »، فحباه طلحة، فرمى بسهم فى يده فبيست يده، وأقبل أبى بن خلف الجُمحى وقد حلف ليقتلن النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « بل أنا أقتله »، فقال: « يا كذاب، أين تفر؟ » فحمل عليه، فطعنه النبي ﷺ فى جيب الدرع (٦) فجرح جرحا خفيفا، فوقع يخور خوار الثور (٧) ، فاحتملوه وقالوا: ليس بك جراحة فما يجرعك قال: أليس قال: لأقتلنك ؟ لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم! ولم يلبث إلا يوما أو بعض يوم

(١) المصدر السابق ٢٥٠/٧ .

(٢) كرّ: رجع وعطف ثم حمل عليه .

(٣) انقمع: رجع وارتدّ، وتداخل خوفا وفرقا .

(٤) المصدر السابق ٢٥٤/٧ .

(٥) الرباعية: مثل ثمانية إحدى الأسنان الأربعة التى تلى الثنايا، بين الثنية والنايب من ناحية. هامش جامع البيان ٢٥٤/٧ .

(٦) جيب الدرع: الموضع الذى يُقوّر منه، ويقطع لكى يلبس. الموضع السابق .

(٧) خوار الثور: يخور خوارا، صاح وصوّت أشد الصوت. الموضع السابق .

حتى مات في ذلك الجرح، وفشا في الناس أن رسول الله قد قُتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولاً إلى «عبد الله بن أبي» فيأخذ لنا أمانة^(١) من أبي سفيان، يا قوم، إن محمداً قد قُتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم. فيقتلوكم. قال أنس بن النضر: يا قوم إن كان محمد قد قتل، فإن رب محمد ﷺ لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ، اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قُتل^(٢) وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجل منهم سهماً في قوسه فأراد أن يرميه، فقال: أنا رسول الله، ففرحوا حين وجدوا رسول الله حياً، وفرح رسول الله حين رأى أن في أصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم الرسول ﷺ، ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فقال الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾ الآية^(٣).

﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ ١٤٦

قال السدي في قوله تعالى: ﴿رِيبُونَ كَثِيرٌ﴾: جموع كثيرة^(٤)، وقوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: فما وهن الريبون لما أصابهم في سبيل الله من قتل النبي، وقوله: ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾: أي: ما ضعفوا في سبيل الله لقتل النبي ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: أي: ما زلوا حين قال رسول الله ﷺ: «اللهم ليس لهم أن يعلونا»^(٥).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ١٤٩

قال السدي: وإن تطيعوا «أبا سفيان» يردكم كفاراً^(٦).

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ ١٥١

قال السدي: لما ارتحل «أبو سفيان» والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة، انطلق

(١) الأمانة: الأمان الموضع السابق.

(٢) جامع البيان ٢٥٤/٧، تاريخ الطبري ١٤/٣، ١٥، ٢٠.

(٣) جامع البيان ٢٥٤/٧.

(٤) جامع البيان ٢٦٨/٧، الجامع لأحكام القرآن ١٤٧٢/٢، تفسير القرآن العظيم ٤١٠/١.

(٥) جامع البيان ٢٧٠/٧.

(٦) جامع البيان ٢٧٧/٧، فتح القدير ٥٩٠/١، روح المعاني ٦٩٢/١.

« أبو سفيان » حتى بلغ بعض الطريق، ثم إنهم ندموا فقالوا: بئس ما صنعتم، إنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب، فانهزموا فلقوا أعرايبا، فجعلوا له جعلا، وقالوا له: إن لقيت محمدا فأخبره بما قد جمعنا له، فأخبر الله رسوله ﷺ فطلبهم حتى بلغ « حمراء الأسد »، فأنزل الله عز وجل في ذلك فذكر « أبو سفيان » حين أراد أن يرجع إلى النبي ﷺ وما قذف في قلبه من الرعب، فقال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ..﴾ الآية (١).

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَغَصِبْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ

مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ١٥٢

قال السدي: إن «طلحة بن عثمان» صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنكم ترعمون أن الله يُعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة! فهل منكم أحد يُعجله بسيفي إلى الجنة؟ أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه «علي بن أبي طالب»، فقال: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار، أو يعجلني بسيفك إلى الجنة، فضربه علي، فقطع رجله، فسقط، فانكشفت عورته، فقال: أنشدك الله والرحم ابن عم، فتركه، فكبر رسول الله ﷺ وقال لعلّي وأصحابه: «ما منعك أن تجهز عليه؟» قال: إن ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته، فاستحييت منه، وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾ أي: تقتلونهم، ﴿أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾: من الفتح، ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾: فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا، والذين بقوا وقالوا: لا نخالف قول الرسول أرادوا الآخرة. ثم ذكر الله تعالى حين مال عليهم «خالد بن الوليد» فقال: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (٢).

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ ١٥٣

(١) جامع البيان ٢٨٠/٧، ٢٨١، الدر المنثور ٨٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤٧٤/٢، روح المعاني ٦٩٢/١.
أخرج الطبري في الآية (١٥٢) أثرا عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي، عن عبد خير ٢٩٥/٧.

(٢) جامع البيان ٢٩٧/٧، تفسير القرآن العظيم ٤١٤/١، روح المعاني ٤٩٥/١، ٤٩٦.

قال السدى: لما أقبل «أبو سفيان»، علا من الصخرة، حتى أشرف عليهم، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذى كانوا عليه من فرحهم برسول الله ﷺ، فقال الرسول ﷺ: «ليس لهم أن يعلونا، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تُعبد» ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم، فقال أبو سفيان يومئذ: اعلُ هبلُ حنظلةً بحنظلة، ويوم بيوم بدر، وقتلوا يومئذ حنظلةَ الرَّاهب، وكان جنباً فغسلته الملائكة، وكان حنظلة بن أبى سفيان قُتل يوم بدر، وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال الرسول لعمر: قل: «الله مولانا ولا مولى لكم»، فقال أبو سفيان: فيكم محمد؟ قالوا نعم، قال: أما إنها قد كانت فيكم مثلة ما أمرت بها ولا نهيت عنها، ولا سرتنى ولا ساءتنى، فذكر الله إشراف أبى سفيان عليهم، فقال: ﴿فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ إلى قوله: ﴿مَا أَصَابَكُمْ﴾، الغم الأول: ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغم الثانى: إشراف العدو عليهم.

وقوله: ﴿لَكَيْلًا تَخْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾: من الغنيمة، وقوله: ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾: من القتل حين تذكرون (١).

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعِسًا يُغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ١٥٤

قال السدى: إن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذى كان من أمرهم وأمر المسلمين، فواعدوا النبى بدرا من قابل، قال: نعم. فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة، فبعث النبى رجلا فقال: «انظر فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم (٢)، وجنبوا خيولهم (٣) فإن القوم ذاهبون، وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا أثقالهم فإن القوم ينزلون المدينة، فاتقوا الله واصبروا، ووطنهم على القتال، فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الأثقال سريعا عجلا، نادى بأعلى صوته بذهابهم، فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا النبى ﷺ، فناموا وبقي أناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم، فقال الله عز وجل يذكر حين أخبرهم النبى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ ..﴾ الآية (٤).

(١) جامع البيان ٣٠٧/٧، تاريخ الطبرى ٢٠/٣، ٢١.

(٢) الأثقال: جمع ثقل بفتحين، وهو متاع المسافر وعنى به الإبل التى تحمل المتاع. هامش جامع البيان ٣١٦/٧.

(٣) جنبوا خيولهم: جنب الفرس وغيره قاده إلى جنبه. الموضع السابق.

(٤) جامع البيان ٣١٦/٧، الدر المنثور ٨٧/٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ

بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ ١٥٥

قال السدي : لما انهزموا يومئذ تفرق عن الرسول أصحابه، فدخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين دخلوا المدينة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ..﴾ الآية (١).

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ

إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ١٥٦

قال السدي: هي التجارة (٢)، وقال: هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي ابن سلول (٣).

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ ١٦١

قال السدي : ما كان ينبغي له أن يخون، فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا (٤).

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ١٦٣

قال السدي: لهم درجات عند ربهم (٥).

﴿أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا

قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ ١٦٥

قال السدي : ثم ذكر ما أصيب من المؤمنين - يعني بأحد - وقتل منهم سبعون إنساناً، وقوله: ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾: كانوا يوم بدر أسروا سبعين وقتلوا سبعين، ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾: أنكم عصيتم (٦).

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ

الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٦٨

قال السدي : خرج الرسول ﷺ - يعني يوم أحد - في ألف رجل، وقد وعدهم

(١) جامع البيان ٣٢٨/٧. (٢) جامع البيان ٣٣٢/٧، روح المعاني ٧٠١/١.

(٣) جامع البيان ٣٣١ ٣٥٢/٧، فتح القدير ٣٩٥/١، روح المعاني ٧٠١/١.

(٤) المصدر السابق ٣٦٧/٧. (٥) جامع البيان ٦٧/٧،

(٦) جامع البيان ٣٧٤/٧، تفسير القرآن ٤٢٥/١.

الفتح إن صبروا، فلما خرجوا رجع «عبد الله بن أبي بن سلول» في ثلاثمائة فتبعهم «أبو جابر السلمى» يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا، ولئن أطعنا لترجع معنا. قال: فذكر الله أصحاب عبد الله بن أبي بن سلول، وقول «عبد الله بن جابر بن عبد الله الأنصارى» حين دعاهم، فقالوا: ما نعلم قتالا ولئن أطعتمونا لترجع معنا، فقال تعالى: ﴿الذين قالوا..﴾ الآية (١).

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ١٦٩، ١٧٠

قال السدى: ذكر الله الشهداء، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ..﴾ حتى: ﴿رَبِّهِمْ﴾ وزعم (٢) السدى أن أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر فى قناديل من ذهب معلقة بالعرش، فهى ترعى بكرة وعشية فى الجنة، تبيت فى القناديل، فإذا سرحن نادى مناد: ماذا تريدون؟ ماذا تشتهون؟ فيقولون: ربنا نحن فيما اشتهدت أنفسنا، فيسألهم ربهم أيضا: ماذا تشتهون؟ وماذا تريدون؟ فيقولون نحن فيما اشتهدت أنفسنا، فيسألهم الثالثة، فيقولون: ما قالوا، ولكننا نحب أن ترد أرواحنا فى أجسادنا لما رأوا من فضل الثواب، وأما قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ..﴾ إلى: ﴿خَلْفَهُمْ﴾: فإن الشهيد يؤتى بكتاب فيه من يقدم عليه من إخوانه وأهله، فيقال: يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، فيستبشر حين يقدم عليه، كما يستبشر أهل الغائب بقدمه فى الدنيا (٣).

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ ١٧٢

قال السدى: انطلق أبو سفيان منصرفا من أحد حتى بلغ بعض الطريق ثم إنهم ندموا، فقالوا: بئسما صنعتم، إنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا واستأصلوهم، فقدف الله فى قلوبهم الرعب، فهزموا، فأخبر الله الرسول ﷺ فطلبهم حتى حمراء الأسد، ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا..﴾ إلى ﴿الْقَرْحُ﴾ الآية (٤).

(١) جامع البيان ٣٧٩/٧، تاريخ الطبرى ١٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٥٠٨/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٢٥/١، روح المعانى ٧١٦/١ مختصرا.

(٢) الزعم: لا يرد به القول الباطل بل يرد القول الحق، والزعم هو القول يكون تارة باطلا. هامش جامع البيان ٣٦٢/٧.

(٣) جامع البيان ٣٩٢/٧.

(٤) جامع البيان ٣٩٧/٧، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٨/١، روح المعانى ٧١٩/١. سبق ذكر هذا الأثر فى تفسير الآية (١٥١).

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ١٧٣

قال السدى : بعد أن أبلغ الرسول حمراء الأسد فلقوا الأعرابي في الطريق - يعنى المسلمين - (١) فأخبرهم الخبر، فقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله تعالى فيهم وفي الأعرابي الذى لقيهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ..﴾ الآية (٢).

﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ ١٧٤

قال السدى : أعطى الرسول أصحابه - يعنى حين خرج إلى غزوة بدر - بدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر، فأصابوا تجارة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ﴾، أما النعمة: فهي العافية، وأما «الفضل»: فهي التجارة، وأما «السوء»: فهو القتل (٣).

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٧٥

قال السدى : ذكر أمر المشركين وعظّمهم فى أعين المنافقين، فقال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أى: يُعظّم أَوْلِيَاءَهُ فى صدوركم فتخافوهم (٤).

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ١٧٩

قال السدى: قالوا: إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن بالله ومن يكفر!! فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ..﴾ الآية حتى يخرج المؤمن من الكافر (٥)، وما كان الله ليطلع محمدا ﷺ على الغيب ولكن اجتباَه فجعله رسولا (٦).

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ١٨٠

قال السدى: هم الذين آتاهم الله من فضله فبخلوا أن ينفقوا فى سبيل الله، ولم

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) جامع البيان ٤٠٩/٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٢١/٢ ، فتح القدير ٤٠١/١ .

(٣) جامع البيان ٤٥١/٧ ، فتح القدير ٤٠٢/١ ، روح المعاني ٧٢٣/١ .

(٤) جامع البيان ٤٢٥/٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٢٤/٢ .

(٥) جامع البيان ٤٢٥/٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٢٤/٢ ، تفسير القرآن العظيم ٤٣٢/١ ، فتح القدير ٤٠٥/١ ،

روح المعاني ٧٢٤/١ . (٦) جامع البيان ٤٧٦/٧ .

يُودُوا زَكَاتَهَا^(١)، فَإِنْ مَالَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، فَيَأْخُذُ بَعْنَقَهُ فَيَتْبَعُهُ حَتَّى يَقْدِفَهُ فِي النَّارِ^(٢).

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ ١٨١

قال السدي: قالها «فِنْحَاصُ الْيَهُودِيِّ» مِنْ بَنِي مَرْتَدٍ لَقِيَهُ «أَبُو بَكْرٍ» فَكَلِمَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا فِنْحَاصُ، اتَّقِ اللَّهَ وَآمِنْ وَصَدِّقْ، وَأَقْرِضِ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا، فَقَالَ فِنْحَاصُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، تَزْعُمُ أَنَّ رَبَّنَا غَنِيٌّ يَسْتَقْرِضُنَا أَمْوَالَنَا، وَمَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا الْفَقِيرَ مِنَ الْغَنَى، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُهُ حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا لَفَقِيرٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ...﴾ الْآيَةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَلَوْلَا هَدَنَةٌ كَانَتْ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَنِي مَرْتَدٍ لَقَتَلْتُهُ^(٣).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ١٨٧

قال السدي: أَخَذُوا طَمَعًا قَلِيلًا، وَكْتُمُوا اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقال السدي: إِنْ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ الْيَهُودِ لِيُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ - أَيْ مُحَمَّدٌ ﷺ - (٤) وَلَا يَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ^(٥).

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ ١٨٨

قال السدي: كْتُمُوا اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَفَرَحُوا بِذَلِكَ حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَكَانُوا يَزْكُونُ أَنْفُسَهُمْ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الصِّيَامِ، وَأَهْلُ الصَّلَاةِ، وَأَهْلُ الزَّكَاةِ، وَنَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ...﴾ الْآيَةَ مِنْ كِتْمَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾: أَحْبَبُوا أَنْ تَحْمَدَهُمُ الْعَرَبُ بِمَا يَزْكُونُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَلَيْسُوا كَذَلِكَ^(٦).

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ ١٩٦

قال السدي: ﴿تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ أَيْ: ضَرْبُهُمْ فِي الْبِلَادِ^(١).

(١) جامع البيان ٤٣٢/٧، فتح القدير ٤٠٥/١.

(٢) جامع البيان ٤٤٣/٧، فتح القدير ٤٠٧/١.

(٣) جامع البيان ٤٦٠/٧، فتح القدير ٤٠٩/١، روح المعاني ٧٣٨/١.

(٤) جامع البيان ٤٦٤/٧.

(٥) المصدر السابق ٧٣٨/١.

سورة النساء

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ ١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾: فمن آدم عليه السلام (٢).

وقال السدى: أسكن آدم الجنة، فكان يمشى فيها وحشاً، ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: تسكن إلى (٣)، وقوله تعالى: ﴿خلق منها زوجها﴾ جعل من آدم حواء (٤)، و﴿بث﴾ أى: خلق (٥)، وقوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾ أى: اتقوا الله واتقوا الأرحام لا تقطعوها (٦).

﴿وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ ٢

قال السدى: كان أحدهم يأخذ الشاة الثمينة من غنم اليتيم، ويجعل مكانها الشاة المهزولة، ويقول: شاة بشاة، ويأخذ الدرهم وي طرح مكانه الزيف ويقول: درهم بدرهم (٧)، وأما «الحوب» فالإثم (٨).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ ٣

قال السدى: كانوا يشددون فى اليتامى، ولا يشددون فى النساء، ينكح أحدهم النسوة فلا يعدل بينهن، فقال الله تعالى: كما تخافون أن لا تعدلوا بين اليتامى فخافوا فى النساء وانكحوا واحدة إلى الأربع فإن خفتهم ألا تعدلوا فواحدة (٩).

(١) جامع البيان ٤٩٣/٧، فتح القدير ٤١٥/١.

(٢) جامع البيان ٥١٤/٧.

(٣) المصدر السابق ٥١٥/٧، وحشاً: أى وحده ليس معه أحد. هامش جامع البيان ٥١٥/٧.

(٤) المصدر السابق ٥١٦/٧.

(٥) المصدر السابق ٥١٧/٧.

(٦) المصدر السابق ٥٢١/٧.

(٧) جامع البيان ٥٢٦/٧، الجامع لأحكام القرآن ١٥٧٩/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٤٩/١.

(٨) جامع البيان ٥٣٠/٧، تفسير القرآن العظيم ٤٤٩/١، روح المعانى ١٥/٢.

(٩) جامع البيان ٥٣٦/٧.

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعنى: السرارى (١)، و ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أى: تملوا (٢).

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ ٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿السفهاء﴾ أى: لا تعط امرأتك وولدك مالك، فيكونوا هم الذين يقومون عليك، واطعمهم واكسهم (٣)، ﴿قياما﴾: فإن قيام الناس قوام معاشهم فكن أنت قيم أهللك، فلا تعط امرأتك وولدك (٤).

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ابتلوا اليتامى﴾: جربوا عقولهم (٥).

وقوله: ﴿رشدًا﴾ أى: عقولا صحيحة (٦)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ إسرافا: أى يسرف فى الأكل (٧)، وبدارا: أى تبادرا أن يكبروا فيأخذوا أموالهم (٨)، وقوله: ﴿مَنْ كَانَ غَنِيًّا﴾ أى: من ولى مال اليتيم فليستعفف عن أكله، وقوله: ﴿مَنْ كَانَ فَقِيرًا﴾ أى: من ولى مال اليتيم فليأكل معه بأصابعه، ولا يسرف فى الأكل ولا الملبس (٩)، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ أى: شهيدا (١٠).

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ

وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ٨

قال السدى: هذه القسمة تكون على ثلاثة أوجه: أما الأول: فيوصى لهم وصية،

(١) جامع البيان ٥٤٨/٧، الدر المنثور ١١٩/٢، فتح القدير ٢٢٤/١.

(٢) جامع البيان ٥٥١/٧، تفسير القرآن العظيم ٤٥١/١.

(٣) جامع البيان ٥٦٧/٧. (٤) المصدر السابق ٥٦٨/٧، ٥٧١.

(٥) جامع البيان ٥٧٤/٧، تفسير القرآن العظيم ٤٥٢/١.

(٦) جامع البيان ٥٧٦/٧، الجامع لأحكام القرآن ١٦٠٧/٢.

(٧) جامع البيان ٥٧٨/٧. (٨) المصدر السابق ٥٧٨/٧. (٩) المصدر السابق ٥٨٦/٧.

(١٠) جامع البيان ٥٨٦/٧، الدر المنثور ١٢٢/٢، روح المعاني ٢٦/٢.

أخرج الضربى فى الآية (٨) أثرا عن ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن السدى، عن سعيد بن جبیر

فيحضرُونَ ويأخذُونَ وصيتهم ، وأما الثاني : فإنهم يحضرون فيقتسمون إذا كانوا رجالاً ، فينبغي لهم أن يعطوهم ، وأما الثالث : فتكون الورثة صغاراً ، فيقوم وليهم إذا قسم بينهم ، فيقول للذين حضروا : « حقكم حق ، وقرابتكم قرابة » ، ولو كان لى فى الميراث نصيب لأعطيتكم ، ولكنهم صغار ، فإن يكبروا فسيعرفون حقكم فهذا القول المعروف (١) .

﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا

قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ٩

قال السدى : الرجل يحضره الموت ، فيحضره القوم عند الوصية ، فلا ينبغي لهم أن يقولوا : « أوص بمالك كله ، وقدم لنفسك ، فإن الله سيرزق عيالك » ولا يتركوه يوصى بماله كله ، فيقول الله للذين حضروا : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ فيقول : كما يخاف أحدكم على عياله لو مات - إذ يتركهم صغاراً ضعافاً لا شئ لهم - الضيعة بعده ، فليخف ذلك على عيال أخيه المسلم ، فيقول له القول السديد (٢) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ ١٠

قال السدى : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلماً ، يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ، ومن مسامعه ، ومن أذنيه ، وأنفه ، وعينه ، يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم (٣) .

﴿ يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ

ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ

مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ

كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ

وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ ١١

قال السدى : كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الصغار من الغلمان ، ولا يرث من ولده إلا من طاق القتال ، فمات « عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت » وترك امرأة يقال

(١) جامع البيان ١٦/٨ .

(٢) جامع البيان ٢٠/٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٦٢١/٢ .

(٣) جامع البيان ٢٦/٨ ، تفسير القرآن العظيم ٤٥٦/١ ، الدر المنثور ١٢٤/٢ .

لها: « أم كجة » وترك خمس أخوات، فجاءت الورثة يأخذون ماله، فشكت « أم كجة » ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿ فَإِنْ كُنْ نِسَاءً... ﴾ إلى: ﴿ فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ ثم قال في « أم كجة »: ﴿ وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرُونَ... ﴾ إلى: ﴿ نَفْعًا ﴾ قال بعضهم: في نفع الآخرة، وقال بعضهم: في نفع الدنيا (٢).

﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ ١٢

قال السدي في قوله تعالى: ﴿ كَلَالَةً ﴾: هو الذي لا يدع والدا ولا ولدا (٣)، وقوله: ﴿ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾: فهؤلاء الإخوة من الأم، فهم شركاء في الثلث سواء الذكر والأنثى (٤).

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ ١٣

قال السدي: أي شروط الله (٥).

﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاستَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ ١٥

قال السدي: هؤلاء اللاتي قد نكحن وأحصن، إذا زنت المرأة كانت تحبس في البيت، ويأخذ زوجها مهرها فهو له، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ - سورة النساء آية ١٩ - حتى جاءت الحدود فنسختها، فجلدت ورجمت، وكان مهرها ميراثا، فكان « السبيل » الجلد (٦).

﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُذَوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا ﴾ ١٦

(١) جامع البيان ٣١/٨، الدر المنثور ١٢٥/٢، فتح القدير ٤٣٦/١، وقال الطبري في جامع البيان: وعبد الرحمن

الذي ورد بأثر هو أخو حسان بن ثابت الشاعر ٣١/٨.

(٢) جامع البيان ٤٩/٨، الدر المنثور ١٢٦/٢، روح المعاني ٤٠/٢.

(٣) جامع البيان ٥٨/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦٤٧/٢.

(٤) جامع البيان ٦٢/٨. (٥) جامع البيان ٦٨/٨، الدر المنثور ١٢٨/٢.

(٦) جامع البيان ٧٥/٨، الدر المنثور ١٢٩/٢، وفيه: الحد بدلا من الجلد. فتح القدير ٤٣٩/١، روح المعاني

٤٦/٢، ٤٧.

قال السدى: ذكر الجوارى والفتيان الذين لم ينكحوا فقال: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا﴾^(١)، فكانت الجارية والفتى إذا زنيا يعنفان، ويعيران، حتى يتركا ذلك^(٢)، وقوله: ﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا﴾ منسوخ بالحد المفروض فى سورة النور^(٣).

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ ١٧

قال السدى: مادام يعصى الله فهو جاهل^(٤)، والقريب قبل الموت ما دام فى صحته^(٥).

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ١٩

قال السدى: فإن الرجل فى الجاهلية كان يموت أخوه أو أبوه أو ابنه، فإذا مات وترك امرأته، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه، أو ينكحها فيأخذ مهرها، وإن سبقته فذهبت إلى أهلها فهى أحق بنفسها^(٦)، وقوله: ﴿تَعْضَلُوهُنَّ﴾ أى: تضاروهن ليفتدين منكم^(٧)، وأما «الفاحشة»: فهو الزنا فإذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن^(٨)، وأما «عاشروهن بالمعروف» أى: خالطوهن^(٩)، وقوله: ﴿خَيْرًا كَثِيرًا﴾: هو الولد^(١٠).

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ٢١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يعنى: الجامعة^(١١)، وقوله: ﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: أن تنكح المرأة فيقول وليها: أنكحناكها بأمانة الله، على أن

(١) جامع البيان ٨/٨١، تفسير القرآن العظيم ١/٤٦٢، الدر المنثور ٢/١٣٠.

(٢) جامع البيان ٨/٨٩، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٦٥٦، روح المعاني ٢/٤٧.

(٣) روح المعاني ٢/٤٧. (٤) جامع البيان ٨/٨٩.

(٥) جامع البيان ٨/٩٣، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٦٦٢، تفسير القرآن العظيم ١/٤٦٣.

(٦) جامع البيان ٨/١٠٧، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٦٦٤.

(٧) جامع البيان ٨/١٢٢.

(٨) جامع البيان ٨/١١٦، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٦٥٥، تفسير القرآن العظيم ١/٤٦٦، فتح القدير ١/٤٤٢.

(٩) جامع البيان ٨/١٢١، الدر المنثور ٢/١٣٢، فتح القدير ١/٤٤٢.

(١٠) جامع البيان ٨/١٢٢، فتح القدير ١/٤٤٢.

(١١) جامع البيان ٨/١٢٦، تفسير القرآن العظيم ١/٤٦٧، فتح القدير ١/٤٤٤، روح المعاني ٢/٥٣.

تمسكها بالمعروف أو تسرحها بإحسان^(١).

﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ٢٣

أخرج الألوسي، عن السدي: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قال: إلا ما كان من أمر يعقوب إذ جمع بين الأختين «ليا أو يهوذا» و«راحيل» أم يوسف^(٢).

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ ٢٤

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال في قوله تعالى: ﴿الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: الخامسة حرام كحرمة الأمهات والأخوات، وقوله: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: الأربع^(٣)، وقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي: ما دون الأربع أن تبتغوا بأموالكم^(٤)، وأما ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ أي: غير زناة^(٥)، وقوله: ﴿فَمَا اسْتَمَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ...﴾ الآية: فهذه المتعة: الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمى، ويشهد شاهدين، وينكح بإذن وليها، وإذا انقضت فليس له عليها سبيل وهي منه برية، وعليها أن تستبرئ ما في رحمها وليس بينهما ميراث، ليس يرث واحد منهما صاحبه^(٦)، وقوله: ﴿فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ أي: إن شاء أرضاها من بعد الفريضة الأولى، يعني الأجرة التي أعطها على تمتعها بها، قبل انقضاء الأجل بينهما فقال: أتمتع منك أيضا بكذا وكذا فازداد قبل أن يستبرئ رحمها، يوم تنقضي المدة^(٧).

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ

(١) جامع البيان ١٢٨/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦٧٢/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٦٧/١.

(٢) روح المعاني ٩٧/٢. (٣) جامع البيان ١٦٠/٨.

(٤) جامع البيان ١٧٠/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٧٤/١، فتح القدير ٤٥٥/١، روح المعاني ٦٨/٢.

(٥) جامع البيان ١٧١/٨، ١٧٥، تفسير القرآن العظيم ٤٧٤/١، الدر المنثور ١٣٩/٢، روح المعاني ٦٨/٢.

(٦) جامع البيان ١٧٦/٨، الدر المنثور ١٤٠/٢، فتح القدير ٤٤٥/١، روح المعاني ٦٨/٢.

(٧) جامع البيان ١٨٠/٨، الدر المنثور ١٤١/٢.

بِفَاحِشَةٍ فَعَلِيهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ
تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴿٢٥﴾

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ طولا ﴾ أى : سعة من المال (١) ، وأما
قوله : ﴿ فتياتكم ﴾ : فإماؤكم (٢) ، وقوله : ﴿ محصنات ﴾ أى : عفاف ، فلتنكح الأمة
بإذن أهلها محصنة ، ﴿ وغير مسافحات ﴾ المسافحة : المعالنة بالزنا ، وقوله : ﴿ ولا
متخذات أخدان ﴾ : ولا متخذة صديقا (٣) ، وقوله : ﴿ فإذا أحصن ﴾ أى : أسلمن (٤) ،
وأما قوله : ﴿ وأن تصبروا خير لكم ﴾ أى : وأن تصبروا ولا تنكح الأمة فهو خير لكم (٥) .

﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ ٢٧

قال السدى : هم اليهود والنصارى (٦) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض
منكم ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ ٢٩

قال السدى : أما أكلهم أموالهم بينهم بالباطل : فبالربا ، والقمار والبخس ، والظلم ،
وقوله : ﴿ إلا أن تكون تجارة ﴾ : ليربح فى الدرهم ألفا إن استطاع (٧) ، وأما : ﴿ ولا تقتلوا
أنفسكم ﴾ أى : أهل ملتكم (٨) .

﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ ٣١

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ : هى الصغائر (٩) ، وقوله :
﴿ كريما ﴾ الكريم هو الحسن فى الجنة (١٠) .

(١) جامع البيان ٨/١٨٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٧٠٦ ، فتح القدير ١/٤٥٠ .

(٢) جامع البيان ٨/١٨٦ ، تفسير القرآن العظيم ١/٤٧٥ ، الدر المنثور ٢/١٤٢ .

(٣) جامع البيان ٨/١٩٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٧٠٩ ، تفسير القرآن العظيم ١/٤٧٥ ، فتح القدير ١/٤٥١ .

(٤) جامع البيان ٨/٢٠١ ، تفسير القرآن العظيم ١/٤٧٦ ، فتح القدير ١/٤٥٦ .

(٥) جامع البيان ٨/٢٠٨ ، الدر المنثور ٢/١٤٣ .

(٦) جامع البيان ٨/١٢٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٧١٩ ، فتح القدير ١/٤٥٦ ، روح المعاني ٢/٧٦ .

(٧) جامع البيان ٨/١٢٦ ، الدر المنثور ٢/١٤٣ .

(٨) جامع البيان ٨/٢٢٩ ، الدر المنثور ٢/١٤٤ ، فتح القدير ١/٤٥٨ ، روح المعاني ٢/٢٨ .

(٩) جامع البيان ٨/٢٥٤ ، روح المعاني ٢/٧٩ . (١٠) جامع البيان ٨/٢٥٩ ، الدر المنثور ٢/١٤٨ .

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا

وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ٣٢

قال السدى : فالرجال قالوا: نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على أجر النساء، كما لنا في السهام سهمان، فريد أن يكون لنا من الأجر أجران، وقال النساء: نريد أن يكون لنا أجر مثل الرجال، فإننا لا نستطيع أن نقاتل، ولو كتب علينا القتال لقاتلنا، فأنزل الله الآية السابقة ، وقال لهم: سلوا الله من فضله (١).

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ

فَاتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾ ٣٣

قال السدى: الموالى: هم أهل الميراث، و ﴿عقدت أيمانكم﴾: فالخلف كان الرجل في الجاهلية ينزل في القوم فيحالفونه على أنه منهم يواسونه بأنفسهم، فإذا كان لهم حق أو قتال كان مثلهم، وإذا كان له حق أو نصرة خذلوه، فلما جاء الإسلام سألوه عن حكم ما كانوا يفعلونه في الجاهلية - وأبى الله إلا أن يشدده، وقال رسول الله ﷺ: « لم يزد الإسلام بالخلفاء إلا شدة » (٢).

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانَنَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ ٣٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾: يأخذون على أيديهن ويؤدبوهن (٣)، فإن رجلا من الأنصار كان بينه وبين امرأته كلام، فلطمها فانطلق أهلها فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأخبرهم بهذه الآية (٤)، وقوله: ﴿قانتات﴾ أى: مطيعات (٥)، وقوله: ﴿حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ أى: تحفظ على زوجها ماله وفرجها، حتى يرجع، كما أمرها الله (٦)، وأما ﴿واللاتى تخافون نشوزهن﴾ أى: بغضهن (٧)، وأما

(١) جامع البيان ٨/ ٢٦٤، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٨٨، روح المعاني ٢/ ٨١.

(٢) جامع البيان ٨/ ٢٨٠، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٨٩.

(٣) جامع البيان ٨/ ٢٩٠، الدر المنثور ٢/ ١٥١.

(٤) جامع البيان ٨/ ٢٩٢، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٩١، الدر المنثور ٣/ ١٥١.

(٥) جامع البيان ٨/ ٢٩٤.

(٦) جامع البيان ٨/ ٢٩٥، الدر المنثور ٢/ ١٥٢، فتح القدير ١/ ٤٦٢.

(٧) جامع البيان ٨/ ٢٩٧، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٩١.

﴿فعظوهن﴾ : فأحسنوا إليهن^(١) ، وعلى زوجها أن يعظها، فإن لم تقبل فليهجرها في المضجع، أى يرقد عندها ويوليها ظهره، ويطؤها ولا يكلمها، وقوله: ﴿واضربوهن﴾ : إن أقبلت في الهجران وإلا ضربها ضربا غير مبرح^(٢).

﴿وإن خفتن شقاقَ بَيْنَهُمَا فابعثوا حَكَمًا من أهلِهِ وَحَكَمًا من أهلِها إن يُريدا إصلاحًا يوفى اللهَ بَيْنَهُمَا﴾ ٣٥

قال السدى : إذا هجرها في المضجع وضربها، فإن رجعت فليس له عليها سبيل، وإن أبت أن ترجع وشاقته، فليبعث حكما من أهلها وتبعث حكما من أهلها، وتقول المرأة لحكمها: قد وليتك أمرى فإن أمرتنى أن أرجع رجعت، وإن فرقت تفرقنا، وتخبره بأمرها إن كانت تريد نفقة أو كرهت شيئا من الأشياء، وتأمره أن يرفع ذلك عنها وترجع، أو تخبره أنها لا تريد الطلاق، ويبعث الرجل حكما من أهل يولييه أمره ويخبره حاجته: إن كان يريد ما أو يريد أن يطلقها أعطاها ما سألت وزاد في النفقة، وإلا قال له «خذلى مالها على وطلقها»، فيولييه أمره فإن شاء طلق وإن شاء أمسك، ثم يجتمع الحكماء، فيخبر كل منهما ما يريد صاحبه، فإن اتفق الحكماء على شيء فهو جائز، إن طلقا أو أمسكا^(٣)، فإن بعثت المرأة حكما وأبى الرجل أن يبعث فإنه لا يقربها حتى يبعث حكما^(٤).

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ الْجُنُبِ﴾ ٣٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْجَارِ الْجُنُبِ﴾ : الجار الغريب يكون فى القوم^(٥) ، ﴿وَالصَّاحِبِ الْجُنُبِ﴾ هو الصاحب فى السفر^(٦).

﴿الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ٣٧

قال السدى : فهم اليهود، يكتمون اسم محمد ﷺ ، ويخلون باسمه، ويأمر بعضهم بعضا بكتمانه^(٧).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ٤٠

(١) جامع البيان ٣٠٠/٨ ، الدر المنثور ١٥٥/٢ .

(٢) جامع البيان ٣٠٢/٨ ، تفسير القرآن العظيم ٤٩٢/١ ، الدر المنثور ١٥٥/٢ .

(٣) جامع البيان ٣٣٠/٨ ، ٣٣١ ، روح المعاني ٨٥/٢ . (٤) جامع البيان ٣٣١/٨ ، ٣٣٢ .

(٥) المصدر السابق ٣٣٨/٨ . (٦) المصدر السابق ٣٤٢/٨ .

(٧) المصدر السابق ٣٥٢/٨ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن السدى: ﴿مَثْقَال ذَرَّةٍ﴾: وزن ذرة (١).

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ٤١

قال السدى: إن النبيين يأتون يوم القيامة، منهم من أسلم معه من قومه الواحد والإثنان والعشرة، وأقل وأكثر من ذلك، حتى يؤتى بقوم لوط، لم يؤمن معه إلا ابتناه، فيقال لهم: هل بلغتم ما أرسلتم به؟ فيقولون: نعم. فيقال: من يشهد؟ فيقولون: أمة محمد ﷺ. فيقال لهم: اشهدوا أن الرسل أودعوا عندكم شهادة، فما تشهدون؟ فيقولون: ربنا نشهد أنهم قد بلغوا كما شهدوا في الدنيا بالتبليغ، فيقال: من شهد على ذلك؟ فيقولون: محمد ﷺ، فيشهد أن أمته قد صدقوا، وأن الرسل قد بلغوا (٢).

﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ ٤٣

قال السدى: «المرض»: هو الجراح، والجراحة التي يتخوف عليه من الماء إن أصابه ضر صاحبه، فذلك تيمم صعيداً طيباً (٣).

﴿ويقولون سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لِيَا بَأْسَ لَهُمْ﴾

وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ ٤٦

قال السدى في قوله: ﴿اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾: غير صاغر (٤).

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدى في قوله: ﴿لِيَا بَأْسَ لَهُمْ﴾: قال بالكلام شبه الاستهزاء، ﴿وطعننا في الدين﴾: أى: دين محمد ﷺ (٥).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكُونَ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ٤٩

قال السدى: نزلت في اليهود قالوا: إنا نعلم أبناءنا التوراة صغاراً فلا تكون لهم ذنوب، وذنوبنا مثل ذنوب أبناءنا، ما عملنا بالنهار كفر عنه بالليل (٦)، والفتل: ما فتلت به يدك فخرج وسخ (٧).

(١) الدر المنثور ١٦٢/٢.

(٢) جامع البيان ٣٦٩/٨.

(٣) المصدر السابق ٣٨٦/٨.

(٤) جامع البيان ٤٣٥/٨، الدر المنثور ١٦٨/٢.

(٥) الدر المنثور ١٦٨/٢.

(٦) جامع البيان ٤٥٣/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٨١٨/٢، تفسير القرآن العظيم ٤١١/١.

(٧) جامع البيان ٤٥٨/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٨١٨/٢، روح المعاني ١٠٧/٢.

﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ ٥١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْجِبْتِ﴾: الشَّيْطَانُ، و﴿الطَّاغُوتِ﴾: الكاهن (١).

وقال السدى: لما كان من أمر الرسول ﷺ واليهود من بنى النضير ما كان، حين أتاهم يستعينهم فى دية العامرين، فهموا به وبأصحابه، فأطلع الله رسوله ﷺ على ما هموا به من ذلك، ورجع الرسول ﷺ إلى المدينة، فهرب «كعب بن الأشرف» حتى أتى مكة فعاهدهم على محمد ﷺ، فقال له أبو سفيان: يا أبا سعد: إنكم قوم تقرأون الكتاب وتعلمون، ونحن قوم لا نعلم، فأخبرنا: ديننا خير أم دين محمد ﷺ؟ قال كعب: اعرضوا عليّ دينكم، فقال أبو سفيان: نحن قوم ننحر الكؤماء، ونسقى الحجيح الماء، ونقرى الضيف، ونعمر بيت ربنا، ونعبد آلهتنا التى كان يعبد آباؤنا، ومحمد ﷺ، يأمرنا أن نترك هذا ونتبعه. قال: دينكم خير من دين محمد، فاثبتوا عليه؛ ألا ترون أن محمدا يزعم أنه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء، وما نعلم ملكاً أعظم من ملك النساء (٢).

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ ٥٣

قال السدى: لو كان لهم نصيب من الملك إذن لم يؤتوا محمداً نقيراً (٣)، والنقير: النكتة التى فى وسط النواة (٤).

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ٥٤

قال السدى: يعنى: محمداً ﷺ أن ينكح ما شاء من نساء (٥).

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ٥٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾: سليمان وداود، و﴿الْحِكْمَةَ﴾ يعنى: النبوة، و﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾: فى النساء، فما بالهم حل لأولئك وهم أنبياء أن ينكح داود تسعا وتسعين امرأة وينكح سليمان مائة، ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا (٦).

(٢) جامع البيان ٤٦٨/٨.

(١) جامع البيان ٤٦٤/٨، تفسير القرآن العظيم ٥١٢/١.

(٤) جامع البيان ٤٧٢/٨.

(٣) جامع البيان ٤٧٢/٨، الدر المنثور ١٧٢/٢.

(٥) المصدر السابق ٤٧٦/٨.

(٦) جامع البيان ٤٨١/٨، الدر المنثور ١٧٣/٢.

﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ ٥٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: مطهرة من الأقدار والأذى (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩)

قال السدى: بعث الرسول سرية عليها خالد بن الوليد، وفيها عمار بن ياسر، فساروا قبل القوم الذين يريدون، فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا (٢) وأتاهم - يقصد الأعداء - ذو العيينتين (٣) فأخبرهم، فأصبحوا قد هربوا غير رجل أمر أهله فجمعوا متاعهم، ثم أقام يمشى فى ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد فسأل عن عمار بن ياسر فأتاه فقال: يا أبا اليقظان، إني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا، وإني بقيت، فهل إسلامي نافع غدا وإلا هربت؟ قال عمار: بل هو ينفعك؛ فأقم. فأقام، فلما أصبحوا؛ أغار خالد فلم يجد أحداً غير الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فبلغ عمارا الخبر، فأتى خالدا فقال: خلّ عن الرجل فإنه قد أسلم، وهو فى أمان منى، فقال خالد: وفيمن أنت تجير؟ فاستبأ وارتفعاً إلى النبي ﷺ، فأجاز أمان عمار، ونهاه أن يجير الثانية على أمير، فاستبأ عند الرسول ﷺ فقال خالد: أتترك هذا العبد الأجدع يسبني؟ فقال الرسول: «يا خالد لا تسب عمارا، فإنه من سب عمارا سبه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله، ومن لعن عمارا لعنه الله»، فغضب عمار، فقام فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه، فرضى عنه (٤).

وقال السدى فى قوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾: إن كان الرسول حياً، ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أى: إلى كتابه، وأما ﴿أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أى: عاقبة (٥).

(١) تفسير القرآن العظيم ١ / ٥١٤ .

(٢) عرسوا : عرس القوم تعريساً، إذا نزلوا فى السفر من آخر الليل، يقفون وقفة للاستراحة، وينامون نومة خفيفة، ثم يثورون مع انفجار الصبح .

(٣) ذو العيينتين : الجاسوس . هذا المعنى وسابقه عن هامش جامع البيان ٨ / ٤٩٨ .

(٤) جامع البيان ٨ / ٤٩٨، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥١٨، الدر المنثور ٢ / ١٧٦ (بلفظ قريب)، وقال ابن كثير عن هذا الحديث: هكذا رواه ابن أبي حاتم مرسلًا ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن السدى منسوبا إلى ابن عباس، فذكره بنحوه . والله أعلم ١ / ٥١٨ .

(٥) جامع البيان ٨ / ٥٠٥، الدر المنثور ٢ / ١٧٧، فتح القدير ١ / ٤٨٢، وقال ابن كثير: «وهكذا رواه ابن أبي حاتم من طريق عن السدى مرسلًا، ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن السدى عن أبي صالح عن ابن عباس =

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَتُزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ٦٠

قال السدي: كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم، وكان قريظة والنضير في الجاهلية إذا قُتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة، قتلوا به منهم، فإذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته النضير أعطوا دينه ستين وسقا^(١) من تمر، فلما أسلم ناس من بني قريظة والنضير، قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة، فتحاكموا إلى النبي ﷺ، فقال النضري: يا رسول الله، إنا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية، فنحن نعطيهم اليوم ذلك، فقالت بنو قريظة: لا، ولكننا إخوانكم في النسب والدين ودمائنا مثل دماءكم، ولكنكم كنتم تغلبونا في الجاهلية فقد جاء الله بالإسلام، فأُنزل الله يُعيرهم بما فعلوا فقال: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ﴾ - سورة المائدة آية ٤٥ - ثم ذكر قول النضري: «كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقا، ونقتل منهم ولا يقتلوننا» فقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ - سورة المائدة آية ٥٠ .

فأخذ النبي ﷺ النضري فقتله بصاحبه، فتفاخرت النضير وقريظة، فقالت النضير: نحن أكرم منكم، وقالت قريظة: نحن أكرم منكم، ودخلوا المدينة إلى أبي بردة^(٢) الكاهن الأسلمي، فقال المنافقون من بني قريظة والنضير: انطلقوا إلى أبي بردة ينفر بيننا^(٣)، وقال المسلمون من بني قريظة والنضير: لا، بل إلى النبي ﷺ ينفر بيننا، ففعالوا إليه فأبى المنافقون، وانطلقوا إلى أبي بردة، فسألوه: فقال أعظموا اللقمة أعظموا الخطر^(٤) . فقالوا: لك عشرة أوساق. قال: بل مائة وسق ديتي، فإني أخاف أن أنفر النضير فتقتلني قريظة، أو أنفر قريظة فتقتلني النضير، فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوساق^(٥)، وأبى أن

= فذكره، بنحوه، والله أعلم. وكل من الحكم وأبى صالح ضعيف.

والقصة رواها الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٩٠ ، ٣٩١ من طرق، عن الأستر، عن خالد بن الوليد وصح إسنادها ووافقه الذهبي .

(١) وسقا: الوسق كيلة معلومة في زمنهم كانت تبلغ حمل بعير .

(٢) أبو بردة - بالباء المضمومة بعدها راء ساكنة بعدها دال - : كان كاهنا يقضى بين اليهود. هامش جامع البيان ٨ / ٥٠٩ .

(٣) نفر الحاكم أحد المتخاصمين على صاحبه تنفيرا: أى قضى عليه بالغلبة، وذلك أن يتفاخر الرجلان، كل واحد منهما على صاحبه، ثم يحكم بينهما رجل يغلب أحدهما على الآخر. الموضع السابق .

(٤) الخطر هو المال الذى يجعل رهنا بين المتراهنين، وسماه اللقمة مجازاً. الموضع السابق .

(٥) جامع البيان ٨ / ٥٠٩ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٠ ، الدر المنثور ٢ / ١٧٩ .

يحكم بينهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ وهو أبو بردة (١) .

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمُ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ ٦٦

قال السدى: افتخر « ثابت بن قيس بن شماس » ، ورجل من يهود ، فقال اليهودى : والله لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ، فأنزل الله فى هذا : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ (٢) ، و ﴿تَنبِيئًا﴾ أى : تصديقاً (٣) .

﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ ٦٩

قال السدى: قال ناس من الأنصار: يارسول الله ، إذا أدخلك الله الجنة فكنت فى أعلاها ، ونحن نشاق إليك ، فكيف نصنع؟ فأنزل الله : ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ ..﴾ الآية (٤) .

﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَنَاتٍ جَمِيعًا﴾ ٧١

قال السدى: فهى العصابة ، وقوله : ﴿فَانْفِرُوا جَمِيعًا﴾ أى : مع النبى ﷺ (٥) .

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ ٧٤

قال السدى: يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة (٦) .

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ ٧٥

قال السدى: وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله وفى المستضعفين ، ﴿القَرْيَةِ﴾ : فمكة (٧) .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ ٧٧

(١) جامع البيان ٨ / ٥٠٩ ، الدر المنثور ٢ / ١٧٩ ، روح المعانى ٢ / ١١٧ .

(٢) جامع البيان ٨ / ٥٢٦ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٢ ، الدر المنثور ٢ / ١٨١ .

(٣) جامع البيان ٨ / ٥٢٦ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٢ ، الدر المنثور ٢ / ١٨١ .

(٤) جامع البيان ٨ / ٥٣٤ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٢ .

(٥) جامع البيان ٨ / ٥٣٧ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٣ ، فتح القدير ١ / ٤٨٧ .

(٦) جامع البيان ٨ / ٥٤٢ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٤ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٣ .

(٧) جامع البيان ٨ / ٥٤٤ ، روح المعانى ٢ / ١٢٩ .

قال السدى : هم أسلموا قبل أن يُفرض عليهم القتال، ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة، فسألوا الله أن يُفرض عليهم القتال (١)، والأجل القريب : هو الموت، وقال الله تعالى فى ذلك : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ (٢) .

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ ٧٨

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ : هى قصور بيض فى سماء الدنيا (٣) .

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ ٧٩

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ أى : من خصب ورزق وثمار وزروع، وقوله : ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ أى : من ذنبك (٤) .

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ

مَا يَبْتَغُونَ ﴾ ٨١

قال السدى : هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حضروا النبى ﷺ فأمرهم بأمر قالوا : طاعة، فإذا خرجوا من عنده غيّرت طائفة منهم ما يقول النبى ﷺ (٥)، ﴿ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يَبْتَغُونَ ﴾ أى : ما يقولون (٦) .

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى

أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ٨٣

قال السدى : إذ جاءهم أمر أنهم قد أمنوا عدوهم - لو أنهم خائفون منهم - أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم أمرهم، ولو سكتوا وردوا الحديث إلى النبى ﷺ وإلى أولى أمرهم حتى يتكلم هو به ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ ﴾، وهم الذين ينقرون عن الأخبار (٧) .

(١) جامع البيان ٨ / ٥٥٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٨٥١ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٦ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٤ .

(٢) جامع البيان ٨ / ٥٥٠ ، فتح القدير ١ / ٤٩٠ .

(٣) جامع البيان ٨ / ٥٥٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٨٥٣ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٦ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٤ ، روح المعاني ٢ / ١٣٣ .

(٤) جامع البيان ٨ / ٥٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٨٥٥ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٢٧ .

(٥) جامع البيان ٨ / ٥٦٣ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٦ ، روح المعاني ٢ / ١٣٦ .

(٦) جامع البيان ٨ / ٥٦٤ ، الدر المنثور ٢ / ١٨٦ .

(٧) جامع البيان ٨ / ٥٦٩ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٨٦١ ، روح المعاني ٢ / ١٣٨ .

﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ ٨٣

أخرج الألوسى، عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ قال : فضل الله : الرسول ﷺ ، ورحمته هو : القرآن (١) .

﴿ ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقبلاً ﴾ ٨٥

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ كِفْلُ مِنْهَا ﴾ : حظ منها (٢) ، وقوله : ﴿ مُقْبِلًا ﴾ أى : قديراً (٣) .

﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ ٨٦

قال السدى : إذا سلّم عليك أحد؛ فقل أنت : وعليك السلام ورحمة الله، أو تقطع إلى « السلام عليكم » كما قال لك (٤) .

﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ ٨٨

قال السدى : كان ناس من المنافقين أرادوا أن يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين : إننا قد أصابنا أوجاع فى المدينة، واتّخمتها (٥) فلعلنا أن نخرج إلى الظهر (٦) ، حتى نتماثل ثم نرجع، فإننا كنا أصحاب برية، فانطلقوا، واختلف فيهم أصحاب النبی ﷺ ، فقالت طائفة: أعداء لله منافقون، وددنا أن رسول الله ﷺ أذن لنا فقاتلناهم، وقالت طائفة: لا، بل إخواننا غمّتهم المدينة فاتّخمتوها، فخرجوا إلى الظهر ينتزهون (٧) ، فإذا برأوا رجعوا، فقال الله : ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين ﴾ يقول تعالى : ما لكم تكونون فيهم فئتين ؟ ﴿ والله أركسهم بما كسبوا ﴾ أى : أهلكهم وأضلهم (٨) .

(١) روح المعاني ١٣٨/٢ .

(٢) جامع البيان ٨/ ٧٥٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٨٦٥ ، الدر المنثور ٢/ ١٨٧ ، فتح القدير ١/ ٤٩٤ ، روح المعاني ١٤١/٢ .

(٣) جامع البيان ٨/ ٥٨٤ ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣١ ، الدر المنثور ٢/ ١٨٧ ، فتح القدير ١/ ٤٩٤ .

(٤) جامع البيان ٨/ ٥٨٦ ، الدر المنثور ٢/ ١٨٨ .

(٥) اتخمتها : من الوخم، يقال أرض وخمة وخيمة، بيئة لا يوافق البرء سكنها. هامش جامع البيان ٩/ ١٢ .

(٦) الظهر : ما غلظ وارتفع من الأرض . الموضع السابق .

(٧) ينتزهون : أى يتباعدون عن الأرض التى استخدموها حتى يبرأوا .

(٨) جامع البيان ٩/ ١٣ ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣٣ ، الدر المنثور ١/ ١٩١ ، روح المعاني ٢/ ١٤٨ .

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ٨٩

قال السدى : إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم (١) .

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ
أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ ٩٠

قال السدى : فإن أحد منهم دخل فى قوم بينكم وبينهم ميثاق، فأجروا عليه مثل ما
تجرون على أهل الذمة (٢)، وقوله : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ﴾ : فدخلوا فيكم، ﴿حَصِرَتْ
صُدُورُهُمْ﴾ أى : ضاقت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم (٣) .

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا رَدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا
فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَعُذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَم جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ ٩١

قال السدى : ثم ذكر «نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيَّ»، وكان يأمن فى المسلمين (٤)
والمشركين، ينقل الحديث بين النبى ﷺ والمشركين، فقال تعالى : ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ
يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا رَدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ فالفتنة : الشرك (٥)، وقوله :
﴿سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ يعنى : الحجة (٦) .

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ ٩٢

قال السدى : نزلت فى «عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْخَزَزِيِّ» وكان أخا لأبى جهل بن
هشام - لأمه - وأنه أسلم وهاجر فى المهاجرين الأولين، قبل قدوم الرسول ﷺ، فطلبه
أبو جهل والحارث بن هشام ومعهما رجل من بنى عامر بن لؤى، فأتوه بالمدينة، وكان عياش

(١) جامع البيان ٩/ ١٨، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣٣ .

(٢) جامع البيان ٩/ ١٩، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣٣ .

(٣) جامع البيان ٩/ ٢١، الدر المنثور ٢/ ١٩١ .

(٤) جامع البيان ٩/ ٥٢٨، فتح القدير ١/ ٤٩٧ .

(٥) جامع البيان ٩/ ٢٨، الدر المنثور ٢/ ١٩٢، روح المعاني ٢/ ١٥١ .

(٦) جامع البيان ٩/ ٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٨٨١ .

أحب إخوته إلى أمه، فكلموه وقالوا: إن أمك قد حلفت أن لا يظلمها بيت حتى تراك، وهى مضطجعة فى الشمس، فائتها لتنظر إليك ثم ارجع، وأعطوه موثقاً من الله لا يهيجونه^(١) حتى يرجع إلى المدينة، فأعطاه بعض أصحابه بعيراً له نجيباً، وقال: إن خفت منهم شيئاً، فاقعد على النجيب، فلما أخرجوه من المدينة أخذوه، فأوثقوه، وجلده العامرى، فحلف ليقتلن العامرى، فلم يزل محبوساً بمكة حتى خرج يوم الفتح، واستقبله العامرى وقد أسلم، ولا يعلم عياش بإسلامه، فضربه فقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا..﴾ الآية وهو لا يعلم أنه مؤمن^(٢)، وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَصْدُقُوا﴾: فيتركوا الدية، وقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنٌ﴾ وفى دار الكفر فتحرير رقبة مؤمنة وليس له دية، وقوله: ﴿مِثَاقٌ﴾ أى: عهد^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيْنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ

لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ

كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيِّنُوا﴾ ٩٤

قال السدى: بعث الرسول ﷺ سرية عليها «أسامة بن زيد» إلى بنى ضمرة، فلقوا رجلاً منهم يدعى: «مرداس بن نهيك»، معه غنيمة له وجمل أحمر، فلما رآهم آوى إلى كهف جبل، وأتبعه أسامة فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه، ثم أقبل إليهم، فقال: السلام عليكم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، فشدد عليه أسامة فقتله من أجل جملة وغنيمة، وكان النبی ﷺ إذا بعث أسامة أحب أن يثنى عليه خيراً، ويسأل عنه أصحابه، فلما رجعوا لم يسألهم عنه، فجعل القوم يحدثون النبی ﷺ ويقولون: يا رسول الله، لو رأيت أسامة ولقيه رجل، فقال الرجل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فشدد عليه فقتله! وهو معرض عنهم، فلما أكثروا عليه، رفع رأسه إلى أسامة فقال: «كيف أنت ولا إله إلا الله؟» قال: يا رسول الله، إنما قالها متعوذاً، تعوذ بها. فقال له النبی ﷺ: «هلاً شققت عن قلبه فنظرت إليه؟» قال: يا رسول الله، إنما قلبه بضعة من جسده، فأنزل الله تعالى خبر هذا، وأخبره إنما قتلته من أجل جملة وغنمه، فذلك حين يقول: ﴿يَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلما بلغ: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أى: فتأب الله عليكم، فحلف أسامة أن لا يقاتل

(١) هاجه، يهيجه: أزعجه ونفره، يريد لا يؤذونه. هامش جامع البيان ٣٣/٩.

(٢) جامع البيان ٣٣/٩، الدر المنثور ١٩٢/٢.

(٣) جامع البيان ٣٩/٩، الجامع لأحكام القرآن ١٨٩٣/٣، فتح القدير ٤٩٩/١.

رجلا يقول : لا إله إلا الله بعد ذلك الرجل، وما لقيه من رسول الله ﷺ (١) .

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ ٩٥

قال السدى: لما ذكر فضل الجهاد، قال « ابن أم مكتوم » : يا رسول الله، إنى أعمى، ولا أطيق الجهاد، فأنزل الله فيه: ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ﴾ (٢)، و﴿ الْحُسْنَى ﴾: هى الجنة (٣).

وأخرج القرطبى، عن السدى، قال: فضّل الله المجاهدين على القاعدين من أولى الضرر بدرجة واحدة، وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير أولى الضرر درجات (٤).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ ٩٧، ٩٨

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط عن السدى، قال: لما أسير العباس وعقيل ونوفل (٥) قال الرسول ﷺ للعباس : « افد نفسك وابن أخيك ». قال: يا رسول الله، ألم نصل قبلك، ونشهد شهادتك؟ قال ﷺ : « يا عباس ، إنكم خاضتم فخصمتم » (٦)، ثم تلا هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً .. ﴾ الآية، فيوم

(١) جامع البيان ٧٨/٩، الدر المنثور ٢٠١/٢، روح المعاني ١٥٧/٢، روى هذا الحديث البيهقى فى دلائل النبوة ٢٩٧/٤، والخطيب البغدادي فى الأسماء المبهمة ص ٤٥٧ - ٤٥٨ من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أسامة بن محمد بن أسامة، عن أبيه، عن جده أسامة بن زيد، بالقصة.

وذكرها ابن إسحاق من غير إسناد (السيرة النبوية ١٠٣٩/٤ - ١٠٤٠) فى غزوة غالب بن عبد الله الكلبى . كما رواه البزار من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس بالقصة لكن فيه أن القاتل هو المقداد بن الأسود ولم يسم المقتول، (كشف الأستار ٤٥/٣) وقال: « لا نعلمه يروى إلا عن ابن عباس، ولاله عنه إلا هذا الطريق ». قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/٧: « وإسناده جيد » .

(٢) جامع البيان ٩٤/٩، الدر المنثور ٢٠٤/٢

(٣) جامع البيان ٤٩/٩ . (٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩١٤/٣، فتح القدير ٥٠٣/١ .

(٥) يعنى العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وابن أخويه عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

(٦) وخصمتم: أى زدتم فى الخصام وهو الجدل، جامع البيان ١٠٦/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٤٢/١، الدر المنثور ٢٠٦/٢. والحديث فى قصة الفداء قد رواه الحاكم فى المستدرک ٤٧٥/٣ عن عائشة رضى الله عنها، وقال: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

كما أخرجه أحمد ٣٥٣/١ من طريق ابن إسحاق، عن ابن عباس قال: كان الذى أسير العباس بن عبد المطلب أبو اليسر بن عمرو ... فذكر القصة. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨٦/٦ : « رواه أحمد، وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات » .

نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر، إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، والحيلة: هى المال، والسبيل: هو الطريق إلى المدينة (١).

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ١٠٠

قال السدى: نزلت فى «ضَمْرَةَ بن جَنْدَب الضَّمْرَى»، قال لأهله وكان وَجِعًا: أرحلوا راحلتى، فإن الأخشييين قد غَمَّانِى - يعنى جَبَلَى مَكَّة - لعلنى أن أخرج فيصيبنى رُوح ، فقع على راحلتى، ثم توجه نحو المدينة، فمات بالطريق، فأُنزل الله فيه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا...﴾ الآية (٢).

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ١٠١

قال السدى: إن الصلاة إذا صَلَّيت ركعتين فى السفر فهو تمام، والتقصير لا يحل، إلا أن تخاف من الذين كفروا أن يفتنوك عن الصلاة (٣).

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ ١٠٢

قال السدى: والتقصير ركعة: يقوم الإمام ويقوم جنده جندين، طائفة خلفه وطائفة يوازن العدو، فيصلى بمن معه ركعة، ويمشون إليهم على أذبارهم، حتى يقوموا مقام أصحابهم، وتلك المشية القهقرى ثم تأتى الطائفة الأخرى فتصلى مع الإمام ركعة أخرى، ثم يجلس الإمام فيسلم، فيقومون فيصلون لأنفسهم ركعة، ثم يرجعون إلى صفهم، ويقوم الآخرون فيضيفون إلى ركعتهم ركعة. والناس يقولون: لا، بل هى ركعة واحدة، لا يصلى أحد منهم إلى ركعته شيئاً تجزئ ركعة الإمام، فيكون للإمام ركعتان، ولهم ركعة (٤).

(١) جامع البيان ١٠٦/٩، روح المعاني ١٦٢/٢.

(٢) جامع البيان ١١٦/٩، الجامع لأحكام القرآن ١٩١٩/٣.

(٣) جامع البيان ١٣٣/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٤٦/١، الجامع لأحكام القرآن ١٩٣/٣.

(٤) جامع البيان ١٣٣/٩، الدر المنثور ٢١٠/٢.

وقال ابن كثير: صلاة الخوف أنواع كثيرة فهى تختلف باختلاف اتجاه العدو، وباختلاف عدد ركعات كل =

﴿فَإِذَا اطمأننتُمْ فأقيموا الصلاة إِنَّ الصلاةَ كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ ١٠٣

قال السدى: فإذا اطمأننتم بعد الخوف (١) ، و ﴿مَوْقُوتاً﴾: مفروضاً (٢) .

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ ١٠٤

قال السدى: لا تضعفوا في طلب القوم، فإن تكونوا تيجعون الجراحات فإنهم ييجعون كما تيجعون، وقوله: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ يعنى: الحياة والرزق والشهادة والظفر في الدنيا (٣).

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً . وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ١٠٥ ، ١٠٦

قال السدى: في قوله تعالى: ﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾: فما أوحى إليك، ونزلت هذه الآية في «طُعْمَةُ بن أُبَيْرِق» ، استودعه رجل من اليهود درعا، فانطلق بها إلى داره، فحفر لها اليهودى ثم دفنها، فخالف إليها طعمة، فاحتفر عنها فأخذها، فلما جاء اليهودى يطلب درعه، كافره (٤) عنها، فانطلق إلى ناس من اليهود من عشيرته، وقال: انطلقوا معي، فإنني أعرف موضع الدرع، فلما علم بهم طعمة أخذ الدرع، فألقاها في دار «أبى مليل الأنصارى»، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها وقع به طعمة وأناس من قومه فسبوه، وقال: أتخونونني. فانطلقوا يطلبونها في داره فأشبرفوا على بيت أبى مليل، فإذا هم بالدرع. وقال طعمة: أخذها أبو مليل (٥) وجادلت الأنصار دون طعمة، وقال لهم: انطلقوا معي إلى رسول الله، فقولوا له ينضح عني (٦)، ويكذب حجة اليهودى، فإنني إن أكذب كذب على أهل المدينة اليهودى، فأتاه أناس من الأنصار فقالوا: يا رسول الله، جادل عن طعمة وكذب اليهودى، فهم رسول الله أن يفعل فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ ، ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾: فيما أردت، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾.

وقال: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيماً﴾ ١٠٧

= صلاة ، وتختلف مع اختلاف حالة الحرب أيضا. تفسير القرآن العظيم ٥٤٦/١ .

(١) جامع البيان ١٦٥/٩ ، الدر المنثور ٢/٢١٥ .

(٢) جامع البيان ١٦٧/٩ ، تفسير القرآن العظيم ٥٥٠/١ .

(٣) كافره حقه : جحده .

(٤) جامع البيان ١٧٢/٩ ، الدر المنثور ٢/٢١٥ .

(٥) نضح عنه : ذب عنه ودفع .

(٦) جامع البيان ١٨٥/٩ ، الدر المنثور ٢/٢١٨ .

ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عن طعمة فقال:

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ

مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ ١٠٨

يقولون ما لا ترضى من القول. ثم قال:

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ

عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ١٠٩

ثم دعا إلى التوبة فقال تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ١١٠

ثم ذكر قول طعمة حين قال: أخذها أبو مليل، فقال تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ١١١

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ ١١٢

ثم ذكر الأنصار وإتيانهم النبي لينضح عن صاحبهم ويجادل عنه فقال:

﴿لَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ١١٣ (١).

ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة: فقال تعالى:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ ١١٤.

فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن، هرب حتى أتى مكة، فكفر بعد إسلامه، ونزل على «الحجاج بن علاط السلمى» فنقب بيت الحجاج، فأراد أن يسرقه، فسمع الحجاج خشخشة فى بيته وقعقة (٢) جلود كانت عنده، فنظر، فإذا هو بطعمة، فقال: ضيفى وابن عمى وأردت أن تسرقنى؟ فأخرجه، فمات بحرة بنى سليم (٣) كافرا، وأنزل الله فيه:

(١) جامع البيان ٨٥/٩، روح المعانى ١٧٢/٢ مختصرا.

(٢) الخشخشة: صوت حركة تكون من السلاح إذا احتك والتوب الجديد، والقعقة: أئند من الخشخشة: صوتا

يكون من الجلد اليابس والسلاح إذا ارتطم بعضه ببعض. هامش جامع البيان ١٨٥/٩.

(٣) حرة بنى سليم: فى عالية نجد، والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار. الموضع السابق.

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ١١٥ (١).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ١١٦

قال السدى: ذلك لمن يجتنب الكبائر من المسلمين (٢).

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ ١١٧

قال السدى يسمونهم ﴿إِنَاثًا﴾ للآلات، ومناة، وعزى (٣).

﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيُسَبِّحْهُنَّ بِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ ١١٩

قال السدى: أما ﴿يُسَبِّحْنَ﴾: فيشقونها فيجعلونها بحيرة (٤)، وأما ﴿خَلَقَ اللَّهُ﴾: فدين الله (٥).

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ ١٢٣

قال السدى: التقى ناس من اليهود والنصارى، والمسلمين فقالت اليهود للمسلمين: نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن على دين إبراهيم، ولن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى مثل ذلك، فقال المسلمون: كتابنا بعد كتابكم، ونبينا بعد نبيكم، وقد أمرتم أن تتبعونا، وتركوا أمركم، فنحن خير منكم نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا، فرد الله عليهم قولهم بالآية السابقة.

ثم فضل الله المؤمنين عليهم فقال (٦):

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ ١٢٥

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا

يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ ١٢٦

(١) جامع البيان ١٨٥٦/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٥٢/١، الدر المنثور ٢/٢١٨.

(٢) جامع البيان ٢٠٦/٩.

(٣) جامع البيان ٢٠٧/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٥٥/١، الدر المنثور ٢/٢٢٣.

(٤) جامع البيان ٢١٤/٩، الدر المنثور ٢/٢٢٣.

(٥) جامع البيان ٢٢٠/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٥٦/١.

(٦) جامع البيان ٢٢٩/٩، الجامع لأحكام القرآن ١٩٦٦/٣ مختصراً، تفسير القرآن العظيم ٥٥٧/١، الدر المنثور

قال السدى: أبى أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح، وأبى أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان^(١).

﴿وما يُتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهنَّ ما كتبَ لهنَّ وترغبون أن تنكحوهنَّ والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ ١٢٧

قال السدى: كان جابر بن عبد الله الأنصاري ثم السلمى، له ابنة عم عمياء وكانت (جميلة)^(٢)، وكانت قد ورثت عن أبيها مالا، فكان جابر يرغب عن نكاحها، ولا ينكحها رهبة أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي عن ذلك، وكان ناس في حجورهم جواراً أيضاً مثل ذلك، فجعل جابر يسأل النبي ﷺ: أترث الجارية إذا كانت قبيحة عمياء؟ فجعل النبي ﷺ يقول: «نعم»، فأنزل الله فيهن هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿والمستضعفين من الولدان﴾: كانوا لا يورثون جارية ولا غلاماً صغيراً، فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى بالقسط والقسط هو العدل، وأن يعطى كل ذى حق منهم حقه ذكراً كان أو أنثى، الصغير منهم بمنزلة الكبير^(٣).

﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناحَ عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح﴾ ١٢٨

قال السدى: المرأة ترى من زوجها بعض الحط^(٤)، وتكون قد كبرت أولاً تلد فيريد زوجها أن ينكح غيرها، فيأتيها فيقول: إنى أريد أن أنكح امرأة شابة، أشب منك^(٥) لعلها أن تلد وأورثها في الأيام، والنفقة، فإن رضيت بذلك وإلا طلقها، فيصطلحان على ما أحبا^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ أى: تطلع نفسها إلى زوجها وإلى نفقته، وزعم - السدى - أنها نزلت في الرسول ﷺ وفي سودة بنت زمعة، كانت قد كبرت فأراد الرسول أن يطلقها، فاصطلحا على أن يمسكها، ويجعل يومها لعائشة، فشحت بمكانها عن الرسول ﷺ^(٧).

﴿فلا تَميلوا كُلَّ المِيلِ فَتَدْرُوها كالمعلقة﴾ ١٢٩

(١) جامع البيان ٢٤٨/٩، الدر المنثور ٢٣/٢.

(٢) ذكر السيوطي في الدر المنثور «دمية» بدلا من «جميلة» وكذلك الألوسى في روح المعاني، الدر المنثور ٢٣٠/٢، روح المعاني ١٨٨/٢، ولعله الصحيح فالرواية تؤكده.

(٣) جامع البيان ٢٦٥/٩، الدر المنثور ٢٣٠/٢.

(٤) الحط الوضع والإزالة. ويريد بعض البخس من حقها والفتور في مودتها. هامش جامع البيان ٢٧٦/٩.

(٥) أشب منك: أنسب منك. الموضوع السابق. (٦) جامع البيان ٢٧٦/٩.

(٧) جامع البيان ١٨٩/٩، الدر المنثور ٢٣٣/٢، ولم يذكر السيوطي سوى قوله: «نزلت في الرسول وفي سودة بنت زمعة» فقط.

يقول السدى: يميل عليها فلا ينفق عليها، ولا يقسم لها يوماً^(١)، وقوله تعالى: ﴿كَامِلَةٌ﴾ أى: لا أيماً ولا ذات بعل^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ١٣٥

قال السدى: نزلت فى النبى ﷺ واختصم إليه رجلان، غنى وفقر، وكان ضلعه مع الفقير، يرى أن الفقير لا يظلم الغنى، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط من الغنى والفقير^(٣)، وأما ﴿تَلَوُّوا﴾: فتلوى الشهادة فتحرفها حتى لا تقيمها، وأما ﴿تَعْرِضُوا﴾: فتعرض عنها فتكتمها، وتقول عندى شهادة^(٤).

﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ١٤١

قال السدى: ﴿نَسْتَحِذْكُمْ﴾: نغلب عليكم، وقوله: ﴿سَبِيلًا﴾ يعنى: حجة^(٥).

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ ١٤٢

قال السدى: يعطيهم الله يوم القيامة نورا فيمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم فى الدنيا، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفت، فيقومون فى ظلمتهم، ويضرب بينهم بالسور^(٦).

﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ ١٤٣

قال السدى: ليسوا بمشركين، ويظهروا الشرك، وليسوا بمؤمنين^(٧).

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ١٤٨

قال السدى: إن الله لا يحب الجهر بالسوء من أحد من الخلق، ولكن من ظلم فليس عليه جناح^(٨).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ ١٥٠

(١) جامع البيان ١٨٩/٩، الدر المنثور ٢٣٣/٢.

(٢) جامع البيان ٢٩٢/٩، تفسير القرآن العظيم ٥٦٤/١.

(٣) جامع البيان ٣٠٣/٩، الجامع لأحكام القرآن ١٩٨٣/٣، الدر المنثور ٢٣٤/٢، روح المعاني ١٩٤/٢.

(٤) جامع البيان ٣٠٨/٩، (٥) جامع البيان ٣٢٥/٩، تفسير القرآن ٥٦٧/١، الدر المنثور ٢٣٥/٢.

(٦) جامع البيان ٣٢٩/٩، الدر المنثور ٢٣٥/٢، فتح القدير ٥٣٠/١، روح المعاني ١٩٩/٢.

(٧) جامع البيان ٣٣٤/٩.

(٨) جامع البيان ٣٤٨/٩، الجامع لأحكام القرآن ١٩٩٧/٣، الدر المنثور ٢٣٧/٢، روح المعاني ١٩٩/٢.

قال السدى: يقولون: محمد ليس برسول الله، وتقول اليهود: عيسى ليس برسول الله، فقد فرقوا بين الله وبين رسله، فهؤلاء يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض (١).

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ١٥٣

قال السدى: قال اليهود: إن كنت صادقاً أنك رسول فأتنا كتاباً مكتوباً من السماء كما جاء موسى (٢).

﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ١٥٥

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال: أى: فى غطاء (٣).

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُمْ مَا لَهُمْ

بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ١٥٧

قال السدى: إن بنى إسرائيل حاصروا عيسى وتسعة عشر رجلاً من الخواريين فى بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم، وصعد بعيسى إلى السماء، فلما خرج الخواريون أبصرهم تسعة عشر، فأخبروهم: أن عيسى عليه السلام قد صعد به إلى السماء، فجعلوا يعدون القوم، فيجدونهم ينقصون رجلاً من العدة، ويرون صورة عيسى فيهم، فشكوا فيه، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى، وصلبوه (٤)، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ أى: وما قتلوه أمراً يقيناً أن الرجل هو عيسى، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ١٥٨ (٥).

﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ ١٦٥

قال السدى: فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا (٦).

﴿يَأْيُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ١٧٤

قال السدى: البرهان: الحجة (٧).

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ ١٧٤

أخرج الألوسى، عن السدى، قال: هو القرآن (٨).

(١) جامع البيان ٣٥٤/٩، الدر المنثور ٢/٢٣٧، روح المعاني ٢/٢٠٦.

(٢) جامع البيان ٣٥٦/٩، تفسير القرآن العظيم ١/٥٧١، الدر المنثور ٢/٢٣٨، روح المعاني ٢/٢٠٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٥٧٣ (٤) جامع البيان ٩/٣٧٠، روح المعاني ٢/٢١٠.

(٥) جامع البيان ٩/٣٧٧، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٠٦، فتح القدير ١/٥٣٦، روح المعاني ١/٢١٠، وهذا الأثر ورد بنصه فى سورة آل عمران آية ٥٥.

(٦) جامع البيان ٩/٤٠٨، الدر المنثور ٢/٢٤٨.

(٧) جامع البيان ٩/٢٤٨ (٨) روح المعاني ٢/٢٣٥.

سورة المائدة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ ١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: هى العهود^(١)، و﴿بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾: الأنعام كلها^(٢)، و﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: الميتة والدم ولحم الخنزير.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ ٢

قال السدى: إن العرب كانوا يتقلدون من لحاء شجر مكة، فيقيم الرجل بمكانه، حتى إذا انقضت الأشهر الحرم فأراد أن يرجع إلى أهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر، فيأمن حتى يأتى أهله^(٣).

قال السدى: أقبل «الحطيم بن هند البكرى»، أحد بنى قيس بن ثعلبة، حتى أتى النبى ﷺ وحده، وخلف خيله خارجة من المدينة، فدعاه، فقال: إلام تدعو؟ فأخبره - وقد كان النبى ﷺ قال لأصحابه: «يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان» - فلما أخبره النبى ﷺ، قال: انظر، ولعلى أسلم، ولى من أشاوره، فخرج من عنده، فقال الرسول ﷺ: «لقد دخل بوجه كافر، وخرج بعقب غادر»، فمر بسرْح من سرح المدينة، فساقه، فانطلق به وهو يرتجز:

قد لفَّها الليلُ بسوَّاقٍ حُطِّمَ^(٤) ليس براعى إبِلٍ ولا غَنَمٍ

ولا بجزَّارٍ على ظهر الوَضَمِ^(٥) بَاتُوا نِيَامًا وابنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ

بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلَامٌ كَالزَّلَمِ^(٦) خَدَلَجُ السَّاقِينَ مَسُوحُ الْقَدَمِ^(٧).

ثم أقبل من عام قابل حاجاً قد قلد وأهدى، فأراد الرسول ﷺ أن يبعث إليه، فنزلت

(١) جامع البيان ٤٥١/٩. (٢) جامع البيان ٤٥٨/٩، روح المعاني ٢٤٣/٢.

(٣) حطيم: شديد الحطيم، وقالوا للسائق الذى لا يبقى شيئاً من السير والإسراع: حطم.

(٤) الوضم: ما يوق به اللحم، عند تقطيعه من خشب أو غيره.

(٥) الزلم - يفتح الزاى واللام - : واحد الأزلام، وهى قداح الميسر ويعنى: أنه كالقداح فى صلاته ونحافته وملاسته.

(٦) خدلج الساقين: مثلئى الساقين، وهو غير حسن فى الحال، وإنما صواب روايته ما رواه ابن الأعرابى «منهفنف

الكشجين خفقا القدم» أى: ضامر الخصر، وخفقا القدم: أقدامه خفق متتابع على الأرض وهو يحده بالإبل -.

هذه الآية، وقال له ناس من أصحابه: يا رسول الله، خل بيننا وبينه، فإنه صاحبنا، قال: «إنه قد قلد!» قالوا: إنما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية، فأبى عليهم، فنزلت هذه الآية (١).

قال السدى: نزل في شأن الحطم: ﴿ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت﴾، ثم نسخه الله تعالى فقال: ﴿واقتلوهم حيث تقفتموهم﴾ (٢).

﴿وَالْمُنْخَنَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ ٣

قال السدى: ﴿وَالْمُنْخَنَقَةُ﴾: التى تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتخنق فتموت (٣)، و﴿الموقوذة﴾: هى التى تضرب فتموت (٤)، ﴿والمتردية﴾: هى التى تردى من جبل أو فى البئر فتموت (٥)، ﴿والنطيحة﴾: التى تنطحها الغنم والبق فتموت (٦).

قال السدى: هذا حرام؛ لأن ناسا من العرب كانوا يأكلونه ولا يعدونه ميتا، إنما يعدون الميت الذى يموت من الوجع، فحرمها الله عليهم، إلا ما ذكروا اسم الله عليه، وأدركوا ذكاته وفيه الروح (٧)، و﴿الأزلام﴾: قداح كانت فى الجاهلية عند الكهنة، فإذا أراد الرجل أن يسافر أو يتزوج، أو يحدث أمرا، أتى الكاهن فأعطاه شىء، فضرب له بها، فإن خرج منها شىء يعجبه، أمره ففعل، وإن خرج منها شىء يكرهه، نهاه فانتهى، كما ضرب عبد المطلب على زمزم وعلى عبد الله والإبل (٨).

وردت هذه الآيات فى روح المعانى منسوبة إلى الحطم بن هند أيضا، ٢/ ٢٤٤. والأثر كله بما فيه الآيات والتعليق عليها ورد فى جامع البيان ٩/ ٤٧٢، ٤٧٣.

(١) جامع البيان ٩/ ٤٧٢، الدر المنثور ٢/ ٢٥٤، روح المعانى ٣/ ٢٤٤.

وهذا الحديث وصله الطبرى فى التاريخ ٣/ ٢٥٤، ٢٦٠ من طريق موسى بن هارون، عن أسباط، عن السدى، عن أبى صالح، وعن أبى مالك، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ. وسبق بيان ضعف هذا الإسناد.

كما روى القصة ابن جرير فى نفس الموضع عن عكرمة، وسنده مرسل.

(٢) جامع البيان ٩/ ٤٧٧، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥ حتى قوله: ﴿ولا آمين البيت﴾ فقط.

(٣) جامع البيان ٩/ ٤٩٤، روح المعانى ٢/ ٢٤٦.

(٤) جامع البيان ٩/ ٤٩٧، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٠٤٥.

(٥) جامع البيان ٩/ ٤٩٨، تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٠.

(٦) جامع البيان ٩/ ٥٠٠.

(٧) جامع البيان ٩/ ٥٠٧، تفسير القرآن العظيم ٢/ ١١.

(٨) جامع البيان ٩/ ٥١٣.

﴿الْيَوْمَ يَنْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ ٣

قال السدى : أظن يئسوا أن ترجعوا عن دينكم (١).

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٣

قال السدى : هذا نزل يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع الرسول ﷺ فمات، وقالت «أسماء بنت عميس» : حججت مع رسول الله ﷺ تلك الحجة، فبينما نحن نسير، إذ تجلى له جبريل على الراحلة، فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن، فبركت، فأتيته فسجيت (٢) عليه برداء كان على (٣).

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣

قال السدى : ذكر الميتة وما فيها فأحلها في الاضطراب، المخرصة : المجاعة (٤)، و ﴿غير متجانف لإثم﴾ : غير متعرض لإثم أى : يتغى فيه شهوة أو يتعدى فى أكله (٥).
﴿وما علمتم من الجوارح مكلين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه﴾ ٤

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿وما علمتم من الجوارح مكلين﴾ : أحل لكم صيد الكلاب على ما علمتموهن (٦)، ﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾ : تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله (٧)، وإن وجدت الكلب قد أكل من الصيد، فما وجدته ميتا فدعه، فإنه مما لا يمسك عليك صيدا، إنما هو سبع أمسك على نفسه ولم يمسك عليك، وإن كان قد علم (٨)، وقوله تعالى : ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ : إذا صاد الكلب فأمسكه وقد قتله ولم يأكل منه فهو حل، فإن أكل منه فيقال : إنما أمسك على نفسه، فلا تأكل منه شيئا، إنه ليس بمعلم (٩) واذكروا اسم الله عليه إذا أرسلته فسم الله عليه حين ترسله على الصيد (١٠).

(١) المصدر السابق ٥١٦/٩.

(٢) سجاه بالثوب تسجية : غطاه به، هامش جامع البيان ٥١٨/٩.

(٣) جامع البيان ٥١٨/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٥٨/٣ مختصرا، روح المعاني ٢٤٨/٢.

(٤) جامع البيان ٥٣٤/٩. (٥) المصدر السابق ٥٤٩/٩.

(٦) جامع البيان ٥٤٩/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٦٤/٣، فتح القدير ١٣/٢.

(٧) جامع البيان ٥٥٢/٩. (٨) المصدر السابق ٥٥٦/٩. (٩) المصدر السابق ٥٦٨/٩.

(١٠) جامع البيان ٥٧١/٩، تفسير القرآن العظيم ١٨/٢، روح المعاني ٢٥١/٢.

﴿وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْكِتَابِ حَلَّ لَكُمْ ۝﴾ ٥

أخرج ابن كثير والألوسي: قال السدي: ﴿حَلَّ لَكُمْ﴾ يعني: ذبائحهم^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ٦

قال السدي: إذا قمتم وأنتم على غير طهر^(٢)، و ﴿اغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ أى: إذا قمتم إلى الصلاة من النوم^(٣)، أما ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ أى: اغسلوا وجوهكم واغسلوا أرجلكم وامسحوا برؤوسكم، فهذا من التقديم والتأخير^(٤).

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ٧

قال السدي: فإنه أخذ ميثاقنا فقلنا: سمعنا وأطعنا على الإيمان والإقرار به وبرسوله^(٥).

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ ١٢

أخرج الطبري، عن موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد القناد، عن أسباط بن نصر، عن السدي، قال: أمر الله بنى إسرائيل بالسير إلى أريحا، وهى أرض بيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريباً منه، بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بنى إسرائيل، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبارة، فلقىهم رجل من الجبارين يقال له: «عاج» فأخذ الإثني عشر فجعلهم فى حجزته^(٦)، وعلى رأسه حملة^(٧) حطب، فانطلق بهم إلى امرأته، فقال: انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقتلونا، فطرحهم بين يديها فقال: ألا أطحنهم برجلى؟ فقالت امرأته: بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنكم إن أخبرتم بنى إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله عليه السلام، ولكن اكنموه وأخبروا نبي الله^(٨)، فيكونا هما

(١) تفسير القرآن العظيم ١٩/٢، روح المعاني ٢٥٢/٢.

(٢) جامع البيان ١٠/١٠، الجامع لأحكام القرآن ١٠٧٩/٣.

(٣) جامع البيان ١٢/١٠، تفسير القرآن العظيم ١٩/٢.

(٤) جامع البيان ٥٥/١٠، تفسير القرآن العظيم ٢٥/٢.

(٥) جامع البيان ٩٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠٥/٣، تفسير القرآن العظيم ٢٥/٢.

(٦) الحجزة: بضم فسكون: موضع شد الإزار، وقال الأستاذ محمود شاكر: وسبحان الله: كيف كان يبلغ هؤلاء الرواة من أصحاب الإسرائيليات.

(٧) الحملة - بفتح الحاء - : مقدار ما يحمله الحامل، وكما يقال القبضة لمقدار ما تقبض عليه اليد. هذا المعنى وسابقه عن هامش جامع البيان ١١١/١٠.

(٨) نبي الله: هما موسى وهارون.

يريان رأيهما!! فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه، ثم رجعوا، فانطلق عشرة منهم فنكثوا العهد، فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه بما رأى من «عاج»^(١)، وكنتم رجلاً منهم، فأتوا موسى وهارون، فأخبروهما الخبر^(٢).

﴿لَئِنْ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ ١٢

أخرج الطبري قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي في قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي: نصرتموهم بالسيف^(٣).

﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ١٣

قال السدي: تركوا نصيباً^(٤).

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُم

الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ١٤

قال السدي: وقال الله في النصاري: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، فلما فعلوا ذلك أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة^(٥).

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ ١٦

قال السدي: سبيل الله الذي شرعه لعباده، ودعاهم إليه، وابتعث به رسله، وهو الإسلام، الذي لم يقبل من أحد عملاً إلا به، لا اليهودية ولا النصرانية، ولا المجوسية^(٦).

وأخرج القرطبي، عن السدي في قوله: ﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾ إنه اسمه تعالى^(٧).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ ١٨

(١) قال ابن كثير ذكر المفسرون أنه عوج بن عنق بن آدم عليه السلام، وأن طوله ثلاثة آلاف ذراع - ثم قال - وهذا شيء يستحي من ذكره، وهو مخالف لقول الرسول ﷺ: «إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن» ٣٨/٢.

(٢) جامع البيان ١١١/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠٩/٣، الدر المنثور ٢٦٧/٢.

(٣) جامع البيان ١٢٠/١٠.

(٤) جامع البيان ١٣٦/١٠، الدر المنثور ٢٦٨/٢. (٥) جامع البيان ١٣٨/١٠.

(٦) جامع البيان ١٤٥/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١١٥/٣، الدر المنثور ٢٦٩/٢، فتح القدير ٢٤/٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢١١٤/٣، روح المعاني ٢٧٧/٢، وقال الشوكاني: وهو أثر وإيه، فتح القدير ٢٤/٢.

حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: إنهم قالوا: إن الله أوحى إلى إسرائيل أن ولدا من ولدك أدخلهم النار، فيكونون فيها أربعين يوما حتى تطهرهم، وتأكل خطاياهم، ثم ينادى المنادى: أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل فيخرجوهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ - سورة آل عمران آية ٢٤ - وأما النصارى فإن فريقا قال للمسيح: ابن الله (١).

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ١٨

قال السدى: يهدى منكم من يشاء فى الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه (٢).

﴿وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا﴾ ٢٠

عن عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال: أى يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله (٣).

﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ٢١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أى: أمركم بها، وقوله: ﴿الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ﴾: هى أريحا (٤).

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنِعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ ٢٣

قال السدى: وهما اللذان كتباهم: يوشع بن النون فتى موسى، وكالوب بن يوفنه ختن موسى (٥).

﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٥

قال السدى: غضب موسى حين قال له قومه: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾، فدعا عليهم فقال: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ وكانت عجلة من موسى عجلها (٦).

(١) جامع البيان ١٠/١٥١، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢١١٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٥.

(٢) جامع البيان ١٠/١٥٤، الدر المنثور ٢/٢٥٩، فتح القدير ٢/٢٥.

(٣) جامع البيان ١٠/١٦٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢١٢٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٧.

(٤) جامع البيان ١٠/١٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢١٢٢، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٧، الدر المنثور ٢/٣٧٠.

فتح القدير ٢/٢٥، روح المعاني ٢/٢٨٣.

(٥) جامع البيان ١٠/١٧٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨، روح المعاني ٢/٢٨٣.

(٦) جامع البيان ١٠/١٨٩، الدر المنثور ٢/٢٧١، روح المعاني ٢/٢٨٥، وعجلة: عجل إذا أسرع.

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٢٦

قال السدى: لما ضُرب عليهم التيه ندم موسى، وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فمكثوا في التيه، فلما خرجوا من التيه، رفع عنهم المن والسلوى، وأكلوا من البقول، والتقى موسى وعاج، فنزا^(١) موسى في السماء عشرة أذرع، وكان طوله عشرة أذرع، فأصاب كعب عاج فقتله، ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات ولم يشهد الفتح، ثم إن الله عز وجل لما انقضت الأربعون سنة، بعث يوشع بن النون نبيا، فأخبرهم أنه نبي، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين، فبايعوه وصدقوه، فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقاتلونهم، فكانت العصابة من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضرّبونها لا يقطعونها^(٢).

﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ٢٦

قال السدى: قال الله عز وجل لموسى: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين، فلم يحزن^(٣).

﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ ٢٩

قال السدى: يقول: إثم قتلى إلى إثمك ﴿فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٤).

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ٣٣

قال السدى: أنزلت من سودان عرينة، أتوا رسول الله ﷺ وبهم الماء الأصفر، فشكوا ذلك إليه، فأمرهم فخرجوا إلى إبل الرسول ﷺ من الصدقة، فقال لهم ﷺ: «اشربوا من ألبانها وأبوالها». فشرّبوا من ألبانها وأبوالها حتى إذا صحوا وبرأوا قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل^(٥)، فبعث الرسول ﷺ فأتى بهم - يعنى العرنيين - فأراد أن يسبمل أعينهم، فنهاه

(١) نزا ينزو: وثب يشب. هامش جامع البيان ١٩٢/١٠.

(٢) جامع البيان ١٩٢/١، تاريخ الطبرى ٢٢٣/٢، روح المعانى ٢٨٥/٢.

(٣) جامع البيان ٢٠٠/١٠، روح المعانى ٢٨٥/٢.

ورد في جامع البيان في الآيات (٢٧، ٣٠، ٣١) آثار عن السدى، لم تثبت لانتهاؤها. ابن عباس، وابن

مسعود. جامع البيان ٢٠٦/١٠، ٢٢١، ٢٢٥.

(٥) جامع البيان ٢٥١/١٠.

(٤) جامع البيان ٢١٥/١٠، تفسير القرآن العظيم ٤٤/٢.

الله عن ذلك، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه (١).

فنظر الرسول ﷺ إلى من أخذ المال ولم يقتل، فقطع يده ورجله من خلاف - يده اليمنى ورجله اليسرى .

ونظر إلى من قتل ولم يأخذ مالا فقتله .

ونظر إلى من أخذ المال وقتل فصلبه .

وكذلك ينبغى لكل من أخاف طريق المسلمين وقطع أن يصنع به إن أخذ، وقد أخذ مالا قطعت يده بأخذ المال ورجله بإخافته الطريق وإن قتل ولم يأخذ مالا قتل، وإن قتل وأخذ المال صلب (٢).

وقوله: ﴿أَوْ يَنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾: يطلبهم الإمام بالخيال والرجال حتى يأخذهم فيقيم فيهم الحكم، أو ينفقوا من أرض المسلمين (٣).

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٤

أخرج الطبري قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي قال: وتوبته من قبل أن يقدروا عليه: أن يكتب إلى الإمام يستأمنه على ما قتل وأفسد في الأرض فيقول: «فإن لم يؤمنى على ذلك ازددت فسادا وقتلا وأخذاً للأموال أكثر مما فعلت ذلك قبل»، فعلى الإمام من الحق أن يؤمنه على ذلك، فإن أمنه الإمام جاء حتى يضع يده في يد الإمام، فليس لأحد من الناس أن يتبعه، ولا يأخذه بدم سفكه ولا مال أخذه، وكل مال أخذه فهو له لكيلا يقتل المؤمنين أيضا ويفسد، فإذا رجع إلى الله عز وجل فهو وليه، يأخذه بما صنع، وتوبته فيما بينه وبين الله والناس، فإذا أخذه الإمام وقد تاب فيما يزعم إلى الله جل ثناؤه قبل أن يؤمنه الإمام، فليقم عليه الحد (٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (٣٥).

(١) جامع البيان ٢٥٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٤٧/٣، الدر المنثور ٢٧٨/٢.

حديث العرنين متفق على صحته من رواية أنس بن مالك، رواه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها ٥٣/١ - ٥٤ ط السندي، ورواه مسلم في كتاب القسامة، باب: حكم المخربين والمرتين ١٢٩٦/٣ - ١٢٩٨. وانظر تفسير القرآن العظيم ٥١/٢.

(٢) جامع البيان ٢٥٩/١٠، تفسير القرآن العظيم ٥١/٢، الدر المنثور ٢٧٩/٢، فتح القدير ٣٥/٢.

(٣) جامع البيان ٢٦٨/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٤٩/٣، فتح القدير ٣٦٠/٢، روح المعاني ٢٩٣/٢.

(٤) جامع البيان ٢٨١/١٠، الدر المنثور ٢٧٩/٢، ٢٨٠ مختصرا.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الوسيلة﴾ : هى المسألة والقربة (١).

﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ ٣٨

قال السدى: اليمنى من كل منهما (٢).

﴿يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ ٤١

قال السدى: نزلت فى رجل من الأنصار، زعموا أنه «أبو لبابة»، أشارت إليه بنو قريظة يوم الحصار: ما الأمر، وعلام نزل؟ فأشار إليهم أنه الذبح (٣).

وقوله: ﴿يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ فإن بنى إسرائيل أنزل الله عليهم: «إذا زنا منكم أحد فارجموه» فلم يزالوا بذلك حتى زنى رجل من خيارهم، فلما زنى اجتمعت بنو إسرائيل يرجمونه، قام الخيار والأشراف فمنعوه، ثم زنا رجل من الضعفاء فاجتمعوا عليه ليرجموه، فاجتمعت الضعفاء فقالوا: لا ترجموه حتى تأتوا بصاحبكم فترجمونهما جميعا، فقالت بنو إسرائيل: إن هذا الأمر قد اشتد علينا فنعالوا فلنصلحه، فتركوا الرجم، وجعلوا مكانه أربعين جلدة بحبل مقيّ، ويحملونه على حمار ووجهه إلى ذنبه، ويسودون وجهه، ويطوفون به، فكانوا يفعلون ذلك حتى بعث النبى ﷺ وقدم المدينة، فزنت امرأة من أشراف اليهود يقال لها: (بُسرة)، فبعث أبوها ناسا من أصحابه إلى النبى ﷺ، وقال لهم: سلوه عن الزنا وما نزل عليه فيه، فإننا نخاف أن يفضحنا ويخبرنا بما صنعنا، فإن أعطاكم الجلد فخذوه، وإن أمركم بالرجم فاحذروه.. فأتوا النبى ﷺ فسألوه، فقال: «الرجم»، فأنزل الله عز وجل: ﴿ومن الذين هادوا..﴾ الآية، وذلك حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا (٤).

(١) جامع البيان ٢٩١/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٥٦/٣، تفسير القرآن العظيم ٥٢/٢، فتح القدير ٣٨/٢.

(٢) جامع البيان ٢٩٥/١٠. (٣) جامع البيان ٣٠٢/١٠، الدر المنثور ٢٨٣/٢.

(٤) جامع البيان ٣١٠/١٠.

وقصة اليهوديين اللذين زنيا وسؤال اليهود النبى ﷺ عنهما، رويت بإسناد صحيح، عن ابن عمر عن البراء بن عازب. أما حديث ابن عمر فرواه البخارى فى كتاب: الحدود، باب: أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنا ورفعوا إلى الإمام ١٨٢/٤ ط السندى، ورواه مسلم فى كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة فى الزنا ١٣٢٦/٣. وأما حديث البراء فرواه مسلم فى نفس الموضع، وأبو داود فى كتاب: الحدود فى رجم اليهوديين ٢٥٤/٤، وابن ماجة فى كتاب: الأحكام، باب: رجم اليهودى واليهودية ص ٨٥٥.

﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ٤٢ .

قال السدى: كان النبی ﷺ إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم، ثم نسخها الله تعالى فقال: ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ﴾، وكان مجبورا على أن يحكم بينهم (١).

﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ ٤٣

قال السدى: قال الله تعالى ذكره - يعيرهم - : ﴿ وكيف يحكمونك .. ﴾ الآية وحكم الله: الرجم (٢).

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ ٤٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى: النبی ﷺ (٣)، وكان رجلا من اليهود أخوان، يقال لهما: ابنا صوريا، وقد أتيا النبی ﷺ ولم يسلموا، وأعطياه عهدا أن لا يسألهما عن شىء فى التوراة إلا أخبراه له، وكان أحدهما ريبا، والآخر حبرا، وإنما اتبعا النبی ﷺ يتعلمان منه، فدعاهما، فسألهما، فأخبراه: كيف كان حين زنى الشريف وزنى المسكين، وكيف غيروه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ وَالْأَحْبَارُ ﴾ هما أبنا صوريا (٤).

﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِى ﴾ ٤٤

قال السدى: لا تخشوا الناس فتكتموا ما أنزلت (٥).

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ٤٤

قال السدى: ولا تأخذوا طمعا قليلا على أن تكتموا ما أنزلت (٦).

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ٤٤

قال السدى: يقول تعالى: ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدا وجار عليه وهو يعلم فهو من الكافرين (٧).

(١) جامع البيان ٣٣٢/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٨٣/٣، تفسير القرآن العظيم ٦٠/٢، الدر المنثور ٢٨٥/٢، فتح القدير ٤١/٢، روح المعاني ٣٠١/٢.

(٢) جامع البيان ٣٣٧/١٠. (٣) المصدر السابق ٣٣٨/١٠.

(٤) جامع البيان ٣٤٢/١٠، الدر المنثور ٢٨٦/٢، فتح القدير ٤٥/٢.

(٥) جامع البيان ٣٤٤/١٠، روح المعاني ٣١٢/٢. (٦) جامع البيان ٣٤٥/١٠.

(٧) جامع البيان ٣٥٧/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢١٨٨/٣، تفسير القرآن العظيم ٦١/٢.

﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ ٤٨

قال السدى: شهيدا عليه^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ٥١

قال السدى: لما كان وقعة أحد اشتد على طائفة من الناس، وتخوفوا أن يُدال^(٢) عليهم الكفار، فقال رجل لصاحبه: أما أنا فألحق بفلان اليهودى فأخذ منه أمانا وأتهود معه، فأنى أخاف أن تُدال علينا، وقال آخر: أما أنا فألحق بفلان النصرانى ببعض أرض الشام فأخذ منه أمانا وأت نصر معه، فأنزل الله تعالى ذكره بينهما^(٣).

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ ٥٢

قال السدى: أما ﴿مرض﴾: فشك، و﴿تصيبنا دائرة﴾: الدائرة: ظهور المشركين عليهم^(٤)، و﴿الفتح﴾: هو فتح مكة^(٥)، ﴿أو أمر من عنده﴾: هو الأمر بالجزية^(٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ٥٤

قال السدى: هم الأنصار.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ٥٥

قال السدى: ثم أخبرهم بمن يتولاهم، فقال: ﴿إنما وليكم...﴾ الآية، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن على بن أبى طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد فأعطاه خاتمه^(٧).

(١) جامع البيان ٣٧٧/١٠، تفسير القرآن العظيم ٦٥/٢.

(٢) يدال عليهم: أديل عليه - بالبناء للمجهول -: أى كانت لهم الدولة والغلبة. هامش جامع البيان ٣٩٧/١٠.

(٣) جامع البيان ٣٩٧/١٠، تفسير القرآن العظيم ٦٨/٢، الدر المنثور ٢٩١/٢، روح المعانى ٣٢١/٢.

(٤) جامع البيان ٤٠٣/١٠، الدر المنثور ٢٩٢/٢، روح المعانى ٣٢٢/٢.

(٥) جامع البيان ٤٠٣/١٠، تفسير القرآن العظيم ٦٨/٢، الدر المنثور ٢٩٢/٢، روح المعانى ٣٢٢/٢.

(٦) جامع البيان ٤٠٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢٢١٥/٣، تفسير القرآن العظيم ٦٨/٢، الدر المنثور ٢٩٢/٢.

(٧) جامع البيان ٤٢٠/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢٢١٧/٣، تفسير القرآن العظيم ٧١/٢، روح المعانى ٣٢٦/٢.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ٥٦

قال السدى: أخبرهم - يعنى الرب تعالى ذكره - من الغالب، فقال: لا تخافوا الدولة ولا الدائرة، والحزب: هم الأنصار (١).

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ ٥٨

قال السدى: كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادى ينادى: أشهد أن محمداً رسول الله قال: «حرق الكاذب» فدخلت خادمة ذات ليلة من الليالى بنار، وهو نائم وأهله نيام، فسقطت شرارة فأحرقت البيت، فاحترق هو وأهله (٢).

﴿مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ٦٠

قال السدى: ثوابا عند الله (٣).

﴿وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ ٦١

قال السدى: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهودا، يقول الله تعالى: دخلوا كفارا وخرجوا كفارا (٤).

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾ ٦٢

قال السدى: ﴿الْإِثْمِ﴾: الكفر (٥).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُولَةً﴾ ٦٤

قال السدى: قالوا إن الله وضع يده على صدره فلا ييسطها حتى يرد علينا ملكنا (٦).

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ ٦٤

قال السدى: كلما أجمعوا أمرهم على شىء فرقه الله، وأطفأ حدهم (٧) ونارهم،

(١) جامع البيان ٤٢٠/١٠.

(٢) جامع البيان ٤٣٢/١٠، تفسير القرآن العظيم ٧٢/٢، الدر المنثور ٢٩٤/٢، روح المعاني ٣٣٣/٢.

(٣) جامع البيان ٤٣٦/١٠.

(٤) جامع البيان ٤٤٥/١٠، الدر المنثور ٢٩٦/٢، فتح القدير ٥٦/٢.

(٥) جامع البيان ٤٤٦/١٠، روح المعاني ٣٣٨/٢.

(٦) جامع البيان ٤٥٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٣٦/٣، تفسير القرآن العظيم ٧٥/٢.

(٧) الحد: البأس والنفاذ، حد الظهيرة: شدة توقدها. هامش جامع البيان ٤٦٣/١٠.

وقذف في قلوبهم الرعب.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ﴾ ٦٦

قال السدى: لو عملوا بما أنزل عليهم مما جاءهم به محمد ﷺ لأنزلنا عليهم المطر فلا نبت الثمر^(١)، والمقتصة: المؤمنة^(٢).

﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ٦٨

قال السدى: ﴿ لَا تَأْسَ ﴾ أى: لا تحزن^(٣).

﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ﴾ ٧١

قال السدى: حسبوا أن لا يبتلوا، فعموا عن الحق وصموا^(٤).

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ ٧٣

قال السدى: قالت النصارى: هو والمسيح وأمه، فذلك قوله تعالى: ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ - سورة المائدة آية ١١٦ - ^(٥).

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا

وَضَلَّوْا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ ٧٧

قال السدى: فهم أولئك الذين ضلوا وأضلوا أتباعهم، ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ أى: عدل السبيل^(٦).

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ ٨٢

قال السدى: بعث النجاشى إلى رسول الله ﷺ اثنى عشر رجلا من الحبشة، سبعة قسيسين وخمسة رهبان، ينظرون إليه ويسألونه، فلما لقوه، فقرأ عليهم ما أنزل الله، بكوا

(١) جامع البيان ٤٦٠/١٠، الدر المنثور ٢/٢٩٧، فتح القدير ٥٨/٢.

(٢) جامع البيان ٤٦٣/١٠، تفسير القرآن العظيم ٧٦/٢، الدر المنثور ٢/٢٩٧.

(٣) جامع البيان ٤٦٦/١٠، فتح القدير ٥٩/٢، روح المعاني ٣/٤٣٣.

(٤) جامع البيان ٤٧٩/١٠، الدر المنثور ٢/٢٩٩، فتح القدير ٦٤/٢.

(٥) جامع البيان ٤٨٣/١٠، تفسير القرآن العظيم ٨١/٢، الدر المنثور ٢/٣٠٠.

(٦) جامع البيان ٤٨٨/١٠، الدر المنثور ٢/٣٠٠.

وآمنوا، فأنزل الله عليه فيهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ - سورة المائدة آية ٨٣ - فآمنوا ثم رجعوا إلى النجاشي، فهاجر النجاشي فمات في الطريق، وصلى عليه الرسول ﷺ، واستغفر له (١) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ ٨٧

قال السدي: الاعتداء الذي نهى عنه في هذا الموضع هو ما كان «عثمان بن مظعون» همَّ به من جَبَّ نفسه، فنهى عن ذلك، وقيل له: هذا هو الاعتداء (٢).

﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ ٨٩

عن أسباط، عن السدي، قال: ليس في لغو اليمين كفارة (٣).

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغُلَّةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ ٩٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي: أما جزاء مثل ما قتل من النعم: فإن قتل نعامة أو حماراً فعليه بدنة، وإن قتل بقرة أو أيل أو أروى فعليه بقرة، أو قتل غزالاً أو أرنباً فعليه شاة، وإن قتل ضباً أو حرباء أو يربوعاً فعليه سخلة، قد أكلت العشب وشربت اللبن (٤)، وقوله تعالى: ﴿هَدْيَا بِالْغُلَّةِ﴾ .. إلى ﴿صِيَامًا﴾: إذا قتل صيداً فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم، فإن لم يجد حكم عليه، ثم قومُ الفداء، كم هو درهما؟ ثم قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين؛ لأن من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء (٥)، وأما ﴿وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ فعقوبة أمره (٦).

(١) جامع البيان ٥٠٠/١٠، تفسير القرآن العظيم ٨٥/٢، الدر المنثور ٣٠٣/٢، فتح القدير ٦٩/٢، روح المعاني ٣٦٥/٢.

(٢) جامع البيان ٥٢١/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٦/٣، تفسير القرآن العظيم ٨٨/٢، روح المعاني ٣٨٣/٢.

(٣) أورد الطبري في الآية (٨٩) أثراً عن ابن وكيع، عن عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك ... جامع البيان ٥٣٨/١٠.

(٤) جامع البيان ١٤/١١، الدر المنثور ٣٢٨/٢، قوله: الأيل - بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة - وهو ذكر الوعل، والأروى: إناث الوعل، واحديثها: أروية - بضم الهمزة وبسكون الراء والواو مكسورة والياء مشددة مفتوحة - ويعني هنا الأروية، والسخلة - بفتح فسكون -: ولد الشاة من المعز هامش جامع البيان ١٤/١١.

(٥) جامع البيان ٣٣/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٣١٢/٣، تفسير القرآن العظيم ١٠٠/٢، روح المعاني ٣٨٣/٢.

(٦) جامع البيان ٤٧/١١، الدر المنثور ٣٣١/٢.

﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ ٩٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾: فهو السمك الطرى، وهى الحيتان^(١)، وأما ﴿طَعَامُهُ﴾: فهو المالح منه، وقوله: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾ أى: بلاغ يأكل منه السيارة فى الأسفار^(٢).

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلُودَ﴾ ٩٧

قال السدى: جعل الله هذه الأربعة قياما للناس، هو قوام أمرهم^(٣).

﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ ١٠٠

قال السدى: الخبيث هم المشركون، والطيب هم المؤمنون^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ ١٠١

قال السدى: غضب الرسول ﷺ يوما من الأيام، فقام خطيبا فقال: «سلوني، فإنكم لا تسألوني عن شىء إلا أنبأتكم به» فقام إليه رجل من قريش، من بنى سهم، يقال له: «عبد الله بن حذافة»، وكان يطعن فيه، قال: يا رسول الله، من أبى، فقال أبوك فلان، فدعاه لأبيه، فقام إليه عمر، فقبل رجله ﷺ، وقال: يا رسول الله، رضينا بالله ربا، وبك نبيا، وبالإسلام ديننا، وبالقرآن إماما، فاعف عنا، عفا الله عنك، فلم يزل به حتى رضى، فيومئذ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»^(٥).

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ١٠٢

(١) جامع البيان ٦٨/١١.

(٢) جامع البيان ٧٢/١١، تفسير القرآن العظيم ١٠٢/٢، وقوله: بلاغ: يعنى بلغة - بضم الباء - وهو ما يتبلغ به المرء من الزاد، أى يكتفى به حتى يبلغ مستقره. هامش جامع البيان ٧٢/١١.

(٣) جامع البيان ٩٢/١١، الدر المنثور ٣٣٤/٢.

(٤) جامع البيان ٩٧/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢٤/٣، الدر المنثور ٣٣٤/٢، فتح القدير ٨٣/٢، روح المعانى ٣٩١/٢.

(٥) جامع البيان ١٠٢/١١، تفسير القرآن العظيم ١٠٥/٢، الدر المنثور ٣٣٥/٢.

أما حديث حذافة فرواه البخارى فى كتاب: العلم، باب: من برك على ركبته عند الإمام أو المحدث ٢٩/١، ومسلم فى كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ ١٨٣٢/٤ - ١٨٣٣ عن أنس بن مالك . وإما حديث: «الولد للفراش» فرواه مالك فى الموطأ فى باب القضاء، إلحاق الولد بأبيه ص ٤٦٠ عن عائشة، ورواه أحمد ٢٥/١ حديث ١٠٧٣، وابن ماجه باب: الرجل يشك فى ولده ٣١٦/١ عن عمر بن الخطاب، وعلق الأستاذ أحمد شاكر عليه بقوله: «مرسل» وتكلم فى إسناده، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٣/٥: «رواه أحمد مرسلا، ورجاله رجال الصحيح»، وروى القصة فى حديث واحد مختصرا الحاكم فى المستدرک ٦٣١/٣ عن أبى هريرة - وسكت هو والذهبي عنه.

قال السدى: قد سأل الآيات قوم من قبلكم، وذلك حين قيل للرسول ﷺ: غير لنا الصفا ذهباً (١).

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ ١٠٣

قال السدى: فالبحيرة من الإبل: هى الناقة التى أنتجت خمسة أبطن، إن كان الخامس سقبا ذبحوه، فأهدوه إلى آلهتهم، وكانت أمه من عرض الإبل، وإن كانت ربيعة استحيوها، وشقوا أذن أمها، وجزوا وبرها، وخلوها فى البطحاء، فلم تجز لهم فى دية، ولم يحلبوا لبنها، ولم يجزوا لها وبراً، ولم يحملوا على ظهرها، وهى من الأنعام التى حرمت ظهورها، وأما «السائبة»: فهو الرجل يسب من ماله ما شاء على وجه الشكر، إن كثر ماله أو برأ من وجع، أو ركب ناقة فأنجح، فإنه يسم السائبة، يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرض إلا أصابته عقوبة فى الدنيا، وأما «الوصيلة»: فمن الغنم، هى الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة، فكان آخر ذلك جدياً ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة، وإن كانت عناقاً (٢) استحيوها، وإن كانت جدياً وعناقاً استحيوا الجدى من أجل العناق، فإنها وصيلة وصلت أخاها، وأما «الحام»: فالفحل، يضرب فى الإبل عشر سنين، ويقال إذا ضرب ولد ولده: قد حمى ظهره، فيتركه لا يمس، ولا ينحر أبداً، ولا يمنع من كلأ يريده، وهو من الأنعام التى حرمت ظهورها (٣).

﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ ١٠٥

قال السدى: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر (٤).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ

مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ

تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ ١٠٦

قال السدى: هذا فى الحضر، وقوله: ﴿آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ فى السفر، وقوله: ﴿إِنْ

(١) جامع البيان ١١/١١٦، روح المعاني ٢/٣٩٤.

(٢) العناق: بفتح العين: الأثنى من ولد المعز، هامش جامع البيان ١١/١٣٠.

(٣) جامع البيان ١١/١٦٦، تفسير القرآن العظيم ٢/١٠٨.

(٤) جامع البيان ١١/١٤٩، تفسير القرآن العظيم ٢/١١١، ١١٣.

أنتم... إلى قوله: ﴿الموت﴾ هذا الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس، فيوصي إليهما، ويدفع إليهما ميراثه، فيقبلان به، فإن رضى أهل الميت الوصية وعرفوا (١) مال صاحبهم تركوا الرجلين، وإن ارتابوا رفعوهما إلى السلطان فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، يحلفان بالله لا نشترى به ثمنًا ولو كان ذا قربي، ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين، إن صاحبكم لبهذا أوصى، وإن هذه لتركته، فإذا شهدوا وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا قال لأولياء الرجل: اذهبوا فاضربوا في الأرض، واسألوا عنهم، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدا يطعن عليهما، ردنا شهادتهما، فينطلق الأولياء، فيسألون، فإن وجدوا أحدا يطعن عليهما، أو هما غير مرضيين عندهم، أو اطلع على أنهما خانا في شيء من المال وجدوه عندهما، أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام وحلفوا بالله لشهادتنا، أنهما لخائنان متهمان في دينهما مطعونون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، فذلك قوله تعالى: ﴿فإن عثر على أنهم استحقاقاً ثم فآخرا أن يقوم مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين﴾ ١٠٧ (٢).

﴿ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها﴾ ١٠٨

قال السدي: يقول لهما الإمام قبل أن يحلفا: إنكما إن كنتما كتمتما أو ختتما فضحتكما في قومكما، ولم أجز لكما شهادة، وعاقبتكما (٣).

﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا﴾ ١٠٩

أخرج القرطبي، عن السدي في قوله: ﴿لا علم لنا﴾: ذلك أنهم نزلوا منزلاً ذهلت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: ﴿لا علم لنا﴾، ثم نزلوا منزلاً آخر فشهدوا قومهم (٤).

﴿هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾ ١١٢

(١) جامع البيان ١١/١٧١.

(٢) جامع البيان ١١/١٨٢، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٤٦، فتح القدير ٢/٨٦ مختصراً.

ورد في تفسير الآية (١٠٦) كلاماً منسوباً لعبد الله بن عباس وسط الأثر الذي ذكره السدي فلم أثبتة. جامع

البيان ١١/١٨٢.

(٣) جامع البيان ١١/٢٠٦، فتح القدير ٢/٨٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٥٨، تفسير القرآن العظيم ٢/١١٤، فتح القدير ٢/٩١.

قال السدى : قالوا: هل يطيعك ربك إن سألته؟ فأنزل الله مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منهما (١).

﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ ١١٤

قال السدى: قالوا نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا (٢).

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّى أَعَذُّهُ عَذَابًا لَا أَعَذُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ١١٥

قال السدى: فمن يكفر بعد ما جاءته المائدة، يقول تعالى: أعذبه بعذاب لا أعذبه أحدا من العالمين غير أهل المائدة (٣).

﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّى إِلَهِينَ﴾ ١١٦

قال السدى: لما رفع الله عيسى ابن مريم إليه، قالت النصارى ما قالت، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك، فسألهم الله تعالى عن قولهم: فقال عيسى: ﴿سبحانك﴾ الآية (٤).

﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ ١١٧

قال السدى: ﴿الرقيب﴾: الحفيظ (٥).

﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١١٨

قال السدى: فتخرجهم من النصرانية وتهديهم إلى الإسلام: فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وهذا قول عيسى فى الدنيا (٦).

﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ ١١٩

قال السدى: هذا فصل من كلام عيسى، وهذا يوم القيامة، ومعنى فصل: أن قوله: ﴿سبحانك..﴾ الآية من خبر الله عز وجل عن عيسى، أنه قال فى الدنيا بعد أن رفعه الله إليه، وأن ما بعد ذلك من كلام الله تعالى لعباده يوم القيامة (٧).

(١) جامع البيان ٢٢٢/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦١/٣، الدر المنثور ٣٤٦/٢، روح المعاني ٤٠٧/٢.

(٢) جامع البيان ٢٢٥/١١، تفسير القرآن العظيم ١٦/٢، الدر المنثور ٣٤٦/٢، فتح القدير ٩٤/٢.

(٣) جامع البيان ٢٣٣/١١، الدر المنثور ٣٤٩/٢.

(٤) جامع البيان ٢٣٤/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧/٣، الدر المنثور ٣٤٩/٢، روح المعاني ٤١٥/٢.

(٥) جامع البيان ٢٣٩/١١. (٦) جامع البيان ٢٤/١١، الدر المنثور ٣٥٠/٢، روح المعاني ٤١٥/٢.

(٧) جامع البيان ٢٤٢/١١، تفسير القرآن العظيم ١٢٠/٢، الدر المنثور ٣٥٠/٢.

سورة الأنعام

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، ﴿وَالنُّورِ﴾ : نور النهار (١)، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : هم المشركون (٢).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ : وهو آدم (٣)، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ أَجَلًا﴾ : فأجل الموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ : فهو يوم القيامة (٤)، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ : بمثله (٥).

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرَاطٍ ٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿قِرَاطٍ﴾ : المصحف (٦).

﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ ٨

قال السدى: لجاءهم العذاب (٧).

﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾ ٩

قال السدى: شَبَّهْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَشْبَهُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ (٨).

﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ١٠

قال السدى: سَخِرُوا مِنَ الرَّسْلِ فَوَقَعَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِى اسْتَهْزَؤُوا بِهِ (٩).

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ١١

(١) جامع البيان ٢٥٠/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨٣/٣، الدر المنثور ٤/٣.

(٢) جامع البيان ٢٥٤/١١، الدر المنثور ٤/٣، فتح القدير ٩٩/٢.

(٣) جامع البيان ٢٥٥/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨٥/٣، الدر المنثور ٤/٣.

(٤) جامع البيان ٢٥٨/١١، تفسير القرآن العظيم ١٢٣/٢، الدر المنثور ٤/٣، فتح القدير ٩٨/٢.

(٥) جامع البيان ٢٦٠/١١، تفسير القرآن العظيم ١٢٣/٢.

(٦) جامع البيان ٢٦٦/١١. (٧) المصدر السابق ٢٦٧/١١.

(٨) جامع البيان ٢٧٠/١١، الدر المنثور ٥/٣، فتح القدير ١٠٢/٢.

(٩) جامع البيان ٢٧٢/١١، الدر المنثور ٥/٣.

قال السدى: ما استقر في الليل والنهار (١).

﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ ١٤

قال السدى: أما «الولى»: فالذى يتولّونه ويقرّون له بالربوبية (٢)، وأما «فاطر السموات والأرض»: أى: خالق السموات والأرض (٣)، ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾: هو يرزق ولا يرزق (٤).

﴿لَا نَذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ ١٩

قال السدى: أما ﴿مَنْ بَلَغَ﴾: فمن بلغه القرآن فهو له نذير (٥).

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ ٢٠

أخرج أبو الشيخ، عن السدى: يعنى يعرفون محمدا ﷺ كما يعرفون أبناءهم؛ لأن نعتة في التوراة (٦).

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٠

قال السدى: لأنهم كفروا بعد المعرفة (٧).

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ٢٥

قال السدى: أما ﴿أكِنَّةً﴾: فالغطاء أكنته قلوبهم لا يفقهون الحق، والوقر: الصم (٨).

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٥

قال السدى: أساجيع الأولين (٩).

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾ ٢٦

قال السدى: أن يتبع محمد ﷺ، ويتباعدون هم منه (١٠).

(١) جامع البيان ٢٨٢/١١، الدر المنثور ٦/٣، فتح القدير ١٠٦/٢.

(٢) جامع البيان ٢٨٢/١١، الدر المنثور ٦/٣.

(٣) جامع البيان ٢٨٤/١١، الدر المنثور ٧/٣، فتح القدير ١٠٦/٢، روح المعاني ٤٤٥/٢.

(٤) جامع البيان ٢٩٢/١١، الدر المنثور ٨/٣.

(٥) جامع البيان ٢٩٥/١١، فتح القدير ١٠٩/٢.

(٦) الدر المنثور ٣٠٧/١١، جامع البيان ٣٠٧/١١، الدر المنثور ٨/٣.

(٧) إيساجيع: جمع أسجوعة وهو ما سجع به الكهان على هيئة كلامهم.

(٨) جامع البيان ٣٠٩/١١، ٣١١، روح المعاني ٤٥٧/٢.

﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ ٢٨

بَدَتْ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ الَّتِي أَخْفَوْهَا فِي الدُّنْيَا (١).

﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ ٣١

قال السدي في قوله تعالى: ﴿حَسْرَتَنَا﴾: فندامتنا، وقوله: ﴿عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ فضيعنا من عمل الجنة (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾: فإنه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون، منتن الريح عليه ثياب دنسة، حتى يدخل معه قبره، فإذا رآه قال له: ما أقبح وجهك! قال: كذلك كان عملك قبيحا، قال: ما أنتن ريحك! قال: كذلك كان عملك منتنا! قال: ما أدنس ثيابك! فيقول: إن عملك كان دنسا. فيقول: من أنت؟ قال أنا عملك، فيكون معه في قبره، فإذا بُعث يوم القيامة، قال: إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات فأنت اليوم تحملني، قال: فيركب على ظهره، فيسوقه حتى يدخله النار (٣).

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُنَا الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنْ

الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ٣٣

قال السدي: لما كان يوم بدر قال «الأخنس» (٤) بن شريق «لبنى زهرة: إن محمدا ابن أختكم، فأنتم أحق من كف عنه، فإنه إن كان نبيا لم تقتلوه اليوم، وإن كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته. قفوا هاهنا، حتى ألقى أبا الحكم، فإن غلب محمد ﷺ رجعتن سالمين، وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئا - فيومئذ سمي الأخنس، وكان اسمه أباي - فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد؟ أصادق أم كاذب، فإنه ليس هاهنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا؟ فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمدا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟، وقوله تعالى: ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: هي محمد ﷺ (٦).

(١) جامع البيان ٣٢٢/١١، الدر المنثور ٩/٣.

(٢) جامع البيان ٣٢٦/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٤١/٣، الدر المنثور ٩/٣، روح المعاني ٤٦١/٢.

(٣) جامع البيان ٣٢٨/١١، تفسير القرآن العظيم ١٢٩/٢، الدر المنثور ٩/٣.

(٤) الأخنس: سمي بذلك؛ لأنه من خنس خنوسا، إذا انقبض عن الشيء وتأخر ورجع.

(٥) جامع البيان ٣٣٣/١١، تفسير القرآن العظيم ١٣٠/١، روح المعاني ٤٦٤/٢.

(٦) جامع البيان ٣٣٣/١١، ٣٣٤.

﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَامًا فِي السَّمَاءِ﴾ ٣٥

قال السدى: أما «النفق»: فالسرداب، «والسَّلم»: فالمصعد^(١).

﴿أَلَا أَمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ ٣٨

قال السدى: إلا خلق أمثالكم^(٢).

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ٤٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الرزق^(٣)، وقوله: ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾: أخذهم العذاب بغتة، وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾: فإذا هم مهلكون متغير حالهم^(٤).

﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ٤٥

قال السدى: قطع أصل الذين ظلموا^(٥).

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْذُقُونَ﴾ ٤٦

قال السدى: ثم هم يصدون^(٦).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ ٥٩

قال السدى: خزائن الغيب^(٧).

﴿وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ

لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ٦٠

قال السدى: أما ﴿يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾: ففى النوم، ﴿ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾

(١) المصدر السابق ٣٨/١١.

(٢) جامع البيان ٣٤٥/١١، تفسير القرآن العظيم ١٣١/٢، الدر المنثور ١١/٣، فتح القدير ١١٥/٢.

(٣) جامع البيان ٣٥٩/١١، الدر المنثور ١١/٣، فتح القدير ١١٧/٢.

(٤) جامع البيان ٣٦٠/١١، الدر المنثور ١١/٣، (٥) جامع البيان ٣٦٣/١١، الدر المنثور ١١/٣.

(٦) جامع البيان ٣٦٨/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢٥/٣، تفسير القرآن العظيم ١٣٣/٢.

(٧) جامع البيان ٤٠٨/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٣٨/٣، تفسير القرآن العظيم ١٣٨/٢، الدر المنثور ١٥/٣، فتح القدير ١٢٣/٢، روح المعاني ٤٩٠/٢.

ما اكتسبتم من الإثم، ﴿ثُمَّ يِعْثُكُمُ فِيهِ﴾ أى: فى النهار، ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ : هو أجل الحياة إلى الموت (١).

﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ ٦١

قال السدى: الحَفَظَةُ: هى المَعْقِبَات من الملائكة، يحفظونه ويحفظون عمله ﴿وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾: لَا يُضَيِّعُونَ (٢).

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ٦٥

قال السدى: أما قوله تعالى: ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾: فعذاب السماء، و ﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: فيخسف بكم الأرض، و ﴿يَلْبَسَكُمْ شِيعًا﴾: يفرق بينكم (٣)، ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾: بالسيف (٤).

قال السدى: قال الرسول ﷺ: «إِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى خَصَالًا، فَأَعْطَانِى ثَلَاثًا وَمَنْعَنِى وَاحِدَةً: سَأَلْتُهُ أَنْ لَا تَكْفُرَ أُمَّتِى صَفْقَةً وَاحِدَةً، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُظْهَرَ عَلَيْهِمْ عَدَاؤُا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَعَذِّبَهُمْ بِمَا عَذَّبَ بِهِ الْأُمَمَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَجْعَلَ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ، فَمَنْعَنِهَا» (٥).

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ ٦٧

قال السدى: فكان نَبَأُ الْقُرْآنِ اسْتَقَرَّ يَوْمَ بَدْرٍ بِمَا كَانَ يَعْدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ (٦).

(١) جامع البيان ٤٠٨/١١.

(٢) المصدر السابق ٤١٣/١١.

(٣) جامع البيان ٤١٩/١١، تفسير القرآن العظيم ١٤٣/٢، الدر المنثور ٢٠/٣.

(٤) جامع البيان ٤٢٠/١، الدر المنثور ٢٠/٣.

(٥) جامع البيان ٤٢٨/١١، وهذا الحديث قد عراه ابن كثير إلى ابن مردويه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الزيار، حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى، حدثنا أسباط، عن السدى، عن أبى المنهال، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «سَأَلْتُ رَبِّى لِأُمَّتِى أَرْبَعَ خِصَالٍ فَأَعْطَانِى ثَلَاثًا وَمَنْعَنِى وَاحِدَةً..» الحديث، قال ابن كثير: «ورواه ابن أبى حاتم، عن أبى سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، عن عمرو بن محمد العنقزى». والعنقزى ضعيف، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٢٢/٧: «رواه الطبرانى فى الأوسط، ورجاله ثقات».

أخرج الطبرى فى الآية (٦٥) أثرًا عن محمد بن بشار وابن وكيع قالوا: عن عبد الرحمن عن سفيان، عن السدى، عن أبى مالك. جامع البيان ٤١٧/١١.

(٦) جامع البيان ٤٣٥/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٤٧/٣، الدر المنثور ٢٠/٣، فتح القدير ١٣١/٢.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٦٨

قال السدى: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى النبى ﷺ والقرآن، فسبوه واستهزأوا به، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره، وأما قوله: ﴿يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ أى: ينسيك نهينا فتقعد معهم، فإذا ذكرت فقم (١).

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِىَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٦٩

قال السدى: ليس من حساب الكفار على المتقين من شيء، ﴿وَلَكِنْ ذِكْرِى﴾: إذا ذكرت فقم، لعلهم يتقون مساءتكم، إذا رأوكم لا تجالسوهم استحيوا منكم فكفوا عنكم، ثم نسخها الله بعد، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبدا (٢).

﴿وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ لَّا يُوْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ ٧٠

قال السدى: فما يعدلها لو جاء بملء الأرض ذهباً لتفتدى به، ما قبل منها، و﴿أُبْسِلُوا﴾ أى: أسلموا (٣).

﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ
كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ ٧١

أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ، عن السدى قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد ﷺ، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ..﴾ الآية، أَدْعُو هذه الآلهة، فَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا، مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين فى الأرض، يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان معه قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته فى الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم، يقولون: ائتنا، فإنا على الطريق، فأبى أن يأتيهم؛ فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة لمحمد ﷺ، ومحمد ﷺ هو الذى يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام (٤).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئِي مَا تَعْبُدُ أَصْنَامًا آَلِهَةً﴾ ٧٤

(١) جامع البيان ٤٣٧/١١، الدر المنثور ٢٠/٣.

(٢) جامع البيان ٤٤٠/١١، تفسير القرآن العظيم ٤٤/٢.

(٣) جامع البيان ٤٤٧/١١، تفسير القرآن العظيم ١٤٤/٢، وقال ابن كثير: أى أسلموا للهلاكه والحبس عن الخير.

(٤) الدر المنثور ٢٢/٣، روح المعاني ٥٠٢/٢.

قال السدى: آزر هو اسم أبيه، ويقال: لا، بل تارح، واسم الصنم آزر، يقول: ألتخذ آزر أصناما آلهة؟ (١).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان من شأن إبراهيم، أن أول ملك مُلك في الأرض شرقها وغربها هو «نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح»، وكانت الملوك الذين ملكوا الأرض كلها أربعة: «نمرود بن كنعان»، و«سليمان بن داود»، و«ذو القرنين»، و«بختنصر»، مسلمين وكافرين، وأنه طلع كوكب على نمرود ذهب بضوء الشمس والقمر، ففزع من ذلك، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن ذلك، فقال: يخرج من ملكك من يكون على وجهه هلاكك، وهلاك ملكك، وكان مسكنه «ببابل الكوفة» فخرج من قريته إلى قرية أخرى، وأخرج الرجال وترك النساء، وأمر أن لا يولد مولود إلا ذبحه، فذبحوا أولادهم، وكان أن بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم، فدعاه، فأرسله فقال له: انظر لا توقع أهلك، فقال له آزر: أنا أضينُ بديني من ذلك، فلما دخل القرية، نظر إلى أهله لم يمتلك نفسه أن وقع عليها ففر بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها: «أدر» فجعلها في سرب، فكان يتعهدا بالطعام، وما يصلحها.

ثم إن الملك لما طال عليه الأمر قال: قول سحرة كذابين!! ارجعوا إلى بلدكم، فرتجعوا، وولد إبراهيم، فكان في كل يوم يمر عليه كأنه جمعة، والجمعة كالشهر من سرعة شبابه، ونسى الملك ذلك، وكبر إبراهيم، ولا يرى أحدا من الخلق غيره وغير أبيه وأمه، فقال أبو إبراهيم لأصحابه: إن لى ابنا وقد خبأته أفتخافون عليه الملك إن جئت به؟ قالوا: لا، فأت به فانطلق، فأخرجه، فلما خرج الغلام من السرب، نظر إلى الدواب والبهائم والخلق، فجعل يسأل أباه، فيقول: ما هذا، فيخبره عن البعير أنه بعير، وعن البقرة أنها بقرة، وعن الفرس أنها فرس، وعن الشاة أنها شاة.

فقال إبراهيم: ما لهؤلاء الخلق بُد من أن يكون لهم رب؟ وكان خروجه من السرب بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب وهو المشتري، فقال: هذا ربى، فلم يلبث أن غاب، قال: لا أحب ربا يغيب، فلما كان آخر الليل رأى القمر فلما

(١) جامع البيان ٤٦٧/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٥٢/٣، تفسير القرآن العظيم ١٤٩/٢، الدر المنثور ٢٢/٣، فتح القدير ١٣٥/٢، روح المعاني ٥٠٧/٢.

رَأَى الْقَمَرَ قَالَ هَذَا رَبِّي . فَلَمَّا غَاب قَالَ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (٧٧) فلما أصبح رأى الشمس بازغة، قال: ﴿هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الآية (٧٨) ^(١)، قال الله له: أسلم، قال: ﴿أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فجعل إبراهيم يدعو قومه وينذرهم، وكان أبوه يصنع الأصنام فيُعطيها ولده فيبيعونها، وكان يعطيه فينادى: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هي، ثم دعا إياه وقال: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ﴾ - سورة مريم آية ٤٢ ^(٢).

﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٧٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي، قال: أُقيم إبراهيم على صخرة، وفتحت له السموات، فنظر إلى ملك الله، حتى نظر إلى مكانه في الجنة، وفتحت له الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ يقول: آتيناه مكانه في الجنة، ويقال: أجره: حسن الثناء عليه ^(٣).

﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ٨٢

قال السدي في قوله تعالى: ﴿بِظُلْمٍ﴾ أي: بشر ^(٤).

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩

قال السدي: إن تكفر بها قريش، فقد وكلنا بها الأنصار، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال له: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ ٩٠ ^(٥).

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ٩١

عن عمر بن حماد، عن أسباط، عن السدي، قال: إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من

(١) الدر المنثور ٢٥/٣، وفي تفسير القرآن العظيم ١٥١/٢ ذكر ابن كثير هذا الأثر منسوباً إلى محمد بن إسحاق ثم قال: وذكر أنباء من خوارق العادات كما ذكرها غيره من المفسرين من السلف والخلف، والحق أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا ان مقام مناظراً لقومه... إلخ.

(٢) الدر المنثور ٢٥/٣، وسيأتي بقية هذا الأثر في سورة الأنبياء.

(٣) جامع البيان ٤٧٢/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/٣، تفسير القرآن العظيم ١٥٠/٢، الدر المنثور ٢٤/٣، ٢٥.

(٤) جامع البيان ٥٠٧/١١، تفسير القرآن العظيم ١٥٣/٢.

(٥) جامع البيان ٥١٦/١١، ٥١٩، تفسير القرآن العظيم ١٥٥/٢.

شيء، وقال «فِنَحَاصِ الْيَهُودِي»: ما أنزل الله على محمد من شيء (١).

﴿ولتذر أم القرى ومن حولها﴾ ٩٢

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي، قال: أما ﴿أم القرى﴾: فهي مكة، وإنما سُميت أم القرى؛ لأن أول بيت وضع بها (٢).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ٩٣

قال السدي: نزلت في «عبد الله بن سعد بن أبي سرح» أسلم، وكان يكتب للنبي ﷺ، فكان إذا أُملي عليه «سميعاً عليماً». كتب هو: عليماً حكيماً.. وإذا قال: «عليماً حكيماً»، كتب: «سميعاً عليماً» فشك وكفر، وقال: إن كان محمد يُوحى إليه فقد أُوحِيَ إليّ، وإن كان الله يُنزلُه - يقصد القرآن - فقد أنزلتُ مثل ما أنزل الله، قال محمد: «سميعاً عليماً» فقلت أنا: «عليماً حكيماً» فلاحق بالمشركين، ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي، أو بنى عبد الدار، فأخذوهم فعذبوهم، حتى كفروا، وجُدِعت (٣) أُذنُ عمار يومئذ، فانطلق عمار إلى النبي، فأخبره بما لقى، والذي أعطاهم من الكفر، فأبى النبي ﷺ أن يتولاه، فأنزل في شأن ابن أبي السرح وعمار وأصحابه: ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ إلى: ﴿صدراً﴾ (٤) - سورة النحل آية ١٠٦ - فالذي أكره عمار وأصحابه، والذي شرح بالكفر صدرا فهو ابن أبي السرح (٥).

﴿وترككم ما خوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ ٩٤

قال السدي في قوله تعالى: ﴿وترككم ما خوّلناكم﴾: من المال والخدم، ﴿وراء ظهوركم﴾: في الدنيا، و ﴿ما نرى معكم شفعاءكم﴾: فإن المشركين كانوا يزعمون

(١) جامع البيان ٥٢٢/١١، الدر المنثور ٢٩/٣، فتح القدير ١٤١/٢.

(٢) جامع البيان ٥٣١/١١، الدر المنثور ٢٩/٣.

(٣) جدعت أذنه: قطعت.

(٤) الآية في سورة نحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(٥) جامع البيان ٥٣٤/١١، الدر المنثور ٣٠/٣، فتح القدير ٤١/٢.

أنهم كانوا يعبدون الآلهة ؛ لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله، وأن هذه الآلهة شركاء الله، وقوله: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: تقطع ما بينكم (١).

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىَّ﴾ ٩٥

قال السدى: أما ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾: ففالق الحب عن السنبل، وفالق النوى عن النخلة (٢)، وأما ﴿يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: فمُخْرِجُ السنبل الحية من الحبة الميتة، ويُخْرِجُ الحبة الميتة من السنبل الحية، ويُخْرِجُ النخلة الحية من النواة الميتة، ويُخْرِجُ النواة الميتة من النخلة الحية (٣).

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ ٩٦

قال السدى أى: بحساب (٤).

﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ ٩٨

قال السدى: أما ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم عليه السلام، و«المُسْتَقَرُّ»: هو الرحم، و«المستودع»: فى الصلب (٥).

﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ ٩٩

قال السدى: الحَبُّ المتراكب : هو السنبل (٦).

﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ ٩٩

قال السدى: ﴿يَنْعِهِ﴾ أى : نضجه (٧).

﴿وَاخْرُقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ ١٠٠

قال السدى: قطعوا له بنين وبنات، وقالت العرب: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود والنصارى: المسيح وعزير ابنا الله (٨).

(١) جامع البيان ٥٤٧/١١، الدر المنثور ٣٢/٣، روح المعاني ١٤٢/٢.

(٢) جامع البيان ٥٥١/١١، الدر المنثور ٣٣/٣، روح المعاني ٥٣١/٢.

(٣) جامع البيان ٥٥٣/١١. (٤) المصدر السابق ٥٥٨/١١.

(٥) جامع البيان ٥٦٢/١١، ٥٧٠، تفسير القرآن العظيم ١٥٩/٢.

(٦) جامع البيان ٥٧٤/١١، الدر المنثور ٣٦/٣، فتح القدير ١٤٦/٢.

(٧) جامع البيان ٥٨٢/١١.

(٨) جامع البيان ٩/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨٩/٣، الدر المنثور ٣٧/٣، روح المعاني ٥٤١/٢.

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ١٠١

أخرج ابن كثير، قال السدي: أى: أحدثهما على غير مثال^(١).

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ١٠٣

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، قال السدي: لا يراه شيء وهو يرى الخلائق^(٢).

﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ ١٠٥

أخرج أبو الشيخ، عن السدي قال: قالوا: قرأت الكتب^(٣).

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٠٦

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي، قال: كَفَّ عَنْهُمْ، وهذا منسوخ، نسخته القتال^(٤).

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ١٠٨

قال السدي: لما حضر أبا طالب الموت، قالت قريش: انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل، فلنأمره أن ينهى ابن أخيه، فإننا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتله، فانطلق «أبو سفيان»، و «أبو جهل»، و «النضر بن الحارث»، و «أمية بن خلف»، و «عُقبة بن أبي معيط»، و «عمرو بن العاص»، و «الأسود بن البختری»، وبعثوا رجلا منهم يقال له: «المطلب»، وقالوا: استأذن على أبي طالب، فأتى أبا طالب فقال: هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، وإن محمدا قد آذانا وأذى آلهتنا، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولدعاه وإلهه، فدعاه، فجاءه نبي الله ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك، قال الرسول ﷺ: «ما تريدون؟» قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، وتدعك وإلهك. قال له أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقبل منهم. فقال النبي ﷺ: «أرايتم إن أعطيتهم هذا، هل أنتم مُعطي كَلِمَةٍ إن تكلمتم بها ملكتم العرب، ودانت لكم بها العجم،

(١) تفسير القرآن العظيم ١٦٠/٢.

(٢) جامع البيان ١٦/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/٣، تفسير القرآن العظيم ١٦٢/٢، الدر المنثور ٣٧/٣.

(٣) الدر المنثور ٣٨/٣، فتح القدير ١٥١/٢.

(٤) جامع البيان ٢٧/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٦٣/٢.

وأدت لكم الخراج؟» قال أبو جهل: نعم، وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها، فما هي؟ قال ﷺ قولوا: «لا إله إلا الله»، فأبوا، واشتمأزوا. قال أبو طالب: يابن أخى، قل غيرها، فإن قومك قد فزعوا منها، قال: يا عم، ما أنا بالذى أقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها فى يدى، ولو أتونى بالشمس فوضعوها فى يدى ما قلت غيرها إرادة أن يؤيسهم، فغضبوا، وقالوا: لتكفن عن شتمك آلهتنا، أو لنشتمنك، ولنشتمن من يأمرك^(١).

﴿شَاطِئِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ ١١٢

قال السدى: أما ﴿شَاطِئِ الْإِنْسِ﴾: فالشياطين التى تضل الإنسان، «وشياطين الجن» الذين يضلون الجن، يلتقيان، فيقول كل واحد منهما: إني أضللت صاحبي بكذا وكذا، وأضللت أنت صاحبك بكذا وكذا، فيعلم بعضهم بعضا^(٢).

وحدثنا الحارث، عن عبد العزيز، عن إسرائيل، عن السدى، قال: للإنسان شيطان، وللجن شيطان، فيلقى شيطان الإنسان شيطان الجن فيوحي بعضهم إلى بعض^(٣).

وحدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن الفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: ﴿غُرُورًا﴾: يغرون به الناس والجن، «والزخرف»: زخرفه أى: زينوه^(٤).

﴿وَلِتَصْغِي إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ﴾ ١١٣

قال السدى: تميل إليه قلوب الكفار ويحبونه ويرضون به^(٥).

﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ١١٣

قال السدى: يعملوا ما هم عاملون^(٦).

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ ١٢٠

(١) جامع البيان ٣٤/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٦٤/٢، الدر المنثور ٣٨/٣، روح المعاني ٥٤٨/٢. والحديث من رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: مرض أبو طالب، فجاءته قريش، وجاءه النبي ﷺ. فذكر القصة. رواه الترمذى فى كتاب التفسير سورة ص ٣٤١/٥ بتحقيق أحمد شاكر. وقال الترمذى: حديث حسن. ورواه أحمد ٣٦٢/١ حديث ٣٤١٩، وعقب الأستاذ شاكر عليه فقال: «إسناده صحيح».

(٢) جامع البيان ٥١/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٤/٣.

(٣) جامع البيان ٥٢/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٦٧/٢.

(٤) جامع البيان ٥٦/١٢، الدر المنثور ٤٠/٣.

(٥) جامع البيان ٥٨/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٦٧/٢.

(٦) جامع البيان ٦٠/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٠٦/٣، الدر المنثور ٤٠/٣.

قال السدى أما: ﴿ظَاهِرُ الْإِثْمِ﴾ فالزواني فى الحوانيت، وأما ﴿بَاطِنُهُ﴾ فالصديقة يتخذها الرجل، فيأتيها سرا^(١).

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ١٢١

قال السدى: إن المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله وما ذبح الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه، فقال الله: ﴿لَنْ أُطْعِمُوهُمْ﴾ فأكلتم الميتة ﴿إنكم لمشركون﴾^(٢).

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي

الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ ١٢٢

قال السدى: من كان كافرا فجعلناه مسلما، وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس وهو الإسلام، يقول: هذا كمن هو فى الظلمات: يعنى فى الشرك^(٣).

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ١٢٤

قال السدى: الصغار: الذلة^(٤).

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ ١٢٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: فىوسع صدره للإسلام^(٥)، وأما قوله: ﴿حَرَجًا﴾: شاكاً^(٦)، وقوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾: من ضيق صدره^(٧).

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ١٢٧

(١) جامع البيان ٧٤/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٦٨/٢، روح المعاني ٥٦٥/٢.

(٢) جامع البيان ٧٤/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٦٨/٢، روح المعاني ٥٦٥/٢.

(٣) جامع البيان ٩١/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٧٢/٢.

(٤) جامع البيان ٩٦/١٢، الدر المنثور ٤٤/٣.

(٥) جامع البيان ١٠٣/١٢.

(٦) جامع البيان ١٠٥/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٧٥/٢.

(٧) جامع البيان ١٠٩/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٧٥/٢.

قال السدى : الله هو السلام ، والدار هي الجنة ^(١).

﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ ١٢٨

قال السدى : الأجل : الموت ^(٢).

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ ١٣٦

قال السدى : كانوا يقسمون من أموالهم قسما فيجعلونه لله ، ويزرعون زرعاً فيجعلونه لله ، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك ، فما خرج للآلهة أنفقوا عليها ، وما خرج لله تصدقوا به ، فإذا هلك الذى يضعون لشركائهم وكثر الذى لله قالوا : « ليس بآلهتنا نفقة » . وأخذوا الذى لله فأنفقوه على آلهتهم ، وإذا أجذب الذى لله وكثر الذى لآلهتهم قالوا : « لو شاء أزكى الذى له » . فلا يريدون عليه شيئاً مما للآلهة ، قال الله : لو كانوا صادقين فيما قسموا ، لبئس إذا حكموا ، أن يأخذوا منى ولا يعطونى ، ذلك حين يقول : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ^(٣).

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُرَدُّوهُمْ

وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ ١٣٧

قال السدى : أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات ، وقوله : ﴿لِيُرَدُّوهُمْ﴾ : فيهلكوهم ، وقوله : ﴿يَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ : فيخلطوا عليهم دينهم ^(٤).

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ﴾ ١٣٨

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ نَشَأَ﴾ : فيقولون : حرام أن نطعم إلا من شئنا ^(٥) ، وقوله : ﴿أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ : فهى البحيرة والسائبة والحام ، والأنعام التى لا يذكرون اسم الله عليها ، فلا هم أولدوها ولا هم نحروها ^(٦).

(١) جامع البيان ١١٤/١٢ ، الدر المنثور ٤٥/٣

(٢) جامع البيان ١١٧/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ١٧٦/٢ ، فتح القدير ١٦٢/٢ . روح المعاني ٥٧٣/٢ .

(٣) جامع البيان ١٣٣/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ١٧٩/٢ . (٤) جامع البيان ١٣٧/١٢ .

(٥) جامع البيان ١٤٣/١٢ ، الدر المنثور ٤٨/٣ ، فتح القدير ٢٦٨/٤ .

(٦) جامع البيان ١٤٥/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ١٨٠/٢ ، الدر المنثور ٤٨/٣ .

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾ ١١٩

قال السدى : فهذه الأنعام ما ولد منها من حى فهو خالص للرجال دون النساء ، وأما ما ولد من ميت فيأكله الرجال والنساء (١).

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ١٤٠

قال السدى: ذكر الله ما صنعوا فى أموالهم وأولادهم، فقال: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴾ الآية، وحرّموا ما رزقهم الله (٢).

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ ١٤١

قال السدى: أما « الجنّات » : فالبسّاتين ، « والمعروشات » : فما عرش كهيئة الكرّم (٣).

﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ ١٤١

قال السدى: كانوا إذا مرّ بهم أحد يوم الحصاد أو الجداد أطعموا منه، فنسخها الله عنهم بالزكاة، وكان فيما أنبت الأرض العشر ونصف العشر (٤)، وقوله: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ أى: لا تعطوا أموالكم فتغدوا فقراء (٥).

﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ ﴾ ١٤٢

قال السدى: أما « الحمولة » : فالإبل، وأما « الفرش » : فالفصلان والعجاجيل والغنم، وما حمل عليه فهو حمولة (٦).

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّائِنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِائَيْنِ ثَلَاثِينَ حَرَّمٌ عَلَيْهِمُ الْأُنثَيْنِ أَمَّا

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ﴾ ١٤٣

(١) جامع البيان ١٢/١٤٧، روح المعاني ٢/٥٨٠.

(٢) جامع البيان ١٢/١٥٤.

(٣) جامع البيان ١٢/١٥٦، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨١.

(٤) جامع البيان ١٢/١٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٥٣٦، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٢، فتح القدير ١٧٠/٢.

(٥) جامع البيان ١٢/١٧٥، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٥٤٦، الدر المنثور ٣/٤٩.

(٦) جامع البيان ١٢/١٨٠.

قال السدى: يقول تعالى: أنزلت لكم ثمانية من هذا الذى عدت، ذكر وأنثى، فالذكرين حرمت عليكم أم الأثنين؟ أم ما اشتملت عليه أرحام الأثنين؟ يقول: وما اشتملت عليه أرحام الأثنين إلا على ذكر أو أنثى، فما حرمت عليكم ذكرا ولا أنثى من الثمانية، وإنما ذكر هذا من أجل ما حرموا من الأنعام^(١).

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ١٤٤

قال السدى: كانوا يقولون - يعنى الذين كانوا يتخذون البحائر والسواحب -: إن الله أمرنا بهذا، فقال الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ...﴾ الآية^(٢).

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ ١٤٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾: فالإبل والأنعام^(٣)، وقوله: ﴿شُحُومَهُمَا﴾ أى: الثرب وشحم الكلوتين، وكانت اليهود تقول: إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه^(٤)، وأما قوله: ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: فالأليات^(٥)، «والحوايا» المباعر^(٦)، و﴿مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: مما كان من شحم على عظمه^(٧).

﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا

فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ ١٥٠

قال السدى: يقول تعالى: قل أرونى الذين يشهدون أن الله حرم هذا مما حرمت العرب وقالوا أمرنا الله به، وقال الله لرسوله: ﴿إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾^(٨).

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ١٥١

(١) جامع البيان ١٨٦/١٢، الدر المنثور ٥٠/٣. (٢) جامع البيان ١٨٩/١٢، الدر المنثور ٥٠/٣.

(٣) جامع البيان ١٩٩/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٨٥/٢، الدر المنثور ٥٣/٣، روح المعاني ٥٨٨/٢.

(٤) جامع البيان ٢٠١/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٦١/٣، تفسير القرآن العظيم ١٨٥/٢، الدر المنثور ٥٣/٣.

فتح القدير ١٧٥/٢.

(٥) جامع البيان ٢٠٢/١٢. (٦) جامع البيان ٢٠٤/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٨٥/٢.

(٧) جامع البيان ٢٠٥/١٢، تفسير القرآن العظيم ١٨٥/٢.

(٨) جامع البيان ٥١٤/١٢، الدر المنثور ٥٤/٣، فتح القدير ١٧٦/٢.

قال السدى: الإملاق : الفقر ^(١) ، وأما ما ظهر من الفواحش: فروانى الحوانيت،
وأما ما بطن: فما خفى ^(٢).

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ ١٥٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أى: فليثمر ماله ^(٣)، وأما
﴿أَشُدَّهُ﴾: فثلاثون سنة، ثم نزل بعدها: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ ^(٤).

﴿ذَلِكَ مِمَّا نَفَعْنَاكُمْ بِهِ﴾ ١٥٣

قال السدى: هؤلاء الآيات التى أوصى بها من محكم القرآن ^(٥).

﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ ١٥٦

قال السدى: أما الطائفتان فاليهود والنصارى ^(٦)، وقوله تعالى: ﴿عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾
أى: كنا عن قراءتهم لغافلين، لا نعلم ما هى ^(٧).

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ ١٥٧

قال السدى : يقول تعالى: قد جاءكم لسان عربى مبين حين لم تعرفوا دراسة
الطائفتين، وحين قلت: لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم ^(٨).

﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾ ١٥٧

قال السدى : صَدَفَ عنها : صد عنها ^(٩).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ
يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ
فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ ١٥٨

(١) جامع البيان ١٢/١٢٧، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٨.

(٢) جامع البيان ١٢/٢١٨. (٣) المصدر السابق ١٢/٢٢٠.

(٤) جامع البيان ١٢/٢٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢/١٨٩، روح المعاني ٢/٥٩٤.

(٥) جامع البيان ١٢/٢٢٨.

(٦) جامع البيان ١٢/٢٤١، الدر المنثور ٢/١٩٢.

(٧) جامع البيان ١٢/٢٤٢.

(٨) جامع البيان ١٢/٢٤٣، الدر المنثور ٣/٥٧، فتح القدير ٢/١٨١.

(٩) جامع البيان ١٢/٢٤٤، تفسير القرآن العظيم ٢/١٩٢.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: عند الموت، وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أى: طلوع الشمس من مغربها ^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ أى: عملا صالحا: فهؤلاء أهل القبلة، فإن كانت هذه النفس مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيرا، فعملت بعد أن رأت الآية لم يقبل منها، وإن عملت قبل الآية خيرا، ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها ^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ ١٥٩

قال السدى: هؤلاء اليهود والنصارى، وأما قوله: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾: تركوا دينهم وكانوا شيعا ^(٣)، وقوله: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾: لم يؤمر بقتالهم، ثم نسخت فأمر بقتالهم فى سورة براءة ^(٤).

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسْكِي﴾ ١٦٢

قال السدى: النسك: الذبيحة ^(٥).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ ١٦٥

قال السدى: إن الله أهلك القرون واستخلفنا فى الأرض بعدها ^(٦)، وقوله: ﴿رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ أى: فى الرزق ^(٧).

(١) جامع البيان ١٢/٢٤٦.

(٢) جامع البيان ١٢/٢٦٧، الدر المنثور ٥٨/٣، فتح القدير ١٨٢/٢.

(٣) جامع البيان ١٢/٢٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٨٥/٣، تفسير القرآن العظيم ١٩٦/٢.

(٤) جامع البيان ١٢/٢٧٢، الدر المنثور ٦٣/٣، روح المعاني ٦٠٤/٢.

(٥) جامع البيان ١٢/٢٨٥، روح المعاني ٦٠٦/٢.

(٦) جامع البيان ١٢/٢٨٨، الدر المنثور ٦٧/٣، فتح القدير ١٨٦/٢.

(٧) جامع البيان ١٢/٢٨٩، الدر المنثور ٩٧/٣.

سورة الأعراف

﴿الْمَصَّ ١﴾

قال السدى : هى هجاء المصور (١) .

﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ٢﴾

قال السدى : أما الحرج : فشك (٢) .

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ٦﴾

قال السدى : فلنستلنَّ الأمم ماعملوا فيما جاءت به الرسل، ولنسألن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به ؟ (٣) .

﴿وَالْوِزْنَ يُؤْمَذُ الْحَقُّ ٨﴾

قال السدى : تُوزَنَ الأعمال (٤) .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ١١﴾

قال السدى : خلقنا آدم ثم صَوَّرْنَا الذرية فى الأرحام (٥) .

﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ١٥﴾

عن عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى قال : الصَّغَارُ : الذَّلُّ (٦) .

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ . قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ١٤ ، ١٥﴾

قال السدى : فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم - سورة

(١) جامع البيان ٢٩٣/١٢، الدر المنثور ٦٧/٣، فتح القدير ١٨٩/٢ .

(٢) جامع البيان ١٢ / ٢٩٦، تفسير القرآن العظيم ٢٠٠/٢ .

(٣) جامع البيان ٣٠٦/١٢ .

(٤) جامع البيان ٣١٠/١٢، الدر المنثور ٦٩/٣، فتح القدير ١٩٣/٢ .

(٥) جامع البيان ٣١٨/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢٠٣/٢، روح المعاني ١١/٣ .

(٦) جامع البيان ٣٣٠/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٦١٠/٣ مختصرا .

الحجر آية ٣٨ - وهو يوم يُنفخ فى الصور النفخة الأولى ، فيصعق من فى السموات والأرض (١) .

﴿ ثُمَّ لَا تَنتَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ ١٧

عن أحمد بن المفضل، عن السدى، قال : فى قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : فالدنيا أدعوهم إليها وأرغبهم فيها، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : فمن الآخرة، أثنى عليهم فيها، وأبعدوا عنهم (٢)، ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ يعنى : الحق، فأثنى عليهم فيه، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ يعنى : الباطل، أخففه عليهم وأرغبهم فيه.

﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْعُومًا مَدْحُورًا ﴾ ١٨

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ مَذْعُومًا ﴾ أى : منفيا ، وقوله : ﴿ مَدْحُورًا ﴾ أى : مطرودا (٣).

﴿ لِيُبدى لَهُمَا مَا وُورِى عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا ﴾ ٢٠

أخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى، قال : ليهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سواة ، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعرف ذلك، وكان لباسهما الظفر .

﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ ٢٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال : أى لامتوتا أبدا .

﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ٢١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال : حلف لهما بالله، وكان آدم طوله ستون ذراعا، فكساه الله هذا الجلد وأعانه بظفر يحنك به (٤).

﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا ﴾

﴿ أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ﴾ ٢٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال : أقبلا يغطيان عليهما ، وقال آدم : رب إنه

(١) جامع البيان ١٢ / ٢٣١ .

(٢) جامع البيان ١٢ / ٣٤٠ ، تفسير القرآن العظيم ١٢ / ٢٠٤ .

(٣) جامع البيان ١٢ / ٣٤٣ ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٠٥ .

(٤) الدر المنثور ٣ / ٧٤ .

حلف لى بك، ولم أكن أظن أن أحدا من خلقك يحلف بك إلا صادقا^(١).

﴿ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ٢٤

عن عمرو بن طلحة، عن أسباط، عن السدى، قال: فلعن الحية وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها، وجعل رزقها من التراب^(٢).

﴿ لِبَاسًا يُوَارَى سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٢٦

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: فى قوله تعالى: ﴿يُوَارَى سَوَاتِكُمْ﴾: هى الثياب^(٣)، وأما ﴿رِيشًا﴾: فرياش المال^(٤)، وقوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾: يعنى: الإيمان^(٥)، وذلك خير من الرياش واللباس يوارى سواتكم^(٦).

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ ٢٨

قال السدى: كانت قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراً، فإذا قيل لهم: لِمَ تفعلون ذلك؟ قالوا: وجدنا عليها آبائنا، والله أمرنا^(٧).

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّ بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ٢٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ أى: بالعدل، و«المسجد» هو الكعبة^(٨).

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ ٢٩، ٣٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ أى: كما خلقكم، فريق مهتدون، وفريق ضالّ، كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم^(٩).

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ ٣١

قال السدى: خذوا مايوارى العورة عند كل مسجد، وكان الذين يطوفون بالبيت

(١) الدر المنثور ٧٥/٣، فتح القدير ١٩٦/٢.

(٢) جامع البيان ٣٥٨/١٢.

(٣) جامع البيان ٣٦٢/١٢.

(٤) جامع البيان ٣٦٥/١٢، الدر المنثور ٧٦/٣.

(٥) جامع البيان ٣٦٦/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢٠٧/٢، الدر المنثور ٧٦/٣، روح المعاني ٢٤/٣.

(٦) جامع البيان ٣٧٢/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢٠٧/٢.

(٧) جامع البيان ٣٧٩/١٢، الدر المنثور ٧٧/٣، فتح القدير ١٩٩/٢.

(٨) جامع البيان ٣٨٠/١٢، روح المعاني ٢٧/٣.

(٩) جامع البيان ٣٨٤/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢٠٩/٢.

يحرمون عليهم الوَدَّك ما أقاموا بالموسم، فقال الله : ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ أى : لا تسرفوا فى التحريم (١) .

﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ٣٢

قال السدى : هو الوَدَّك (٢) .

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ٣٢

قال السدى : فى الدنيا يشترك معهم المشركون ، وخالصة يوم القيامة للذين آمنوا (٣) .

﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ٣٣

قال السدى : أما ﴿الْإِثْمَ﴾ : فالمعصية ، ﴿وَالْبَغْيَ﴾ : أن ييغى على الناس بغير حق (٤) .

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ ٣٧

قال السدى : ما كُتِبَ لهم من العذاب (٥) .

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ ٣٨

قال السدى : كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين ، يلعن المشركون المشركين . واليهود اليهود ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوس المجوس ، تلعن الآخرة الأولى (٦) .

﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ضَلُّوا فَأَتَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾

﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ ٣٨

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمْ﴾ : الذين كانوا فى آخر الزمان ، ﴿لَأَوْلَاهُمْ﴾ : للأولى وللآخرة (٧) .

(١) جامع البيان ٣٩٤/١٢ . وقوله : الوَدَّك : هو اسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه ، والموسم : مجتمع الناس فى أيام الحج . هامش جامع البيان ٣٩٤/١٢ .

(٢) جامع البيان ٣٩٦/١٢ . (٣) المصدر السابق ١٢ ، ٤٠٠ .

(٤) جامع البيان ٤٠٣/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ٢/٢١١ ، الدر المنثور ٣/٨١ ، فتح القدير ٢/٢٠٢ .

(٥) جامع البيان ٤٠٩/١٢ . (٦) المصدر السابق ١٢/٤١٦ .

(٧) جامع البيان ٤١٧/١٢ ، ٤١٨ ، تفسير القرآن العظيم ٢/٢١٢ ، وأخرج الطبرى عن الحارث عن عبد العزيز عن سفيان ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله قال فى قوله تعالى : ﴿لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ : حيات وأفاعى . جامع البيان ٤١٨/١٢ .

﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ٤٠

قال السدى : إن الكافر إذا أخذ روحه ضربته ملائكة الأرض، حتى يرتفع إلى السماء، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا، فيهبط إلى أسفل الأرضين، وإذا كان مؤمنا نفخ فيه روحه، وفتحت له أبواب السماء، فلا يمر بملك إلا حياه وسلم عليه، حتى ينتهي إلى الله فيعطيه حاجته، ثم يقول الله : رُدُّوا روح عبادي فيه إلى الأرض فإنني قضيت من التراب خلقه، وإلى التراب يعود، ومنه يخرج (١)، وقوله : ﴿سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ هو : جحر الإبرة (٢).

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٌ﴾ ٤١

قال السدى : أما « المهاد » : فكهيئة الفراش ، « والغواش » : تتغشاهم من فوقهم (٣).

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ ٤٢

قال السدى : إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا، وجدوا عند بابها شجرة يخرج من أصل ساقها عINAN، فثربوا من إحداها، فينزع ما في صدورهم من غل، فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم « نضرة النعيم » فلم يشعثوا، ولم يتسخوا بعدها أبدا (٤).

﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٤٣

وقال السدى : ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله في الجنة والنار منزل، فإذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ودخلوا منازلهم فيها، رفعت الجنة لأهل النار فنظروا منازلهم فيها، فقليل لهم : هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله، ثم يقال : يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون، فتقسم بين أهل الجنة منازلهم (٥).

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ ٤٤

(١) جامع البيان ٤٢٢/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢/٢١٣، الدر المنثور ٨٤/٣.

(٢) جامع البيان ٤٣٦/١٢.

(٣) جامع البيان ٤٣٦/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٣٦.

(٤) جامع البيان ٤٣٨/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢/٢١٥، الدر المنثور ٨٥/٣، وفي روح المعاني ٣٦/٣ ذكر

السدى «يشحبوا» بدلا من «يتسخوا».

(٥) جامع البيان ٤٤٣/١٢، الدر المنثور ٨٥/٣، روح المعاني ٣٧/٣.

قال السدى : ذلك عندما وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب ، وأهل النار ما وعدوا من عقاب (١) .

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ٤٦

قال السدى فى قوله : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ : السور ، وهو الأعراف (٢) ، وقوله : ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال السدى : إنما سُمى الأعراف ؛ لأن أصحابه يعرفون الناس ، فيعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، وأهل الجنة ببياض وجوههم ، فإذا مر عليهم بزمرة يذهب بها إلى الجنة قالوا : سلام عليكم ، فيقول الله لأهل الأعراف : ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها (٣) .

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ٤٧

قال السدى : إذا مر بأصحاب الأعراف زمرة يذهب بها إلى النار ، قالوا : ﴿ربنا لا تجعلنا مع الظَّالِمِينَ﴾ (٤) .

﴿أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ٤٩

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿أَهْوَاءِ﴾ يعنى : الضُّعْفَاءُ (٥) .

﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ ٥٠

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ يعنى : من الطعام (٦) .

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ

قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ ٥٣

قال السدى : أما ﴿تَأْوِيلَهُ﴾ : فعواقبه ، مثل واقعة بدر ، والقيامة وما وعد فيها من

(١) جامع البيان ٤٤٩/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٢ ، فتح القدير ٢٠٨/٢ .

(٢) جامع البيان ٣٦٤/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٢ ، الدر المنثور ٨٩/٣ ، فتح القدير ٢٠٩/٢ .

(٣) جامع البيان ٤٦٤/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٢ ، الدر المنثور ٨٩/٣ ، فتح القدير ٢٠٩/٢ .

(٤) جامع البيان ٤٦٦/١٢ ، الدر المنثور ٨٩/٣ مختصراً . (٥) جامع البيان ٤٦٩/١٢ .

(٦) جامع البيان ٤٧٣/١٢ ، تفسير القرآن العظيم ٢١٩/٢ ، الدر المنثور ٩٠/٣ ، فتح القدير ٢١٢/٢ .

موعد (١)، وقوله: ﴿الَّذِينَ نَسُوا﴾: فتركوه، فلما رأوا ما وعدهم أنبيأؤهم استيقنوا، فقالوا: ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (٢).

﴿يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ ٥٤

قال السدى: يذهب الليل بضوء النهار ويطلبه سريعا حتى يدركه (٣).

﴿وهو الذى يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٥٧.

قال السدى: إن الله يرسل الريح فتأتى بالسحاب من بين الخافقين - طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان - فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيسطه فى السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب بعد ذلك، وأما ﴿رحمته﴾: فالمطر، وقوله: ﴿كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ أى: وكذلك تخرجون، وكذلك النشور كما نخرج الزرع بالماء (٤).

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ ٥٨

قال السدى: هى السبخة لا يخرج نباتها إلا نكدا، والنكد: الشئ القليل الذى لا ينفع، وكذلك القلوب لما نزل القرآن، فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الإيمان فيه، والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشئ ينفعه، ولم يثبت فيه من الإيمان إلا مالا ينفع، كما لم يخرج هذا البلد إلا مالا ينفع من النبات (٥)، والنكد: الشئ القليل الذى لا ينفع (٦).

﴿وَالِى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ ٦٥.

(١) جامع البيان ٤٨٩/١٢، الدر المنثور ٩٠/٣.

(٢) جامع البيان ٤٨٠/١٢، تفسير القرآن العظيم ٢٠٢/٢.

أخرج عن الطبرى فى الآية (٤٩) أثرا عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، عن حذيفة.. جامع البيان ٤٦٩/١٢.

(٣) جامع البيان ٤٨٣/١٢، الدر المنثور ٩٢/٣، فتح القدير ٢١٢/٢.

(٤) جامع البيان ٤٩٢/١٢، الدر المنثور ٩٣/٣.

(٥) جامع البيان ٤٩٧/١٢، الدر المنثور ٩٣/٣، فتح القدير ٢١٥/٢.

(٦) هذه الزيادة المكررة وردت فى الدر المنثور عن ابن أبى حاتم، عن السدى ٩٣/٣.

قال السدى : إنَّ عاداً أتاهم هود ، فوعظهم وذكرهم ، بما قص الله في القرآن ، فكذبوا وكفروا ، وسألوا أن يأتيهم بالعذاب ، فقال لهم : ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ - سورة الأحقاف آية ٢٣ - وإنَّ عاداً أصابهم لما كفروا قُحوط المطر ، حتى جَهِدوا لذلك جهداً شديداً ، وذلك أن هوداً دعا عليهم ، فبعث الله عليهم الريح العقيم ، وهى الريح التى لا تلقح الشجر ، فلما نظروا إليها قالوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرًا ﴾ - سورة الأحقاف آية ٢٤ - فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل وإلى الرجال تطير بها الريح بين السماء والأرض ، فلما رأوها تنادوا إلى البيوت ، فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ، ثم أخرجتهم من البيوت فأصابتهم فى ﴿ يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ - سورة القمر آية ١٩ - و « النحس » : هو الشؤم ، و ﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : استمر عليهم بالعذاب ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ - سورة الحاقة آية ٧ - حسمت كل شىء مرت به ، فلما أخرجتهم من البيوت قال الله : ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾ من البيوت ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعَرٍ ﴾ - سورة القمر آية ٢٠ - انقعر من أصوله ، فلما أهلكهم الله أرسل إليهم طيراً سوداً ، فنقلتهم إلى البحر ، فألقتهم فيه ، فذلك قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ ﴾ - سورة الأحقاف آية ٢٥ - ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال ، فذلك قوله : ﴿ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ - سورة الحاقة آية ٦ - « والصرصر » ذات الصوت الشديد (١) .

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ ٦٩

وأخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى ، أن عاداً كانوا باليمن بالأحقاف ، والأحقاف هى الرمال ، وفى قوله : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ قال : ذهب بقوم نوح ، واستخلفكم بعدهم ، وزادكم فى الخلق بسطة ، قال فى الطول (٢) .

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ٧٣

قال السدى : إن الله بعث صالحاً إلى ثمود ، فدعاهم فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله فى القرآن ، فسألوه أن يأتيهم بآية ، فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ، وقال : ﴿ ذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ ﴾ فأقروا بها جميعاً ، فذلك قوله :

(١) جامع البيان ١٢/٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، تاريخ الطبرى ١/١١١ ، ١١٣ .

(٢) الدر المنثور ٩٦/٣ .

﴿فَهْدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ - سورة فصلت آية ١٧ - وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرجمونها، ففيها أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم، فيحلبوا اللبن، فيرويههم، إنما تصب صبا، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم، وكان معها فضيل لها، فقال لهم صالح: إنه يولد في شهركم هذا غلام، يكون هلاككم علي يديه، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتا سريعا، فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا: لو كان أبناءنا أحياء كانوا مثل هذا، فغضب التسعة على صالح؛ لأنه أمرهم بذبح أبنائهم فتقاسموا بالله.. قالوا: نخرج فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى السفر، فنأتى الغار، فنكون فيه، حتي إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد، أتيناه وقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكننا فيه، ثم رجعنا، فقلنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ - سورة النمل آية ٤٩ - فهم يعلمون أننا قد خرجنا إلى السفر، فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم، فذلك قوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ - سورة النمل آية ٤٨ - (١).

وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتا عجبا من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة: مانصنع باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا كان خيرا لنا؟ فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها؟ قالوا: نعم، فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال: أحيشوها على (٢) فأحاشوها عليه، فلما جازت به نادوه: عليك. فتناولها، فعقرها، فسقطت، فذلك قوله: ﴿فَتَعَاطَى فَقْعَرٌ﴾ - سورة القمر آية ٢٩ - وأظهروا حينئذ، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ابْتِنَا بَمَا تَعِدُنَا﴾، وفرع ناس منهم إلى صالح وأخبروه أن الناقة قد عُقِرَت.

(١) جامع البيان ٢٥٦/١٢، ٢٥٧، وحتى قوله: «فغضبوا التسعة على صالح» ورد بالدر المنثور عن أبي الشيخ، عن السدي ٩٩/٣.

(٢) أحيشوها على: حاش عليه الصيد حوشا: إذا نقره نحوه وساقه إليه. هامش جامع البيان ٥٢٩/١٢.

قال صالح : عَلَىٰ بالفصيل ، فطلبوا الفصيل ، فوجدوه على رابية من الأرض ، فطلبوه فارتفعت به حتي حلقت به في السماء ، فلم يقدروا عليه ، ثم رغي الفصيل^(١) إلى الله ، فأوحى الله إلى صالح : أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام ، فقال لهم صالح : تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة ، والثاني محمرة ، واليوم الثالث مسودة ، واليوم الرابع فيه عذاب ، فلما رأوا العلامات ، تكفنوا وتحنطوا ، ولطخوا أنفسهم بالمر ، ولبسوا الأنطاع ، وحفروا الأسراب ، فدخلوا فيها ينظرون الصيحة ، حتى جاءهم العذاب فهلكوا^(٢) .

﴿وَتَنَحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ ٧٤

قال السدى : ينقبون بيوتهم في الجبال^(٣) .

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ ٧٨

قال السدى : هي الصيحة^(٤) .

﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ ٨٢

قال السدى : يتحرجون^(٥) .

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ ٨٥

قال السدى : لا تظلموا الناس أشياءهم^(٦) .

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ ٨٦

قال السدى : كانوا يقعدون على كل طريق يوعدون المؤمنين^(٧) .

﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ٨٦

(١) رغاء الفصيل : صوته إذا ضج . الموضع السابق .

(٢) جامع البيان ١٢/٥٢٩ .

وهذه القصة من الإسرائيليات التي يوافق بعضها القرآن ، ويتوقف في بعضها الآخر فلا يصدق ولا يكذب

(الناشر)

(٣) جامع البيان ١٢/٥٤١ ، فتح القدير ٢/٢٢١ . (٤) جامع البيان ١٢/٥٤٥ . روح المعاني ٣/٧٠ .

(٥) جامع البيان ١٢/٥٥٥ . (٦) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٧) جامع البيان ١٢/٥٥٧ ، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٦٨٥ ، الدر المنثور ٣/١٠٢ ، فتح القدير ٢/٢٢٦ .

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ سَبِيلَ اللَّهِ ﴾ هو الإسلام ، و ﴿ عَوْجًا ﴾ : هلاكاً (١) ، وعن حميد بن عبد الرحمن ، عن قيس ، عن السدى ، قال : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ - الآية - هم العشارون (٢) .

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ ٨٩

أخرج الطبرى قال : حدثنا محمد بن الحسين ، عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : احكم بيننا (٣) ، وعن ابن أبى حاتم عن السدى قال : « الفتح » : القضاء ، لغة يمانية إذا قال أحدهم : تعال أقاضيك القضاء ، قال : تعال أفاتحك (٤) .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِاثِمِينَ ﴾ ٩١

قال السدى : إن الله بعث شعيباً إلى مدينَ وإلى أصحاب الأيكة - والأيكة : هى الغيضة من الشجر - وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان ، فدعاهم ، فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله فى القرآن ، وماردوا عليه ، فلما عتوا وكذبوا ، سألوه العذاب ففتح الله عليهم باباً من أبواب جهنم ، فأهلكهم الحر منه ، فلم ينفعهم ظل ولا ماء ، ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة ، فوجدوا برد الريح وطيبها ، فتنادوا : الظلة عليكم بها ، فلما اجتمعوا تحت السحابة ، رجالهم ونسأؤهم وصبيانهم ، انطبقت عليهم فأهلكتهم ، فهو قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾ - سورة الشعراء آية ١٨٩ (٥) .

﴿ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ ٩٣

قال السدى : فكيف أحزن (٦) .

﴿ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ ٩٤

قال السدى : بالفقر والجوع (٧) .

﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ ٩٥

(١) جامع البيان ١٢ / ٥٥٩ ، الدر المنثور ١٠٢ / ٣ .

(٢) جامع البيان ١٢ / ٥٦٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨٥ / ٤ ، تفسير القرآن العظيم ٢٣١ / ٢ .

(٣) جامع البيان ١٢ / ٥٦٤ ، روح المعاني ٧٣ / ٣ .

(٤) الدر المنثور ١٠٣ / ٣ ، فتح القدير ٢٢٦ / ٢ ، روح المعاني ٧٧ / ٣ .

(٥) جامع البيان ١٢ / ٥٦٦ . (٦) المصدر السابق ٥٧١ / ١٢ .

(٧) المصدر السابق ١٢ / ٥٧٢ .

قال السدى : حتى كثروا^(١).

﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ ١٠٠

قال السدى : أو لم يتبين ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ هم :
المشركون^(٢).

﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ ١٠١ .

قال السدى : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها^(٣).

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ ١٠٧

قال السدى : والثعبان : الذكر من الحيات ، فاتحة فاهها ، واضعة لحيها^(٤) . الأسفل
فى الأرض ، والأعلى على سور القصر ، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها دُعر
منها ، ووثب فأحدث ، ولم يكن يحدث قبل ذلك ، وصاح : ياموسى ، خذها وأنا مؤمن
بك ، وأرسل معك بنى إسرائيل ، فأخذها موسى فعادت عصا^(٥).

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ ١٠٨

قال السدى : أخرجها من جيبه^(٦) .

﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ١١١

عن السدى قال : أرسل الشرط^(٧)

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ١١٣

(١) المصدر السابق ٥٧٥/١٢ .

(٢) جامع البيان ٥٨٠/١٢ ، الدر المنثور ١٠٤/٣ ، فتح القدير ٢٢٩/٢ ، روح المعاني ٨٨/٣ .

(٣) جامع البيان ٨/١٣ ، تفسير القرآن العظيم ٢٣٥/٢ ، روح المعاني ٩١/٣ .

(٤) جامع البيان ١٥/١٣ ، ولحيها : اللحي بفتح اللام وسكون الحاء وهما اللحيان ، وهما العظامان اللذان فيهما الأسنان
من داخل الفم .

(٥) وهذا الأثر أخرجه الطبرى ، عن موسى بن هارون ، عن عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، وحتى قوله « على سور
القصر » ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٢٦٩٤/٤ ، والأثر كله ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢٣٦/٢ ، فتح
القدير ٢٣٣/٢ ، روح المعاني ٩٤/٣ .

(٦) جامع البيان ١٨/١٣ .

(٧) المصدر السابق ٢٣/١٣ .

أخرج الطبري قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدي في قوله تعالى: ﴿إِن لَّنَا لَأَجْرًا﴾ أي: عطية تُعطينا، فقال فرعون: ﴿نعم وإنكم لمن المُقربين﴾، فقال لهم موسى: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾، ﴿فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَهُمْ﴾ وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل^(١)، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ - الآية ١١٦ - أي: فرقوهم، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾^(٢): فأوحى الله إلى موسى لا تخف، وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون، فألقى عصاه، فأكلت كل حية لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، وقالوا: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ١٢٢^(٣).

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ ١٢٤

قال السدي: فقتلهم وصلبهم^(٤).

﴿وَتَوَفَّانَا مُسْلِمِينَ﴾ ١٢٦

أخرج الألوسي، عن السدي قال: إنه فعل بهم ما وعدهم به^(٥).

﴿وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ﴾ ١٢٧

أخرج القرطبي، عن السدي قال: كان فرعون إذا استحسّن بقرة عبدها، وقال: أنا ربكم ورب هذه^(٦).

﴿قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ ١٢٩

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي قال: لما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردّفهم، قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾، وقالوا: ﴿أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾، كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ اليوم يدركننا فرعون فيقتلنا^(٧).

(١) جامع البيان ٢٥/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٣٧/٢، وفي روح المعاني ٩٦/٣ حتى قوله «ألف رجل».

(٢) جامع البيان ٢٧/١٣. (٣) جامع البيان ٢٩/١٣، الدر المنثور ١٠٦/٣، فتح القدير ٢/٣٣٣.

(٤) جامع البيان ٤٤/١٣، فتح القدير ١٣٦/٢. (٥) روح المعاني ٩٩/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٩٨/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٣٩/٢، روح المعاني ١٠٠/٣، وهذا الأثر في جامع

البيان عن ابن عباس ٨٣/١٣.

(٧) جامع البيان ٥٩/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٠٤/٣.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ ١٣٣

قال السدي: ثم إن الله أرسل عليهم - يعني على قوم فرعون - الطوفان، وهو المطر ففرق كل شيء لهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل، فكشفه الله عنهم، ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أننا لم نمطر، فبعث الله عليهم الجراد، فأكل كل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه، فيكشفه، ويؤمنوا به، فدعى، فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لم تؤمنوا وقد بقي من زروعنا بقية تكفينا. فبعث الله عليهم الدبى - وهو القمل - فلحس^(١) الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وكان يصنع لأحدهم الطعام فيمتلىء دبى، حتى إن أحدهم لينبى الأسطوانة بالحص فيزلقها^(٢)، حتى لا يرتقى فوقها شيء، يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دبى، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدبى وهو «الرجز» الذى ذكر الله فى القرآن أنه وقع عليهم.

فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشف عنهم ويؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الإسرائيلي يأتى هو والقبطى يسقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطى دما ويخرج للإسرائيلى ماء، فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه عنهم ويؤمنوا به، فكشف ذلك فأبوا أن يؤمنوا به، وذلك فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ - سورة الزحرف آية ٥٠^(٣).

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ ١٣٥

قال السدي: ما أعطوا من العهود، وهو حين يقول الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ وهو الجوع، ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾^(٤).

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّئُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٣٩

عن أحمد بن المفضل، وعن موسى بن هارون، عن عمرو، عن أسباط، عن السدي،

(١) لحس الجراد النبات: إذا أكله ولم يبق منه شيئا ومنه قيل لسنوات القحط الشدائد: «اللواحس»؛ لأنها تلحس كل شيء. روح المعاني ١٠٤/٣.

(٢) زلق البناء تزليقا: إذا ملسه حتى لا يثبت عليه شيء: هامش جامع البيان ٥٩/١٣.

(٣) جامع البيان ٥٩/١٣، تاريخ الطبرى ٢١١/١، تفسير القرآن ٢٤١/٢، روح المعاني ١٠٤/٣/٣.

(٤) جامع البيان ٧٤/١٣، الدر المنثور ١١١/٣.

قال فى قوله تعالى: ﴿مُتَبِّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أى: مُهْلِكٌ مَا هُمْ فِيهِ (١).

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ١٤٣

قال السدى: إن موسى عليه السلام لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه، فقال: ﴿رب أرنى أنظر إليك﴾، فحف حول الجبل بملائكة وحف حول الملائكة بنار، وحف حول النار بملائكة، وحف حول الملائكة بنار، ثم تجلَّى ربه للجبل (٢).

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٤٣

قال السدى: أنا أول من آمن بك من بنى إسرائيل (٣).

﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ١٤٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: فى قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أى: من الحلال والحرام (٤).

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ ١٤٥

قال السدى: أى بجِدِّ واجتهاد (٥).

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ ١٤٦

أخرج أبو الشيخ، عن السدى، قال: صرفهم عن أن يتفكروا فى آياته (٦).

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ ١٥٠

عن عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال: أخذ موسى الألواح ثم رجع إلى قومه غضبان أسفا، أى: حزينا (٧).

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ

(١) جامع البيان ١٣/٨٤.

(٢) جامع البيان ١٣/٩٠ وهذا الأثر غريب فى معناه.

(٣) جامع البيان ١٣/١٠٤، الدر المنثور ٣/١٢١.

(٤) جامع البيان ١٣/١٠٧، فتح القدير ٢/٢٤٦.

(٥) جامع البيان ١٣/١٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٢٣، فتح القدير ٢/٢٤٦.

(٦) الدر المنثور ٣/١٢٥، فتح القدير ٢/٢٤٧.

(٧) جامع البيان ١٣/١٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٧٢٣، الدر المنثور ٣/١٢٦.

أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتٌ

تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ ﴿١٥٥﴾

قال السدى: إن الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه فى ناس من بنى إسرائيل، يعتذرون إليه عن عبادة العجل، ووعدهم موعداً، فاختار موسى قومه سبعين رجلاً على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته، فأرناهُ فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام موسى يبكى ويدعوا الله ويقول: رب، ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكت خيارهم؟ ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾؟ فأوحى الله إلى موسى: إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتٌ﴾^(١).

﴿إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ﴾ ١٥٦

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿هُدَيْنَا إِلَيْكَ﴾: تَبَّنَا إِلَيْكَ^(٢).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ ١٥٧

قال السدى: هو محمد ﷺ^(٣).

﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ ١٥٨

قال السدى: هذا عيسى بن مريم عليه السلام^(٤).

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ ١٦٣

قال السدى: هم أهل أيلة، القرية التى كانت حاضرة البحر^(٥).

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا

مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ١٦٤

(١) جامع البيان ١٣/١٤٠، وفى تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٩، ذكر السدى «ثلاثين» بدلا من «سبعين». روح المعانى ٣/١٣٢.

(٢) جامع البيان ١٣/١٥٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٥٠. (٣) جامع البيان ١٣/١٦٤.

(٤) المصدر السابق ١٣/١٧١.

(٥) جامع البيان ١٣/١٨١، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٤١، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٥٧.

قال السدى: قال بعض الذين نهاهم لبعض: لم تعظونهم، وقد وعظموهم فلم يطيعوكم، فقال بعضهم: ﴿مَعْدَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيُعَذِّبَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ١٦٧

أخرج ابن كثير: قال السدى: هى الجزية، والذى يسومهم سوء العذاب هو محمد ﷺ (٢).

قال السدى: كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضياً إلا ارتشى فى الحكم، وإن خيارهم اجتمعوا فأخذ بعضهم على بعض العهود، ألا يفعلوا ولا يرتشوا، فجعل الرجل منهم إذا استقضى ارتشى يقال له: ما شأنك ترتشى فى الحكم؟ فيقول: سيغفر لى، فيطعن عليه البقية الآخرون من بنى إسرائيل فيما صنع، فإذا مات أو نزع وجعل مكانه ممن كان يطعن عليه فيرتشى، وإن يأت الآخرين عرض الدنيا يأخذوه، وأما عرض الأدنى: فعرض الدنيا من المال (٣).

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ ١٧٢

قال السدى: أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذريته كهيئة الذرّ «أبيض» مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتى، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه كهيئة الذرّ «أسود»، فقال: ادخلوا النار ولأبالي، فذلك حين يقول: «أصحاب اليمن وأصحاب الشمال» ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، فأطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية، وزاد فيه بعد قوله السابق فقال هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَا...﴾ إلى قوله: ﴿غَافِلِينَ﴾، ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ - الآية ١٧٣.

فلذلك ليس فى الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ - سورة الزخرف آية ٢٣ (٤).

(١) جامع البيان ١٣/١٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٥٩.

(٣) جامع البيان ١٣/٢١٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٦، وحتى قوله: ﴿سَيَغْفِر لِي﴾ ورد بالدر المنثور ٣/١٢٩.

(٤) جامع البيان ١٣/٢٦٧.

﴿واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان﴾

فكان من الغاوين ﴿١٧٥﴾

قال السدى: إن الله - لما انقضت الأربعون سنة التى قال الله فيها: ﴿إنها مُحَرَّمَةٌ عليهم أربعين سنة﴾ - سورة المائدة آية ٢٦ - بعث «يوشع بن نون» نبيا فدعابنى إسرائيل، فأخبرهم أنه نبي، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين، فبايعوه وصدقوه، وانطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له: «بلعم» ^(١)، وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم، فكفر، وأتى الجبارين فقال: لا ترهبوا بنى إسرائيل، فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو الله عليهم دعوة فيهلكون، وكان عنده ما شاء من الدنيا، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتى النساء من عظمهن فكان ينكح أتاناً له!! وذلك قوله تعالى: ﴿واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا﴾ أى: تبصر، فخرج «يوشع» يقاتل الجبارين فى ناس، وخرج «بلعم» مع الجبارين على أتان، وهو يريد أن يلعن بنى إسرائيل، فكلما أراد أن يدعو على بنى إسرائيل دعا على الجبارين، فقال الجبارون: إنك تدعو علينا، فيقول: إنما أردت بنى إسرائيل، فلما بلغ باب المدينة أخذ مَلَكٌ بذنب الأتان فأمسكها فجعل «بلعم» يحركها فلا تتحرك، فلماً أكثر ضربها تكلمت!! فقالت: أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهار، ويلى منك، ولو أنى أطق الخروج لخرجت، ولكن هذا الملك يجبسنى ^(٢).

﴿ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو

تتركه يلهث﴾ ١٧٦

قال السدى فى قوله: ﴿تحمل عليه﴾ أى: تشدّ عليه، وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب ^(٤).

وأخرج الألوسى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ولكنه أخلد إلى الأرض﴾ قال: أى: ركن إلى الدنيا ومال إليها ^(٤).

(١) «بلعم» هكذا فى جامع البيان، وفى تفسير القرآن العظيم «بلعام» بالألف.

(٢) جامع البيان ٢٥٧/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٦٥/٢، وهذه القصة فيها كلام كثير يخالف بعضه بعضاً، والله أعلم بحقيقة الأمر، وليس لدينا نص موثق لشيء مما ذكر. (الناشر).

(٣) جامع البيان ٢٧٣/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٥٩/٤.

(٤) روح المعانى ١٦٣/٣.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾ ١٧٦

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، فى قوله: ﴿ذَرَأْنَا﴾ قال: خلقنا (١).

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى الشيخ، عن السدى، قال: سنأخذهم من حيث لا يعلمون، وهو عذاب يوم بدر (٢).

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ١٨٣

أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ، عن السدى، قال: كُفَّ عنهم وأخرهم على رسلهم إن مكرى شديد، ثم نسخها الله فأنزل: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (٣).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ ١٨٧

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أى: متى قيامها؟ (٤)، وقوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أى: خفيت فى السموات والأرض، فلم يعلم قيامها ملك مقرب ولا نبي مرسل، و ﴿ثَقُلَتْ﴾ أى: عظمت، وقوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ﴾ أى: ييغتهم قيامها، وتأتيهم على غفلة، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ أى: كأنك صديق لهم (٥).

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ

آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٨٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿حَمَلًا خَفِيفًا﴾: هى النطفة، ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أى: استمرت به، وقوله: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ أى: كبر الولد فى بطنها (٦) جاء إبليس إلى حواء فخوفها، وقال لها: ما يدريك ما فى بطنك؟ لعله كلب أو خنزير أو حمار؟ وما يدريك من أين يخرج من دُبرك فيقتلك أو من قُبلك؟ أو ينشق بطنك فيقتلك؟ فذلك حين ﴿دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ وذلك حين يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ..﴾ الآية السابقة، وحين يقول:

(١) جامع البيان ١٣/٢٧٧.

(٢) الدر المنثور ٣/١٤٩.

(٣) فتح القدير ٢/٢٧٢.

(٤) جامع البيان ١٣/٢٩٥.

(٥) الدر المنثور ٣/١٥١.

(٦) جامع البيان ١٣/٣٠٥، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٧٤، فتح القدير ٢/٢٧٦.

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ - سورة آل عمران آية ٨٣ -
 وحين يقول: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ - سورة الأنعام آية ١٤٩ -
 يعنى : أخذ منهم الميثاق (١) .

﴿فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما

فتعالى الله عما يشركون﴾ . ١٩٠

قال السدى: ولدت حواء غلاما فآتاهما - يعنى آدم وحواء - إبليس فقال: سموه
 عبدى وإلا قتلته!! قال له آدم: قد أطعتك وأخرجتني من الجنة . فأبى أن يطيعه، فسماه
 « عبد الرحمن » فسلط الله عليه إبليس فقتله، فحملت بآخر، فلما ولدته قال إبليس لها :
 سمه عبدى وإلا قتلته، فقال آدم: قد أطعتك، فأخرجتني من الجنة . فأبى، فسماه « صالحا »
 فقتله إبليس (٢) . فلما أن كان الثالث ، قال إبليس لهما : فإذا غلبتموني فسموه
 «عبد الحارث» وكان اسم إبليس حين أبلس فعنوا - يعنى فى التسمية - فذلك قوله
 تعالى : ﴿جعل له شركاء فيما آتاهما﴾ يعنى فى التسمية .

وأما قوله تعالى : ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ هذه فصل من آية آدم خاصة فى آلهة
 العرب .

وأخرج الطبرى قال: حدثنا الحسن بن يحيى، عن عبد الرزاق، عن يونس، عن ابن
 عيينة، قال: سمعت صدقة يحدث عن السدى أنه قال: هذا من الموصول معنى الموصول
 لفظا، (٣) قوله تعالى: ﴿جعل له شركاء فيما آتاهما﴾ ففى شأن يشرك المشركون، ولم
 يعنهما - أى آدم وحواء - وإنما يعنى آلهة العرب (٤) .

(١) جامع البيان ٢٤٢/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٦٤/٢ .

(٢) من قوله: « فسماه عبد الرحمن » إلى قوله: « فقتله إبليس » ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢٧٤/٢ ، فتح القدير
 ٢٧٧/٢ بدون سند .

(٣) وقوله : « هذا من الموصول معنى الموصول لفظا » ورد فى روح المعانى ١٨٥/٣ بدون سند .

(٤) وقوله: « يعنى آلهة العرب » ورد فى فتح القدير ٢٧٧/٢ بدون سند .

والأثر كله ورد فى جامع البيان ٣١٣/١٣ .

وهذه الآية (١٩٠) مما يستشكل من آى القرآن ؛ لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك إلى آدم وحواء، وربما
 وقع فى هذا بعض المفسرين، والتفسير الصحيح للآية ما اختاره الحسن البصرى والإمام ابن كثير قال: « ليس المراد
 من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون، فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من
 الوالدين، وهو كالأستطراد من الشخص إلى الجنس ». انظر تفسير ابن كثير ٣ / ٦١٣ ، ٦١٤ ، والإسرائيليات
 والموضوعات ص ٩٠ (الناشر) .

وأخرج الألوسى، عن السدى: هو من الموصول معنى الموصول لفظاً (١).

﴿وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون﴾ ١٩٨

عن أحمد بن المفضل، عن السدى: هؤلاء المشركون (٢).

﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ ١٩٩

قال السدى: أما ﴿العفو﴾: فالفضل من المال، ونسختها الزكاة، وقوله: ﴿وأمر بالعرف﴾: أما العرف: فالمعروف (٣).

﴿وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون﴾ ٢٠٢

قال السدى في قوله تعالى: ﴿وإخوانهم يمدونهم في الغي﴾: إخوان الشياطين من المشركين، يمدهم الشيطان في الغي، ثم لا يقصرون (٤).

﴿قالوا لولا اجتبيتها﴾ ٢٠٣

قال السدى: لولا أحدثتها (٥).

﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ ٢٠٤

قال السدى: إذا قرئ في الصلاة (٦).

(١) روح المعاني ٣/١٨٥.

(٢) جامع البيان ١٣/٣٢٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٧٧، الدر المنثور ٣/١٥٣، فتح القدير ٢/٢٧٨.

(٣) جامع البيان ١٣/٣٢٨، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٧٧، روح المعاني ٣/١٨٨، ١٨٩.

(٤) جامع البيان ١٣/٣٣٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٧٩، الدر المنثور ٣/١٥٥، فتح القدير ٢/١٨١، روح المعاني ٣/١٩٠.

(٥) جامع البيان ١٣/٣٤٢، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٨٠.

(٦) جامع البيان ١٣/٣٤٩، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٨١.

سورة الأنفال

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ١

قال السدى: أصاب سعد بن أبى وقاص يوم بدر سيفاً، فاختصم فيه وناس معه، فسألوا النبى ﷺ، فأخذه النبى ﷺ منهما، فقال الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ ..﴾ إلى قوله: ﴿.. والرسول﴾، فكانت الغنائم يومئذ للنبى ﷺ خاصة، فنسخها الله « بالخمس »، وقوله: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أى: لا تستبوا (١).

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ٢

أخرج الطبرى، عن سفيان، عن السدى، قال: إذا ذكر الله وجل قلبه، وهو الرجل يريد أن يظلم، أو يهجم بمعضية، فينزع عنها (٢).

﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ ٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: كارهون لطلب الشرك، بعد ما تبين لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله به (٣).

﴿أَنَّى مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ٩

قال السدى: أقبل النبى ﷺ يدعو الله ويستغيثه ويستنصره، فأنزل الله عليه الملائكة وقوله: ﴿بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ أى: يتبع بعضهم بعضاً (٤).

﴿وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ

عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ ١١

(١) جامع البيان ١٣/٣٨٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٨٤ مختصراً، وقوله: « لا تستبوا » ورد بالدر المنثور ١٦١/٣، روح المعاني ٢٠١/٣.

(٢) جامع البيان ١٣/٣٨٦، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٨٠١، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٨٥، وهو فى الدر المنثور عن ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣/١٦٢، روح المعاني ٢٠٢/٣.

(٣) جامع البيان ١٣/٣٩٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٨٨، الدر المنثور ٤/١٦٣.

(٤) جامع البيان ١٣/٤١١، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٨٩، روح المعاني ٣/٢٠٩.

قال السدى: عندما نزل النبي والمسلمون بدرًا سبقهم المشركون إلى ماء بدر، فنزلوا عليه، وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر فانطلقوا، فنزلوا على أعلى الوادى، ونزل محمد ﷺ فى أسفله، فكان الرجل من أصحاب محمد ﷺ يجنب فلا يقدر على الماء فيصلى جنباً، فألقى الشيطان فى قلوبهم، فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنباً على غير وضوء؟ فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا، وتوضأوا وشربوا، واشتدت لهم الأرض، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم، فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليها، وذكر الله ما ألقى الشيطان فى قلوبهم من شأن الجنابة، وقيامهم يُصلُّون بغير وضوء فقال: ﴿وَيُنْزَلُ عَلَيْكُمْ ..﴾ الآية، وقوله: ﴿يُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ أى: حين تشدون على الرمل وهو كهيئة الأرض (١).

﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ ١٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مُتَحَرِّفًا﴾: إلا مُستطرداً يريد العودة، وقوله: ﴿أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ قال: المتحيز إلى الإمام وجنده، إن هو كَرَّ فلم يكن له بهم طاقة، ولا يعذر الناس أن يولوا عن الإمام.

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ ١٧

قال السدى: قال الرسول ﷺ حين التقى الجمعان يوم بدر لعلى: «أعطنى حصاً من الأرض» فناوله حصاً عليه تراب، فرمى به وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلا دخل فى عينيه من ذلك التراب شىء، ثم ردّهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فذكر رمية النبي ﷺ فقال الآية (٢).

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٩

قال السدى: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفتيتين وخير القبيلتين،

(١) جامع البيان ٤٢٤/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٩٢/٢ وقوله: «حين تشدون ..» الخ ورد بالدر المنثور ١٧١/٣، وفتح القدير ٢٩٣/٢.

(٢) جامع البيان ٤٥١/١٣، تفسير القرآن العظيم ٢٩٥/٢.

فقال الله: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ يقول: نصرت ما قلتم، وهو النبي ﷺ، ﴿وإنْ تَعُودُوا نَعْدُ﴾ إنْ تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد ﷺ، ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فُتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أى: محمد ﷺ وأصحابه (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا

أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ ٢٤

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿مَا يُحْيِيكُمْ﴾: فهو الإسلام، أحياءهم بعد موتهم وبعد كفرهم، وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا ..﴾ الآية أى: يحول بين الإنسان وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإذنه (٢).

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ٢٥

قال السدى: هذه نزلت فى بدر خاصة، وأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا (٣).

﴿فَأَوَاكِمُ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ ٢٦

قال السدى: فأواكم إلى الأنصار بالمدينة، وأيدكم بنصره وهؤلاء أصحاب النبي ﷺ أيدهم بنصره يوم بدر (٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾: كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين، وقوله: ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾: فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم (٥).

(١) جامع البيان ١٣/٤٥٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٧.

(٢) جامع البيان ١٣/٤٦٤، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٨٢٦، ومن قوله: «أى يحول بين ..» الخ ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٨.

(٣) جامع البيان ١٣/٤٧، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٨٢٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٩، الدر المنثور ٣/١٧٧، فتح القدير ٢/٣٠٠، روح المعاني ٣/٢٢٤.

(٤) جامع البيان ١٣/٤٧٩، وقوله: «فأواكم إلى الأنصار بالمدينة» ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٨٣٠، الدر المنثور ٣/١٧٧.

(٥) جامع البيان ١٣/٤٨٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٠١، روح المعاني ٣/٢٢٥.

قال الشوكاني: قال السدى: نزلت هذه الآية في «أبى لبابة»، ونسختها الآية التي في براءة: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ (١).

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ٢٩

قال السدى في قوله تعالى: ﴿فَرَقَانَا﴾ أى: نجاة (٢).

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ ٣٠

قال السدى في قوله تعالى: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ الإثبات: هو الحبس والوثاق، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ إلى قوله: ﴿الْمَاكِرِينَ﴾: اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي ﷺ بعد ما أسلمت الأنصار (٣)، وفرقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ لجأ إليه، فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم في دار الندوة، فلما أنكروه قالوا: من أنت؟ فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا؟ قال: أنا رجل من أهل نجد، أسمع من حديثكم، وأشير عليكم، فاستحووا فخلوا عنه، فقال بعضهم: خذوا محمدا إذا اضطجع على فراشه، فاجعلوه في بيت نتربص به ريب المنون - والريب هو الموت، والمنون هو الدهر - قال إبليس: بثسما قلت تجعلونه في بيت فيأتى أصحابه فيخرجونه، فيكون بينكم قتال، قالوا: صدق الشيخ، قال: أخرجوه من قريبتكم، قال إبليس: بثسما قلت تخرجونه من قريبتكم، وقد أفسد سفهاءكم، فيأتى قرية أخرى فيفسد سفهاءهم، فيأتىكم بالخيال والرجال، قالوا صدق الشيخ: قال أبو جهل - وكان أولاهم بطاعة إبليس - بل نعمد إلى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا، فنعطيهما السلاح، فيشدون على محمد، فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يستطيع بنو عبد المطلب أن يقتلوا قريشا، فليس لهم إلا الدية، قال إبليس: صدقت، وهذا الفتى هو أجودكم رأيا. فقاموا على ذلك.

وأخبر الله رسوله ﷺ، فنام على الفراش، وجعلوا عليه العيون، فلما كان في بعض الليل انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام على بن أبى طالب على الفراش، فذلك

(١) فتح القدير ٣٠٢/٢.

(٢) جامع البيان ٤٩٢/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٤٨٣٢/٤، تفسير القرآن العظيم ٣٠١/٢، فتح القدير ٣٠٢/٢.

روح المعاني ٢٢٦/٣.

(٣) جامع البيان ٤٩٢/١٣، وقوله: «الإثبات: هو الحبس والوثاق» ورد في تفسير القرآن العظيم ٣٠٢/٢، روح

المعاني ٢٢٦/٣.

قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزَّوْكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ - سورة الإسراء الآية ٧٦- أى: يهلكهم، فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة لقيه عمر، فقال له: ما فعل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج النبي من بين أظهرهم، وكذلك كان يصنع بالأمم (١).

﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٣١

قال السدى: كان «النضر بن الحارث بن علقمة» أخو بنى عبد الدار يختلف إلى الحيرة، فيسمع سجع أهلها وكلامهم، فلما قدم مكة سمع كلام النبي ﷺ والقرآن، فقال: ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا..﴾ إلى قوله: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أساجيع أهل الحيرة (٢).

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ

اِئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٣٢

قال السدى: قال «النضر بن الحارث»: اللهم إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ، فَأَنْزِلْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فقال الله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ - سورة المعارج آية ١ (٣).

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ.

وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ ٣٣، ٣٤

قال السدى: قال الله لرسوله ﷺ: ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون، ولو استغفروا وأقروا بالذنوب لكانوا مؤمنين، وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون.

وقال السدى: وقوله: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾: هم أصحاب الرسول ﷺ (٤).

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ ٣٥

(١) جامع البيان ٤٩٢/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٣/٢ مختصراً، فتح القدير ٣٠٤/٢.

(٢) جامع البيان ٥٠٤/١٣، وفي هامشه: أساجيع: جمع أسجوعة، وهو ما سجع به الكاهن أو غيره، تفسير القرآن العظيم ٣٠٤/٢، الدر المنثور ١٨٠/٣.

(٣) جامع البيان ٥٠٦/١٣.

(٤) جامع البيان ٥٢٦/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٥/٢، ٣٠٦، الدر المنثور ١٨١/٣.

قال السدى: المَكَاء: الصغير، على نحو طير أبيض يقال له: المَكَاء، ويكون بأرض الحجاز، والتَّصَدِيق: التصفيق (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُوْنَ﴾ ٣٦

قال السدى: قال الله فيما كان المشركون ومنهم أبو سفيان يستأجرون الرجال يقاتلون محمدا بهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ..﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ و ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾: هو محمد ﷺ، ﴿فَسَيَفْقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ﴾: أى: ندامة يوم القيامة وويل، ثم يُغْلَبُوْنَ (٢).

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ﴾ ٣٧

قال السدى: ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة فقال: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ ..﴾ الآية: يميز المؤمن من الكافر (٣).

﴿وَإِنْ يَعُوْدُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ . وَقَاتِلُوْهُمْ حَتَّى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ﴾ ٣٨، ٣٩

قال السدى: ﴿وَإِنْ يَعُوْدُوا﴾: لقتالك، ﴿فقد مضت سنة الأولين﴾: من أهل بدر، وقوله تعالى: ﴿فِتْنَةٌ﴾: فالفتنة الشرك (٤).

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ٤٢

قال السدى: ذكر منازل القوم، والعرير، فقال: ﴿إِذْ أَنْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَالرَّكْبُ﴾، والركب: هو أبو سفيان، ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: على شاطئ البحر (٥).

﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ ٤٤

قال السدى: قال المشركون إن العير انصرفت، فرجعوا، فقال «أبو جهل» الآن إذا

(١) جامع البيان ٥٢٦/١٣، وبهامشه والمَكَاء: بضم الميم وتشديد الكاف، وجمعه «مكاكى»: طائر نحو القنبرة إلا أن جناحه بلق، وسمى كذلك؛ لأنه يجمع بين يديه ويصفر فيهما صفيرا حسنا، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٣٦/٤،

تفسير القرآن العظيم ٢٠٦/٢، الدر المنثور ١٨٤/٣، فتح القدير ٣٠٧/٢.

(٢) جامع البيان ٥٣١/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٧/٢، الدر المنثور ١٨٤/٣.

(٣) جامع البيان ٥٣٥/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٧/٢.

(٤) جامع البيان ٥٣٧/١٣، تفسير القرآن العظيم ٣٠٨/٢، ٣٠٩، فتح القدير ٣٠٨/٢.

(٥) جامع البيان ٥٦٥/١٣.

برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم، يا قوم، لا تقتلوهم بالسلاح، ولكن خذوهم أخذاً، فاربطوهم بالحبال - يقوله من القدرة فى نفسه (١) .

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ ٤٦

قال السدى: حربكم وحدكم (٢).

﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ

مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ ٤٨

قال السدى: أتى المشركين إبليس فى صورة « سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى » ثم المدلجى، الشاعر فجاء على فرس فقال للمشركين: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ﴾، فقالوا: ومن أنت؟ قال: أنا جاركم سراقه، وهؤلاء كنانة قد أتوكم (٣).

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ٥٣

قال السدى نعمة الله: محمد ﷺ، أنعم به على قريش وكفروا فنقله إلى الأنصار (٤)

﴿ فِيمَا تَشَاقَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴾ ٥٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ ﴾: نكل بهم من خلفهم من بعد بعدهم من العدو، لعلهم يحذرون أن يمحثوا، فتصنع بهم مثل ذلك (٥).

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ ٥٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ لَا يُعْجِزُونَ ﴾: لا يفوتون (٦).

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ٦١

(١) المصدر السابق ٥٧٣/١٣ .

(٢) جامع البيان ٥٧٦/١٣، حدكم: مفردة « حد » والحد بأس الرجل فى نجدته، يقال: فلان ذو حد: أى بأس ونجد. هامش جامع البيان ٥٧٦/١٣ والمراد من قوله السدى: إذا تنازعتم ذهب بأسكم .

(٣) جامع البيان ٨/١٤، تفسير القرآن العظيم ٢١٧/٢ مختصراً، روح المعانى ١٩١/٣ .

(٤) جامع البيان ٢٠/١٤، الدر المنثور ١٩١/٣، فتح القدير ٣١٨/٢ .

(٥) جامع البيان ٢٣/١٤، تفسير القرآن العظيم ٣٢٠/٢، الدر المنثور ١٩١/٣، فتح القدير ٣٢١/٢ .

(٦) جامع البيان ٣١/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧٧/٤، تفسير القرآن العظيم ٣٢٢/٢، الدر المنثور ١٩٨/٣، روح المعانى ٢٥٥/٣ .

قال السدى: وإن أرادوا الصلح فأردّه^(١).

وأخرج أبو الشيخ، عن السدى قال: نزلت فى بنى قريظة ونسختها: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ - سورة محمد ٣٥ (٢).

﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ٦٢

قال السدى: أيدك بالأنصار (٣).

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ٦٣

قال السدى: هؤلاء الأنصار، أَلَّفَ بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم (٤).

﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ ٦٥

قال السدى: يُقاتلوا مِائَتِينَ، فكانوا أضعف من ذلك، فنسخها الله عنهم فخفف فقال:

﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ ٦٦

فجعل أول مرة الرجل لعشرة، ثم جعل الرجل لاثنتين (٥).

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ ٧١

قال السدى: قد كفروا بالله، ونقضوا عهده فأمكن منهم بيد (٦).

﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ٧٢

قال السدى: أولياء بعض فى الميراث (٧)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾

هؤلاء الأعراب، وقوله: ﴿مَالِكٌ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: فى الميراث، وقوله: ﴿وَإِنْ

اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾: بأنهم مسلمون، ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

مِيثَاقٌ﴾ - الآية ٧٢.

(١) جامع البيان ٤٢/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧٩/٤.

(٢) الدر المنثور ١٩٩/٣، فتح القدير ٣٢٣/٢.

(٣) جامع البيان ٤٤/١٤، تفسير القرآن العظيم ٣٢٨/٢.

(٤) جامع البيان ٤٥/١٤. (٥) المصدر السابق ٥٥/١٤.

(٦) المصدر السابق ٧٦/١٤. (٧) جامع البيان ٨٠/١٤، روح المعاني ٢٦٣/٣.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْنِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ ٧٣

قال السدى: أولياء بعض فى الميراث .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ ٧٥

قال السدى: نسختها الفرائض والموارث، فقال تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، فتوارث الأنصار والمهاجرون^(١) .

(١) جامع البيان ٨٢/١٤ .

سورة التوبة

﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ ١

قال السدى: لما نزلت هذه الآية برئ الرسول ﷺ من عهد كل مشرك، ولم يعاهد بعدها إلا كل من عاهد، وأجرى لكل مدته (١).

﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ ٢

قال السدى في قوله تعالى: ﴿أربعة أشهر﴾: لمن دخل عهده فيها من عشر ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر، ولما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية، بعث بهن الرسول ﷺ مع أبى بكر وأمره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة أتبعه بعلی، فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبی ﷺ، فقال: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى أنزل في شأنى شىء؟ قال ﷺ: «لا ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى، أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معى فى الغار، وأنك صاحبى على الخوض؟» قال: بلى يا رسول الله. فسار أبو بكر على الحاج، وعلى يؤذن ببراءة، فقام على يوم الأضحى، فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فله عهده إلى مدته، وأن هذه أيام أكل وشرب، وأن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما، فقالوا: نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب، فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا، وقالوا: ما تصنعون وقد أسلمت قريش؟ فأسلموا (٢).

﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ ٣

قال السدى: يوم الأضحى هو يوم الحج الأكبر (٣).

(١) جامع البيان ٩٩/١٤.

(٢) جامع البيان ١٠٨/١٤، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٣٢، والحديث أخرجه الحاكم من طريق سفيان بن حسين، عن مقسم، عن ابن عباس؛ أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضى الله عنه ... وذكر القصة، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وللحديث روايات متعددة عن على، انظرها بأسانيدها والتعليق عليها عند ابن كثير ٣٣٢/٢.

(٣) جامع البيان ١٢٦/١٤.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ أى: إلى أجلهم الذى شرط لهم (١).

وأخرج أبو الشيخ عن السدى فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: هم بنو ضمرة وبنو مدلج، حيّان من كنانة، كانوا حلفاء النبى ﷺ فى غزوة العُسرة من بنى تبيع، وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ أى: لم ينقصوا عهدكم بغدرٍ، ولم يُظاهروا عدوكم عليكم، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ أى: الذين يتقون الله تعالى فيما حرم فيوفون بالعهد، فلم يعاهد النبى ﷺ بعد هذه الآيات (٢).

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ٥

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ يعنى: عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشرة من شهر ربيع الآخر (٣).

وأخرج القرطبى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾: منسوخة بقوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا...﴾ الآية (٤).

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ٦

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿كَلَامَ اللَّهِ﴾: قال: هو القرآن (٥).

وأخرج القرطبى، عن السدى قال: هذه منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً...﴾ الآية (٦).

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ ٧

(١) المصدر السابق ١٤/١٣٢.

(٢) الدر المنثور ١١٢/٣، فتح القدير ٣٣٨/٢.

(٣) جامع البيان ١٤/١٣٦، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٣٦، الدر المنثور ٣/٢١٣، فتح القدير ٢/٣٣٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤/٤٩١٢.

(٥) جامع البيان ١٤/١٣٩، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٣٧، فتح القدير ٢/٣٣٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤/٤٩١٥.

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: هم بنو جذيمة بن الدَّيْل (١).

﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ ٨

قال السدى: إن يظهروا عليكم المشركون لا يرقبوا منكم عهداً ولا قرابة ولا ميثاقاً (٢).

﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ ١٢

قال السدى: هم قريش، فإن نكثوا عهدهم الذى عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه فقاتلوهم (٣).

﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ

وَهُمْ بَدَأُواكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ١٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ : من بعد عهدهم ، ﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ : هموا بإخراجه فأخرجوه ، ﴿ وَهُمْ بَدَأُواكُمْ ﴾ : بالقتال (٤).

﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ. وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ١٤ ، ١٥

عن الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى، عن أسباط، عن السدى: يشف صدور خزاعة من بنى بكر، ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ : حين قتلهم بنو بكر، وأعانتهم عليهم قريش (٥).

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ ١٦

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: « الوليجة » : الولاية للمشركين (٦).

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ﴾ ١٧

(١) جامع البيان ١٤/١٤١، الدر المنثور ٣/٢١٤، فتح القدير ٢/٣٤٠.

(٢) جامع البيان ١٤/١٤٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٣٨.

(٣) جامع البيان ١٤/١٤٩.

(٤) جامع البيان ١٤/١٥٩، روح المعاني ٣/١٨١.

(٥) جامع البيان ١٤/١٦٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٣٩، فتح القدير ٢/٣٤٣.

(٦) جامع البيان ١٤/١٦٤.

قال السدى: ما ينبغي لهم أن يعمروها، وأما قوله: ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾: فإن النصراني يُسأل: ما أنت؟ فيقول: نصراني، واليهودي: يهودى، والصابئى يقول: صابئى، والمشرِك يقول إذا سأله ما دينك؟ فيقول: مشرك، ولم يكن ليقوله أحد إلا العرب (١).

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ١٩

قال السدى: افتخر علىّ، والعباس، وشيعة بن عثمان، فقال العباس: أنا أفضلكم، أنا أسقى حجاج بيت الله، وقال شيعة: أنا أعمار مسجد الله، وقال علىّ: أنا هاجرت مع الرسول ﷺ وأجاهد معه فى سبيل الله. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾ الآية ٢١.

﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾ ٢٤

قال السدى: تخشون أن تكسب فتبيعوها، وقوله: ﴿ومساكن ترضونها﴾ هى القصور والمنازل (٢).

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ ٢٥

قال السدى: إن رجلا من أصحاب الرسول ﷺ يوم حنين قال: يا رسول الله، لن نُغلب اليوم من قلة، وأعجبتة كثرة الناس، وكانوا اثني عشر ألفا، فسار رسول ﷺ، فوكلوا إلى كلمة الرجل، فانهزموا عن الرسول ﷺ غير العباس وأبى سفيان بن الحارث، وأيمن ابن أم أيمن قُتل يومئذ بين يديه، فنادى الرسول ﷺ: «أين الأنصار، أين الذين بايعوا تحت الشجرة؟» فتراجع الناس، فأنزل الله الملائكة بالنصر، فهزموا المشركين يومئذ (٣).

﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جِزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ٢٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وعذب الذين كفروا﴾: قتلهم بالسيف.

(١) جامع البيان ١٤/١٦٦، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٤٠.

(٢) جامع البيان ١٤/١٧٢، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٩٣١، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٤٢.

(٣) جامع البيان ١٤/١٨٩، الدر المنثور ٣/٢٢٥، فتح القدير ٢/٣٤٩.

﴿وقالت اليهودُ عزيزُ ابنِ الله﴾ ٣٠

قال السدى: إنما قالت ذلك؛ لأنهم ظهرت عليهم العمالة فقتلوه، وأخذوا التوراة، وذهب علماءهم الذين بقوا، وقد دفنوا كتب التوراة في الجبال، وكان عزيز غلاماً يتعبد في رعوس الجبال لا ينزل إلا يوم عيد، فجعل الغلام ييكي ويقول: رب، تركت بني إسرائيل بغير عالم، فلم يزل ييكي حتى سقطت أشفار عينيه، فنزل مرة إلى العيد، فلما رجع إذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من تلك القبور تبكي وتقول: يا مطعماه، ويا كاسياه، فقال لها: ويحك، من كان يطعمك أو يكسوك أو يسقيك أو ينفعك قبل هذا الرجل؟ قالت: الله. قال: فإن الله حيّ لم يمت. قالت يا عزيز، فمن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل؟ قال: الله. قالت: فلم تبكي عليهم؟

فلما عرف أنه قد خصم (١) ولّى مدبراً، فدعته: فقالت: يا عزيز، إذا أصبحت غدا فأت نهر كذا وكذا فاغتسل فيه، ثم اخرج فصل ركعتين، فإنه يأتيك شيخ، فما أعطاك فخذ، فلما أصبح انطلق عزيز إلى ذلك النهر، فاغتسل فيه، ثم خرج فصلى ركعتين، فجاءه الشيخ فقال: افتح فمك. ففتح فمه فألقى فيه شيئاً مثل الجمرة العظيمة، مجتمعاً كهية القوارير ثلاث مرار، فرجع عزيز وهو من أعلم الناس بالتوراة، فقال: يا بني إسرائيل، إني قد جئتكم بالتوراة، فقالوا: يا عزيز، ما كنت كذاباً، فعمد فربط على كل إصبع له قلماً، وكتب بأصابعه كلها، فكتب التوراة كلها، فلما رجع العلماء وأخبروا بشأن عزيز، فاستخرج أولئك العلماء كتبهم التي كانوا قد دفنوها من التوراة في الجبال وكانت في خواب (٢) مدفونة، فعارضوها بتوراة عزيز فوجدوها مثلها، فقالوا: ما أعطاك الله هذا إلا أنك ابنه (٣).

﴿يضاهئون قولَ الذين كفروا من قبل﴾ ٣٠

قال السدى: النصارى يضاهئون قول اليهود في عزيز (٤).

(١) خصم: غلب في الخصام والحجاج. هامش جامع البيان ٢٠٣/١٤.

(٢) خوابى: جمع خابية، وهى: الجرة الكبيرة. الموضع السابق.

(٣) جامع البيان ٢٠٣/١٤، تفسير القرآن العظيم ٣٤٨/٢.

هذا الأثر لا يتعارض مع ما سبق أن ذكره السدى فى «سورة البقرة ٢٤٦» عن ضياع التوراة على أيدي العمالة. فما ذكره أنفا كان الهدف من ورائه بيان موقف بني إسرائيل من بينهم شمعون وقيادته إياهم لحرب العمالة، وأما هنا فهو يبين كيف أسلمته أمه فى بيت المقدس ليتعلم التوراة على يد عالم من علمائه.

(٤) جامع البيان ٢٠٦/١٤.

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ٣١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال : استنصحووا الرجال ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ^(١).

﴿ يريدون أن يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ ٣٢

عن أحمد بن الفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم ^(٢).

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ٣٣

أخرج القرطبي ، عن السدى قال: ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام وأدى الجزية ^(٣).

﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ ٣٤

عن أحمد بن الفضل ، عن أسباط ، عن السدى ، قال فى قوله تعالى: ﴿ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ﴾: أما الأحبار: فمن اليهود، وأما الرهبان: فمن النصارى، وقوله: ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾: هو محمد ﷺ، وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾: فهؤلاء أهل القبلة، والكنز: ما لم تؤد زكاته، وإن كان كثيرا قد أديت زكاته فليس بكنز ^(٤).

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ ٣٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ كِتَابِ اللَّهِ ﴾: هو الذى عنده، وقوله: ﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾: فذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، وقوله: ﴿ الدِّينِ الْقَيِّمُ ﴾ أى: المستقيم ^(٥).

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٤٩/٢.

(٢) جامع البيان ١٤ / ٢١٤ ، الدر المنثور ٣ / ٢٣١ ، فتح القدير ٢ / ٣٥٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٩٦٠ .

(٤) جامع البيان ١٤ / ٢١٦ ، ٢١٩ ، الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٩٦٢ ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٥٠ ، الدر المنثور

٣ / ٢٣١ ، فتح القدير ٢ / ٣٥٥ .

(٥) جامع البيان ١٤ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ ٣٦

قال السدى: أما كافة: فجميع، وأمركم مجتمع (١).

﴿إِنَّمَا النِّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ٣٧

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان رجل من بنى كنانة يُقال له: «جُنَادَة بن عَوْف» يُكنى «أبا أُمَامَة»، ينسئ الشهور، وكانت العرب يشتد عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر لا يغير بعضهم على بعض، فإذا أراد أحد أن يغير فقال: إني قد أحللت المحرم وحرمت صفر مكانه. فيقاتل الناس في المحرم، فإذا كان صفر عمدوا ووضعوا الأسنة، ثم يقوم في قابل فيقول: إني قد أحللت صفر وحرمت المحرم (٢).

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ ٤١

أخرج ابن أبي حاتم، عن أبي الشيخ، عن السدى، قال: جاء رجل زعموا أنه «المقداد»، وكان عظيماً سمينا فشكا إليه - يقصد النبي ﷺ - وسأله أن يأذن له فأبى، فنزلت هذه الآية، فنسخها الله فقال: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾ (٣).

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾ ٤٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: دنيا يطلبونها، وسفراً قريباً (٤).

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ ٥٠

وعنه، قال السدى: إن أظفرك الله وردك سالماً ساءهم ذلك، وإن تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يقولوا: قد أخذنا أمرنا في القعود قبل أن تصيبهم (٥).

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ ٥١

(١) المصدر السابق ٢٣٧/١٤، من الآية (٣٧) حتى الآية (٨٥) لم ترد آثار عن السدى في جامع البيان.

(٢) الدر المنثور ٢٣٧/٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٥٩/٢، الدر المنثور ٢٤٦/٣، وبدون إسناد في فتح القدير ٣٦٤/٢، روح المعاني ٣١٣/٣.

(٤) الدر المنثور ٢٤٦/٣.

(٥) المصدر السابق ٢٤٩/٣.

وعنه قال السدى: إلا ما قضى الله لنا (١).

﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ٥٥

وعنه، قال السدى: تَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ كَافِرُونَ، وهذه الآية فيها تقديم وتأخير (٢).

﴿ لَوْ لَوْ إِلَى إِلَهِهِمْ يَجْمَحُونَ ﴾ ٥٧

وعنه، قال السدى في قوله تعالى: ﴿ يَجْمَحُونَ ﴾ أى: يسرعون (٣).

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا

مُؤْمِنِينَ ﴾ ٦٢

وعنه، قال السدى: إن رجلاً من المنافقين قال: والله إن هؤلاء لخيارنا وأشرافنا، وإن كان ما يقول محمد حقاً لهم شرٌّ من الحمُر ... فسمعها رجل يقال له: « عامر بن قيس » من المسلمين الأنصار، فقال: والله ما يقول محمد ﷺ لحق، ولأنت أشرُّ من الحمار، فسعى بهذا الرجل إلى النبي ﷺ فأخبره، فأرسل إليه، فدعاه، فقال: « ما حملك على الذى قلت؟ » فجعل يلتعن ويحلف، وجعل الرجل المسلم يقول: اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب، فأنزل الله هذه الآية (٤).

﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ ٦٤

أخرج القرطبي، عن السدى قال: قال بعض المنافقين: والله وددت لو أنى قدمت فجُلدت مائة جلدة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا، فنزلت الآية (٥).

﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ ٦٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى، قال في قوله تعالى: ﴿ بِخَلَاقِهِمْ ﴾ أى: بنصيهم (٦).

(١) الدر المنثور ٣/٢٤٩، فتح القدير ٢/٣٧٠.

(٢) الدر المنثور ٣/٢٤٩.

(٣) الدر المنثور ٣/٢٥٠، فتح القدير ٢/٣٧٨.

(٤) الدر المنثور ٣/٢٥٣، فتح القدير ٢/٣٧٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٠٣٤.

(٦) الدر المنثور ٣/٢٥٥، فتح القدير ٢/٣٨٠.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ ٧٣

وعنه، قال السدى: جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بالقول، واغلظ على الفريقين جميعاً، ثم نسخها فأنزل بعدها: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ (١).

﴿وَهُمَّوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ ٧٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبيّ وإن لم يرض محمد ﷺ (٢).

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ٨٠

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى، قال: نزلت في المنافقين - لما مات عبد الله بن أبيّ ابن سلول المنافق قال النبي ﷺ: «لو أعلم إن استغفرت له إحدى وسبعين مرة غُفِرَ له، لفعلت». فصلى عليه، فنسخ الله الصلاة على المنافقين، والقيام على قبورهم، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ..﴾ - الآية ٨٤ - ونزلت العزّة في سورة المنافقين، فقال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية - سورة المنافقين آية ٦ (٥).

﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ ٨٥

أخرج الطبري قال: حدثنا المثنى، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن السدى، قال: تزهق أنفسهم في الحياة الدنيا (٤).

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ ٨٧

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى، قال: يقعدوا كما قعدت النساء (٥).

﴿وَجَاءَ الْمَعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ ٩٠

وعنه، قال السدى: من قرأها خفيفة هم بنو مُقرن، ومن قرأها بالتشديد أى الذين اعتذروا بشيء ليس لهم عذر بحق (٦).

(١) الدر المنثور ٣/٢٥٨، روح المعاني ٣/٣٣٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٣٧٢، الدر المنثور ٣/٢٦٤، فتح القدير ٢/٣٨٤.

(٣) الدر المنثور ٣/٢٦٤. (٤) جامع البيان ١٤/٤٤١.

(٥) الدر المنثور ٣/٢٦٦، فتح القدير ٢/٣٩٠. (٦) الدر المنثور ٣/٢٦٧.

﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ ٩٤

وعنه، قال السدى: أخبرنا: لو خرجتم ما زدتونا إلا خبالاً.

﴿فَاعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ ٩٥

وعنه، قال السدى: أى لا تكلموهم، ولا تجالسوهم، فأعرضوا عنهم كما أمر الله^(١).

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ ٩٨

وعنه، قال السدى: يُعَدُّ ما ينفق فى سبيل الله غرامة يغرمها، ويتربص بكم الهلاك^(٢).

﴿وَأَخْرُونا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ١٠٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: غزوه مع الرسول ﷺ وتخلفهم عنه^(٣).

﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ ١٠٣

وعنه، قال السدى: استغفر لهم، فَإِنْ استغفارك يُسَكِّنْ قلوبهم^(٤).

﴿وَأَخْرُونا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ١٠٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾: يمتتهم على معصية، وقوله: ﴿وَأِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: فأرجأ أمرهم، ثم نسخها فقال: ﴿وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا...﴾ الآية^(٥).

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠٧

وعنه، قال السدى: ضاروا أهل قباء، فإن أهل قباء كانوا يصلون فى مسجد قباء كلهم، فلما بنى المسجد قلَّ من مسجد قباء من يحضرونه وصلوا فيه.

﴿وَلْيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ ١٠٧

(١) الدر المنثور ٣/٢٦٨، فتح القدير ٢/٣٩٦.

(٢) الدر المنثور ٣/٢٦٩.

(٣) الدر المنثور ٣/٢٧٣، روح المعاني ٣/٣٦٣.

(٤) الدر المنثور ٣/٢٧٥.

(٥) الدر المنثور ٣/٢٦٧، فتح القدير ٢/٤٠٢.

وعنه، قال السدي: حلفوا ما أرادوا إلا الخير^(١).

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ١١٠

عن أبي أحمد، عن سفيان، عن السدي، قال في قوله تعالى: ﴿رِيبَةً﴾ أى: كفر وحزازة في صدورهم^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن السدي، قال: قلت لإبراهيم: رأيت قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: الشك. قلت: لا، قال: فما تقول أنت؟ قلت: القوم بنوا مسجدا ضاررا، وهم كفار حين بنوا، فلما دخلوا الإسلام، جعلوا لا يزالون يذكرون، فيقع في قلوبهم مشقة من ذلك، فتراجعوا له، فقالوا: يا ليتنا لم نكن فعلنا، وكلما ذكروه وقع ذلك في قلوبهم مشقة، وندموا، فقال إبراهيم: استغفر الله^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ ١١١

وعنه، قال السدي: نسخها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ..﴾ الآية^(٤).

﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ ١١٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال: حافظون لفرائض الله التي افترض، ونزلت هذه الآية في المؤمنين الذين لم يغزوا^(٥).

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ١١٩

أخرج ابن كثير، عن السدي، قال: كونوا مع كعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية^(٦).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ ١٢٠

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال: الظمأ: العطش، والنصب: العناء^(٧).

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ ١٢٥

أخرج الألويسي، عن السدي، قال في قوله تعالى: ﴿رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أى: شكاً إلى شكهم^(٨).

(١) الدر المنثور ٢٧٥/٣.

(٢) جامع البيان ٤٩٦/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٣١٠٥/٤، تفسير القرآن العظيم ٣٥٠/٢، فتح القدير ٣٥٥/٢.

(٣) الدر المنثور ٢٨١/٣.

(٤) الدر المنثور ٢٧٩/٢، روح المعاني ٣٧١/٣.

(٥) الدر المنثور ٣٩٠/٣.

(٦) المصدر السابق ٢٨٢/٣، (٧) تفسير القرآن العظيم ٣٩٩/٢.

(٨) روح المعاني ٣٨٨/٣.

سورة يونس (١)

﴿لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ٢

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدى ، قال : يقدمون عليه عند ربهم (٢).

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ٥

وعنه ، قال السدى : لم يجعل الشمس كهيئة القمر كي يعرف الليل من النهار ، وهو قوله تعالى : ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (٣).

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ ١٦

وعنه ، قال السدى : لم أتل عليكم ولم أذكر ، وهي أربعون سنة قبل الوحي ، ورأى الرؤيا سنتين ، وأوحى الله إليه عشر سنين بمكة ، وعشرا بالمدينة ، وتوفى وهو ابن اثنتين وستين سنة (٤).

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ ١٩

وعنه ، قال السدى : كان الناس أهل دين واحد على دين آدم ، فكفروا ، فلولا أن ربك أجلهم إلى يوم القيامة لقضى بينهم (٥).

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ٢٦

أخرج ابن كثير ، عن السدى ، قال فى قوله تعالى : ﴿الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الرب عز وجل (٦).

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ
كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ ٢٧

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدى ، قال : الذين عملوا الكبائر ، ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ :

(١) سورة يونس لم يرد بها آثار عن السدى فى جامع البيان. (٢) الدر المنثور ٣/٣٠٠.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٠٠ ، فتح القدير ٢/٤٢٦.

(٤) الدر المنثور ٣/٣٠٢ ، فتح القدير ٢/٤٣١ ، ٤٣٢.

(٥) الدر المنثور ٣/٣٠٢ ، فتح القدير ٢/٤٣٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢/٤١٤ ، الدر المنثور ٣/٣٠٦.

هي النار، وقوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ الذلة: هي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾، والقطع: السواد، وهذه الآية نسختها الآية التي في سورة البقرة: ﴿بَلَىٰ مِنْ كَسْبٍ سَيِّئَةٍ﴾ (١).

﴿هَنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ ٣٠

أخرج القرطبي عن السدي قال: تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا، وقرأها السدي: «تتلو» أي: تتبع (٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: هذه الآية نسخها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا..﴾ الآية (٣).

﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ ٨٨

أخرج القرطبي، عن السدي قال: كانت هذه الآية إحدى آيات موسى التسع (٤).

﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ ٩١

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال: بعث الله إليه ميكائيل ليعيره، فقال له: الآن وقد عصيت.

﴿لَنَكُونَ لِمَن خَلَفَكَ آيَةً﴾ ٩٢

وعنه، قال السدي: آية لبنى إسرائيل (٥).

﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ٩٨

أخرج القرطبي، عن السدي، في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: إلى أجلهم (٦)، وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال: بعث يونس عليه السلام إلى قرية يقال لها «نينوى» على شاطئ دجلة.

(١) الدر المنثور ٣/٣٠٧، فتح القدير ٢/٤٤٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣١٧٣.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٠٧، روح المعاني ٣/٤٣٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤/٤٢١٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٢٢٤.

(٦) الدر المنثور ٣/٣١٨.

﴿وما تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٠١

وعنه، قال السدي في قوله تعالى: ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: عند قوم لا يؤمنون، ونُسخت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ﴾^(١).

﴿وإن يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ ١٠٧

قال السدي في قوله: ﴿وإن يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ﴾ أي: بعافية^(٢).

(٢) الدر المنثور ٣/٢١٨.

(١) القمر: ٥.

سورة هود

﴿الر﴾ ١

أخرج الألوسى، عن السدى، قال: ﴿الر﴾: اسم للقرآن^(١).

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٨

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: وقع العذاب الذى استهزءوا به^(٢).

﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ﴾ ١٥

وعنه قال السدى: من كان يريد ثوابها ومالها نوفرلهم ثواب أعمالهم من الأهل والمال والولد، وهم فيها لا ينقصون، ثم نسخها قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾^(٣).

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ١٩

وعنه، قال السدى: هو محمد ﷺ، صدّت قريش عنه الناس، ثم رجع إلى محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾ الآية ٤٩، يعنى العرب قبل نزول القرآن^(٤).

﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ ٣١

أخرج الشوكانى عن السدى، قال: فى قوله تعالى: ﴿خير﴾ أى: إيماننا^(٥).

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ ٤٢

قال الألوسى: قرأها السدى: «ونادى نوح ابنه» بألف وهاء سكت^(٦).

(١) روح المعانى ٥٠٥/٣. (٢) الدر المنثور ٣/٣٢٢، فتح القدير ٤٨٤/٢.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٣٣، فتح القدير ٤٨٩/٢.

(٤) الدر المنثور ٣/٣٣٧، فتح القدير ٤٩٢/٢.

(٥) فتح القدير ٤٩٦/٢، روح المعانى ٥٤٣/٣.

(٦) روح المعانى ٥٥٤/٣.

﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ﴾ ٥٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿جَبَّارٍ﴾ أى: مشرك^(١).

﴿وَاتَّبِعُوا فى هذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ ٦٠

أخرج ابن كثير، عن ابن أبى حاتم وأبى الشيخ، عن السدى، قال: لم يبعث نبى بعد عاد إلا لعنت عاد على لسانه^(٢).

﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ ٦١

أخرج أبو الشيخ، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أى: خلقكم من الأرض^(٣).

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ

بِعَجَلٍ حَنِيزٍ﴾ ٦٩

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: ذبحه ثم شواه فى الرضف، فهو الحنيز حين شواه^(٤).

وأخرج القرطبى، عن السدى، قال: كانوا أحد عشر ملكا فى صورة الغلمان الحسان والوجوه، ذوو وضاعة وجمال بارع^(٥).

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطَ﴾ ٧٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط، فأقبلت تمشى فى صورة رجال شباب حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه، فلما رآهم إبراهيم أجّلهم، فراغ إلى أهله، فجاء بعجل سمين، فذبحه ثم شواه فى الرضف، وأتاهم

(١) الدر المنثور ٣/٣٣٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥٠، الدر المنثور ٣/٣٣٧، فتح القدير ٢/٥٠٦.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٣٨.

(٤) جامع البيان ١٥/٣٨٥، وبهامشه والرضف - بفتح فسكون - للحجارة الحماة على النار، وشواء مرضوف مشوى

على الرضفة. روح المعاني ٣/٥٨٠، ٥٨١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٢٩٠.

فقعده معهم، وقامت سارة تخدمهم ، فلما قربه إليهم قال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، قالوا: يا إبراهيم، إنا لا نأكل طعاما إلا بثمان، قال: فإن لهذا ثمنا، قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرن اسم الله على أوله، وتحمدونه على آخره؛ فنظر جبريل إلى ميكائيل، فقال: حق لهذا أن يتخذ ربه خليلا.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ أى: لا يأكلون، فزع منهم، وأوجس منهم خيفة، فلما نظرت إليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت هى تخدمهم، ضحكت وقالت: عجا لأضيافنا هؤلاء إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم، وهم لا يأكلون طعاما (١)، فقال لها جبريل: أبشرى بولد اسمه إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فضربت وجهها عجا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ - سورة الذاريات آية ١٩ - وقالت: ﴿أَلَدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ الآية ٧٢، ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية ٧٣ قالت سارة ما آية ذلك؟ فأخذ بيده عودا يابساً، فلواه بين أصابعه، فاهتز أخضر، فقال إبراهيم: هو لله إذا ذبيحا (٢).

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ ٧٤

قال السدى: قال إبراهيم: ما خطبكم أيها المرسلون؟ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم لوط، فجادلهم فى قوم لوط، قال: أرأيتم إن كان فيها مائة من المسلمين، أتهلكونهم؟ قالوا: لا. فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين، فقالوا: لا نعذبهم إن كان فيهم عشرة من المسلمين، ثم قالوا: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الآية ٧٦، إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين، هو لوط، وأهل بيته، وهو قول الله تعالى: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾، فقالت الملائكة: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ ٧٦ (٣).

(١) من قوله: «فلما نظرت إليه» إلى قوله: «لا يأكلون طعاما» ورد فى تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥١، ٤٥٢، روح

المعاني ٣/٥٨٣.

(٢) جامع البيان ١٥/٣٨٩، الدر المنثور ٣/٣٤٠، روح المعاني ٣/٥٨٤.

وقوله: «فقال إبراهيم هو لله إذا ذبيحا» قول غريب لا يتسق مع بقية القصة ومع بشارة الملائكة لها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، وغالب الظن أنها مدسوسة فى السياق، وليست صحيحة، والله أعلم. (الناشر).

(٣) جامع البيان ١٥/٤٠٤.

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ مُضَاعِقٌ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ ٧٧

قال السدى: خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدوم، لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها^(١)، وكان له ابنتان: اسم الكبرى: «رثيا»، والصغرى: «زغرتا» فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم، فرقت عليهم من قومها، فأتت أباهما، فقالت: يا أبتاه، أراذك فتيان على باب المدينة، ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحهم، وقد كان قومه نهوه أن يضيّف رجلا، فجاء بهم، ولم يعلم إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها، قالت: إن فى بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط، فجاء قومه ﴿يُهرعون إليه﴾ أى: يسرعون إليه فى المشى^(٢).

﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ ٧٨

قال السدى: قالوا: أولم ننهك أن تضيف أحدا من العالمين؟ قال: هؤلاء بناتى هن أطهر لكم إن كنتم فاعلين، أو ليس منكم رجل رشيد؟^(٣).

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر، عن السدى فى هذه الآية: عرض عليهم نساء أمته^(٤).

﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ ٧٩

قال السدى: قالوا: إنا نريد الرجال^(٥).

﴿أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ٨٠

قال السدى: إلى جند شديد لقتالكم، وحينئذ بسط جبريل عليه السلام جناحيه، ففقا أعينهم، وخرجوا يدوس بعضهم فى أديار بعض عميانا، يقولون: النجاء، النجاء، فإن فى بيت لوط أسحر قوم فى الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ - سورة القمر آية ٣٧ - وقالوا للوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ

(١) جامع البيان ٤٠٨/١٥، ٤١٢. (٢) جامع البيان ٤٠٨/١٥، ٤١٢، الدر المنثور ٣/٣٤١.

وقال الأستاذ محمود محمد شاكر: ورد هذا الأثر فى تاريخ الطبرى ١٥٤/١، وفيه «زغرتا» بالعين بدلا من «الغين»، وقوله «فجاء قومه .. إلى: فى «المنشى» ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٣٣٠٣/٤، والأثر كله ورد فى تفسير القرآن العظيم ٤٥٣/٢، الدر المنثور ٣/٣٤١.

(٣) جامع البيان ١٤٥/١٥. (٤) الدر المنثور ٣/٣٤٢، فتح القدير ٥١٦/٢، روح المعانى ٣/٥٩٠.

(٥) جامع البيان ٤١٧/١٥، تفسير القرآن العظيم ٤٥٢/٢، فتح القدير ٥١٦/٢.

بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴿١﴾ .
 وقوله: ﴿وَامضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾: فأخرجهم الله من الشام، وقال لوط: أهلكوهم الساعة، فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح، ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ - الآية ٨١ - فلما أن كان السَّحَرُ ، خرج لوط وأهله، ومعه امرأته، فذلك قوله: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ - سورة القمر آية (٢).

﴿حِجَارَةٌ مِنْ سَجِيلٍ﴾ ٨٢

قال السدى: أى طين فى حجارة (٣).

﴿مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ﴾ ٨٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ أى: مُخْتَمَةٌ، وما هى من ظلمة العرب ببعيد إن لم يتوبوا فيعذبوا بها (٤).

وقال السدى: لما أصبحوا - يعنى قوم لوط - نزل جبريل فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ سماء الدنيا، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، وأصوات ديوكهم، ثم قلبها، فقتلهم ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ - سورة النجم آية ٥٣ - أى: المنقلبة حين أهوى بها جبريل، فمن لم يمت حين أسقط الأرض، أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة، ومن كان منهم شاذاً فى الأرض، وذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾، ثم تبعتهم فى القرى، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله (٥).

﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ ٨٩

أخرج القرطبى قال السدى: أى عداوتى (٦).

﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ ٩١

-
- (١) جامع البيان ٤١٧/١٥ .
 (٢) جامع البيان ٢٤٧/١٥، ومن قوله: «وقال لوط» إلى قوله: «بقريب» ورد بالدر المنثور ٣٤٥/٣ .
 (٣) جامع البيان ٤٣٣/١٥ .
 (٤) المصدر السابق ٤٤٢/١٥ .
 (٥) جامع البيان ٤٤٢/١٥، تفسير القرآن العظيم ٥٥/٢، الدر المنثور ٣٤٥/٣، فتح القدير ٥١٧/٢ .
 (٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٣١٩/٤، تفسير القرآن العظيم ٤٥٧/٢، الدر المنثور ٣٤٧/٣، فتح القدير ٥٢٢٢/٢، روح المعاني ٦٠١/٣ .

وعنه، قال السدى: أى وحيدا ليس لك جند وأعوان تقدر بهم على مخالفتنا (١).

﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾ ٩٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: جعلتموه وراء ظهوركم، فلم تطيعوه ولم تخافوه (٢).

﴿وأُتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ ٩٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال: لم يبعث نبي بعد فرعون إلا لعن - أى فرعون - على لسانه، ويوم القيامة يزيده لعنة أخرى فى النار (٣).

﴿فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق﴾ ١٠٦

أخرج ابن كثير، عن أبى الشيخ، عن السدى، قال: جاء بعد ذلك من مشيئة الله فنسخها، فأنزل بالمدينة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فذهب رجاء أهل النار أن يخرجوا منها، وأوجب لهم خلود الأبد، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ - الآية ١٠٨ - فجاء بعد ذلك من مشيئة الله ما نسخها، فأنزل بالمدينة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ...﴾ الآية، فأوجب لهم خلود الأبد (٤).

﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾ ١٠٧

أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ، عن السدى، قال: سماء الجنة وأرضها (٥).

﴿فاستقيم كما أمرت﴾ ١١٢

أخرج القرطبي، عن السدى، قال: الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته (٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٣١٩/٤، الدر المنثور ٣٤٨/٣.

(٢) (٣) المصدر السابق ٣٤٨/٣.

(٢) الدر المنثور ٢٤٨/٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٦٠/٢، الدر المنثور ٣٥٠/٣، فتح القدير ٥٢٧/٢، روح المعاني ٦١٩/٣.

(٥) الدر المنثور ٣٥٠/٣، فتح القدير ٥٢٧/٢، روح المعاني ٦١٩/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٣٥/٤.

سورة يوسف

﴿يَا بَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ ٤ ، ٥

أخرج الطبري قال: حدثني الحارث، عن عبد العزيز، عن شريك، عن السدي، قال: رأى أبويه وإخوته سجوداً له (١).

وأخرج الألوسي قال السدي: القمر: خالته؛ لأن أمه راحيل ماتت (٢).

وأخرج الطبري، عن ابن وكيع، عن الحسين بن عمرو العنقزي، عن أسباط، عن السدي، قال: نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه، فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له، ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم له ساجدين، فحدث أباه بها فقال: ﴿يَا بَنِي لَا تَقْصُصْ ..﴾ الآية (٣).

﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ ٦

أخرج الألوسي، عن السدي في قوله تعالى: ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: تعبير الرؤيا (٤).

﴿إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ

إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٨

قال السدي: يعنون بنيامين، وكانوا عشرة، وقالوا: إن أبانا في ضلال من أمرنا (٥).

﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ ٩

قال السدي: تتوبون مما صنعتكم أو صنيعكم (٦).

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ ١٠

(١) جامع البيان ٥٥٦/١٥، الدر المنثور ٤/٤، فتح القدير ٦/٣

(٢) روح المعاني ١٠/٤. (٣) جامع البيان ٥٥٨/١٥، الدر المنثور ٨/٤.

(٤) روح المعاني ١٥/٤. (٥) جامع البيان ٥٦٣/١٥، الدر المنثور ٨/٤.

(٦) جامع البيان ٥٦٣/١٥، الدر المنثور ٩/٤.

أخرج الألوسى، عن السدى: هو يهوذا^(١).

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ ١٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾: ينشط ويلهو^(٢).

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ. قَالُوا لَكِنَّ أَكْلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ ١٣، ١٤

قال السدى: فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة، فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فلم ير منهم رحيمًا، فضربه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه، يا يعقوب، لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإمام؟ فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا: أليس قد أعطيتمنى موثقا أن لا تقتلوه، فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه فى البئر، فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه: ردوا على قميصى أتوارى به فى الجب. فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك، قال: إنى لم أر شيئا، فدلوه فى البئر حتى إذا بلغ نصفها، ألقوه إرادة أن يموت، فأوى إلى صخرة فيها، فقام عليها، فلما ألقوه فى البئر جعل يبكى، فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم، فلباهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة، فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أعطيتمنى موثقا أن لا تقتلوه، وكان يهوذا يأتيه بالطعام^(٣).

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ ١٦

قال السدى: أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون، فلما سمع أصواتهم فزع، وقال: ما لكم يا بنى، هل أصابكم فى غنمكم شىء؟ قالوا: لا. قال: فما فعل يوسف؟ قالوا: ﴿يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ ..﴾ الآية، فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته، وقال: أين القميص؟ فجاءوه بالقميص عليه دم كذب، فأخذ القميص فطرحه على وجهه، ثم بكاه

(١) روح المعانى ١٩/٤.

(٢) جامع البيان ٥٧١/١٥، تفسير القرآن العظيم ٤٧٠/٢.

وردت قصة سيدنا يوسف عليه السلام مكتملة فى سياق متصل بالدر المنثور ٤/٤ - ٩، وأتبعها السيوطى بقوله: «أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم عن السدى مفرقا فى السورة». عدا الآيتين (٥)، (٣٤) وردت سورة يوسف فى جامع البيان بهذا الإسناد: عن ابن وكيع، عن الحسين بن عمرو العنقزى، عن أسباط، عن السدى.

(٣) جامع البيان ٦٧٤/١٥، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٣٧٢/٤، ومن قوله: «فجعلوا يدلونه... إلى... فقام» ورد بالدر المنثور ٩/٤.

حتى تخضب وجهه من دم القميص^(١).

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ ١٧

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: بمصدق لنا^(٢).

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ ١٨

قال السدى: ذبحوا جديا من الغنم، ثم لطحوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أيهم، فقال يعقوب: إن كان هذا الذئب لرحيما! كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه؟ يا بنى، يا يوسف: ما فعل بك بنو الإماء؟^(٣).

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرَوْهُ﴾

بِضَاعَةٍ﴾ ١٩

قال السدى: تعلق يوسف بالحبل، فخرج، فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال له «بُشْرَى»: يا بُشْرَى هذا غلام، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾: لما اشتراه الرجلان فرقا فى الرفقة أن يقولوا: اشتريناه، فيسألونهم الشركة، فقالا: إن سألونا ما هذا؟ قلنا: بضاعة استبضعناه أهل الماء، فأسروه بضاعة بينهم^(٤).

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ٢٠

قال القرطبي: قال السدى: ﴿بَخْسٍ﴾ أى: حرام^(٥).

﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ ٢٠

وعنه، قال السدى: كانت عشرين درهما^(٦).

(١) جامع البيان ٥٧٧/١٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٧٣/٤، تفسير القرآن العظيم ٤٧١/٢، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) الدر المنثور ٩/٤.

(٣) جامع البيان ٥٨٠/١٥، الدر المنثور ٩/٤.

(٤) جامع البيان ١/١٦، حتى قوله «هذا غلام» ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٣٣٨٢/٤، وفى تفسير القرآن العظيم

٧٤٢/٢ قال ابن كثير عن هذا الأثر: «غريب ولم يسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا إلا فى رواية عن ابن عباس»،

وفى فتح القدير ١٥٠/٣، قال الشوكانى عن هذه القراءة أيضا: «وهو بعيد»، روح المعانى ٢٧/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٣٨/٤.

(٦) المصدر السابق ٣٣٨٤/٤.

﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ ٢١

قال السدى: انطلقوا بيوسف إلى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر، فانطلق به إلى بيته، فقال لامرأته: ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ .. ﴾ الآية (١).

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ٢٢

قال السدى: بلغ ثلاثين سنة (٢).

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ ٢٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ رَاوَدَتْهُ ﴾ أى: أحبتة، وقوله: ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ أى: هلم لك، وهى بالقبطية، وقوله: ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾: إنه سيدى فلا أخونه فى أهله (٣).

وأخرج الألوسى، عن السدى قال: كانت امرأته زليخا بنت تمليخا (٤).

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ ٢٤

قال السدى: قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك! قال: هو أول ما ينتثر من جسدى، قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب يأكله. فلم تزل به حتى أطعمته، فهمت به وهم بها، فدخل البيت وغلقت الأبواب، وذهب ليحل سراويله (٥)، فإذا هو بصورة يعقوب قائما فى البيت قد عض على إصبعه، يقول: يا يوسف، لا تواقعها، فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى السماء لا يطاق، ومثلك إذا واقعته مثله إذا مات ووقع إلى الأرض، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يعمل عليه، ومثلك أن واقعته مثل الثور حين يموت، فيدخل النمل فى أصل قرنيه،

(١) جامع البيان ١٦/١٩، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) جامع البيان ١٦/١٩، تفسير القرآن العظيم ٤٧٣/٢.

(٣) جامع البيان ١٦/٢٥. ومن قوله: «وقالت هيت لك..» إلى قوله: «وهى بالقبطية» ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩٣/٤، ٣٣٩٤، وورد الأثر كله فى تفسير القرآن العظيم ٤٧٣/٢، الدر المنثور ١٢/٤.

(٤) روح المعانى ٣٠/٤.

(٥) ذكر القرطبى عند تفسيره لهذه الآية أن هذا لم يصح موافقا فى ذلك قول ابن عطية. انظر: الجامع لأحكام القرآن

(١١١/٩). (الناشر).

لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد، فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسقط وطرحه يوسف، واشتد نحو الباب (١).

﴿وَأَسْبَقَ الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٥

قال السدي: كان جالسا عند الباب وابن عمها معه، فلما رآته قالت: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا؟ إنه راودني عن نفسي، فدفعته عن نفسي فشقت قميصه. قال يوسف: بل هي راودتني عن نفسي، وفررت منها، فأدركتني، فشقت قميصي (٢)، فقال ابن عمها: تبين هذا في القميص: ﴿فَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ - الآية ٢٦ - ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ - الآية ٢٧ - فأتى بالقميص فوجده قد قُدَّ من دُبُرٍ فقال: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ﴾ - الآية ٢٨ - وكان ابن عمها الشاهد من أهلها (٣).

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ ٣٠

قال السدي: «الشغاف»: جلدة على القلب لها: «لسان القلب»، وقال: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب (٤).

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ ٣١

قال السدي: فلما سمعت بقولهن، أرسلت إليهن، وآتت كل واحدة منهن سكيناً وأترجا يأكلنه، وقالت: اخرج عليهن - أي ليوسف - فلما رأينه عظمته، وجعل النسوة يحزنن أيديهن، يحسبن أنهن يقطعن الأترج (٥).

(١) جامع البيان ٣٣/١٦، تاريخ الطبري ١٧٣/١، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) جامع البيان ٥١/١٦، الدر المنثور ٩/٤.

(٣) جامع البيان ٥٧/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٠/٢، تفسير القرآن العظيم قال ابن كثير: وفي رواية أخرى: «كان الشاهد من خاصة الملك» ٤٧٥/٢، الدر المنثور ٩/٤.

(٤) جامع البيان ٦٥/١٦. وقال الأستاذ محمود شاكر في هامش هذه الصفحة: «وأرجح أنها (لباس القلب)؛ لأنهم قالوا في شرح اللفظ الشغاف: غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحنجاب وسويداؤه». الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠٥/٤.

(٥) جامع البيان ٧٤/١٦، تفسير القرآن العظيم ٤٧٦/٢، الدر المنثور ٩/٤.

وأخرج الطبري قال: حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي، عن علي بن عباس، قال: سمعت السدي يقول: كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج، فقطعن أيديهن وسالت الدماء، فقلن: نحن نلومك على حب هذا الرجل، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء! (١).

﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ ٣٢

عن عمرو العنقزي، عن أسباط، عن السدي، قال: تقول: بعد ما حل السراويل استعصى، لا أدري ما بداله؟ (٢).

﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ ٣٣

قال السدي: أحب إلى من الزنا (٣).

﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ ٣٥

قال السدي في قوله تعالى: ﴿الآيات﴾: هي القميص وقطع الأيدي، وقالت المرأة لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم، ويخبرهم أنني راودته عن نفسه، ولست أطيع أن أعتذر بعذري، فإما تأذن لي فأخرج فأعتذر، وأما أن تحبسه كما حبستني، فذلك قوله تعالى: ﴿ثم بدا لهم..﴾ (٤).

﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني

أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه﴾ ٣٦

قال السدي: إنَّ الملك غضب على خبازه، بلغه أنه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه، ظن أنه ماله على ذلك، فحبسهما جميعاً، فذلك قوله تعالى: ﴿ودخل معه..﴾ الآية، ولما دخل يوسف السجن قال: إني أُعبر الأحلام، فقال أحد الفتيين لصاحبه: هلم نجرب هذا العبد العبراني، فترأى له، فسألاه من غير أن يكون رأياً شيئاً، فقال الخباز: ﴿إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه﴾، وقال الآخر: ﴿إني أراني

(١) جامع البيان ١٦/٧٤، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) جامع البيان ١٦/٨٦، الدر المنثور ٩/٤، روح المعاني قال الألوسي معقبا على كلام السدي: «ليت السدي قد سدَّ فاه عن ذلك» ٥١/٤، وصدق الألوسي فيما قال.

(٣) جامع البيان ١٦/٨٨، الدر المنثور ٩/٤.

(٤) جامع البيان ١٦/٩٢، وقرئ منه ورد في الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٤١٦، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٧٧، الدر المنثور ٩/٤.

أَعَصْرُ خَمْرًا ﴿١﴾ .

﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ ﴾ ٣٧

قال السدى: قال يوسف لهما: ﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ﴾: فى النوم، ﴿ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ ﴾: فى اليقظة (٢) .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سَنِبَلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ٤٣

قال السدى: إن الله أرى الملك فى منامه رؤيا حالته، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف .. وسبع .. (الآية) فجمع السحرة والكهنة، والحازة، والقافة، فقصّها عليهم، فقالوا: ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ .. ﴾ الآية ٤٤ (٣) .

﴿ وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ٤٥

قال السدى: أى: بعد حين (٤) .

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ ٤٨

قال السدى: مما ترفعون (٥) .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ٥٠

قال السدى: لما أتى الملك رسوله قال: ﴿ ائْتُونِي بِهِ ﴾ . فلما أتاه الرسول بيوسف، ودعاه إلى الملك، أبى الخروج معه، وقال: ﴿ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ .. ﴾ الآية (٦) .

(١) جامع البيان ٩٤/١٦، تاريخ الطبرى ١٧٦/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٤١٩/٤، تفسير القرآن العظيم ٤٧٧/٢، ٤٧٨، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) جامع البيان ١٠٠/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢٠/٤، تفسير القرآن العظيم ٤٧٨/٢، الدر المنثور ٩/٤، روح المعاني ٥٦/٤.

(٣) جامع البيان ١١٧/١٦، تاريخ الطبرى ١٧٧/١، الدر المنثور ٩/٤.

(٤) جامع البيان ١٢١/١٦، الدر المنثور ٢١/٤، فتح القدير ٣٢/٣.

وأخرج الطبرى فى الآية (٤٥) أثرا عن ابن وكيع، عن عمرو العقرى، عن أسباط، عن السدى عن ابن عباس ١٢١/١٦.

(٦) المصدر السابق ١٣٣/١٦.

(٥) جامع البيان ١٢٨/١٦.

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِي يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾

قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ﴿ ٥١ ﴾

قال السدي: قال الملك: ائتوني بهن، فقال لهن: ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ .. ﴾ الآية فقلن: ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، وحل سراويله ثم شده بعد ذلك، فلا تدري ما بدا له، فقالت امرأة العزيز: ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ أي: تبين^(١).

﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ ٥٢

قال السدي: قاله يوسف حين جاء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا يوم حللت سراويلك؟ فقال يوسف: ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ الآية ٥٣، فقال الملك لما وجد له عذرا: ﴿ ائتوني به أستخلصه لنفسي ﴾ - الآية ٥٤^(٢).

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ ٥٦

قال السدي: استعمله الملك على مصر، وكان صاحب أمرها، وكان يلي البيع والتجارة وأمرها كله^(٣).

وقال القرطبي: قال السدي في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾: ثم دخلت السنون المخصبة، فأمر يوسف بإصلاح المزارع، وأمرهم أن يتوسعوا في الزراعة، فلما أدركت الغلة أمر بها فجُمعت، ثم بنى لها الأهراء، فجمعت فيها في تلك السنة غلة ضاقت عنها المخازن لكثرتها، ثم جمع عليه غلة كل سنة كذلك، حتى إذا انقضت السبع المخصبة وجاءت السنون المجذبة نزل جبريل وقال: يأهل مصر جوعوا، فإن الله سلط عليكم

(١) جامع البيان ١٦ / ١٣٩، ومن قوله: « فقالت امرأة العزيز .. » الخ ورد بالدر المنثور ٢٣ / ٤، وفي فتح القدير ٣٦ / ٣.

(٢) جامع البيان ١٦ / ١٤٦، الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٣٤٣٨.

وفي تفسير القرآن العظيم قال ابن كثير: وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبيرة وعكرمة والسدي والقول الأول - وهو أن هذا الكلام على لسان امرأة العزيز - أقوى وأظهر، فلم يكن يوسف عندهم آنذاك ٢ / ٤٨٢.

(٣) جامع البيان ١٦ / ١٥١، وفي تفسير القرآن العظيم زاد السدي على ما قاله في جامع البيان: « يتصرف فيها كيف يشاء » ٢ / ٤٨٢.

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ٥٨

قال السدى: أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون، فلما نظر إليهم قال: أخبرونى ما أمركم فإنى أنكر شأنكم؟ قالوا: نحن قوم من أرض الشام، قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نختار طعاما، قال: كذبتُم، أنتم عيون. كم أنتم؟ قالوا: عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف، كل رجل منكم أمير ألف، فأخبرونى خبركم، قالوا: إنا إخوة، بنو رجل صديق، وإنا كنا اثنى عشر، وكان أبونا يحب أخا لنا، وأنه ذهب معنا البرية، فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من سكن أبوك بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه. قال: فكيف تخبرونى أن أباكم صديق وهو يحب الصغير فيكم دون الكبير؟ اتنوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه.

﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. قالوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ

أباه وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٠، ٦١﴾

قال: فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون (٢).

﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾

إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾

قال السدى: قال لفتيانه وهو يكيل لهم: اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يرجعون إلىّ، فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، وأنه ارتهن شمعون، وقال: اتنوني بأخيكم هذا الذى عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك، فإن لم تأتونى به فلا تقربوا بلادى (٣). قال يعقوب: ﴿هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَتَكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ - الآية ٦٤، وقال: إذا أتيتم ملك مصر فأقرئوه منى السلام، وقولوا: إن أبانا

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٤٥٠. وفى شيء من الاختصار فى تفسير القرآن العظيم ٢/٤٨٣، قال ابن كثير

معقبا على كلام السدى: «وهو من الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب» .

(٣) المصدر السابق ١٦/١٥٧.

(٢) جامع البيان ١٦/١٥٣.

يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا^(١).

﴿وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ ٦٧

قال السدى: خاف يعقوب على بنيه العين، فقال لهم: لا تدخلوا من باب واحد فيقال: هؤلاء لرجل واحد، ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة^(٢).

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ

فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٦٩

قال السدى: عرف يوسف أخاه، فأنزلهم منزلا، وأجرى عليهم الطعام والشراب، فلما كان الليل جاءهم بمثل^(٣)، فقال: لينم كل أخوين منكم على مثال، فلما بقى الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معى على فراشى، فبات معه، فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه إليه حتى أصبح، وجعل روبيل يقول: ما رأيت مثل هذا، أريحونا منه، وقوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أى: لا تحزن على ما كانوا يعملون^(٤).

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ

أَتَيْتُهَا الْعِيرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ٧٠

قال السدى: كان الأخ لا يشعر، فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن ترتحل العير: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(٥).

﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ ٧٥

قال السدى: تأخذونه فهو لكم^(٦).

﴿قَبْدًا بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ

مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ٧٦

(١) جامع البيان ١٦/١٥٨، الدر المنثور ٩/٤.

(٢) جامع البيان ١٦/١٦٦، تفسير القرآن العظيم ٤٨٤/٢.

(٣) المثل: والمثال: بكسر الميم، وجمعه: مثل، بضمين وهو الفراش، ويقال هو النمط الذى يفرش من مفارش الصوف الملونة. هامش جامع البيان ١٦/١٦٩.

(٤) جامع البيان ١٦/١٦٩، الدر المنثور ٩/٤.

(٥) جامع البيان ١٦/١٧٤.

(٦) المصدر السابق ١٦/٨٣، ١٨٥.

قال السدى: فلما بقى رحل الغلام قال يوسف: ما كان هذا الغلام ليأخذه. قالوا: والله لا يترك حتى تنظر فى رحله لنذهب وقد طابت نفسك. فأدخل يده فاستخرجها من رحله، وقوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أى: صنعنا ليوسف، وقوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ أى: حكم الملك، وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: ولكن صنعنا له بأنهم قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ (١).

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ قَالِ
أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ ٧٧

قال السدى: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام، انقطعت ظهورهم وقالوا: يا بنى راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء، متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية. وَضَعَ هذا الصواع فى رحلى، الذى وَضَعَ الدراهم فى رحالكم. فقالوا: لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها، فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم قال: إن صواعى هذا ليخبرنى أنكُم كنتم اثنى عشر رجلاً، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه، فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخى، أحمى هو؟ فنقره، ثم قال: هو حى وسوف تراه. قال: فاصنع بى ما شئت، فإنه إن علم بى فسوف يستنقذنى. قال: فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ ثم خرج، فقال بنيامين: أيها الملك، إنى أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرنى بالحق، فسله: من سرقة فجعله فى رحلى؟ فنقره فقال: إن صواعى هذا غضبان، وهو يقول: كيف تسألنى من صاحبى، وقد رأيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل وقال: أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقى ما فى بطنها، وقامت كل شعرة فى جسد روبيل فخرجت من ثيابه، فقال يوسف لأخيه: قم إلى جنب روبيل، فمسه، وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب الغضب. فمر الغلام إلى جنبه فمسه فذهب غضبه، فقال روبيل: من هذا؟ إن فى هذا البلد لَبَزراً من (٢) بَزَرٍ يعقوب فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل فقال: بأيها الملك، لا تذكر يعقوب فإنه سَرَى الله (٣) ابن ذبيح الله

(١) المصدر السابق ١٦/١٩٠.

(٢) البزر: «بفتح فسكون»، الولد. يقال: «ما أكثر بزره»، أى ولده. هامش جامع البيان ٢٠١/١٦.

(٣) وقال الأستاذ محمود شاكر: فى تاريخ الطبرى «إسرائيل الله»، وكان الذى فى التفسير هو الصواب؛ لأن «إيل» بمعنى الله، «إسرى» يضاف إليه، وكان «إسرى» بمعنى سرى، وهو يعنى المختار، وكأنه صفى الله الذى اصطفاه =

ابن خليل الله. قال يوسف: أنت إذأ كنت صادقاً^(١).

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾

﴿إِنَّا نُرَاكَ مِنَ الْإِحْسَنِ﴾ ٧٨

قال السدى: قال يوسف: إذا أتيتم أباكم فأقروه السلام وقولوا له: إن ملك مصر يدعو لك ألا تموت حتى ترى ابنك يوسف، حتى يعلم أن فى أرض مصر صديقين مثله^(٢).

﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ ٨٠

قال السدى: وأخلص لهم شمعون، وقد كان ارتهنه، فخلوا بينهم نجيا، يتناجون فيما بينهم^(٣).

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي

يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ ٨٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿كَبِيرُهُمْ﴾: فى العلم. فأقام روبييل بمصر، وأقبل التسعة إلى يعقوب، فأخبروه الخبر فبكى وقال: يا بنى، ما تذهبون مرة إلا نقصتم واحدا! ذهبتم مرة فنقصتم يوسف، وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، وذهبتم الآن فنقصتم روبييل^(٤).

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ٨٤

قال السدى: من الغيظ^(٥).

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ ٨٥

= وفى تفسير ذلك اختلاف كثير. هامش ٢٠١/١٦.

(١) جامع البيان ٢٠١/١٦، تاريخ الطبرى ١٨٢/١، الدر المنثور ٩/٤ مختصرا.

يحمل هذا الأثر فى طياته أن الذبيح هو إسحاق، وتكرر ذلك فيما أورده السدى من آثار. ورد ذلك عند تفسيره للآية (١٠١) من سورة الصافات، والآيات (٢١ - ٢٤) من سورة ص - وهذه المرويات كلهما من الإسرائيليات، فقد أراد أهل الكتاب أن لا يكون لإسماعيل - الجد الأعلى للنبي ﷺ - فضل أنه الذبيح حتى لا ينجر ذلك إلى النبي ﷺ وإلى الجنس العربى. انظر: الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير ص ٣٥٦. هذا علاوة على أن الأثر فيه من المجازفات المنافية للعقل، بل والمعارضة لظاهر الآيات، ما يوجب رده. (الناشر).

(٢) جامع البيان ٢١٣/١٦.

(٣) المصدر السابق ٢٠٥/١٦.

(٤) جامع البيان ٢٠٧/١٦، الدر المنثور ٩/٤.

(٥) جامع البيان ٢١٨/١٦.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿حَرَضًا﴾ أى: بالياء، وقوله: ﴿الهاكين﴾: الميتين^(١).

﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٨٦

قال السدى: لما أخبروه بدعاء الملك، أحست نفس يعقوب، وقال: ما يكون فى الأرض صديق إلا نبيّ، فطمع فقال: لعله يوسف^(٢).

وقد أتى جبريل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه، وجاءه فى صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقى الثياب، فقال له يوسف: أيها الملك الحسن وجهه، الكريم على ربه، الطيب ريحه، حدثنى كيف يعقوب؟ قال: حزن عليك حزنا شديدا. قال: وما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مثكلة. قال: فما بلغ أجره؟ قال: أجر سبعين أو مائة شهيد. قال يوسف: فإلى من أوى بعدى؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فترانى ألقاه أبدا؟ قال: نعم. فبكى يوسف لما لقي أبوه بعده، ثم قال: ما أبالى ما لقيت إن الله أرانيه^(٣).

﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ ٧٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾: بمصر، وقوله: ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾: من فرج الله أن يرد يوسف^(٤).

﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا﴾ ٨٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مُزْجَاةٍ﴾: دراهم فيها جواز، وقوله: ﴿فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ﴾: كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد، وقوله: ﴿تَصَدَّقَ عَلَيْنَا﴾، تفضل علينا بما بين الجياد والرديئة^(٥).

وقال السدى: فلما دخلوا عليه ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ فرحمهم عند ذلك، فقال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ - الآية ٨٩^(٦).

(١) المصدر السابق ١٦/٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) جامع البيان ١٦/٢٢٧، الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٨٠.

(٣) جامع البيان ١٦/٢٣١، الدر المنثور ٤/٩.

(٤) جامع البيان ١٦/٢٣٣.

(٥) جامع البيان ١٦/٣٤١، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٨٨.

(٦) جامع البيان ١٦/٢٤٤.

قال السدى: لما قال لهم يوسف: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ - الآية ٩٠ - اعتذروا إليه وقالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ - الآية ٩١ - فيما كنا صنعنا بك ^(١)، فقال يوسف: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ - الآية ٩٢ - يقول: لا أذكر لكم ذنبكم ^(٢).

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ ٩٣

قال السدى: قال لهم يوسف: ما فعل أبي بعدى؟ قالوا: لما فاته بنيامين عمي من الحزن. فقال: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي ..﴾ الآية ^(٣).

﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾ ٩٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن وكيع، عن عمرو العنقري، عن أسباط، عن السدى، قال: لولا أن تهرمون وتكذبون ^(٤).

قال السدى: فى شأن يوسف ^(٥).

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ ٩٦

قال السدى: لما قال يوسف: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ قال يهوذا: أنا ذهبت بالقميص ملطخاً بالدم إلى يعقوب، فأخبرته أن يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي، فأفرحه كما أحزنته ^(٦).

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾ ٩٩

قال السدى: فحملوا إليه أهلهم وعيالهم، فلما بلغوا مصر، كلم يوسف الملك الذى فوقه، فخرج هو والملك يتلقونهم، و ﴿أبويهِ﴾: هم أبوه وخالته ^(٧).

وأخرج القرطبي، عن السدى قال: كان بين رؤيا يوسف وبين تأويلها ست

(١) جامع البيان ٢٤٦/١٦، تفسير القرآن العظيم ٤٨٩/٢.

(٢) جامع البيان ٢٤٧/١٦.

(٣) جامع البيان ٢٥٥/١٦، الدر المنثور ٩/٤.

(٤) جامع البيان ٢٥٧/١٦.

(٥) المصدر السابق ٢٥٨/١٦.

(٦) جامع البيان ٢٥٩/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٨٨/٤، ٣٤٩٠، تفسير القرآن العظيم ٤٩٠/٢، الدر المنثور ٩/٤.

(٧) جامع البيان ٢٦٥/١٦، تفسير القرآن العظيم ٤٩٠/٢.

﴿ورفع أبويهِ على العرش﴾ ١٠٠

عن عمرو العنقزى، عن أسباط، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿العرش﴾ قال: هو السرير (٢).

﴿توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين﴾ ١٠١

قال السدى: لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق، فلما مات، نُفخ فيه المُر، وحُمِل إلى الشام، فلما بلغوا ذلك المكان أقبل «عيسا» (٣) أخو يعقوب، فقال: غلبنى على الدعوة، فوالله لا يغلبنى على القبر، فأبى أن يتركهم أن يدفنوه، فلما احتبسوا قال «هشام بن دار بن يعقوب» - وكان هشام أصم - لبعض إخوته: ما لجدى لا يُدفن؟ قالوا: هذا عمك يمنع. قال: أرونيه أين هو؟ فلما رآه، رفع هشام يده، فوجأ رأس العيص وجأة: سقطت عيناه على فخذ يعقوب، فدُفنا فى قبر واحد (٤).

﴿وكأين من آية فى السموات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون﴾ ١٠٥

أخرج الألوسى قال: قرأ السدى: ﴿الأرض﴾ بالنصب (٥).

﴿ولا يردُّ بأسنا عن القوم المجرمين﴾ ١١٠

أخرج أبو الشيخ، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿بأسنا﴾ أى: لا يرد عذابه (٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩٤/٤.

(٢) جامع البيان ٢٦٧/١٦.

(٣) عيسا: قال الأستاذ محمود شاكر: هو فى كتاب القوم «عيسو» وهو ولد إسحاق الأكبر وهو أخو يعقوب. هامش جامع البيان ٢٨٢/١٦.

(٤) جامع البيان ٢٨٢/١٦، تفسير القرآن العظيم ٤٩٣/٢، الدر المنثور ٩/٤.

(٥) ليس للسدى سند قوى فيما يرويه فى هذا القول، فلم يثبت تاريخياً ما قاله فى هذا الأثر. انظر المعارف لابن قتيبة ص ٦٠. (الناشر).

(٥) روح المعانى ١١٩/٤، وعلق الألوسى على قراءة السدى بقوله: ويرى السدى أن «الأرض» مفعول بفعل محذوف يفسره يبرون.

(٦) الدر المنثور ٤١/٤، فتح القدير ٦٢/٣.

سورة الرعد

﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ١١

أخرج أبو الشيخ، عن السدى، قال: ليس من عبد إلا له معقبات من الملائكة: ملكان يكونان فى النهار، فإذا جاء الليل صعدا، وأعقبهما ملكان، فكانا معه ليله حتى يصبح، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، ولا يصيبه شىء لم يكتب عليه، إذا غشى شىء دفعاه عنه، ألم تره يمر بالحائط فإذا جاز سقط، فإذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كتب له، وهم من أمر الله أمرهم أن يحفظوه^(١).

﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْوَالِ﴾ ١١

وعنه، قال السدى هو الذى تولاهم فينصرهم ويلجئهم إليه^(٢).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ٢٨

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ﴾: إذا حلف لهم بالله صدقوا، وقوله: ﴿تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أى: تسكن القلوب^(٣).

﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَثَابٍ﴾ ٢٩

وعنه، قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿حُسْنُ مَثَابٍ﴾ أى: حسن منقلب^(٤).

﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ٣٩

وعنه، قال السدى: عنده الذى لا يبدل^(٥).

﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ٤١

وعنه، قال السدى: نفتحها لك من أطرافها^(٦).

(١) الدر المنثور ٤/٤٧.

(٢) المصدر السابق ٤/٤٩.

(٣) الدر المنثور ٤/٥٣، ٥٨، فتح القدير ٣/٧٧، ٨٢، روح المعاني ٤/١٣٨.

(٤) الدر المنثور ٤/٦٢، فتح القدير ٣/٨٣.

(٥) الدر المنثور ٤/٦٨، روح المعاني ٤/١٥٨.

(٦) الدر المنثور ٤/٦٨، روح المعاني ٤/٢٠١.

سورة إبراهيم

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ ١٨

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: مثل أعمال الكفار كرماد ضربته الريح فلم ير منه شيئاً، كذلك الكفار لم يقدرُوا من أعمالهم على شيء (١).

﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ٣٧

قال السدي: خذ بقلوب الناس إليهم، فإنه حيث يهوى القلب يذهب الجسد، فلذلك ليس من مؤمن إلا قلبه معلق بحب الكعبة (٢).

﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ ٤٤

قال السدي: أي ما لكم من بعث بعد الموت (٣).

﴿سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ ٥٠

قال السدي في قوله تعالى: ﴿سَرَّابِلُهُمْ﴾ أي: قمصهم، وقوله: ﴿تَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ أي: تلفحهم فتحرقهم (٤).

(١) الدر المنثور ٧٤/٤.

(٢) المصدر السابق ٨٧/٤.

(٣) الدر المنثور ٨٨/٤، فتح القدير ١١٧/٣.

(٤) الدر المنثور ٩١/٤، ٩٢، فتح القدير ١٢٠/٣.

أخرج السيوطي الآثار الواردة في سورة إبراهيم بهذا الإسناد «عن ابن أبي حاتم، عن السدي»، وهي في فتح القدير عن السدي مباشرة.

سورة الحجر

﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ ٨

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى، قال: وما كانوا لو تنزلت الملائكة بمنظرين من أن يعذبوا^(١).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ ٢٥

قال السدى: يحشر المستقدمين والمستأخرين^(٢).

﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ٣٧

قال السدى: فلم ينظره إلى يوم البعث، ولم ينظره إلى يوم الوقت المعلوم^(٣).

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ ٤٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿نَصَبٌ﴾: هو المشقة والأذى^(٤).

﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ ٥٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْقَانِطِينَ﴾ أى: الآيسين^(٥).

﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ٦٥

قال السدى: أخرجهم الله إلى الشام^(٦).

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ ٧٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى بكتاب مبين^(٧).

(٢) الدر المنثور ٩٨/٤.

(١) الدر المنثور ٩٤/٤، فتح القدير ١٢٤/٣.

(٤) الدر المنثور ١٠٢/٤، فتح القدير ١٣٦/٣.

(٣) الدر المنثور ٩٩/٤، روح المعاني ٣٠٢/٤.

(٥) الدر المنثور ١٠٢/٤.

(٦) الدر المنثور ١٠٢/٤، فتح القدير ١٣٧/٣، روح المعاني ٣١٨/٤، وهذا الأثر وما سبقه من آثار أخرجها السيوطى عن ابن أبي حاتم عن السدى.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٥٥٦/٢.

سورة النحل

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ ٦

أخرج القرطبي، عن السدى قال: ذلك لأنها إذا راحت توفر حسننها، وعظم شأنها، وتعلقت القلوب بها؛ لأنها إذ ذاك أعظم أسنمة وضروعا^(١).

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٨

وعنه، قال السدى: هو خلق الدود فى الثياب، والدود فى الفواكه^(٢).

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ ٩

أخرج ابن كثير، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿السَّبِيلِ﴾: هو الإسلام^(٣).

﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ ١٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: اللحم الطرى هو السمك وما فيه من الدواب^(٤).

﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا﴾ ١٥

وعنه، قال السدى: هى الطرق بين الجبال^(٥).

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ١٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾: العلامات: هى الجبال^(٦).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٤

وعنه، قال السدى: اجتمعت قريش فقالوا: إن محمدا رجل حلو اللسان، إذا كلم

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٨٧/٥.

(٢) المصدر السابق ٣٦٩٦/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٦٣/٢.

(٤) الدر المنثور ١١٣/٤، روح المعاني ٣٥١/٤، فتح القدير ١٥٥/٣.

(٥) الدر المنثور ١١٣/٤، فتح القدير ١٥٥/٣.

(٦) الدر المنثور ١١٣/٤، روح المعاني ٣٥٤/٤.

الرجل ذهب بعقله، فانظروا أناسا من أشرافكم المعدودين، المعروفة أنسابهم، فابعثوهم فى كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين، فمن جاء يُريده ردّوه عنه، فخرج ناس منهم فى كل طريق، فكان إذا أقبل الرجل وافداً لقومه ينظر ما يقول محمد ﷺ فينزل بهم قالوا له: أنا فلان بن فلان، فيعرفه بنسبه، ويقول: أنا أخبرك عن محمد، هو رجل كذاب لم يتبعه على أمره إلا السفهاء والعبيد، ومن لا خير فيه، وأما شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له، فيرجع أحدهم، فإذا كان الوافد من عزم الله له على الرشاد، فقالوا له مثل ذلك فى محمد ﷺ، قال: بئس الوافد أنا لقومى إن كنت جئت حتى إذا بلغت إلا ميسرة يوم رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل وأنظر ما يقول، وآتى قومى ببيان أمره، فيدخل مكة فيلقى المؤمنين، فيسألهم ماذا يقول محمد؟ فيقولون: خيراً للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة: أى مالا وولداً، أو الآخرة خير وهى الجنة (١).

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٢٦

حدثنا موسى بن هارون، عن عمر بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: أمر الذى حاج إبراهيم فى ربه إبراهيم فأخرج - يعنى من مدينته - فخرج، فلحقى لوطا على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فأمن به، وقال: إني مهاجر إلى ربي، وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فربّاهن باللحم والخبز.. حتى كبرن وغلطن، واستعلجن، فربطهن فى تابوت، وقعد فى ذلك التابوت، ثم رفع لهن رجلاً من لحم، فطرن، حتى إذا ذهبن فى السماء، أشرف ينظر إلى الأرض، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الأرض، محيطا بها بحر، كأنها فلكة فى ماء، ثم رفع طويلاً، فوقع فى ظلمة، فلم ير ما فوقه وما تحته، ففزع فألقى اللحم، فأتبعته منقضات، فلما نظرت الجبال إليهن، وقد أقبلن منقضات، وسمعت حفيفهن ففزعت الجبال، وكادت تزول من أمكنتها وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ - سورة إبراهيم آية ٤٦ - فكان طيور رتهن به من بيت المقدس، ووقعهن به فى جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً، أخذ فى بُنيان الصرح، فبنى حتى إذا شيدته إلى السماء ارتقى إليه ينظر يزعم إلى إله إبراهيم، فأحدث ولم يكن يحدث، وأخذ الله بنيانه

(١) الدر المنثور ١١٦/٤، روح المعاني ٣٦٥/٤.

من القواعد، فخر عليه السقف من فوقه، وأتاه العذاب من حيث لا يشعر، أى: من مأمنه وأخذه من أساس الصرح، فتنقّض به، فسقط فتبلبلت ألسُن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً، فلذلك سميت بابل!! وإنما كان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية^(١).

﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر﴾

﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ٤٣

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: قالت العرب: لولا أنزل علينا الملائكة، فقال الله: ما أرسلت الرسل إلا بشراً، فاسألوا يا معشر العرب أهل الذكر، وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل قبلكم، وإن كنتم لا تعلمون أن الرسل الذين كانوا قبل محمد ﷺ كانوا بشراً مثله، فإنهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشراً مثله^(٢).

﴿باليّنات والزّبر وأنزلنا إليك الذّكر﴾ ٤٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿باليّنات﴾: هو الحلال والحرام الذى كانت تجىء به الأنبياء، و﴿الزّبر﴾: كتبهم، و﴿الذّكر﴾: هو القرآن^(٣).

﴿أو يأخذهم فى تقلّبهم﴾ ٤٥

أخرج ابن كثير، عن السدى: قال تعالى: ﴿فى تقلّبهم﴾ أى: فى أسفارهم^(٤).

﴿ولّه الدّين وأصبأ﴾ ٥٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿وأصبأ﴾ أى: دائماً^(٥).

﴿فإليه تجأرون﴾ ٥٣

(١) جامع البيان ٦٠/١٤، ٦١ وقد ورد هذا الأثر فى الدر المنثور فى تفسير قوله تعالى: ﴿وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال﴾ - سورة إبراهيم آية ٤٦ - ٩٠/٤. وأما فى تفسير القرآن العظيم، فقد ساق ابن كثير بعضاً منه فى تفسير هذه الآية أيضاً، والبعض الآخر فى تفسير الآية (٢٦) من سورة النحل وفى كلتا الحالتين لم ينسبه للسدى بل نسبته إلى على بن أبى طالب، وعكرمة ومجاهد، وزيد بن أسلم وغيرهم ٥٥٦/٢، ٥٦٧. ومثل هذا من الإسرائيليات التى لا سند لها ولا شاهد لصحتها.

(٣) الدر المنثور ١١٩/٤.

(٢) الدر المنثور ١١٨/٤، روح المعانى ٣٧٧/٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٥٧١/٢.

(٥) المصدر السابق ٥٧٢/٢.

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ تَجَارُونَ ﴾ أى : تضجون بالدعاء^(١) .

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيًّا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ ٥٦

وعنه ، قال السدى : هو قولهم : هذا لله بزعمهم ، وهذا لشر كائننا^(٢) .

﴿ أَيْمُسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ٥٩

قال السدى : كانت العرب يقتلون ما ولد لهم من جارية ، فيدسونها فى التراب وهى حية حتى تموت ، وأما قوله : ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ أى : بئس ما حكموا ، الشيء لا يرضونه لأنفسهم ، فكيف يرضونه لى ؟^(٣) .

﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ٦١

قال السدى : إذا قحط المطر لم يبق فى الأرض دابة إلا ماتت^(٤) .

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ ٦٢

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدى قال : هن الجوارى^(٥) .

﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ

شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ ٦٩

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ ذُلًّا ﴾ أى : ذليلة لذلك ، وقوله : ﴿ شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ : هذا العسل ، وقوله : ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ : فيه شفاء الأوجاع التى شفاؤها فيه^(٦) .

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ ٧٠

وعنه ، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿ أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ : هو الخرف^(٧) .

(١) الدر المنثور ٤/١٢١ ، فتح القدير ٣/١٧٢ .

(٢) المصادر السابقة ، الصفحة نفسها .

(٣) الدر المنثور ٤/١٢١ ، فتح القدير ٣/١٧٢ ، روح المعانى ٤/٣٩٥ .

(٤) الدر المنثور ٤/١٢١ ، فتح القدير ٣/١٧٢ .

(٥) الدر المنثور ٤/١٢١ . (٦) الدر المنثور ٤/١٢٢ ، فتح القدير ٣/١٧٦ .

(٧) الدر المنثور ٤/١٢٣ ، فتح القدير ٣/١٧٩ .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا
يُوجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ ٧٦

قال السدى: هذا مثل ضربه الله للآلهة أيضا، أما الأبكم: فالأصم، فإنه أبكم لا ينطق،
﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾: ينفق عليه من يأتيه، ولا ينفق هو عليهم، ولا يرزقهم، ﴿ هَلْ
يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾، وهو الله^(١).

﴿ وَما أَمَرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَحَ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ ٧٧

قال السدى: كلمح ببصر العين من السرعة، أو أقرب من ذلك إذا أردنا^(٢).

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ٧٨

قال السدى: أى أخرجكم من الرحم^(٣).

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴾ ٧٩

قال السدى: فى قوله: ﴿ جَوِّ السَّمَاءِ ﴾ أى: جوف السماء^(٤).

﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ ٨٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ سَكَنًا ﴾ أى: تسكنون وتقرون فيها.

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ ٨٠

قال السدى: هى خيام الأعراب يستخفونها فى الحمل^(٥).

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ ٨٣

أخرج القرطبى قال: أخرج ابن أبى شيبه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى
حاتم، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿ نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾: هو محمد ﷺ^(٦).

(١) الدر المنثور ١٢٥/٤.

(٢) المصدر السابق ١٢٦/٤.

(٣) الدر المنثور ١٢٦/٤، فتح القدير ١٨٣/٣.

(٤) الدر المنثور ١٢٦/٤، روح المعانى ٤٢٠/٤.

(٥) الدر المنثور ١٢٦/٤، فتح القدير ١٨٥/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٧٧/٥، الدر المنثور ١٢٧/٤، روح المعانى ٤٢٧/٤.

ولم أجد هذا الأثر فى جامع البيان.

﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ ٨٨

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: إن أهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح في النار ، فإذا أتوا تلقاهم عقارب كأنهن البغال الدهم وأفاع فضربتهم ، فذلك الزيادة (١).

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَصَتْ غَزْلُهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثٍ ﴾ ٩٢

حدثنا المنثى، عن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن صدقة، عن السدى، قال: هي خرقاء بمكة، كانت إذا أبرمت غزلها نقضته (٢).

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزَلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ ١٠١

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: هذا في الناسخ والمنسوخ، قال: إذا نسخنا آية وجئنا بغيرها، قالوا: ما بالك قلت كذا وكذا ثم نقضته، أنت تفتري، فقال الله: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزَلُ ﴾ (٣).

﴿ لِسَانَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ١٠٣

وعنه، قال السدى: كان النبي ﷺ إذا آذاه أهل مكة، دخل على « عبد بن الحضرمي » ويقال له: « أبو اليسر » وكان نصرانيا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل، فسأله وحديثه، فلما رآه المشركون يدخل عليه، قالوا: يعلمه أبو اليسر، فقال الله: هذا اللسان عربي مبين، ولسان أبو اليسر أعجمي (٤).

﴿ إِلَّا مِنْ أَكْثَرِهِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ ١٠٦

قال السدى: إن عبد الله بن أبي السرح أسلم ، ثم ارتد، فلحق بالمشركون، ووشى بعمار وخباب عند ابن الحضرمي وابن عبد الدار، فأخذوهما وعذبوهما حتى كفرا، فنزلت الآية (٥).

(١) الدر المنثور ٤/ ١٢٧.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٣١.

(٣) المصدر السابق ٤/ ١٣١.

(٤) الدر المنثور ٤/ ١٣١، روح المعاني ٤/ ٤٣٢.

(٥) الدر المنثور ٤/ ١٣٢.

سورة الإسراء

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ ١

أخرج ابن كثير عن السدي قال: أسرى برَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلى بيت المقدس قبل مهاجره بستة عشر شهرا (١).

وأخرج البيهقي في الدلائل، عن السدي قال: لما أسرى برَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير، قالوا: فمتى تجيء؟ قال: «يوم الأربعاء» فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء، فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة، وحُبِسَتْ عليه الشمس، فلم ترد الشمس على أحد إلا على النبي ﷺ وعلى يوشع بن نون عليه السلام حين قاتل الجبارين (٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: ﴿بَارَكْنَا﴾ قال: أنبتنا حوله الشجر (٣).

﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ١٤

قال السدي: الكافر يخرج له يوم القيامة كتاب، فيقول: رب قد قضيت أنك لست بظلام للعبيد، فاجعلني أحاسب نفسي، فيقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (٤).

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ ١٦

قال الألوسي: قرأ السدي: ﴿أَمَرْنَا﴾ بالتشديد (٥).

﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ ٢٠

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٢/٣، الدر المنثور ١٥٠/٤، فتح القدير ٢٠٨/٣.

(٢) الدر المنثور ١٥٥/٤، الخصائص الكبرى للسيوطي ص ٤٥٥. وقصة حبس الشمس ليوشع بن نون عند الحاكم في المستدرک ١٣٩/٢، ١٤٠، وفيها قصة عن أبي هريرة وقال: «هذا حديث غريب صحيح، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وروى أحمد في المسند ٣٢٥/٢ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع بن نون، ليالي سار إلى بيت المقدس». وهذا إسناده صحيح كما ذكر ابن حجر في فتح الباري ١٥٤/٦ ط دار المعرفة.

(٣) الدر المنثور ١٦٢/٤، فتح القدير ٢٠٨/٣.

(٤) روح المعاني ٢٩٨/٤.

(٥) الدر المنثور ١٦٧/٤.

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: نمد الكفار والمؤمنين من عطاء ربك، أى من الرزق.

﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ﴾ ٢٣

قال السدى: لا تقل أف فما سواه (١).

﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ ٢٦

قال السدى: كان ناس من بنى عبد المطلب يأتون النبي ﷺ يسألونه، فإذا صادفوا عنده شيئا أعطاهم، وإن لم يصادفوا عنده شيئا سكت، لم يقل لهم (نعم)، ولا (لا). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ أى: لا تعط مالك كله (٢).

﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا﴾ ٢٨

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: قل لهم نعم، وكرامة، وليس عندنا اليوم، فإن يأتنا شيء نعرف حقكم (٣).

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَى﴾ ٣٢

قال السدى: يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود، فجاءت بعد ذلك الحدود فى خورة النور (٤).

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ٣٤

قال السدى: يوم نزلت هذه الآية، كان إنما يسأل عنه ثم يدخل الجنة، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ (٥).

﴿إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٥٢

قال السدى: القليل، ثمانية عشر شهرا (٦).

﴿حَتَّى تَفْجَرَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعَا﴾ ٩٠

قال السدى: الينبوع: هو الذى يجرى من العين (٧).

(١) الدر المنثور ٤/١٧٠، ١٧١.

(٢) الدر المنثور ٤/١٧٦، ١٧٧، روح المعاني ٤/٩٨ مختصرا.

(٣) الدر المنثور ٤/١٧٨.

(٤) الدر المنثور ٤/١٧٩، فتح القدير ٣/٢٢٥.

(٥) الدر المنثور ٤/١٩٥، روح المعاني ٤/٥٦٣.

(٦) الدر المنثور ٤/٢٠٣، فتح القدير ٣/٢٥٩، روح المعاني ٤/٥٩٢. وورد فى جامع البيان (آية ٨) أثر طويل جدا

عن السدى، عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة لم نثبتهم، وأورد القرطبي ٥/٣٨٣، والألوسي

٤/٥٦٣ بعضا منه منسوبا للسدى فقط، فلم نعتد به اعتمادا على المصدر الأول.

سورة الكهف

﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ

أَن لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾ قال: عذابا شديدا (١)، وأخرج الشوكانى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿أَن لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ قال: الجنة.

﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ٤

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: هم اليهود والنصارى (٢).

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ٦

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ أى: قاتل نفسك، وقوله: ﴿هَذَا الْحَدِيثِ﴾: هو القرآن، وقوله: ﴿أَسَفًا﴾ أى: حزننا (٣).

﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ ٨

أخرج الألوسى، عن السدى قال: هو المستوى من الأرض (٤).

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ ٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال: رقت أسماءهم فى الصخر، وكتب الملك فيها أسماءهم، وكتب أنهم هلكوا فى زمان كذا وكذا فى زمن الملك ريبوس، ثم ضربها فى سور المدينة على الباب، فكان من دخل أو خرج قرأها (٥).

﴿لَنَعْلَمَ أَى الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ ١٢

أخرج الألوسى، عن السدى قال: الحزبان كافران، هما اليهود والنصارى الذين سألوا

(١) الدر المنثور ٢٠٥/٤.

(٢) فتح القدير ٣٧٠/٣، روح المعانى ٥/٥.

(٣) الدر المنثور ٢٠٥/٤، فتح القدير ٣٧٣/٣، روح المعانى ٦/٥.

(٤) روح المعانى ٩/٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٩٧٤/٥، الدر المنثور ٢١٢/٤، فتح القدير ٢٧٢/٣، روح المعانى ١٠/٥.

النبي ﷺ عن أصحاب الكهف (١).

﴿وزدناهم هدى﴾ ١٣

أخرج القرطبي، عن السدي قال: زادهم هدى بكلب الراعي حين طرده، ورجموه مخافة أن ينبح عليهم، وبنه بهم، فرفع الكلب يده إلى السماء كالداعي، فأنطقه الله، فقال يا قوم: لم تطردوني، لم ترجموني، لم تضربوني، فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة، فزادهم الله بذلك هدى (٢).

﴿إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بيانا﴾ ٢١

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: دعا الملك شيوخا من قومه، فسألهم عن أمرهم، فقالوا: كان ملك يدعى دقيوس (٣)، وأن فتية فقدوا في زمانه، وأنه كتب أسماؤهم في الصخر التي كانت على باب المدينة، فدعا بالصخر، فقرأها، فإذا فيها أسماؤهم، ففرح الملك فرحا شديدا، وقال: هؤلاء قوم كانوا قد ماتوا، فبعثوا، ففشى فيهم أن الله يبعث الموتى، فذلك قوله: ﴿وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها﴾ - الآية ٢١ - فقال الملك: لأتخذن عند هؤلاء مسجدا (٤).

﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم﴾ ٢٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: الذين قالوا ثلاثة: هم اليهود، والذين قالوا خمسة: هم النصارى (٥).

﴿بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾ ٢٩

وعنه، قال السدي: مرتفقون على الحميم، حين يشربون، والارتفاق هو الملتقى (٦).

﴿جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب﴾ ٣٢

(١) روح المعاني ١٣/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٩٨٢/٥. وهذا غريب ولا شاهد لصحته.

(٣) ذكر السيوطي أنفا أن اسم الملك (ريبوس) ٢١٢/٤، ونقل ابن كثير لإجماع المفسرين على أنه «دقيانوس» ٧٥/٣.

(٤) الدر المنثور ٢١٧/٤، روح المعاني ٣٠/٥.

(٥) الدر المنثور ٢١٧/٤، فتح القدير ٢٨٠/٣.

(٦) الدر المنثور ١٢١/٤، روح المعاني ٥٥/٥.

قال السدى: إن الجنة هي البستان، فكان له بستان واحد، وجدار واحد، وكان بينهما نهر، ولذلك كانتا جنتين، ولذلك سمّاه جنة من قبل الجدار الذى يليها (١).

﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ ٣٣

قال السدى فى قوله: ﴿خِلَالَهُمَا﴾ أى: وسطهما (٢).

﴿مَا أَظْنُ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ ٣٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿تَبِيدَ﴾ أى: تهلك (٣).

﴿وَمَا أَظْنُ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلِئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّى لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ ٣٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: يقول: لئن كانت الساعة قائمة ثم رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا (٤).

﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ ٤٠

وعنه، قال السدى: الصعيد: الأملس، والزلق: أى: ليس فيها نبات (٥).

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهَى خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ٤٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ أى: بثمر الجنتين فأهلكنا، وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أى: ندامة عليها، وقوله: ﴿وَهَى خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا﴾: قلب أسفلها أعلاها (٦).

﴿مَا أَشْهَدُتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾

﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾ ٥١

قال السدى: ما أشهدت الشياطين الذين اتخذتم معى هذا، وقوله: ﴿وَمَا كُنْتُ

(١) روح المعانى ٥/٥٩، الدر المنثور ٤/٢٢٢.

(٢) الدر المنثور ٤/٢٢٢.

(٣) المصدر السابق ٤/٢٢٢.

(٤) المصدر السابق ٤/٢٢٢.

(٥) الدر المنثور ٤/٢٢٤، روح المعانى ٥/٦٣.

(٦) الدر المنثور ٤/٢٢٤.

مُتَّخِذِ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴿١﴾ أى: الشياطين، و ﴿عَصَدًا﴾: ولا اتخذتهم عصداً على شيء
عصدونى، فأعانونى (١).

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ ٥٥

قال السدى فى قوله: ﴿قُبُلًا﴾ أى: ما قبلهم فينزول إليه.

﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ ٥٨

وقال السدى: الموعد يوم القيامة (٢).

﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ٦٠

أخرج القرطبى قال السدى: البحرين: الكر، والرس (٣)، حيث يصبان فى البحر (٤)

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ ٦٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: إنما سمي الخضر؛ لأنه إذا قام فى مكان نبت
العشب تحت رجليه يغطى قدميه (٥).

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكَبَا فِي الْسَفِينَةِ﴾ ٧١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: إنما كانت معبراً فى ماء الكر، فرسخ فى
فرسخ (٦).

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ ٧٧

وعنه، قال السدى: كانت القرية تسمى «بجروان» وكان أهلها لئاما (٦).

﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ ٧٧

(١) الدر المنثور ٢٢٨/٤، فتح القدير ٢٩٤/٣.

(٢) الدر المنثور ٢٢٨/٤، فتح القدير ٢٩٧/٣.

(٣) «الكر والرس» بحران. قال ابن كثير: هما بحر فارس مما يلى المشرق وكر الروم مما يلى المغرب. تفسير القرآن العظيم ٩٣/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٠٤٨/٥، الدر المنثور ٢٣٥/٤.

(٥) الدر المنثور ٢٣٦/٤، روح المعاني ١٣٤/٥.

(٦) الدر المنثور ٢٣٦/٤.

(٧) الدر المنثور ٢٣٧/٤، روح المعاني ١١٠/٥.

قال السدى: يريد أن يسقط .

﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا﴾ ٧٨

قال السدى: أشفقنا عليهم (١).

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ٨٣

قال السدى: قالت اليهود للنبي ﷺ: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم، وموسى، وعيسى، والنبين، إنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد؟ قال ﷺ: «ومن هو؟» قالوا: ذا القرنين. قال: «ما بلغني عنه شيء»، فخرجوا فرحين، وقد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بالآيات (٢).

﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾ ٨٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان عذابه أن يجعلهم في بقرٍ من صُفْرٍ، ثم توقد تحتهم النار حتى ينقطعوا فيها (٣).

﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ ٩٥

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: الذي أعطاني ربي خير من الذي تبذلون من الخراج (٤).

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ ٩٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: ذلك حين يخرجون على الناس.

﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ ١٠٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال في قوله: ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾ هو الكرم بالنبطية، وأصله «فرداسا» وهو الذي فيه شجر الأعناب (٥).

(١) الدر المنثور ٤/٢٣٧.

(٢) الدر المنثور ٤/٢٤٠، فتح القدير ٣/٣٠٩، روح المعاني ٥/١٢٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١٠٢، الدر المنثور ٤/٢٤٩، روح المعاني ٥/١٣٤.

(٤) الدر المنثور ٤/٢٥١.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/١٠٥، ١٠٧، الدر المنثور ٤/٢٥٤، فتح القدير ٣/٣١٧، روح المعاني ٥/١٤٦.

سورة مريم

﴿كهيعص﴾ ١

أخرج القرطبي عن السدى قال: كافٍ لخلقهِ، هادٍ لعباده، يده فوق أيديهم، عالم بهم، صادق فى وعده. وقال: هو اسم الله الأعظم، الذى إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب (١).

﴿قال رب إننى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً﴾ ٤

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: رغب زكريا فى الولد فقام فصلى، ثم دعا ربه سرا فقال: ﴿هَبْ لى من لدنك ولياً﴾، وقوله: ﴿وهن﴾ أى: ضعف (٢).

﴿وإنى خفتُ الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً. يرثنى ويرث من آل يعقوب﴾ ٥، ٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الموالى﴾: هن العصبه، وقوله: ﴿يرثنى ويرث من آل يعقوب﴾ أى: يرث نبوتى ونبوة آل يعقوب (٣).

﴿لم نجعل له من قبلُ سمياً﴾ ٧

قال السدى: لم يسم أحد قبله بيحيى (٤).

﴿قال رب أنى يكون لى غلام﴾ ٥

﴿قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً﴾ ١٠

قال السدى: قال زكريا: رب، إن كان هذا الصوت منك، فاجعل لى آية، قال: ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً﴾ يقول تعالى: وعلامتك لذلك ودليلك، أن لا تكلم

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/١١٣.

(٢) جامع البيان ١٦/٣١.

(٣) جامع البيان ١٦/٣٢، ٣٥، تفسير القرآن العظيم ٣/١١١، الدر المنثور ٤/٢٥٩، روح المعانى ٥٥/٥ مختصراً.

(٤) جامع البيان ١٦/٣٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤١٢٢، فتح القدير ٣/٣٢٤، روح المعانى ٥/١٥٦.

(٥) ورد تفسير هذه الآية بالنص فى سورة آل عمران الآية (٤٠) بما يغنى عن تكراره هنا.

الناس ثلاث ليال وأنت سوى صحيح، لا علة بك من خرس، ولا مرض يمنعك من الكلام، فاعتقل لسانه ثلاثة أيام، وثلاث ليال (٢).

﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ١١

قال السدى: فخرج على قومه من المحراب، فكتب إليهم كتاباً: أن سبحوا بكرة وعشيا (٢).

﴿ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ ١٦

قال السدى: خرجت مريم لحيض أصابها إلى شرق المحراب (٣).

﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ١٧

قال السدى: فاتخذت من دونهم حجاباً من الجدران، فلما طهرت - يعنى مريم - من حيضها إذا هي برجل معها، وهو جبريل، فتمثل لها بشراً سويًّا (٤).

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ ١٨

قال السدى: فلما رآته فزعت منه، وقالت: إني أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك، تقول: استجير بالرحمن منك، أن تنال منى ما حرمه عليك، إن كنت ذا تقوى له، تتقى محارمه وتجتنب معاصيه (٥).

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ ٢٢

قال السدى: طرحت عليها جلبابها، لما قال جبريل ذلك، فأخذ جبريل بكميها فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقاً من قدامها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت (٦).

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا ﴾

مَنْسِيًّا ٢٣

(١) جامع البيان ٣٥/١٦، ٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٤/٥، ٤١٣٤ مختصراً، ابن كثير ١١٢/٣.

(٢) جامع البيان ٣٧/١٦، تفسير القرآن العظيم ١١٣/٣.

(٣) جامع البيان ٤٠/١٦، تفسير القرآن العظيم ١١٤/٣.

(٤) جامع البيان ٤٠/١٦، تفسير القرآن العظيم ١١٥/٣.

(٥) جامع البيان ٤١/١٦، تفسير القرآن العظيم ١١٦/٣.

(٦) جامع البيان ٤٢/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤١٣٢، تفسير القرآن العظيم ١١٦/٣.

قال السدى: ألجأها المخاضُ إلى جذع النَّخلة، فقالت وهى تطلق من الحبل استحياءً من الناس: ﴿يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا﴾ تقول: ياليتنى مت قبل هذا الكرب الذى أنا فيه والحزن بولادتى المولود من غير بعل ﴿نسيًا﴾ نسى ذكرى و﴿منسيًا﴾ تقول: نسى أثرى، فلا يرى لى أثر ولا عين (١).

﴿فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريًا﴾ ٢٤

قال السدى: ناداها جبريل من تحتها، والسرى: النهر (٢).

﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيا﴾ ٢٥

قال السدى: كان جذعا مقطوعا، فهزته، فإذا هو نخلة، وأجرى لها فى المخراب نهرا... فتساقطت النخلة رطبًا جنيا، فقال لها: ﴿كُلِي واشربى وقرى عينا﴾ (٣).

﴿فإما ترين من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم

اليوم إنسيا﴾ ٢٦

قال السدى: ﴿فإما ترين من البشر أحدا﴾ : يكلمك، ﴿فقولى إني نذرت للرحمن صوماً﴾، وكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى، فقليل لها: لا تزيد على هذا (٤).

﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا﴾ ٢٧

قال السدى: لما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بنى إسرائيل أن مريم قد ولدت، فأقبلوا يشتدون، فدعوها، وأما قوله: ﴿شيئا فريا﴾: بمعنى شيئا عظيلا (٥).

﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾ ٢٨

قال السدى: كانت من بنى هارون أخى موسى، وهو كما يقول: يا أخا بنى فلان، وقوله: ﴿بغيا﴾ أى: زانية (٦).

(١) جامع البيان ٤٥/١٦، تفسير القرآن العظيم ١١٧/٣، روح المعاني ١٦٩/٥.

(٢) جامع البيان ٤٧/١٦، تفسير القرآن العظيم ١١٧/٣. (٣) جامع البيان ٤٨/١٦.

(٤) جامع البيان ٥٠/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤١٣٧/٥، تفسير القرآن العظيم ١١٨/٣.

(٥) جامع البيان ٥٨/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤١٣٨/٥.

(٦) جامع البيان ٥٢/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤١٤٠/٥، الدر المنثور ٢٧٠/٤، روح المعاني ١٧٤/٥.

﴿ فَأشارت إليه قالوا كيف نُكَلِّمُ مَنْ كان في المهدِ صبياً ﴾ ٢٩

قال السدى: لما قالوا لها: ﴿ ما كان أبوكِ امرأَ سوءٍ ... ﴾ قالت لهم ما أمرها الله به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام، أشارت إلى عيسى، فغضبوا، وقالوا: لَسُخْرِيتُها بنا - حين تأمرنا أن نكلّم هذا الغلام - أشد علينا من زناها (١).

﴿ لئن لم تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ ٤٦

قال السدى: ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالشتيمة والقول، وقوله: ﴿ مَلِيًّا ﴾ أى: أبدا (٢).

﴿ إِنَّه كان بى حَفِيًّا ﴾ ٤٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: الحفَى الذى يهتم بأمره (٣).

﴿ وَجَعَلنا لَهُمْ لسانَ صِدقٍ عَلِيًّا ﴾ ٥٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يعنى حسن الثناء (٤).

﴿ وَقَرَّبناهُ نَجِيًّا ﴾ ٥٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أُدْخِلَ فى السماء فُكِّلِم (٥).

﴿ وَاذكُرْ فى الكتابِ إِدْرِيسَ ﴾ ٥٦

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كان إدريس أول نبي بعثه الله فى الأرض، وأنه كان يعمل، فيُرفع عمله مثل نصف أعمال الناس، ثم إن ملكا من الملائكة أحبه، فسأل الله أن يأذن له فيه فيأتيه، فأذن له، فأتاه، فحدثه بكرامته على الله، فقال: يا أيها الملك، أخبرني كم بقى من أجلى لعلّى أجتهد لله فى العمل؟ فقال: يا إدريس لا يعلم هذا إلا الله، قال: فهل تستطيع أن تصعد بى إلى السماء السادسة فأنظّد إلى ملك الله فأجتهد لله فى العمل؟ قال: لا، إلا أن تُشَفِّعَ، فُشَفِّعَ، فأمر به، فحمله تحت جناحه، فصعد به حتى بلغ السماء السادسة، فاستقبله ملك الموت نازلا من عند الله، فقال: يا ملك الموت، أين تريد؟ قال:

(١) جامع البيان ٥٢/١٦، ٥٣، تفسير القرآن العظيم ١١٩/٣.

(٢) جامع البيان ٦٠/١٦، ٦١ تفسير القرآن العظيم ١٢٧/٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٢٣/٣.

(٤) المصدر السابق ١٢٤/٣.

(٥) الدر المنثور ٢٧٣/٤.

أقبض نفس إدريس. قال: وأين أمرت أن تقبض نفسه؟ قال: فى السماء السادسة، فذهب الملك ينظر إلى إدريس، فإذا برجليه يخفقان، قد مات، فوضعه فى السماء السادسة، فذلك قوله: ﴿ورفعناه مكانا علياً﴾ - الآية ٥٧ (١).

﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل﴾ ٥٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: الذى عنى به من ذرية آدم إدريس، والذى عنى به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذى عنى من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذى عنى به من ذرية إسرائيل موسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى (٢).

﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾ ٥٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾: هم اليهود والنصارى، وقوله: ﴿أضاعوا الصلاة﴾ أى: تركوها بالكلية (٣).

﴿وما ننزّل إلا بأمر ربك﴾ ٦٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: احتبس جبريل عن النبى ﷺ بمكة حتى حزن، فاشتد عليه، فشكى ذلك إلى خديجة، فقالت خديجة: لعل ربك قد ودّعك وقلاك، فنزل جبريل بقوله تعالى: ﴿ما ودّعك ربك وما قلى﴾ - سورة الضحى الآية ٢ - فقال ﷺ: «يا جبريل، احتبست عنى حتى ساء ظنى»، وقال: ﴿وما كان ربك نسياً﴾ - الآية ٦٤ - أى: ما كان ربك لينساك يا محمد ﷺ (٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥٧/٥، الدر المنثور ٢٧٦/٤، روح المعانى ١٩٧/٥.

وروى هذا الأثر ابن كثير بلفظ قريب، وقال معلقا عليه: «هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفى بعضه نكارة» انظر: تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٣. (الناشر).

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٦/٣، فتح القدير ٣٦٠/٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٢٧/٣، الدر المنثور ٢٧٧/٤.

(٤) فى تفسير القرآن العظيم دون ذكر للحديث ١٣/٣، الدر المنثور ٢٧٩/٤ وذكر فيه الحديث.

وفى حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ قال: فنزلت ﴿وما ننزّل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا﴾ الآية. رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ١٣٧/٤، وفى كتاب التفسير، سورة مريم ١١٨/٦ ط الشعب، كما رواه الترمذى فى تفسير سورة مريم. وقد أسنده ابن كثير فى التفسير ١٣٠/٣ لأكثر من راو مرسلًا.

﴿ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثْيًا ﴾ ٦٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿جِثْيًا﴾ أى : قياما ^(١).

﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ ٨٢

وعنه، قال السدى: سيكفرون بالأوثان، « والصد »: الخصماء الأشداء فى الخصومة ^(٢).

﴿ تَوَّزَّؤُهُمْ أَزًّا ﴾ ٨٣

قال السدى: تطغيهم طغيانا ^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم ١٣١/٣، الدر المنثور ٢٨٠/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٣٦/٣.

(٣) المصدر السابق ١٣٦/٣.

سورة طه

﴿طه﴾ ١

أخرج القرطبي، عن السدي قال: إنه بالنبطية: «يارجل»^(١).

﴿وما تحت الثرى﴾ ٦

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: هي الصخرة التي تحت الأرض السابعة، وهي صخرة خضراء، وهو سجين الذي فيه كتاب الكفار^(٢).

﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ ٩

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي، قال: لما قضى موسى الأجل سار بأهله، فضل الطريق^(٣).

﴿فاخلع نعليك﴾ ١٢

أخرج الألوسي، عن السدي قال: كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ^(٤).

﴿أكاد أخفيها﴾ ١٥

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: ليس من أهل السموات والأرض أحد إلا قد أخفى الله عنه علم الساعة^(٥).

﴿وأهشُّ بها على غمي ولي فيها مآربٌ أخرى﴾ ١٨

عن عمرو بن حماد، عن أسباط عن السدي، قال: أضرب بها الشجر للغنم، فيقع الورق، ولي فيها حوائج أخرى^(٦) أحمل عليها المزود والسقاء^(٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٢٠٦/٥، تفسير القرآن العظيم ١٤١/٣، فتح القدير ٣٥٥/٣.

(٢) الدر المنثور ٢٨٩/٤، روح المعاني ٢٢٧/٥.

(٣) جامع البيان ٩٤/١٦.

(٤) روح المعاني ٢٣٥/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١٤٤/٣، الدر المنثور ٢٩٤/٤.

(٦) قوله: «ولي فيها حوائج أخرى» ورد في الدر المنثور ٢٩٥/٤، فتح القدير ٣٦٣/٣.

(٧) والأثر كله في جامع البيان ١٠٢/١٦، ١٠٣.

﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا ﴾

وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿ ١٩-٢١ ﴾

قال السدى^(١): قال له - يعنى لموسى - ربه: ﴿ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾، يعنى: العصا، ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾، فلما رآها جاناً ولى مدبراً ولم يعقب، فنودى: ﴿ يَا مُوسَى، لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٢).

﴿ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ ٢٢

قال السدى: أى من غير برص، ولا أذى من غير شين^(٣).

﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ ٢٧، ٢٨

قال السدى: لما تحرك الغلام - يعنى موسى - أورته أمه آسية صبياء، فبينما هى تُرقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، فلما أخذه إليه، أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: علىّ بالذباحين. قالت آسية: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً، إنما هو صبى لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس من أهل مصر أحلى منى، أنا أضيع له حلباً من الياقوت، وأضع له جمراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فاذبحه، وإن أخذ الجمر، فإنما هو صبى، فأخرجت له ياقوتها، ووضعت له طستاً من جمر.. فجاء جبرائيل ﷺ فطرح فى يده جمرة، فطرحها موسى فى فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذى يقول الله فيه: ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ فتوالت عن موسى من أجل ذلك^(٤).

﴿ فَاقْذِفيه فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴾ ٣٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الْيَمِّ ﴾: هو البحر، وهو النيل^(٥)، فلما ألقته أمه فى اليم، قالت لأخته: قُصِّيه، فلما التقطه آل فرعون، وأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك، لينزلن عند فرعون فى الرضاعة، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ فأخذوها^(٦).

(١) هذه الآثار أخرجه ابن جرير بسنده السابق عن السدى.

(٢) جامع البيان ١٠٣/١٦.

(٣) جامع البيان ١٠٤/١٦، وقوله: « ولا أذى من غير شين » ورد فى تفسير القرآن العظيم ١٤٦/٣.

(٤) جامع البيان ١٠٥/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤٩٧٠/٦.

(٥) المصدر السابق ١٠٨/١٦.

(٦) جامع البيان ١٠٧/١٦.

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا﴾ ٤٤

أخرج الطبري قال: حدثنا جعفر بن إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: ثنا سعيد بن محمد الثقفي، قال: ثنا علي بن صالح، عن السدي قال: كنياه (١).

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ ٥٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي، قال: ربنا الذي أعطى كل دابة خلقها، أى: زوجها، ثم هدى للنكاح، والمأكل والمشرب والمسكن (٢).

﴿فَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ﴾ ٥٨

قال السدي في قوله تعالى: ﴿مَوْعِدًا﴾ أى: عدلا (٣).

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ ٥٩

قال السدي: كان ذلك يوم عيد لهم (٤).

﴿فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾ ٦١

قال السدي: يهلككم بعذاب (٥).

﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ ٦٢

قال السدي: من دون هارون وموسى (٦).

﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ ٦٣

قال السدي: يذهب بأشراف قومكم (٧).

﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ ٦٥

قال السدي: قال لهم موسى ألقوا فألقوا جبالهم وعصيهم، وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا (٨).

(١) جامع البيان ١١٣/١٦ وزاد السدي في الجامع لأحكام القرآن: وكنيته «أبو العباس» ٤٢٤٠/٥.

(٢) جامع البيان ١١٥/١٦، وقوله: «والمأكل ..» الخ ورد في الجامع لأحكام القرآن ٤٢٤٤/٥، روح المعاني ٢٥٨/٥.

(٣) جامع البيان ١١٨/١٦، تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٣، الدر المنثور ٣٠٣/٤، روح المعاني ٢٧٠/٥.

(٤) جامع البيان ١١٨/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٥٣/٥، تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٣.

(٥) جامع البيان ١١٩/١٦. (٦) المصدر السابق ١٢٣/١٦.

(٧) المصدر السابق ١٢٢/١٦.

(٨) جامع البيان ١٢٣/١٦، وفي تفسير القرآن العظيم حتى قوله: «ثلاثين ألف رجل» فقط ١٥٨/٣.

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ ٦٧

قال السدى: أوحى الله إلى موسى لا تخف، وألقِ ما فى يمينك تلقفُ ما يأفكون، فألقى عصاه، فأسكت كل حيّة لهم، فلما رأوا ذلك، سجدوا، وقالوا: ﴿أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (١).

﴿ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَيْنُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ ٧١

قال السدى: فقتلهم، وقطعهم (٢).

﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ ٨٦

قال السدى: حزينا (٣).

﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ

فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ ٨٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿بِمَلَكِنَا﴾ أى: بطاقتنا، وقوله: ﴿أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أى: من حلَى القبط (٤).

وقال السدى: أخذ السامرى من تربة الحافر حافر فرس جبرائيل، وانطلق موسى، واستخلف هارون على بنى إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، فأتىها الله بعشر، قال لهم هارون: يا بنى إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلّى القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعا، فاحفروا لها حفرة، فادفنها، فإن جاء موسى فأحلها، أخذتموها، وإلا كان شيئا لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحلّى فى تلك الحفرة، فجاء السامرى بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلّى عجلا جسدا له خوار، وعدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يوما، واليوم يوما، فلما كان لعشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه، قال لهم السامرى: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسَى﴾، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشى، وقوله: ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾: ذلك حين قال لهم هارون: احفروا لهذه الحلّى حفرة

(١) جامع البيان ١٦/١٢٥.

(٢) المصدر السابق ١٦/١٢٦.

(٣) جامع البيان ١٦/١٣١، وفى تفسير القرآن العظيم زاد السدى: «على ما صنع قومه من بعده» ٣/١٦٢.

(٤) جامع البيان ١٦/١٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٢٧٤، فتح القدير ٣/٣٨٢.

واطرحوه فيها، فطرحوه، فقفذ السامرى تربته، وقوله تعالى: ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ
مُوسَى ﴾ يقول: فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل: هذا معبودكم، ومعبود موسى (١).

﴿ إِنَّمَا فَتِيتُمْ بِهِ ٩٠ ﴾

قال السدى: أى: ابتليتكم بالعجل (٢).

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ٩٥ ﴾

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ مَا خَطْبُكَ ﴾ أى: مالك يا سامرى (٣).

﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ١٠٨ ﴾

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ خَشَعَت ﴾ أى: سكنت (٤).

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ١٩٤ ﴾

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان النبى ﷺ إذا أنزل عليه جبريل بالقرآن
أتعب نفسه فى حفظه حتى يشق على نفسه، يتخوَّف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فينسى
ما علَّمه، فقال الله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ .. ﴾ الآية، وقال: ﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ
بِهِ ﴾ - سورة القيامة آية ١٦ (٥).

﴿ هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ لَيْلَى ١٢٠ ﴾

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى قال: إن أكلت منها كنت ملكاً مثل
الله، أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبداً (٦).

﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ١٢١ ﴾

قال السدى: أقبلا يغطيان عليهما بورق الجنة، « يرقعان كهيئة الثوب » (٧).

﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ١٢٤ ﴾

(١) جامع البيان ١٦/١٣٣، وبلغظ مقارب فى تفسير القرآن العظيم ١٦٢/٣.

(٢) جامع البيان ١٦/١٣٦. (٣) المصدر السابق ١٦/١٣٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٣. (٥) الدر المنثور ٣٠٩/٤.

(٦) جامع البيان ١٦/١٤٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٢٨٢.

(٧) جامع البيان ١٦/١٤٧، وقوله: « يرقعان كهيئة الثوب » ورد فى تفسير القرآن العظيم ١٦٩/٣.

قال السدى فى قوله: ﴿أَعْمَى﴾ أى: لا حجة له (١).

وأخرج الألوسى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾: إن تلك المعيشة فى القبر بأن يُعَذَّب فيه (٢).

﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمُ تُنْسَى﴾ ١٢٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَتْهَا﴾ أى: تركتها أن تعمل بها، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ تُنْسَى﴾ أى: فى النار (٣).

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ١٢٩

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿لَكَانَ لِزَاماً﴾: لكان أخذاً، ولكن أخرناهم إلى يوم بدر وهو اللزوم، وفيها تقديم وتأخير (٤).

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ ١٣٠

قال السدى: كان هذا قبل أن تُفرض الصلاة (٥).

﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٣١

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أى: زينة الحياة الدنيا (٦).

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ أى: رزق الجنة (٧).

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوْيِ﴾ ١٣٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿السَّوْيِ﴾ أى: العدل (٨).

(١) جامع البيان ١٤٧/١٦، تفسير القرآن العظيم ١٧١/٣.

(٢) روح المعانى ٣١٣/٥.

(٣) الدر المنثور ٣١٢/٤، روح المعانى ٣١٦/٥.

(٤) الدر المنثور ٣١٢/٤، روح المعانى ٣١٦/٥.

(٥) الدر المنثور ٣١٢/٤، جامع البيان ١٤٧/١٦.

(٦) الدر المنثور ٣١٣/٤، روح المعانى ٣١٩/٥.

(٧) الدر المنثور ٣١٣/٤.

سورة الأنبياء

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ

أَفْتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ٣

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ قال: أسروا نجواهم بينهم، وقوله: ﴿بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾: يعنون محمداً ﷺ، ويقولون: إن متابعة محمد ﷺ متابعة للسحر.

﴿يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْقَوْلَ﴾ أى: الغيب .

﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ ٥

قال السدى: أباطيل أحلام.

﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ١٠

قال السدى: فيه ذكر ما تعنون به، وأمر آخرتكم ودنياكم.

﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ ١٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَرْكُضُونَ﴾ أى: يفرون (١).

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ١٧

قال السدى: لو أردت أن أتخذ ولدا لاتخذت من الملائكة (٢).

وأخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله: ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ قال: ما كنا فاعلين (٣).

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أى: لا

(٢) المصدر السابق ٤/٣١٥.

(١) الدر المنثور ٤/٣١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١٧٥.

﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾ ٢١

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾: ينشرون الموتى من الأرض، أى: يحيونهم من قبورهم^(٢).

﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ ٣٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: إن السموات والأرض كانتا رتقا: كانت سماء واحدة ثم فتقها، فجعلها سبع سموات فى يومى الخميس، والجمعة، وإنما سُمى يوم الجمعة؛ لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض، فذلك حين يقول تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾^(٣).

﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ٣٣

أخرج الألوسى، عن السدى قال: الفلك: السماء^(٤).

﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْإِهْزُورَ ﴾ ٣٦

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: مر النبى ﷺ على أبى سفيان وأبى جهل، وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبى سفيان: هذا نبى بنى عبد مناف. فغضب أبو سفيان، فقال: ما تنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى؟ فسمعها النبى ﷺ، فرجع إلى أبى جهل، فوقع به، وخوفه، وقال ﷺ: « ما أراك منتهيا حتى يُصيبك ما أصاب عمك »، وقال لأبى سفيان: « أما إنك لم تقل ما قلت إلا حمية » فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا... ﴾ الآية^(٥).

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ٣٧

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: لما نفخ فيه - يعنى فى آدم - الروح، فدخل فى رأسه عطس، فقالت الملائكة: قل الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال الله

(٢) المصدر السابق ٣١٦/٤.

(١) الدر المنثور ٣١٥/٤.

(٣) جامع البيان ١٣/١٧، ومن قوله: « إن السموات » إلى قوله: « سبع سموات » ورد فى الجامع لأحكام القرآن ٤٣٢٣/٥.

(٤) روح المعانى ٣٥٢/٥.

(٥) الدر المنثور ٣١٩/٤، فتح القدير ٤٠٨/٣، روح المعانى ٣٥٨/٥.

له: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه، نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه، عجلان إلى ثمار الجنة (١).

﴿وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسين﴾ ٤٧

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال في قوله تعالى: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ أي: وزن حبة، وقوله: ﴿حاسين﴾ أي: مُحَصِّنِينَ (٢).

﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ ٥٧

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي، قال: إن إبراهيم قال له أبوه: يا إبراهيم، إن لنا عيداً، لو قد خرجت معنا إليه، قد أعجبك ديننا، فلما كان يوم العيد، فخرجوا إليه، خرج معهم إبراهيم، فلما ساروا ببعض الطريق، ألقى نفسه، وقال: إني سقيم: يقول: أشتكى رجلي، فتواطؤوا رجليه، وهو صريع، فلما مضوا نادى في آخرهم، وقد بقى ضعفى الناس: ﴿تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ فسمعوها منه، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، فإذا هن في بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه، بعضها إلى بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلغوا باب البهو، فإذا هم قد جعلوا طعاماً وضعوه بين أيدي الآلهة، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا، فأكلنا، فنظر إبراهيم إليهم وإلى ما بين أيديهم من الطعام، قال: ﴿ألا تأكلون﴾؟ فلما لم يجيبوا قال: ﴿ما لكم لا تنطقون﴾؟ ﴿فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾، فأخذ فأس حديد، فنقر كل صنم في حافتيه، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر، ثم خرج، فلما جاء القوم إلى طعامهم، نظروا إلى آلهتهم وقالوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾. قالوا سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم (٣).

﴿قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون﴾ ٦١

قال السدي: لعلهم يشهدون عليه أنه فعل ذلك (٤).

(١) جامع البيان ١٧/١٧، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٢٨/٥، فتح القدير ٤٠٩/٣.

(٢) الدر المنثور ٤٢٠/٤، روح المعاني ٣٦٤/٥.

(٣) جامع البيان ١٧/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٨٢/٣ مختصراً، ومن قوله: «ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة...» إلخ ورد بالدر المنثور ٤٢٥/٤.

(٤) جامع البيان ١٧/٢٧.

﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ ٦٥

قال السدى: نكسوا على الفتنة (١).

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ٦٨، ٦٩

قال السدى: حبسوه فى بيت وجمعوا له حطباً، حتى إن كانت المرأة لتمرص، فتقول: لئن عافانى الله لأجمعن حطباً لإبراهيم. فلما جمعوا وأكثروا من الحطب، حتى إن الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها، فعمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان، فرفع إبراهيم رأسه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا، إبراهيم يحرق فيك. فقال: أنا أعلم به، وإن دعاكم فأغيثوه، وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللهم أنت الواحد فى السماء وأنا الواحد فى الأرض، ليس فى الأرض أحد يعبدك غيرى، حسبى الله ونعم الوكيل. فقفذوه فى النار، فنادها: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، وكان جبريل عليه السلام هو الذى ناداها، فلما طفئت النار، نظروا إلى إبراهيم، فإذا هو ورجل آخر معه، وإذا رأس إبراهيم فى حجره يمسح عن وجهه العرق - وذكر أن هذا الرجل هو ملك الظل (٢) - وأنزل الله نارا فانتفع بها بنو آدم، وأخرجوا إبراهيم فأدخلوه على الملك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه (٣).

وأخرج القرطبي، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾: أمر الله كل عود من شجر أن يرجع إلى شجرته ويطرح ثمرته (٤).

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ٧١

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام، فلقى إبراهيم سارة، وهى بنت ملك حران، وقد طعنت على قومها فى دينهم، فتزوجها على أن لا يغيرها (٥).

(١) جامع البيان ٢٨/١٧، تفسير القرآن العظيم ١٣٨/٣.

(٢) قوله: «وذكر» إلى قوله: «الظل» ورد فى تفسير القرآن العظيم ١٨٤/٣.

(٣) جامع البيان ٢٩/١٧، وفيه قال السدى عن ابن عباس: «لو لم يتبع بردها سلامات إبراهيم من شدة البرد».

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٣٤٤/٥.

(٥) جامع البيان ٣١/١٧، تفسير القرآن العظيم ١٨٥/٣.

﴿وأيوب إذا نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٨٣

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: تساقط لحم أيوب حتى لم يبق إلا العصب والعظام، فكانت امرأته تقوم عليه وتأتيه بالرماد يكون فيه، فقالت له امرأته لما طال وجعه: لو دعوت ربك يفرج عنك، فقال: قد عشت سبعين سنة صحيحا فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة، فجزعت من ذلك، فخرجت فكانت تعمل للناس بالأجر وتأتيه بما تصيب، فطعمته .

وإن إبليس انطلق إلى رجلين من أهل فلسطين كانا صديقين له وأخوين، فأتاها فقال: أخوكما أيوب أصابه من البلاء كذا وكذا، فأتياه، وزوراه، واحملاه معكما، واسقياه من خمر أَرْضِكُما، فإنه إن شرب منه برئ. فأتياه، فلما نظرا إليه بكيا، فقال: من أنتما؟ فقالا: نحن فلان وفلان. فرحب بهما، وقال: مرحبا بمن لا يجفوني عند البلاء فقالا: يا أيوب، لعلك كنت تُسر شيئا وتظهر غيره، فلذلك ابتلاك الله. فرفع رأسه إلى السماء، فقال: هو يعلم ما أسررت شيئا أظهرت غيره، ولكن ربي ابتلاني لينظر أأصبر أم أجزع. فقالا له: يا أيوب اشرب من خمرنا، فإنك إن شربت منه برئت. قال السدي: فغضب، وقال: جاء كما الخبيث فأمر كما بهذا؟ كلامكما وطعامكما وشرابكما على حرام، فقاما من عنده.

وخرجت امرأته تعمل للناس، فخبزت لأهل بيت لهم صبي، فجعلت لهم قرصا وكان ابنهم نائما، فكرهوا أن يوقظوه فوهبوه لها، فأنت به إلى أيوب فأنكره، وقال: ما كنت تأتيني بهذا، فما بالك اليوم؟ فأخبرته الخبر، قال: فعل الصبي قد استيقظ فطلب القرص فلم يجده، فهو يبكي على أهله، فانطلقى به إليه، فأقبلت حتى بلغت درجة القوم، فطاحتها شاة لهم، فقال: تعس أيوب الخطاء. فلما سعدت وجدت الصبي قد استيقظ، وهو يطلب القرص ويبكي على أهله، لا يقبل منهم شيئا غيره، فقالت: رحمه الله! - تعنى أيوب - فدفعت إليه القرص ورجعت .

ثم إن إبليس أتاها في صورة طبيب، فقال لها: إن زوجك قد طال سقمه، فإن أراد أن يبرأ فليأخذ ذبابا، فليذبحه باسم صنم بني فلان، فإنه يبرأ ويتوب بعد ذلك. فقالت ذلك لأيوب، فقال: قد أتاك الخبيث، لله على إن برئت أجلك مائة جلدة. فخرجت لتسعى عليه فحظر عنها الرزق، فجعلت لا تأتي أهل بيت فيريدونها، فلما اشتد عليها ذلك، وخافت على أيوب الجوع حلفت من شعرها قرنا، فباعته من صبية من بنات الأشراف، فأعطوها طعاما طيبا كثيرا، فأنت به أيوب، فلما رآه أنكره، وقال: من أين لك هذا؟ قالت: عملت لأناس فأطعموني، فأكل منه، فلما كان الغد خرجت فطلبت أن تعمل فلم تجد،

فحلقت أيضا قرنا فباعته من تلك الجارية فأعطوها أيضا من ذلك الطعام، فأنت به أيوب، فقال: والله لا أطعمه حتى أعلم من أين هو. فوضعت خمارها، فلما رأى رأسها محلوفا جزع جزعا شديدا، ودعاه به فقال: ﴿رب إني مسني الضر ..﴾ الآية (١).

﴿وَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ ٨٤

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: أوتي أجرهم في الآخرة، وأعطى مثلهم في الدنيا (٢).

﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ ٩٠

وعنه، قال السدي: كان في خلقها شيء فأصلحها الله (٣).

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ ١٠٤

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن بشر، ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: سمعت السدي يقول: ﴿السِّجِلِّ﴾: ملك، موكل بالصحف، فإذا مات الإنسان رفع كتابه إلى السجل، فطواه ورفعاه إلى يوم القيامة (٤).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ أى: يبعثهم الله يوم القيامة على قامة آدم وجسمه، ولسانه السريانية، عراة حفاة غرلاً كما ولدوا (٥).

(١) تفسير القرآن العظيم ١٨٨/٣، ١٨٩.

وفي هذه الرواية نظر، إذ يغلب عليها أن القصاصون المولعون بالغرائب زادوا في قصة أيوب وأذاعوها حتى اتخذ منها المتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس. انظر الإسرائيليات في التفسير ص ٣٩١.

(٢) المصدر السابق ١٩٠/٣.

(٣) المصدر السابق ١٩٣/٣.

(٤) جامع البيان ٧٠/١٧، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٨٧/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٠٠/٣، الدر المنثور ٣٤٠/٤، روح المعاني ٣٩٦/٥.

(٥) الدر المنثور ٣٤٠/٤.

سورة الحج

﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ ٥

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: هذا ما كان من ولد تام ليس بسقط (١).

﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٩

أخرج الشوكاني، عن السدى قال: إنه المعرض (٢).

﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَبْفَعُهُ﴾ ١٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: لا يضره إن عصاه في الدنيا، ولا ينفعه إن أطاعه وهو الصنم.

﴿يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسِ الْمَوْلَى وَلِبَيْسِ الْعَشِيرِ﴾ ١٣

وعنه، قال السدى: ذلك من أجل عبادته إياه في الدنيا، وقوله: ﴿لِبَيْسِ الْمَوْلَى﴾: هو الصنم (٣).

﴿هَلْ يُذْهِبْنَ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ﴾ ١٥

أخرج ابن كثير، عن السدى: يعنى من شأن محمد ﷺ (٤).

﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ ٢٠

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: يأتيه الملك يحمل الإناء بكلبتين من حرارته، فإذا أدناه من وجهه يكرهه، فيرفع مقمعة معه، فيضرب بها رأسه، فيفدغ دماغه ثم يفرغ الإناء من دماغه، فيصل إلى جوفه من دماغه (٥).

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ٢٤

(٢) فتح القدير ٤٤١/٣.

(١) الدر المنثور ٣٤٥/٤.

(٣) الدر المنثور ٣٤٧/٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢١٠/٣، روح المعاني ٤١٥/٥.

(٥) الدر المنثور ٣٤٩/٤، وفي قوله: «يأتيه الملك يحمل الإناء بكلبتين» نكارة لا تخفى فإن النار لا تعلق لحرارتها بالملائكة الزبانية.

أخرج الألوسى، عن السدى قال: ﴿الطيب من القول﴾: هو القرآن^(١).

﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٢٧

أخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله: ﴿عميق﴾ قال: بعيد^(٢).

﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ ٢٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: الأيام المعلومات أى: المعدودات، فالأيام المعلومات يوم النحر، ويومان بعده، والأيام المعدودات ثلاثة أيام العيد بعد يوم النحر^(٣).

﴿وَبَشِّرِ الْخَاطِئِينَ﴾ ٣٤

وأخرج ابن كثير، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿الْخَاطِئِينَ﴾ أى: الوجلين^(٤).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ ٥٢

أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: خرج النبى ﷺ إلى المسجد ليصلى، فبينما هو يقرأ إذ قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ - سورة النجم آية ١٩، ٢٠ - فألقى الشيطان على لسانه فقال: تلك الغرائقة العلى، وإن شفاعتهن تُرتجى، حتى إذا بلغ آخر السورة سجد وسجد أصحابه، وسجد المشركون لذكر آلهتهم، فلما رفع رأسه حملوه فاشتدوا عليه به بين قطرى مكة يقولون: نبى بنى عبد مناف. حتى إذا جاءه جبريل عرض عليه، فقرأ ذينك الحرفين، فقال جبريل: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا فاشتد عليه فأنزل الله الآية ليطيب نفسه^(٥).

(١) روح المعاني ٤٢٣/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٣.

(٣) المصدر السابق ٢١٧/٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٢١/٣، الدر المنثور ٣٦٠/٤.

(٥) الدر المنثور ٣٦٨/٤، ونحوه فى روح المعاني ٤٥٢/٥.

قصة الغرائق قد رويت مرسله عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس، وعن ابن شهاب الزهري، وعن عروة بن الزبير، وعن أبى العالية، وعن سعيد بن جبیر، ورويت متصلة عن ابن عباس. انظر مواضع ذلك فى تفسير الطبرى ١٣١/١٧ وما بعدها ط دار المعرفة، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٩/٣ وما بعدها، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٨٥/٢ - ٢٨٧، ومجمع الزوائد للهيثمى ١٥/٧، والشفاء للقاضى عياض ١١٦/٢ وما بعدها. وفى كل هذه الأسانيد كلام، وقال ابن كثير: «ولم أرها مسندة من وجه صحيح». ومع عدم صحتها سنداً فإنها لا تصح متناً كذلك؛ لأنها تنافى العصمة النبوية، بل تنافى معنى الآية نفسها، ويتناقض أصل التوحيد الذى بعث به رسول الله ﷺ، وانظر ما سبق ذكره فى القسم الأول ص ٨٩ فى الحديث عن الإسرايلىات التى ذكرها السدى فى شأن الأنبياء.

والنصح فى الموضوع ما رواه البخارى فى تفسير سورة النجم ١٩٤/٣ ط السندى عن عبد الله بن مسعود. قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة ﴿والنجم﴾. قال: فسجد رسول الله ﷺ، وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيت بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ ٧٣

أخرج ابن كثير، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾: يعني الصنم لا يخلق ذباباً، وقوله: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً﴾: يجعل الكافر للأصنام طعاماً فيقع عليه الذباب فيأكل منه، فلا يستطيع أن يستنقذوه منه، ثم رجع إلى الناس، وإلى الأصنام فقال: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ أى: ضعف الطالب الذى يطلب إلى هذا الصنم الذى لا يخلق ذباباً، ولا يستطيع أن يستنقذ ما سلب منه، وضعف المطلوب إليه الذى لا يخلق ذباباً (١).

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٣٥، روح المعاني ٥ / ٤٧١ .

سورة المؤمنون

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ ٦

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾: يعنى امرأته، وقوله: ﴿مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: يعنى أمتُه (١).

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ ١٤

عن عمرو بن حماد، عن أسباط عن السدى، قال: نفخنا فيه الروح (٢).

﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ﴾ ١٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ﴾: هى البساتين (٣).

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سِينَاءَ تُنْتَبِئُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٌ لِلْأَكْلِينَ﴾ ٢٠

وعنه قال السدى: هى شجرة الزيتون تنبت بالزيت فهو دهن يدهن به ، وهو صبغ للأكلين (٤).

﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ

فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ ٧١

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: ﴿الْحَقُّ﴾: هو الله جل وعز (٥).

وأخرج القرطبي، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ أى: بما فيه شرفهم وعزهم (٦).

﴿لَلْجَوِّ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٧٥

(١) الدر المنثور ٥/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٤١/٣.

(٣) الدر المنثور ٨/٥.

(٤) المصدر السابق ٨/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٥٠/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤٥٣٣/٦.

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿طغيانهم﴾ أى: معصيتهم^(١).

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ ١٠٠

وعنه، قال السدى: أى ومن وراءهم أجل^(٢).

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ ١٠١

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشار ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن السدى، قال: هذا فى النفخة الأولى^(٣).

(١) المصدر السابق ٤٥٣٤/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤٥٤٣/٦، فتح القدير ٤٩٩/٣.

(٣) جامع البيان ٣٣/١٨، الدر المنثور ١٥/٥.

سورة النور

﴿وَاتَّوَهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ ٣٣

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: ضعوا عنهم من مكاتبتهم (١).

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنِ اردْنَ تَحَصُّنًا﴾ ٣٣

وعنه، قال السدى: أنزلت هذه الآية في «ابن سلول»، رأس المنافقين، وكانت له جارية، تدعى «مُعَاذَة»، كان إذا نزل به ضيف، أرسلها إليه ليوافقها، إرادة الثواب منه، والكرامة له، فأقبلت الجارية إلى أبي بكر، فشكت إليه ذلك، فذكره للنبي ﷺ، فأمره أن يقبضها، فصاح ابن سلول: من يعذرنا من محمد؟ يغلبنا على مملوكتنا... فأنزل الله هذه الآية (٢).

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ٣٥

وعنه، قال السدى: فنبوره أضواء السماوات والأرض، ﴿مِصْبَاحٌ﴾: هو السراج (٣).

﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ٣٥

وعنه، قال السدى: ليست بشرقية يحوزها المشرق، ولا بغربية يحوزها المغرب، ولكنها على رأس جبل، أو في صحراء، تصيبها الشمس النهار كله، وقوله: ﴿نور على نور﴾ أى: نور النار، ونور الزيت، حين اجتماعهما فلا يكون واحد فيهما إلا بصاحبه (٤).
وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿نور على نور﴾: فكذلك نور الإيمان، ونور القرآن (٥).

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٣٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ذكر الله﴾ أى: عن صلاة

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٨٨/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٨٩/٣، الدر المنثور ٤٦/٥، روح المعاني ٦٤/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٩٠/٣.

(٤) المصدر السابق ٢٩١/٣.

(٥) الدر المنثور ٥٠/٥. ولاتعارض بين القولين، فالقول الثانى مفسر للقول الأول.

﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ٤٠

وعنه، قال السدى: فهو يتقلب فى خمسة من الظلمات، فكلامه ظلمة، وعلمه ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات، إلى النار (٢).

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ٤٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: يأتى بالليل ويذهب بالنهار، ويأتى بالنهار ويذهب بالليل (٣).

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ ٥٤

وعنه، قال السدى: عليه أن يبلغ ما أرسل إليكم، وعليكم أن تطيعوه وتعملوا بأمره (٤).

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ

مَرَّاتٍ﴾ ٥٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان أناس من الصحابة، يحبون أن يواقعوا نساءهم فى هذه الساعات، ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة، فأمرهم الله أن يأمرؤا المملوكين والغلمان ألا يدخلوا عليهم فى هذه الأوقات إلا بإذن (٥).

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ

ثِيَابَهُنَّ﴾ ٦٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان شريك لنا يقال له: «مسلم»، وكان مولى لامرأة «حذيفة بن اليمان»، فجاء يوما إلى السوق، وأثر الحناء فى يده، فسألته عن ذلك، فأخبرنى أنه خضب رأس مولاته، وهى امرأة حذيفة، فأنكرت ذلك، فقال: إن شئت

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٥، فتح القدير ٤/٣٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٦.

(٣) الدر المنثور ٥/٥٤.

(٤) المصدر السابق ٥/٥٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٣، الدر المنثور ٥/٥٥، فتح القدير ٤/٥٤، روح المعاني ٦/١٠٤.

أدخلتك عليها، فقلت : نعم ، فأدخلني عليها، فإذا هي امرأة جليلة، فقلت لها: إن مسلما حدثني أنه خضب رأسك، فقالت: نعم يا بني، إني من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا، وقد قال الله تعالى في ذلك ما سمعت (١) .

﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ ٦١

وعنه، قال السدى: كان الرجل يدخل بيت أبيه، أو أخيه أو ابنه، فتتحفه المرأة بشيء من الطعام، فلا يأكل من أجل أن رب البيت ليس ثم، فقال الله تعالى: ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ (٢) .

﴿ أو ما ملكتكم مفاتيحه ﴾ ٦١

وعنه، قال السدى: هو خادم الرجل من عبد، وقهرمان، فلا بأس أن يأكل مما استودعه من الطعام بالمعروف (٣) .

﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ﴾ ٦٣

وعنه، قال السدى: كانوا إذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضهم ببعض حتى يتغيبوا عنه فلا يراهم (٤) .

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٣، الدر المنثور ٥/٥٥، فتح القدير ٤/٥٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٤، الدر المنثور ٥/٥٧، روح المعاني ٦/١٠٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٥، روح المعاني ٦/١١٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٧، روح المعاني ٣/١١٧.

سورة الفرقان

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ١٢

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: من مسيرة مائة عام (١).

﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ ٢٣

وعنه، قال السدى: أتينا عليه (٢).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٣١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: لم يُبعث نبي قط، إلا كان بعض المجرمين أشد عليه من بعض (٣).

﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ٣٢

وعنه، قال السدى: أى فصلناه تفصيلاً (٤).

﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ ٣٨

أخرج القرطبي، عن السدى قال: هم أصحاب قصة يس، أهل أنطاكية، و﴿الرِّسِّ﴾: بئر بأنطاكية قتلوا فيها «حبيبا النجار» مؤمن آل يس فنسبوا إليها (٥).

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ ٤٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: دليلاً تتلوه وتتبعه، حتى تأتي عليه كله (٦).

﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ٤٦

وعنه، قال السدى: قبضاً خفياً، حتى لا يبقى فى الأرض ظل إلا تحت سقف، أو تحت

(١) تفسر القرآن العظيم ٣/٣١٠، الدر المنثور ٥/٦٤، روح المعاني ٦/١٢٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٧.

(٣) الدر المنثور ٥/٧٥، فتح القدير ٤/٧٣، روح المعاني ٦/١٤٩.

(٤) الدر المنثور ٥/٧٥، روح المعاني ٦/١٤٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٧٤٨، الدر المنثور ٥/٧٥، روح المعاني ٦/١٥٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٢٠، الدر المنثور ٥/٨٠.

شجرة وقد أظلت الشمس ما فوقه (١).

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ ٦٨

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَثَامًا﴾ أى: جزاء (٢).

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: ﴿أَثَامًا﴾ جبل فيها (٣).

﴿وَإِذَا مَرَّوَا بِاللَّغْوِ مَرَّوَا كِرَامًا﴾ ٧٢

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن بشار، عن إسحاق، عن عبد الرحمن، ثنا سفيان قال: سمعت السدى يقول عن هذه الآية: هى مكية (٤).

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ٧٤

أخرج ابن كثير عن السدى قال: أئمة يقتدى بنا فى الخير (٥).

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ ٧٥

وعنه، قال السدى: الغرفة هى الجنة، وسميت بذلك لارتفاعها (٦).

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ ٧٧

وعنه، قال السدى: يدخل فى ذلك يوم بدر (٧).

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٢٠.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٣٢٧.

(٣) فتح القدير ٤/ ٨٤، ولا تعارض بين القولين، فالمقصود منها: أنه جبل فى النار أعده الله جزاء للعاصى.

(٤) جامع البيان ١٨/ ٣٣٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٣٠.

(٦) المصدر السابق ٣/ ٣٣٠.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٣٠، الدر المنثور ٥/ ٨٢.

سورة الشعراء

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾ ١٠

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان ذلك حين نودى من جانب الطور الأيمن، وقال: أقبل موسى بأهله فسار بهم نحو مصر، حتى أتاهم ليلاً، فتضيف على أمة وهو لا يعرفهم، في ليلة كانوا يأكلون الطقشيل، فنزل في جانب الدار، فجاء هارون، فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه، فأخبرته أنه ضيف، فدعاه، فأكل معه، فلما قعدا، فتحدثا، فسأله هارون من أنت؟ قال: أنا موسى، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه، فلما أن تعارفا قال له موسى: يا هارون، انطلق بى إلى فرعون، فإن الله قد أرسلنا إليه. قال هارون: سمعا وطاعة، فقامت أمهما، فصاحت، وقالت: أنشدكما بالله ألا تذهبا إلى فرعون فيقتلكما، فأبيا، فانطلقا إليه ليلاً، فأتيا الباب، فضرباه ففزع فرعون، وفزع البواب، وقال فرعون: من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب فكلهما، فقال له موسى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ - سورة الشعراء آية ١٦ - ففزع البواب، فأتى فرعون، فأخبره، فقال: إن هاهنا إنسانا مجنوناً، يزعم أنه رسول رب العالمين، فقال: أدخله، فدخل، فقال: إنا رسول رب العالمين. قال فرعون: وما رب العالمين، قال: ﴿الَّذِى أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ - سورة طه آية ٥٠ (١).

﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِى فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ١٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: يعنى على ديننا هذا الذى تعيب (٢).

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدَتْ بَنَى إِسْرَائِيلَ﴾ ٢٢

قال السدى: وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل، وريبتنى وليدا (٣).

﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ٥٤

(١) الدر المنثور ٨٣/٥، وفي روح المعاني ١٨٦/٦، قال الألوسى: «والله أعلم بصحته».

(٢) جامع البيان ٣٨/١٩، الجامع لأحكام القرآن ٤٨١١/٦، روح المعاني ١٨٨/٦.

(٣) المصادر السابقة، الصفحات نفسها.

قال السدى: يعنى بنى إسرائيل (١).

﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ ٥٦

قال السدى: حذرنا وجمعنا أمرنا (٢).

﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ ٦٠

أخرج القرطبي، عن السدى قال: أتبعوهم حين أشرقت الشمس بالشعاع (٣).

﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمُ وَالْغَاوُونَ . وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ ٩٤، ٩٥

أخرج الفريابي، وابن أبي حاتم عن السدى، قال: الآلهة فى النار، والغاؤون : هم شركاء قريش، وجنود إبليس: هم ذرية إبليس ومن ولد (٤).

﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ٩٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: الأولون الذين كانوا قبلنا، قالوا: اقتدينا بهم فضلنا (٥).

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ١١٦

أخرج القرطبي عن السدى قال: من المشتومين (٦).

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ . وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ﴾ ١٢٨، ١٢٩

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ أى: بكل طريق، وقوله: ﴿مَصَانِعَ﴾: هى بروج الحمام (٧).

﴿كَسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ١٨٧

(١) جامع البيان ٤٣/١٩، روح المعانى ١٩٧/٥.

(٢) جامع البيان ٤٤/١٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٨٢١/٦، روح المعانى ١٩٩/٥.

الآيات « ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤ » ورد تفسيرها فى سورة البقرة بما يغنى عن إعادتها هنا .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٨٣٢/٦، الدر المنثور ٩٠/٥، روح المعانى ٢١٣/٥.

(٥) الدر المنثور ٩١/٥، روح المعانى ٢١٤/٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤٨٣٧/٦، روح المعانى ٢١٧/٦.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٤٨٣٨/٦، ٨٤٣٩.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: عذابا من السماء (١).

﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ ١٨٩

أخرج ابن المنذر، عن السدى قال: بعث الله شعبيا إلى أصحاب الأيكة - والأيكة: غيضة - فكذبوه، ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم، فغشيهم من حره ما لم يطيعوه، ففبردوا بالماء وبما قدروا عليه، فبينما هم كذلك إذ رفعت لهم سحابة، فيها ريح باردة طيبة، فلما وجدوا بردها ساروا نحو الظلة، فأتوها يتبردون بها، فخرجوا من كل شيء كانوا فيه، فلما تكاملوا تحتها طبقت عليهم بالعذاب (٢).

﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾ ١٩٨

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى في قوله: ﴿بعض الأعجمين﴾ قال: هم الفرس (٣).

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ٢٢٧

وعنه، قال السدى: نزلت في «عبد الله بن رواحة»، وفي شعراء الأنصار (٤).

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٧.

(٢) الدر المنثور ٥/٩٣.

(٣) المصدر السابق ٥/٩٥.

(٤) المصدر السابق ٥/١٠٠.

سورة النمل

﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٨

أخرج القرطبي، عن السدي قال: كان في النار ملائكة - يعني: بُورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين هم من حولها، وقوله: ﴿سبحان الله رب العالمين﴾: قالها موسى حين سمع النداء، استعانة بالله وتنزيها له (١).

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ ١٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: يعني جيب القميص (٢).

﴿وَاسْتَيْقَنْتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا﴾ ١٤

وعنه، قال السدي: تكبروا، وقد استيقنتها أنفسهم، وهو من التقديم والتأخير (٣).

﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ٢٣

وعنه، قال السدي: أُوتيت من كل شيء في أرضها (٤).

﴿وَأَتَى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ٣٥

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي: قالت: إن هو قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه دون ملككم، وإن لم يقبل الهدية فهو نبي، لا طاقة لكم بقتاله، فبعثت إليه بهدية، غلمان في هيئة الجوارى وحليهم، وجوارى في هيئة الغلمان ولباسهم، وبعثت إليه بلبنات من ذهب وبخرزة مثقوبة مختلفة، وبعثت إليه بقدح، وبعثت إليه تعلمه، فلما جاء سليمان الهدية أمر الشياطين، فموهوا لبن المدينة وحيطانها ذهبا وفضة، فلما رأى ذلك رسلها، قالوا: أين نذهب باللبنات في أرض هؤلاء، وحيطانهم ذهب وفضة. فحبسوا اللبنات، وأدخلوا عليه ما سوى ذلك، وقالوا: أخرج لنا الغلمان من الجوارى (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٨٧٦/٦، روح المعاني ٢٥٦/٦.

(٢) الدر المنثور ١٠٢/٥، روح المعاني ٢٦١/٥.

(٣) الدر المنثور ١٠٣/٥.

(٤) المصدر السابق ١٠٦/٥.

(٥) المصدر السابق ١٠٨/٥.

وأخرج القرطبي، عن السدى قال: فأمرهم، فتوضأوا، وأخرج الغلمان من الجوارى، أما الجارية، فأفرغت على يديها، وأما الغلام، فاغترف (١).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: وقالوا: أدخل لنا فى هذه الخرزة خيطا، فدعى بالدساس فربط فيه خيطا، فأدخله فيها، فجال واضطرب، حتى خرج من الجانب الآخر، وقالوا: املا لنا هذا القدح بماء ليس من الأرض، ولا من السماء فأمر بالخليل فأجريت، حتى إذا أزدت مسح عرقها، فجعله فيه حتى ملأه، فلما رجعت رسلها فأخبروها: إن سليمان ردّ الهدية، فوفدت إليه، وأمرت بعرشها، فجعل فى سبعة أبيات، وغلقت عليها، فأخذت المفاتيح، فلما بلغ سليمان ما صنعت بعرشها قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ - سورة النمل آية ٣٨ (٢).

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال: فحرم عليه - يعنى سليمان - أموالهم بإسلامهم (٣).

﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ ٣٩

وعنه، قال السدى: كان سليمان يجلس للناس للقضاء والحكومات وللطعام من أول النهار إلى أن تزول الشمس (٤).

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ

مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ ٤٠

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان رجلا من بنى إسرائيل يعلم اسم الله الأعظم، الذى إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سئل به أعطى، وقوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أى: أن يرى بصره حيث بلغ ثم يرد طرفه، ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ جزع، وقال: رجل غيرى أقدر على ما عند الله منى (٥).

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ ٤١

قال السدى: لما دخلت وقد غير عرشها، وجعل كل شىء - حليته أو فرشته - فى

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/٦، ٤٩١، الدر المنثور ١٠٨/٥.

(٢) ورد هذا الأثر بالدر المنثور متصلا ١٠٨/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٦٣.

(٤) المصدر السابق، الصفحة السابقة.

(٥) الدر المنثور ١٠٩/٥.

غير موضعه ليلبسه عليها ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عِرْشُكَ﴾ — الآية ٤٢ — فرهبت أن تقول: نعم هو، فيقولون: ما هكذا كان حيلته ولا كسوته، ورهبت أن تقول ليس هو، فيقال لها: بل هو هو، ولكننا غيرناه، فقالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾^(١).

﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا﴾ ٤٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان سليمان أول من اتخذت له النورة^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان قد نُعت له خلقها، فأحب أن ينظر إلى ساقها، فقيل لها: ادخلي الصرح، فلما رآته ظنت أنه ماء، فكشفت عن ساقها، فنظر إليهما، وعليهما شعر كثير، فوقعت من عينيه وكرهها، فقالت له الشياطين: نحن نصنع لها شيئاً يذهب به؛ فصنعوا له نورة من أصداف، فذهب الشعر، ونكحها سليمان عليه السلام^(٣).

﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ ٥٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: هم أصحاب محمد ﷺ^(٤).

﴿بَلْ أَدَارِكْ عَلِمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ ٦٦

وعنه قال السدى: حين لم ينفع العلم^(٥).

﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ ٧٢

أخرج القرطبي، عن السدى في قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ أى: قرب لكم^(٦).

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ ٩٠

أخرج ابن كثير عن السدى قال: السيئة هنا الشرك^(٧).

(١) الدر المنثور ١٠٩/٥، روح المعاني ٢٩٠/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٦٥/٣. والنورة: ما يزال به الشعر.

(٣) الدر المنثور ١١٠/٥، وبعد أن ذكر ابن كثير سياقات أخرى متعددة، قال: «والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب، سامحهما الله تعالى، فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والعجائب والغرائب مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ وأغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة».

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣٦٩/٣. (٥) المصدر السابق ٣٧٣/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤٩٦٤/٦، تفسير القرآن العظيم ٣٧٤/٣.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٣٧٨/٣.

سورة القصص

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ تُتْبِدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ ١٠

قال السدى: لما جاءت أمه، أخذ منها - يعنى الرضاع - فكادت أن تقول: هو ابني فعصمها الله (١).

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١١

قال السدى: قالت أمه لأخته: قصي أثره، وهم لا يشعرون أنها أخته (٢).

﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ ١٢

قال السدى: أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبين ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ فلما جاءت أمه أخذ منها، وأخذوا أخته، وقالوا: إنك قد عرفت هذا الغلام، فدُلينا على أهله فقالت: ما أعرفه، ولكنى إنما قلت: هم للملك ناصحون (٣).

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ

شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ ١٥

قال السدى: كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، ثم إن فرعون ركب مركبا، وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب فى أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها: «منف»، فدخلها نصف النهار، وقد تغلقت أسواقها، وليس فى طرقها أحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ

(١) جامع البيان ٢٠/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٩٧٢، روح المعاني ٦/٣٣٢.

(٢) جامع البيان ٢٠/٢٤.

(٣) جامع البيان ٢٠/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٩٧٣.

(٤) جامع البيان ٢٠/٢٦، الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٩٧٥، الدر المنثور ١٢٢.

يقتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ﴿﴾، يقول: من القبط، ﴿﴾ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ﴿﴾ (١).

﴿﴾ فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوى مبين ﴿﴾ ١٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿﴾ فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب ﴿﴾: أن يؤخذ، و﴿﴾ يستصرخه ﴿﴾: يستغيثه، قال موسى للإسرائيلى: ﴿﴾ إنك لغوى مبين ﴿﴾، ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليطش بالرجل الذى يقاتله، فرق من موسى أن يبطش به، من أجل أنه أغلظ له الكلام فقال (٢):

﴿﴾ أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿﴾ ١٩

وذهب القبطى الذى كان يقاتل الإسرائيلى، فأفشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون، وقال: خذوه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه فى ثنيات الطريق فإن موسى غلام لا يهتدى الطريق، وأخذ موسى فى ثنيات الطريق وقد جاءه الرجل فأخبره:

﴿﴾ قال يا موسى إن الملاء يأترون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين ﴿﴾ ٢٠

قال السدى: لما أخذ موسى فى ثنيات الطريق، جاءه ملك على فرس بيده عنزة، فلما رآه موسى سجد له من الفرق، قال: لا تسجد لى، ولكن اتبعنى. فأتبعه، فهداه نحو «مدين»، وقال موسى وهو متوجه نحو مدين: ﴿﴾ عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ﴿﴾، فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين (٣).

﴿﴾ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ﴿﴾ ٢٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿﴾ أمة من الناس ﴿﴾ أى: كثرة من الناس يسقون، وقوله:

(١) جامع البيان ٢٧/٢٠، تفسير القرآن العظيم ٣٨٢/٣.

(٢) جامع البيان ٢٩/٢٠، الدر المنثور ١٢٣.

(٣) جامع البيان ٣٠/٢٠.

﴿تذودان﴾ أى: تحبسان غنمهما (١).

وقد رحمهما موسى حين قالتا: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، فأتى إلى البئر، فاقتلع صخرة على البئر، كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوًا، فرويا غنمهما، فرجعتا سريعًا، وكانتا إنما تسقيان من فضول الحياض (٢).

﴿فَسَقَى لَهَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ٢٤

قال السدى: ثم تولى إلى ظل شجرة سمرة، فقال: ﴿رب ..﴾ الآية (٣).

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٥

قال السدى: أتته إحداها تمشي على استحياء منه، ولما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعًا سألهما، فأخبرته خبر موسى، فأرسل إليه إحداها، فأته تمشي على استحياء، وهو يستحي منها، قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، فقام معها، وقال لها: امض، فمشيت بين يديه، فضربت بها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امش خلفي، ودليني على الطريق إن أخطأت. فلما جاء الشيخ قص عليه القصص، قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤).

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ ٢٦

قال السدى: وهى الجارية التى دعتة، قال الشيخ: هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة، أرايت أمانته ما يدريك ما هى؟ قالت: مشيت قدامه، فلم يحب أن يخوننى فى نفسى، فأمرنى أن أمشى خلفه (٥).

﴿أَيُّهَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ ٢٨

قال السدى: إما ثمانيا، وإما عشرا (٦).

(١) جامع البيان ٣٢/٢٠. (٢) المصدر السابق ٣٤/٢٠.

(٣) جامع البيان ٣٥/٢٠، وفى تفسير القرآن العظيم ٣٨٤/٣، قال السدى: قال ابن عباس: «لقد قال موسى ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع. ما يسأل الله إلا أكلة».

(٤) جامع البيان ٣٦/٢٠، الدر المنثور ٢٤/٥ مختصرا.

(٥) جامع البيان ٣٨/٢٠. (٦) المصدر السابق ٣٩/٢٠.

﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ ٢٩

قال السدى: أمر - يعنى أبا المرأتين - إحدى ابنتيه أن تأتيه - يعنى موسى - بعصا، فأنته بعصا، وكانت تلك العصا استودعها إياه ملك فى صورة رجل، فدخلت الجارية فأخذت العصا، فأنته بها، فلما رآها الشيخ قال: لا، أنتيه بغيرها. فألقته، تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع فى يدها إلا هى، وجعل يردّها، وكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها، فلما رأى ذلك عمد إليها، فأخرجها معه، فرعى بها، ثم إن الشيخ ندم، وقال: كانت ودیعة. وخرج يتلقى موسى، فلما لقيه، قال: أعطنى العصا. قال موسى: هى عصاى. فأبى أن يعطيها، فاختصما، فرضيا أن يجعل بينهما أول رجل يلقيهما، فأتاهما ملك يمشى، فقال: ضعوهما فى الأرض، فمن حملها فهى له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، وأخذها موسى بيده ورفعها، فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين (١).

﴿ ولّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ ٣١

قال السدى فو قوله: ﴿ لم يعقب ﴾ لم ينتظر، وقال الله يا موسى أقبل إلى ولا تخف من الذى تهرب منه إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ من أن يضرك إنما هى عصاك (٢).

﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ٣٢

قال السدى: العصا، واليد آيتان (٣).

﴿ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ ٣٤

قال السدى: كيما يصدقنى (٤).

﴿ فَأَوْقَدْ لى يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لى صَرْحًا لَعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَى إِلهِ مُوسَى ﴾ ٣٨

قال السدى: قال فرعون: فاجعل لى صرحا لعلى أذهب فى السماء، فأنظر إلى إله موسى، فلما بنى له الصرح، ارتقى فوقه، فأمر بنشابة، فرمى بها نحو السماء، فردت إليه

(١) جامع البيان ٤٠/٢٠، الدر المنثور ١٢٤/٥.

وهذا من الإسرائيليات التى لا دليل يشهد لصحتها (الناشر).

(٢) جامع البيان ٤٣/٢٠.

(٣) المصدر السابق ٢٣/٢٠.

(٤) جامع البيان ٤٤/٢٠، ٤٥.

وهي متلطخة بالدماء، فقال: قد قتلت إله موسى، تعالى الله عما يقولون (١).

﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ ٤٨

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: يعني صدق كل واحد منهما الآخر.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي: قال التوراة والفرقان حين صدق كل واحد منهما صاحبه (٢).

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ ٥١

أخرج القرطبي، عن السدي قال: بينا لهم القول (٣).

﴿لَتَنْوُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ ٧٦

أخرج القرطبي قال السدي: هو مقلوب، والمعنى لتنوء بها العصبة، أى: تنهض بها (٤).

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ ٧٨

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: على علم أنى أهل ذلك (٥).

﴿وَلَا يَلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ٨٠

وعنه، قال السدي: ولا يلقى الجنة إلا الصابرون (٦).

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ ٨١

أخرج القرطبي، عن السدي قال: إن قارون أعطى امرأة بغياً مالا؛ على أن تبهت موسى بحضرة الملأ من بنى إسرائيل، وهو قائم فيهم يتلو عليهم كتاب الله تعالى، فتقول: ياموسى، إنك فعلت بى كذا وكذا، فلما قالت ذلك فى الملأ لموسى عليه السلام، أرعد من الفرق، وأقبل عليها بعد ما صلى، ثم قال: أنشدك الله الذى فرق البحر وأنجاكم من

(١) جامع البيان ٢٠/ ٤٥، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٥٠٠، روح المعاني ٦/ ٣٥٤.

(٢) الدر المنثور ٥/ ١٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٥٠١، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٩٢، الدر المنثور ٥/ ١٣١، فتح القدير ٤/ ١٧٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٥٠٢، روح المعاني ٦/ ٣٧٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٠٠، الدر المنثور ٥/ ١٣٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٠٠.

فرعون، وفعل كذا وكذا لما أخبرتنى بالذى حملك على ما قلت؟ فقالت: إذا أنشدتنى؛ فإن قارون أعطانى كذا وكذا، على أن أقول ذلك لك، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه، فعند ذلك خرّ موسى ساجدا، وسأل الله فى قارون، فأوحى الله إليه أن قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه، فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره، فكان ذلك^(١).

﴿إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۝ ٨٥﴾

قال السدى: لرادُّك إلى الجنة، ثم سائلك عن القرآن^(٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥٢٧٠/٦، تفسير القرآن العظيم ٤٠١/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٠٢/٣.

سورة العنكبوت

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ ١٠

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان أناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا، فلحقهم أبو سفيان، فردّ بعضهم إلى مكة فعذبهم، فافتنوا^(١).

﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ١٤

أخرج الشوكاني، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿الطوفان﴾: هو المطر^(٢).

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦

أخرج ابن كثير عن السدى، قال: إن الأصنام التى تعبدونها لا تضر، ولا تنفع، وإنما اختلقتم أنتم لها أسماء فسميتوها آلهة، وإنما هى مخلوقة مثلكم^(٣).

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ ٢٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: كان كل من مرّ بهم حذفوه، فهو المنكر^(٤).

﴿وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ٤٥

قال السدى: ذكر العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة^(٥).

﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ ٦٨

أخرج الشوكاني، عن السدى قال: أى كذب بالتوحيد^(٦).

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ٦٩

أخرج القرطبي، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿سبلنا﴾: طريق الجنة^(٧).

(١) الدر المنثور ١٤٦/٥، فتح القدير ١٩٢/٤، روح المعاني ٣٩٧/٥.

(٢) فتح القدير ١٩٦/٤. (٣) تفسير القرآن العظيم ٤٠٧/٣.

(٤) جامع البيان ٨٦/٢٠.

(٥) المصدر السابق ٩٥/٢٠.

(٦) فتح القدير ٢١٢/٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٥٠٨١/٦.

سورة الروم

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . بَنَصِرَ اللَّهُ ﴿٤﴾ ، ٥﴾

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كانت نصره الروم على فارس يوم وقعة بدر^(١).

﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾

أخرج القرطبي ، عن السدى فى قوله : ﴿يُحْبَرُونَ﴾ أى: يفرحون^(٢).

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿٢١﴾﴾

وعنه، قال السدى: المودة: الشفقة^(٣).

﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾

وعنه، قال السدى: أى مُقَرَّونَ له بالعبادة إما قالة، وإما دلالة^(٤).

﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴿٣٦﴾﴾

وعنه، قال السدى: السيئة: قحط المطر^(٥).

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبِّو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴿٣٩﴾﴾

وعنه، قال السدى: نزلت فى ثَقِيف؛ لأنهم كانوا يعملون بالربا، وتعمله فيهم قريش^(٦).

وأخرج الشوكاني، عن السدى قال: الربا فى هذا الموضع: الهدية، يهديها الرجل لأخيه يطلب المكافأة؛ لأن ذلك لا يربو عند الله، لا يؤجر عليه صاحبه^(٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥٠٩٤/٦.

(٤) المصدر السابق ٥١٠٢/٦.

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٤٦/٣.

(٣) المصدر السابق ٥٠٩٩/٦.

(٥) المصدر السابق ٥١١٦/٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٥١١٩/٦، روح المعانى ٤٤٧/٦.

(٧) فتح القدير ٢١٩/٤.

الأثران ٦، ٧ «الآية ٣٩» لا تعارض بينهما، فقد ساق ابن كثير الرأيين معا عن ابن عباس فقال: الربا: ربا آن ، فربا لا يصح وهو ربا البيع، وهو المقصود فى الأثر ٦، وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد فضلها. تفسير القرآن العظيم ٤٣٤/٣.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ ٤١

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله: ﴿الفساد﴾: هو الشرك، وهو أعظم الفساد (١).

وأخرج ابن كثير، عن السدي قال في قوله: ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ البر: الفياض، والبحر: الأمصار (٢).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: البر: هو كل قرية نائية عن البحر، مثل: مكة، والمدينة. والبحر: كل قرية على بحر، مثل: الكوفة والبصرة والشام (٣).

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ٤٨

أخرج أبو الشيخ، عن السدي قال: يرسل الله الرياح، فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء حين يلتقيان، فتخرجه ثم تنشره، فيبسطه في السماء كيف يشاء، فيسيل الماء على السحاب ثم يطر السحاب بعد ذلك (٤).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ ٥٦

أخرج القرطبي، عن السدي قال: في الكلام تقديم وتأخير، أي: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥١٢٢/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٣٥/٤.

(٣) الدر المنثور ١٤٦/٥.

(٤) الدر المنثور ١٤٦/٥، روح المعاني ٣٩٧/٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥١٣٠/٦.

سورة لقمان

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ١٢

أخرج الشوكاني، عن السدي قال: كان لقمان نبياً (١).

﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ ١٦

وعنه، قال السدي: هذه الصخرة، هي صخرة ليست في السموات ولا في الأرض (٢).

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ ٢٧

أخرج القرطبي، عن السدي قال: قالت قريش: ما أكثر كلام محمد ﷺ، فنزلت هذه الآية (٣).

(١) فتح القدير ٢٣٧/٤.

(٢) فتح القدير ٢٣٩/٤، روح المعاني ٤٧٩/٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٥١٥٩/٦، فتح القدير ٢٤٣/٤.

سورة السجدة

﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٥

أخرج القرطبي، عن السدى قال: نزول الملك خمسمائة سنة، ومقدار نزوله خمسمائة سنة (١).

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّ نَسِينَاكُمْ﴾ ١٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ أى: تركناكم من الخير (٢).

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿بِمَا نَسِيتُمْ﴾ أى: تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا (٣).

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ ١٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: نزلت بالمدينة فى على بن أبى طالب، والوليد بن عُقبة بن أبى معيط.

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: كان بين الوليد وبين على كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانا، وأحدُ منك سنانا، وأردُ منك للكتيبة، فقال على: اسكت فإنك فاسق (٤).

﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ ٢٣

أخرج الثوكانى، عن السدى قال: وعد الرسول ﷺ بلقاء موسى قبل أن يموت، ثم لقيه فى السماء، أو فى بيت المقدس حين أُسرى به (٥).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ ٢٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: الأرض الميتة التى لا نبات فيها (٦).

(٢) المصدر السابق ٥١٨٠/٦.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥١٦٨/٦.

(٣) الدر المنثور ١٧٤/٥، فتح القدير ٢٥٣/٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٦٢/٣، الدر المنثور ١٧٨/٥، فتح القدير ٢٥٥/٤.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤٦٤/٣، الدر المنثور ١٧٩/٥.

(٥) فتح القدير ٢٥٦/٤.

سورة الأحزاب

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلٍ فِي جَوْفِهِ ﴾ ٤

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: أنزلت في رجل من قريش من بني جمح يُقال له جميل بن معمر (١).

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ١٢

وعنه، قال السدي: حفر الرسول ﷺ الخندق، واجتمعت قريش، وكنانة، وغطفان، فاستأجرهم أبو سفيان بلطيمة قريش، فأقبلوا حتى نزلوا بفنائهم، فنزلت قريش أسفل الوادي، ونزلت غطفان عن يمين ذلك، وطليحة الأسدي في بني أسد يسار ذلك، وظاهرهم بنو قريظة من اليهود على قتال النبي ﷺ، فلما نزلوا بالنبي ﷺ تحصن بالمدينة، وحفر الخندق، فبينما هو يضرب فيه بمعوله، إذ وقع المعول في صفا، فطارت منه كهيئة الشهاب من النار في السماء، وضرب الثاني فخرج مثل ذلك، فرأى ذلك سلمان، فقال: يا رسول الله، قد رأيت خرج من كل ضربة كهيئة الشهاب، فسطع إلى السماء، فقال ﷺ: «قد رأيت ذلك؟» قال: نعم. قال ﷺ: «تفتح لكم أبواب المدائن، وقصور الروم، ومدائن اليمن» ففشا ذلك في أصحاب النبي ﷺ، فتحدثوا به، فقال رجل من الأنصار، يدعى «قشير بن معتب»، أيعدنا محمد أن يفتح لنا مدائن اليمن، وبيض المدائن، وقصور الروم، وأحدنا لا يستطيع أن يقضى حاجته إلا قتل؟ هذا والله الغرور. فأنزل الله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ...﴾ الآية (٢).

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ ١٣

أخرج القرطبي، عن السدي قال: ارجعوا - أي إلى المدينة - عن قتال أبي سفيان، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ﴾: جاءه رجلا من الأنصار من بني حارثة أحدهما يدعى: «أبا عرابة بن أوس»، والآخر يدعى: «ابن قيظ» (٣).

(١) الدر المنثور ١٨٠/٥.

(٢) المصدر السابق ١٨٧/٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٥٢٣١/٦، الدر المنثور ١٨٨/٥، روح المعاني ١٦/٧.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: فقالا: يا رسول الله، إنَّ ييوتنا عورة - يعنون: أنها ذليلة الحيطان - وهى فى أقصى المدينة، ونحن نخاف السرقة، فأذن لنا، فقال الله: ﴿وما هى بعورة﴾^(١).

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ﴾: هم عبد الله بن أبى وأصحابه^(٢).

﴿أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ﴾ ١٩

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أشحة عليكم فى الغنائم^(٣)، إذا أصابها المسلمون شاحوهم عليها، وقالوا بألستهم: لستم بأحق بها منا، وقد شهدنا وقاتلنا^(٤).

﴿أَشْحَةٌ عَلَى الْخَيْرِ﴾ ١٩

وعنه، قال السدى: أى: أشحة على المال^(٥).

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي

الْأَعْرَابِ﴾ ٢٠

وعنه، قال السدى: قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾: كانوا يتحدثون بمجىء أبى سفيان وأصحابه، وإنما سموا الأحزاب؛ لأنهم حزبوا من قبائل الأعراب على النبى ﷺ، وقوله: ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾: هم أبو سفيان، وأصحابه، وقوله: ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾: أى: يود المنافقون^(٦).

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ٢١

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: أى: مواساة عند القتال^(٧).

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ ٢٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: هم أبو سفيان

(١) الدر المنثور ٥/١٨٨.

(٢) فتح القدير ٤/٢٦٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٢٣، فتح القدير ٤/٢٦٩.

(٤) المصدر السابق ٥/١٨٩.

(٥) الدر المنثور ٥/١٨٩.

(٦) المصدر السابق ٥/١٨٩.

(٧) المصدر السابق ٥/١٨٩.

وأصحابه، وقوله: ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ أى: لم يصيبوا من محمد ﷺ وأصحابه ظفراً، وقوله: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾: انهزموا بالريح من غير قتال (١).

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ٣٢

أخرج القرطبي، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ قال: فى قلبه شك (٢).

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أى: ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال (٣).

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ

فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ ٣٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ أى: قد أخبرتك أنى مزوجكها، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه (٤).

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: بلغنا أن هذه الآية نزلت فى « زينب بنت جحش » رضى الله عنها، وكانت أمها « أُميمة بنت عبد المطلب » عمة الرسول ﷺ، فأراد أن يزوجه « زيد بن حارثة »، فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع الرسول ﷺ، فزوجه إياه، ثم أعلم الله نبيه ﷺ بعد، أنها من أزواجه، فكان يستحى أن يأمر زيدا بطلاقها، وكان لا يزال بين زيد وزينب ما يكون بين الناس، فيأمره الرسول ﷺ أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقى الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه، أن يقولوا: تزوج امرأة ابنه، وكان الرسول ﷺ قد تبني زيدا (٥).

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ ٥٢

(١) الدر المنثور ١٩٢/٥، روح المعاني ٢٧/٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥٢٥٩/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٨٢/٣، الدر المنثور ١٩٦/٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٩١/٣.

(٥) الدر المنثور ٢٠٣/٤.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي أحللنا لك من نسائك، اللاتي أتيت أجورهن، وما ملكت يمينك، وبنات العم والعلمات، والخال والخالات، والواهبة، وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك (١).

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ٥٣

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله: ﴿مَتَاعًا﴾ أى: حاجة (٢).

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُوجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ ٥٣

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: إن الذى عزم على ذلك « طلحة بن عبيد الله » حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك (٣).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ﴾ ٥٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام، إلى طريق المدينة، فيعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطريق يقضين حاجتهن، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن، فإذا رأوا المرأة عليها جلباب، قالوا: هذه حرة فكفوا عنها، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة فوثبوا عليها (٤).

وأخرج الألوسى، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ تغطى إحدى عينيها وجهتها (٥).

﴿ لَعَنَ لِمَ يَنْتَهِ الْمَنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُزْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ ٦٠

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٠٢/٣، فتح القدير ٢٩٩/٤.

(٢) الدر المنثور ٢١٤/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٠٦/٣، الدر المنثور ٢١٤/٥. وإن صح ذلك فهو غير طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين، واسمه طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض التميمي. انظر: الإصابة لابن حجر فى ترجمة هذا الأخير.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٥١٨/٣، الدر المنثور ٢٢٢/٥.

(٥) روح المعاني ١٠٢/٧.

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان النفاق على ثلاثة وجوه: نفاق مثل نفاق «عبد الله بن أبي بن سلول»، ونفاق مثل نفاق «عبد الله بن نبتل»، ومالك بن داعس»، فكان هؤلاء وجوها من وجوه الأنصار، فكانوا يستحبون أن يأتوا الزنا، يصونون بذلك أنفسهم، وقوله تعالى: ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾: هو الزنا؛ إن وجدوه عملوه، وإن لم يجدوه لم يتغوه، ونفاق يكابرون النساء مكابرة (١).

وأخرج ابن كثير قال السدى في قوله: ﴿لنغرينك بهم﴾: لنعلمنك بهم (٢).

﴿ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً﴾ ٦١

أخرج القرطبي، عن السدى قال: هذا حكم في القرآن ليس يعمل به، ولو أن رجلاً أو أكثر من ذلك، اقتصوا أثر امرأة، فغلبوها على نفسها، ففجروا بها، كان الحكم فيها غير الجلد والرجم، وأن يؤخذوا فتضرب أعناقهم، ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ كذلك كان يفعل بمن مضى من الأمم، ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾، فمن كابر امرأة على نفسها، فغلبها، فقتل، فليس على قاتله دية لأنه مكابر (٣).

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن

منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ ٧٢

أخرج القرطبي، عن السدى قال: هي ائتمان آدم ابنه قابيل على ولده وأهله، وخيانتة إياه في قتل أخيه (٤).

(١) الدر المنثور ٥/٢٢٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٥١٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٢٩، الدر المنثور ٥/٢٢٢، روح المعاني ٧/١٠٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٣٦، وفي فتح القدير ٤/٢٦٦، قال الشوكاني: «وما أبعد هذا القول».

سورة سبأ

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ من المطر، وقوله: ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ أى: من النبات، وقوله: ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ هم الملائكة^(١).

﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ ١٠

أخرج القرطبى، عن السدى: كان الحديد فى يده كالطين المبلول والعجين والشمع، يصرفه كيف يشاء من غير نار^(٢).

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ١٣، ١٤

أخرج ابن المنذر عن السدى قال فى قوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ لم ينفك منهم مُصل.

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: كان سليمان عليه السلام يخلو فى بيت المقدس السنة والستين، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، ويدخل طعامه وشرابه، فأدخله فى المرة التى مات فيها، وكان بدء ذلك أنه لم يكن يوما يصبح فيه إلا نبتت فيه شجرة فى بيت المقدس، فيأتها فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمى كذا وكذا فيقول لها: لأى شىء نبت؟ فتقول: نبت لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، فإن كانت نبتت لغرض غرسها وإن كانت نبتت دواء، قالت: نبت دواء كذا وكذا فيجعلها لذلك، حتى نبتت شجرة يقال لها «الخرنوبة» قال لها: لأى شىء نبت؟ قالت: نبت لخراب هذا المسجد، فقال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حى؟ أنت الذى على وجهك هلاكى، وخراب بيت المقدس. فنزعها، فغرسها فى حائط له، ثم دخل الخراب، فقام يصلى متكئا

(١) الدر المنثور ٥/٢٢٦، فتح القدير ٤/٣١٤، روح المعاني ٧/١١٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٤٨، روح المعاني ٧/١٢٢. هذا الأثر غريب فى معناه، ولم يوافقه عليه أحد من المفسرين الذين أوردوه. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٣٦، فتح القدير ٤/٢٦٦.

على عصا، فمات ، ولا تعلم به الشياطين فى ذلك، وهم يعملون له مخافة أن يخرج فيعاقبهم .

وكانت الشياطين حول المحراب يجتمعون، وكان المحراب له كوامن بين يديه ومن خلفه، وكان الشيطان المريد، الذى يريد أن يخلع يقول: أأست جليدا إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب، فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك فمر، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان إلا احترق، فمر، ولم يسمع صوت سليمان، ثم رجع، فلم يسمع صوته، ثم عاد فلم يسمع، ثم رجع فوقع فى البيت ولم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط ميتا، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه، فأخرجوه، فوجدوا منسأته، قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على نحو ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولما لبثوا فى العذاب سنة يعملون له. ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشرين أتيناك بأطيب الشراب، ولكننا ننقل إليك الطين والماء، فهم ينقلون إليها الطين والماء حيث كانت، ألم تر إلى الطين مما يكون فى جوف الخشب فهو مما يأتيتها الشياطين شكرا لها (١).

وأخرج الألوسى، عن السدى فى قوله: ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ قال: هو من يشكر على الشكر (٢).

حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى قال فى قوله: ﴿تأكل منسأته﴾ المنسأة: هى العصا بلسان الحبشة (٣).

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿فى العذاب المهين﴾: وكل الله بالجن ملكا بيده سوط من نار، فمن زاغ عن أمر سليمان ضربه بذلك السوط ضربة فتحرقه (٤).

(١) الدر المنثور ٢٢٩/٥، وذكره ابن كثير من طريق السدى عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضى الله عنه، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم، ثم قال ابن كثير: « وهذا الأثر - والله أعلم - إنما هو مما تلقى من علماء أهل الكتاب، وهى وقف لا يصدق منها إلا ما وافق الحق، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب » .

(٢) روح المعاني ١٢٦/٧.

(٣) جامع البيان ٢٢/٤٤، الجامع لأحكام القرآن ٥٣٦٠/٦، روح المعاني ١٢٢/٧.

(٤) فتح القدير ٣١٦/٤. التزمنا فى هذا الأثر بسياق الآيتين ولم نلتزم بالترتيب التاريخي للمصادر .

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَّآ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ

وَاشْكُرُوا لَهُ ۝ ١٥

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان أهل سبأ، أعطوا مالم يعطه أحد من أهل زمانهم، فكانت المرأة تخرج على رأسها المكنل، فتريد حاجتها، فلا تبلغ مكانها الذى تريد حتى يمتلأ مكنلها من أنواع الفاكهة فكذبوا رسلهم، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام، حتى يستقر فى واديههم، فيجتمع الماء من تلك السيول والجبال فى ذلك الواد، وكانوا قد حفروا بمنسأة، وهم يسمون المنسأة العرم، وكانوا يفتحونه إذا شاءوا من ذلك الماء، فيسقون جناتهم، ويسدونّه إذا شاءوا^(١).

﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ ۝ ١٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: فى قوله تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا﴾: أرسل الله عز وجل إليهم اثنى عشر ألف نبي^(٢).

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: العرم: اسم للسد^(٣).

﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأيَّامًا آمِنِينَ ۝ ١٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يعنى قرى الشام^(٤).

﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلُّ مُمْزَقٍ ۝ ١٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: كان من أمر «عمر بن عامر» - الذى كان أول من خرج من بلاد اليمن، بسبب استشهاده بإرسال العرم عليهم - أنه رأى جرذا يحفر فى سد مأرب، الذى كان يحبس عنهم الماء، فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على النقلة عن اليمن، وكاد قومه، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه، أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم فى بلد لطم وجهى فيها أصغر ولدى وعرض أمواله، فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غلبة عمرو، فاشتروا منه أمواله. وانتقل هو فى ولده، وولد ولده، وقالت الأزد: لا تتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد «عك»، مجتازين،

(١) الدر المنثور ٥/٢٣١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٣٢.

(٣) فتح القدير ٤/٣٢٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٣٢.

يرتادون البلدان، فحاربتهم «عك»، وكانت حربهم سجالا، ثم ارتحلوا عنهم، فتفرقوا في البلدان (١).

﴿وما له منهم من ظهير﴾ ٢٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: من عون من الملائكة (٢).

﴿ولا بالذى بين يديه﴾ ٣١

وعنه، قال السدى: هو التوراة والإنجيل (٣).

﴿يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ٣١

وعنه، قال السدى: يقول الأتباع للقادة.

﴿بل مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ٣٣

وعنه، قال السدى: غر كم اختلاف الليل والنهار (٤).

﴿وما آتيناهم مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ ٤٤

وعنه، قال السدى: لم يكن عندهم كتاب يدرسونه، فيعلمون أن ما جئت به حق أم باطل (٥).

﴿وما بلغوا مِيعَاشَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ ٥٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى: من القوة فى الدنيا (٦).

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ﴾ ٤٦

أخرج القرطبي، عن السدى فى قوله تعالى: ﴿أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ﴾ قال: هى لا إله إلا الله، وقوله تعالى: ﴿مِثْلَ خِزْفَةٍ﴾ أى: وحدانا ومجتمعين (٧).

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٣٤/٣، الدر المنثور ٥/٢٣١.

(٢) الدر المنثور ٥/٢٣٥.

(٣) الدر المنثور ٥/٢٣٨، روح المعاني ٧/١٤٥.

(٤) الدر المنثور ٥/٢٣٨.

(٥) المصدر السابق ٥/٢٣٩.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٣٩٣، فتح القدير ٤/٣٣٤.

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله: ﴿ثم تفكروا﴾ أى: ينظر الرجل لنفسه فى أمر محمد ﷺ، ويسأل غيره من الناس عن شأن محمد ﷺ (١).

﴿قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يُعيد﴾ ٤٩

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿جاء الحق﴾ أى: الوحي (٢).

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿وما يبدئ الباطل﴾ المراد بالباطل هنا إبليس (٣).

﴿ولو ترى إذ فرعوا فلا قوتَ وأخذوا من مكان قريب﴾ ٥١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هذا يوم بدر، حين ضربت أعناقهم، فعانوا العذاب، فلم يستطيعوا فرارا من العذاب، ولا رجوعا إلى التوبة (٤).

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥٣٩٦/٦، فتح القدير ٣٣٥/٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٤٤/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥٣٩٦/٦، الدر المنثور ٢٤٠/٥، روح المعاني ١٥٤/٧.

سورة فاطر

﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى: يزيد فى الأجنحة وخلقهم ما يشاء (١).

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ ٢

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿رَحْمَةٍ﴾ أى: المطر (٢).

﴿يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ٣

قال السدى: الرزق من السماء: المطر، ومن الأرض: النبات (٣).

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورِى﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: العمل الصالح يرفعه الكلام الطيب (٤).

وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿هُوَ يُورِى﴾ يهلك فليس له ثواب فى الآخرة.

﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ١١

وعنه، قال السدى: ذكرانا وإنثانا (٥).

﴿وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ١١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: وهو ذهابه قليلا قليلا، الجميع معلوم عند الله تعالى سنة بعد سنة، وشهرا بعد شهر، وجمعة بعد جمعة، ويوما بعد يوم، وساعة بعد ساعة، الجميع مكتوب عند الله فى كتابه (٦).

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٤٦/٣، الدر المنثور ٥/٢٤٤.

(٢) الدر المنثور ٥/٢٤٤، روح المعانى ٧/١٦٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٥٤٩/٣.

(٥) الدر المنثور ٥/٢٤٦، روح المعانى ٧/١٦٩.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٥٥٠/٣، الدر المنثور ٥/٢٤٧.

﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾ ١٢
أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال فى قوله: ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾: هو السمك، وقوله:
﴿وتستخرجون حلية﴾: اللؤلؤ من البحر الأجاج .

﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ ١٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾: هى الآلهة
لا تسمع دعاء من دعاها وعبدها من دون الله تعالى، وقوله: ﴿ولو سمعوا ما استجابوا
لكم﴾: لو سمعت الآلهة دعاءكم ما استجابوا لكم بشىء من الخير، وقوله: ﴿ويوم
القيامة يكفرون بشرككم﴾ أى: بعبادتكم إياهم^(١).

﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ ١٩

وعنه، قال السدى: لا يستوى الكافر والمؤمن، ولا الكفر ولا الإيمان^(٢).

﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُّ﴾ ٢١

وعنه، قال السدى: الظل: الجنة، والحرور: النار.

﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ٢٢

وعنه، قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿الأحياء ولا الأموات﴾: هما المؤمن والكافر،
وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أى: يهدى من يشاء^(٣).

﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ ٢٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: ﴿لَنْ تَبُورَ﴾: أى لن تهلك^(٤).

﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ ٣٧

وعنه، قال السدى: النذير هو محمد ﷺ^(٥).

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ ٤٤

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ليعجزه﴾ أى: ليفوته^(٦).

﴿وَلَوْ يُؤْخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ ٤٥

وعنه، قال السدى: لما أسقاهم المطر، فماتت جميع الدواب^(٧).

(٢) الدر المنثور ٢٤٩/٥، روح المعاني ١٧٦/٧.

(٤) الدر المنثور ٢٥١/٥.

(٦) الدر المنثور ٢٥٦/٥.

(١) الدر المنثور ٢٤٧/٥.

(٣) الدر المنثور ٢٤٩/٥.

(٥) الدر المنثور ٢٥١/٥، روح المعاني ١٨٧/٧.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٥٦٢/٣.

سورة يَس

﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ٩

أخرج القرطبي، عن السدي قال: لا يبصرون محمداً ﷺ حين ائتمروا على قتله (١).

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ٢٠

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: كان قصّاراً (٢).

﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُون﴾ ٢٥

أخرج القرطبي، عن السدي قال: رموه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهدِ قومي، حتى قتلوه (٣).

﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ٢٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال في قوله: ﴿خَامِدُونَ﴾ أي: ميتون (٤).

﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ. وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا

يَرْكَبُونَ﴾ ٤١، ٤٢

أخرج ابن كثير، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿الْمَشْحُونِ﴾ أي: الموقر، وقوله تعالى: ﴿مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾: هي الأنعام والسفن (٥).

﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ٤٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: وهم يتكلمون (٦).

﴿فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ﴾ ٥٥

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥٤٥٤/٦، فتح القدير ٣٦١/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥٦٨/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٥٦٣/٦، روح المعاني ٢٠٨/٧.

(٤) الدر المنثور ٢٦٢/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٥٧٣/٣، روح المعاني ٢٢٨/٧.

(٦) الدر المنثور ٢٦٥/٥.

أخرج القرطبي، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿فَاكِهُونَ﴾ أى: ناعمون (١).

﴿فِى ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَاكِ مُتَكُونٍ﴾ ٥٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَاكِ﴾ أى: على السرر (٢).

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ ٥٦

أخرج الشوكانى، عن السدى: أى: كونوا على حدة (٣).

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنَى آدَمَ﴾ ٦٠

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: ألم أنهكم يا بنى آدم (٤).

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ ٦٢

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أى: خلقا كثيرا (٥).

﴿نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ ٦٥

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: فلا يتكلمون (٦).

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصِرُونَ﴾ ٦٦

أخرج القرطبي، عن السدى قال: ولو نشاء أعمينا أبصارهم، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾: يعنى الطريق (٧).

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ ٦٧

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥٤٨٨/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥٧٥/٣.

(٣) فتح القدير ٣٧٧/٤.

(٤) الدر المنثور ٢٦٧/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٥٧٦/٣.

(٦) الدر المنثور ٢٦٨/٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٥٤٩٣/٦، تفسير القرآن العظيم ٥٧٧/٣، فتح القدير ٣٧٨/٤.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى: لغيرنا خلقهم^(١).

﴿ مَا عَمِلْتَ أَيَّدِينَا ﴾ ٧١

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: من صنعتنا.

﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ ٧٥

وعنه، قال السدى: لا تستطيع الآلهة نصرهم^(٢).

﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ٧٨ ، ٧٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: جاء «أبى بن خلف» إلى رسول الله ﷺ وفى يده عظم رميم، وهو يفته ويذروه فى الهواء، وهو يقول: يا محمد، أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال الرسول ﷺ: «نعم، يُميتك الله، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار»، ونزلت هذه الآيات^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٧٨/٣.

(٢) الدر المنثور ٢٦٩/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٨١/٣، وذكره عن مجاهد وعروة بن الزبير وقتادة، الدر المنثور ٢٧٠/٥، فتح القدير ٣٨٦/٤، روح المعاني ٢٤٨/٧.

وعزاه ابن كثير فى نفس الموضع لابن أبى حاتم بسنده عن ابن عباس، وجعل «العاصى بن وائل» بدل «أبى بن خلف». وقال ابن كثير: «وروى من طريق العوفى، عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: جاء عبد الله بن أبى يعظم ففته، وذكر نحو ما تقدم. وهذا منكر؛ لأن السورة مكية، وعبد الله بن أبى بن سلول إنما كان بالمدينة.

سورة الصافات

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ ١-٣

عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى قال: الصَّافَّاتِ ، والزَّاجِرَاتِ ، والتَّالِيَاتِ: هم الملائكة (١).

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿الزَّاجِرَاتِ﴾: أنها تزجر السحاب (٢).

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ ٥

قال السدى: المشارق، ستون وثلاثمائة مشرق، والمغرب مثلها، عدد أيام السنة (٣).

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ ٩

قال السدى فى قوله: ﴿وَاصِبٌ﴾ أى: مُوجع الذى يصل وجعه إلى القلب (٤).

﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ ١٠

قال السدى: شِهَابٌ مضىء يحرقه حين يرمى به (٥).

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ ١١

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿لَازِبٍ﴾ أى: خالص (٦).

﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ ١٨

قال السدى: وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ (٧).

(١) جامع البيان ٢٣/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤/٥٨٢، فتح القدير ٤/٣٨٦، روح المعاني ٧/٢٦٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٢، الدر المنثور ٥/٢٧١.

(٣) جامع البيان ٢٣/٢٤، الدر المنثور ٥/٢٧١.

(٤) جامع البيان ٢٣/٢٧، الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٥١٠، الدر المنثور ٥/٢٧٢.

(٥) جامع البيان ٢٣/٢٧، فتح القدير ٤/٣٨٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٥١٣، روح المعاني ٧/٢٦٢.

(٧) جامع البيان ٢٣/٣٠، والآثار ٤، ٦، رواها الطبرى بسنده السابق عن السدى .

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ١٩

قال السدى: هى النفخة (١).

﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ٢٠

قال السدى: يوم الحساب .

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ٢١

قال السدى : يوم يقضى بين أهل الجنة، وأهل النار (٢).

﴿احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ ٢٢

قال السدى: أزواجهم: أشباههم (٣).

﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ ٢٨

قال السدى: كنتم تأتوننا من قبل الحق، وتزنيون لنا الباطل، وتصدوننا عن الحق (٤).

﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٣٥

قال السدى: يعنى المشركين خاصة (٥).

﴿أَوَلَيْكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ ٤١

قال السدى: فى الجنّة (٦).

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ ٤٥

قال السدى: الكأس : الخمر (٧).

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ٤٧

(١) جامع البيان ٢٣/٣٠، الدر المنثور ٥/٢٧٢.

(٢) جامع البيان ٢٣/٣٠.

(٣) المصدر السابق ٢٣/٣١.

(٤) المصدر السابق ٢٣/٣٢.

(٥) المصدر السابق ٢٣/٣٣.

(٦) جامع البيان ٢٣/٣٣، تفسير القرآن العظيم ٤/٦، الدر المنثور ٥/٢٧٤.

(٧) جامع البيان ٢٣/٣٤.

قال السدى: لا تغتال، ولا تنزف عقولهم^(١).

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتِ الطُّرْفِ عَيْنٍ﴾ ٤٨

قال السدى: قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم، وقوله تعالى: ﴿عَيْنٍ﴾ أى: عظام الأعين^(٢).

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ ٤٩

قال السدى: البيض حين يُقشر قبل أن تمسه الأيدي، والبيض فى عشه مكنون^(٣).

﴿قال قائلٌ منهم إني كان لى قرين. يقولُ إنك لَمِنَ المُصدِّقين. إذا متنا وكُنَّا تراباً وعظاماً أإنا لمدينون﴾ ٥١-٥٣

أخرج ابن كثير عن ابن أبى حاتم: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عمرو بن عبد الرحمن الأبار، أخبرنا أبو حفص، قال: سألت إسماعيل السدى عن الآيات، فقال لى: ما ذكرك هذا؟ قلت: قرأته آنفاً، فأجبت أن أسألك عنه، فقال: أما فاحفظ، كان شريكاً فى بنى إسرائيل أحدهما مؤمن، والآخر كافر، فافترقا على ستة آلاف دينار، لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، ثم افترقا، فمكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك؟ أضربت به شيئاً؟ اتجرت به فى شىء؟ فقال له المؤمن: لا فَمَا صنعت أنت، فقال: اشتريت به أرضاً ونخلاً، وثماراً وأنهاراً بألف دينار. فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم. قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل، صلى ما شاء الله أن يصلى فلما انصرف، أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا - يعنى شريكه الكافر - اشتذى أرضاً، ونخلاً وثماراً وأنهاراً، بألف دينار، ثم يموت غداً ويتركها، اللهم إني اشتريت منك بهذه الألف دينار أرضاً ونخلاً، وثماراً فى الجنة، ثم أصبح فقسمتها فى المساكين.

ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك؟ أضربت به فى شىء؟ اتجرت به فى شىء؟ قال: لا. قال فما صنعت أنت؟ قال: كانت ضيعتى قد اشتد على مؤونتها فاشتريت رقيقاً بألف دينار، يقومون لى فيها. فقال له

(١) جامع البيان ٣٥/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٧٩/١٥، تفسير القرآن العظيم ٧/٤.

(٢) جامع البيان ٣٦/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٨٠/١٥.

(٣) جامع البيان ٣٧/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٧/٤، الدر المنثور ٢٧٥/٥.

المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا - يعنى شريكه الكافر - اشترى رقيقاً من رقيق الدنيا بألف دينار يموت غداً، فيتركهم، أو يموتون، فيتركونه، اللهم إني اشتريت منك بهذه الألف الدينار رقيقاً فى الجنة. ثم أصبح، فقسمها فى المساكين.

ثم مكث ما شاء الله تعالى أن يمكث، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك؟ أضربت به فى شىء، اتجرت به فى شىء؟ قال: لا. فما صنعت أنت؟ قال: كان أمرى كله قد تمّ إلا شيئاً واحداً، فلانة قد مات عنها زوجها فأصدقته ألف دينار، فجاءتني بها، ومثلها معها، فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل، صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ الألف دينار الباقية، فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا - يعنى شريكه الكافر - تزوج زوجة من أزواج الدنيا، بألف دينار فيموت غداً فيتركها، أو تموت غداً فتتركه، اللهم وإني خطبت إليك بهذه الألف دينار حوراء عينا فى الجنة. ثم أصبح فقسمها بين المساكين.

قال: فبقى المؤمن ليس عنده شىء، فلبس قميصاً من قطن وكساء من صوف، ثم أخذ مرّاً فجعله على رقبته، يعمل الشىء ويحفر الشىء بقوته، فجاءه رجل فقال له: يا عبد الله أتؤاجرني نفسك مشاهرة، شهراً بشهر، تقوم على دواب لي، تعلقها، وتكنس سرقينها قال: أفعل، فواجره نفسه مشاهرة، شهراً بشهر، يقوم على دوابه، وكان صاحب الدواب يغدو كل يوم، ينظر إلى دوابه، فإذا رأى منها دابة ضامرة، أخذ برأسه، فوجأ عنقه، ثم يقول له: سرقت شعير هذه البارحة. فلما رأى المؤمن هذه الشدة قال: لآتين شريكى الكافر، فلأعملن فى أرضه، فليطعمنى هذه الكسرة يوماً بيوم، ويكسونى هذين الثوبين إذا بلبيا، فانطلق يريد، فانتهى إلى بابه وهو ممس، فإذا قصر مشيد فى السماء، وإذا حوله البوابون، فقال لهم: استأذنوا لى على صاحب هذا القصر، فإنكم إذا فعلتم سره ذلك، فقالوا له: انطلق إن كنت صادقاً فقم فى ناحية، فإذا أصبحت فتعرض له، فانطلق المؤمن، فألقى نصف كسائه تحته، ونصفه فوقه ثم نام، فلما أصبح أتى شريكه، فتعرض له، فخرج شريكه الكافر، وهو راكب، فلما رآه عرفه، فوقف عليه، وسلم عليه، وصافحه، ثم قال له: ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت؟ قال: بلى. قال الكافر: وهذه حالى؟ وهذه حالك؟ قال: بلى. قال: أخبرني ما صنعت فى مالك؟ قال: لا تسألني عنه. قال: فما جاء بك؟

قال: جئت أعمل في أرضك هذه فتطعمني هذه الكسرة يوما بيوم، وتكسوني هذين الثوبين إذا بليا.

قال: لا، ولكن أصنع بك ما هو خير من هذا، ولكن لا ترى مني خيرا حتى تُخبرني ما صنعت في مالك؟ قال: أقرضته الوَفَى. فقال الكافر: مَنْ الوَفَى؟ قال: الله ربي، قال: وهو مصافحه، فانتزع يده من يده، ثم قال: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ. أَأَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ..﴾ الآيات، فانطلق الكافر وتركه، فلما رآه المؤمن وليس يلوى عليه، رجع وتركه، يعيش المؤمن في شدة من الزمان، ويعيش الكافر في رخاء من الزمان.

فإذا كان يوم القيامة، وأدخل الله تعالى المؤمن الجنة، يَمُرُّ، فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنهار، فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هذا لك. فيقول: يا سبحان الله، أو بلغ من فضل عملي أن أثنى بمثل هذا، ثم يمر فإذا هو برقيق لا تُحصى عدتهم، فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هؤلاء لك. فيقول: يا سبحان الله، أو بلغ من فضل عملي أن أثنى بمثل هذا. ثم يمر فإذا هو بقبة من ياقوتة حمراء مجوفة فيها حوراء عِنااء، فيقول: لمن هذه؟ فيقال: هذه لك. فيقول مثلما قال آنفا، ويذكر المؤمن شريكه الكافر، فيقول: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ...﴾ الآيات.

وقال السدى: فالجنة عالية. والنار هاوية، فيريه الله تعالى شريكه في وسط الجحيم من بين أهل النار، فإذا رآه المؤمن عرفه، فيقول: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتُردِّينَ. وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِّينَ﴾ - الآيات ٥٦، ٥٧ - فيتذكر المؤمن ما مر عليه من الشدة فلا يذكر مما مر عليه في الدنيا من الشدة أشد عليه من الموت^(١).

﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ. إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ ٦٢، ٦٣

قال السدى: قال أبو جهل لما نزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾: تعرفونها في كلام العرب؟ أنا آتيكم بها، فدعا جارية، فقال لها: ائتني بتمر وزبد، فقال: دونكم تَزَقَّمُوا فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد، فأنزل الله تفسير ذلك، وقال لأبي جهل وأصحابه: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً..﴾ الآيات^(٢).

﴿ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ ٦٧.

قال السدى في قوله تعالى: ﴿لَشَوْبًا﴾: هو الخلط والمزج^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم ٩/٤، ١٠، الدر المنثور ٢٧٥/٥، ٢٧٦.

(٢) جامع البيان ٤١/٢٣.

(٣) جامع البيان ٤٢/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٨٧/١٥.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ ٧٤

قال السدى: الذين استخلصهم الله (١).

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ٧٨

قال السدى: أى: الثناء الحسن (٢).

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ ٨٣

قال السدى: من أهل دينه .

﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٤

قال السدى: سليم من الشرك (٣).

﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ﴾ ٩١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ﴾ أى: ذهب (٤).

﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْقُونَ﴾ ٩٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَزْقُونَ﴾ أى: يمشون (٥).

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠٠

قال السدى: أى: ولدا صالحا (٦).

﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ١٠١

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: قال جبرائيل لسارة: أبشرى بولد اسمه إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فضربت وجهها عجا، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ فقالت سارة: ما آية ذلك؟ فأخذ بيده عودا

(١) جامع البيان ٤٢/٢٣، الدر المنثور ٢٧٨/٥، روح المعاني ٢٨٠/٧.

(٢) جامع البيان ٤٤/٢٣، تفسير القرآن العظيم ١٢/٤، روح المعاني ٢٨١/٧.

(٣) جامع البيان ٤٦/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١٥، فتح القدير ٤٠٢/٤.

(٤) جامع البيان ٤٧/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٩٥/١٥، فتح القدير ٢٠٢/٤.

(٥) جامع البيان ٤٨/٢٣، الدر المنثور ٢٧٩/٥.

(٦) جامع البيان ٤٨/٢٣، الدر المنثور ٢٧٩/٥.

يابسا فلواه بين أصابعه، فاهتز أخضر، فقال إبراهيم : هو لله ذبيح ، فلما كبر إسحاق ، أتى إبراهيم فى النوم، فقبل له: أوف بنذك الذى نذرت (١) ، إن الله رزقك غلاما من سارة أن تذبحه. فقال لإسحاق (٢): انطلق نقرب لله قربانا، وأخذ سكيना وحبالا، ثم انطلق معه حتى إذا ذهب بين الجبال، قال له الغلام: يا أبت، أين قربانك؟ قال: ﴿يا بُنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ - الآية ١٠٢ - فقال له إسحاق : يا أبت، اشدد رباطى حتى لا أضطرب، واشدد عني ثيابك حتى لا يتنضح عليها من دمي شيء فتراه سارة فتحزن، وأسرع مر السكين على حلقى، ليكون أهون للموت على، فإذا أتيت سارة فأقرأ عليها منى السلام. فأقبل عليه إبراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكى ، وإسحاق يبكى، حتى استنقع الدمع تحت خد إسحاق ثم إنه جرّ السكين على حلقه، فلم تحك السكين، وضرب الله صفيحة من النحاس على حلق إسحاق فلما رأى ذلك، ضرب به على جبينه، وجرّ قفاه، فذلك قوله: ﴿فلما أسلما وتلّ للجبين﴾ - الآية ١٠٣ - أى: فلما سلما لله الأمر (٣) فنودى: ﴿يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ - الآية ١٠٥ - فالتفت فإذا بكبش، فأخذه وخلقى عنه ابنه، فأكب على ابنه يقبله (٤) وهو يقول: اليوم يا بنى وهب لى، فلذلك يقول الله : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ - الآية ١٠٧ - فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر، فجزعت سارة، وقالت: يا إبراهيم، أردت أن تذبح ابنى ولا تعلمنى ؟ (٥).

﴿وبشّرناه ياسحاق نبيا من الصّالحين﴾ ١١٢

قال الطبرى: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى، قال: بشّرناه بنبوته.

﴿ومن ذريّتهما مُحسِنٌ وظالمٌ لنفسه مُبِينٌ﴾ ١١٣

قال السدى : المحسن : المطيع لله، والظالم لنفسه: العاصى لله (٦).

(١) من قوله: «فقال إبراهيم» إلى قوله: «الذى نذرت» ورد فى الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٠٢.

(٢) هذه الرواية من الإسرائيليات، إذ الذبيح هو إسماعيل. انظر: الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير ص ٩٠. (الناشر).

(٣) من قوله: «ثم إنه جرّ السكين» إلى قوله: «لله الأمر» ورد فى تفسير القرآن العظيم ٤/١٥، ١٦.

(٤) من قوله: «أتى إبراهيم فى النوم» إلى قوله: «وهب لى» ورد فى تفسير الدر المنثور ٥/٢٨٣، والأثر كله فى جامع البيان ٢٣/٤٩.

(٥) جامع البيان ٢٣/٤٩، الدر المنثور ٥/٢٨٣. (٦) جامع البيان ٢٣/٥٧.

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ١٢٥

قال السدى: بعلا: ربًّا (١).

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ١٣٠

قال السدى: سلام على إلياس .

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ١٣٥

قال السدى: الغابرين: الهالكين (٢).

﴿لَتَمُرُّوا عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾ ١٣٧

قال السدى : فى أسفاركم (٣).

﴿الْفَلَكَ الشَّاحُونَ﴾ ١٤٠

قال السدى: المشحون: الموقر (٤).

﴿فَسَاهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ ١٤١

قال السدى: فقارع، فكان من المقروعين (٥).

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُعْثُونَ﴾ ١٤٣، ١٤٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْمُسَبِّحِينَ﴾ : المصلين (٦).

وأخرج القرطبي، عن السدى قال: لبث فى بطن الحوت أربعين يوما (٧).

﴿وَهُوَ سَاقِيمٌ﴾ ١٤٥

قال السدى: كهيفة الصبى (٨).

(١) جامع البيان ٥٩/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ١١٧/١٥، تفسير القرآن العظيم ٢٠/٤.

(٢) جامع البيان ٦٢/٢٣، الدر المنثور ٢٨٧/٥. (٣) جامع البيان ٦٢/٢٣.

(٤) المصدر السابق ٦٣/٢٣.

(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦) جامع البيان ٦٤/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢١/٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٥، فتح القدير ٤١٠/٤.

(٨) جامع البيان ٦٥/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢١/٤، روح المعاني ٣١٦/٧.

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ ١٤٦

قال السدى: اليَقْطِين: هو القرع، والعرب تسميه الدُّبَاء^(١).

﴿فَمَتَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ١٤٨

قال السدى: حتى الموت .

﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ ١٤٩

قال السدى : سلهم يا محمد: أَلربك البنات ولهم البنون؟ وكانوا يعبدون الملائكة.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ ١٥١

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿إَفْكِهِمْ﴾ : كذبهم .

﴿فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٥٧

قال السدى : إن هذا كذا، بأن له البنات ولكم البنون^(٢).

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ ١٥٨

قال السدى: ﴿الْجِنَّةُ﴾ : هم الملائكة، قال المشركون عنهم: هن بنات الله، وقوله: ﴿مُحْضَرُونَ﴾ : معذبون^(٣).

﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ . إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ ١٦٢، ١٦٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ أى: مُضِلِينَ ، وقوله: ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من كتب الله أنه يصلّى النار^(٤).

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ ١٦٤

قال السدى: هم الملائكة^(٥).

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونُ﴾ ١٦٥

(١) جامع البيان ٢٣/٦٥ تفسير القرآن العظيم ٢١/٤.

(٢) جامع البيان ٢٣/٦٨.

(٣) جامع البيان ٢٣/٦٩، الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٣٥، فتح القدير ٤/٤١٤.

(٤) جامع البيان ٢٣/٧٠.

(٥) جامع البيان ٢٣/٧١، روح المعاني ٧/٣٢١.

قال السدي: للصلاة، وما في السماء موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدمه، ساجداً أو قائماً أو راكعاً.

﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٦٨

قال السدي: هؤلاء ناس من مشركي العرب، قالوا: لو أن عندنا كتاباً من كتب الأولين أو جاءنا علم من علم الأولين. فقال الله: قد جاءكم محمد بذلك^(١).

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ ١٧٢

قال السدي: منصورون بالحجج.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ ١٧٤

قال السدي: حتى تأمرك بالقتال^(٢).

﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ١٧٧

قال السدي: بئس ما يصبحون^(٣).

(١) جامع البيان ٧٢/٢٣.

(٢) جامع البيان ٧٣/٢٣، الدر المنثور ٢٩٤/٥، فتح القدير ٤١٥/٤، روح المعاني ٣٢٣/٧.

(٣) جامع البيان ٧٤/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ١٤٠/١٥، تفسير القرآن العظيم ٢٥/٤.

سورة ص

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١

قال السدي: أما: ﴿ص﴾: فمن الحروف، وقوله: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾: ذي الشرف^(١).

﴿فَنَادُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ٣

قال السدي: حين نزل بهم العذاب، ولم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا الفرار من العذاب^(٢).

﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ٤

قال السدي: في قوله تعالى: ﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾: قاله المشركون على محمد ﷺ.

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ٧

قال السدي: في قوله تعالى: ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾: النصرانية^(٣)، وقال: إن ناسا من قريش اجتمعوا، فيهم أبو جهل بن هشام، والعاصي بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، والأسود بن عبد يغوث، في نفر من مشيخة قريش، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا إلى أبي طالب فلنكلمه فيه - يعني محمدا - فلي نصفنا منه، فلي كف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه الذي يعبد، فإننا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شيء فتعيرنا العرب، فيقولون: تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه. قال: فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب، فاستأذن لهم على أبي طالب، فقال: هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم، يستأذنون عليك. قال: أدخلهم. فلما دخلوا عليه، قالوا يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، فأ نصفنا من ابن أخيك، فمره فلي كف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه، فبعث إليه أبو طالب، فلما دخل ﷺ قال أبو طالب: يا ابن أخي، هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم، وقد سألك النصف: أن تكف عن شتم آلهتهم، ويدعوك وإلهك، فقال: «أى عم، أولا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟» قال: وإلام تدعوهم؟ قال: «أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة، تدين لهم بها العرب، ويملكون

(١) جامع البيان ٧٥/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢٦/٤.

(٢) جامع البيان ٧٧/٢٣.

(٣) حتى قوله: «النصرانية» ورد بالجامع لأحكام القرآن ١٥٢/١٥، فتح القدير ٤٢١/٤.

بها العجم»، فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي؟ وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها، قال: «تقولون: لا إله إلا الله». فنفروا وقالوا: سلنا غير هذه. قال: «لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها». فغضبوا وقاموا من عنده غضابا، وقالوا: والله لنشتمنك، والذي يأمرك بهذا، وقالوا: ﴿ما سمعنا بهذا..﴾ الآية. وأقبل ﷺ على عمه فدعاه، فقال: «قل كلمة، أشهد لك بها يوم القيامة، قل: لا إله إلا الله». فقال: لولا أن تعيكم بها العرب يقولون جزع من الموت؛ لأعطيتكمها، ولكن على ملة الأشياخ، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وقوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾: اختلقه محمد ﷺ (١).

﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ ١٠

قال السدي: أسباب السموات (٢).

﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ١٢

قال السدي: كان يعذب الناس بالأوتاد، يعذبهم بأربعة أوتاد، ثم يرفع صخرة تمد بالجبال، ثم تلقى عليه فتشدخه (٣).

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ ٢٠

عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي قال: كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف، وقوله: ﴿فَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ أي: علم القضاء (٤).

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَي دَاوُدَ فَقَزَعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ . إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِيَ نَعِجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ . قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ٢١ - ٢٤

(١) جامع البيان ٨٠/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٢٧/٤، الدر المنثور ٢٩٥/٥.

(٢) جامع البيان ٨٢/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/١٥، فتح القدير ٤٢٢/٤.

(٣) جامع البيان ٨٣/٢٣.

(٤) جامع البيان ٨٨/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ١٦٢/١٥، تفسير القرآن العظيم ٣/٤.

أخرج ابن جرير والحاكم ، عن السدى قال: إن داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة أيام: يوما يقضى فيه بين الناس، ويوما يخلو فيه لعبادة ربه، ويوما يخلو فيه لنسائه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان فيما يقرأ من الكتب، قال: يا رب، أرى الخير قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلى، فأعطني مثل ما أعطيتهم، وافعل بى مثل ما فعلت بهم، فأوحى الله إليه أن آباءك قد ابتلوا ببلايا لم تبتل بها، ابتلى إبراهيم بذبح ولده (١)، وابتلى إسحاق بذهاب بصره، وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف، وإنك لم تبتل بشيء من ذلك قال: رب، ابتلنى بما ابتليتهم به، وأعطني مثل ما أعطيتهم. فأوحى الله إليه أنك مبتلى فاحترس. فمكث بعد ذلك ما شاء الله تعالى أن يمكث، حتى إذا جاءه الشيطان، قد تمثل فى صورة حمامة حتى وقع عند رجله، وهو قائم يصلى، فمد يده ليأخذه، فتنحى، فتنبعه، فتباعد حتى وقع فى كوة، فذهب ليأخذه، فطار من الكوة ونظر أين يقع. فبعث فى أثره، فأبصر امرأة تغسل على سطح بيت لها وكانت من أجمل الناس خلقا (٢).

وأخرج القرطبي عن السدى قال: فسأل عنها، فعلم أن لها زوجا غائبا بمسلحة كذا وكذا، فبعث إلى صاحب المسلحة يأمره أن يبعثه إلى عدو كذا وكذا، فبعثه ففتح له أيضا، فكتب إلى داود عليه السلام بذلك، فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا (٣) فبعثه، فقتل فى المرة الثالثة، وتزوج داود امرأته، فلما دخلت عليه لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله له ملكين فى صورة إنسيين، فطلبا أن يدخلوا عليه، فتسورا عليه المحراب، فلما شعر وهو يصلى، وإذا هما بين يديه جالسين، ففزع منهما، فقالا: لا تخف، إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض، فاحكم بيننا ولا تشطط، أى: ولا تخف.

وقوله: ﴿سَوَاءُ الصَّرَاطُ﴾ أى: عدل، فقال: قصا على قصتكما، فقال: أحدهما: ﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ ..﴾ الآية، وقال الآخر: وأنا أريد أن آخذها، فأكمل بها نعاजी مائة، قال: وهو كاره. قال داود: إذا لا ندعك وذاك. قال: يا أخى، ما أنت على ذلك بقادر؟ قال داود: فإذا ذهبت تروم ذلك ضربنا منك هذا وهذا يعنى الأنف والجبهة. قال: يا داود أنت أحق أن تضرب منك هذا وهذا، حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن «لأوريا» إلا امرأة واحدة، فلم تزل تُعرضه للقتل حتى قتلته، وتزوجت امرأته. فنظر، فلم ير شيئا

(١) هذا من الإسرائيليات، إذ المعروف أن الذبيح هو إسماعيل. انظر: الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير ص ٩٠. (الناشر).

(٢) اندرانشور ٣٠٢/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/١٥، ١٦٨.

فعرّف ما قد وقع فيه وما قد ابتلى به، فخر ساجداً بيكى، فمكث ييكى أربعين يوماً، لا يرفع رأسه إلا للحاجة، ثم يقع ساجداً ييكى، ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه.

فأوحى الله إليه بعد أربعين يوماً: «يا داود ارفع رأسك قد غفر لك» قال: يا رب، كيف أعلم أنك قد غفرت لى، وأنت حكم عدل لا تحيف فى القضاء، وإذا جاء يوم القيامة أخذ رأسه «يعنى أوريا» يمينه، أو بشماله تشخب أوداجه، فيقول: يا رب، سل هذا فيم قتلنى؟ فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوت أوريا، فأستوهبك منه، فيهبك لى، فأثيبه بذلك الجنة. قال: رب، الآن علمت أنك غفرت لى. فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض (١).

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

بما نسوا يوم الحساب ﴿٢٦﴾

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾ أى: جعلناك ملكاً فى الأرض، وقوله: ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ يعنى: بالعدل والإنصاف، وقوله: ﴿ولا تتبع الهوى﴾ أى: لا تؤثر هواك فى قضائك بينهم والعدل فيه، وقوله: ﴿بما نسوا﴾ أى: بما تركوا (٢).

وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: فى الآية تقديم وتأخير (٣).

﴿وَلْيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ﴾ ﴿٢٩﴾

(١) أورد القرطبى هذا الأثر فى «الجامع لأحكام القرآن» منسوباً إلى كل من: ابن عباس، ويزيد الرقاشى، والثعلبى، والكلبى، وقليلاً منه إلى السدى - كما سبق أن أشرنا إلى ذلك آنفاً - وقد عقب ناشر الجامع لأحكام القرآن على هذا الأثر قائلاً: «هذا من قبيل الإسرائيليات ولا صحة لها، وما يقدح فى عصمة الأنبياء، والأنبياء معصومون من الخطايا ولا يمكن وقوعهم فى شئ منها ولو جاز ذلك لبطلت الشرائع» ١٦٦/١٥. بتصرف. ورغم ذلك فقد أوردتها السيوطى فى الدر المنثور منسوبة إلى السدى بأكملها ٣٠٢/٥، ٣٠٣.

قال القاضى عياض عن قصة داود: «لا تلتفت إلى ما سطره الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله تعالى على شئ من ذلك فى كتابه ولا ورد فى حديث صحيح» انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٥٨/٢. (الناشر).

(٢) جامع البيان ٩٧/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٣٢/٤، الدر المنثور ٣٠٦/٥.

(٣) فتح القدير ٤٣٠/٤.

قال السدى: أولو العقول من الناس (١).

﴿ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ ٣١

قال السدى: هى الخيل.

﴿ إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ٣٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾: حب المال، وقوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّى﴾: عن صلاة العصر، وقوله: ﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أى: غابت (٢).

﴿ رُدُّوْهَا عَلَى فُطْفُقٍ مَّسْحًا بِالسَّوْقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ٣٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿رُدُّوْهَا﴾ أى: الخيل، وقوله: ﴿فُطْفُقٍ مَّسْحًا بِالسَّوْقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ أى: ضربا بالسوق والأعناق (٣).

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ ٣٤

قال السدى: لقد ابتلينا سليمان، وألقينا على كُرْسِيِّهِ جسدا، قال: الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما، وكان لسليمان مائة امرأة، كانت واحدة منهن يقال لها: جرادة، وهى أثر نسائه عنده، وآمنهن عنده وكان إذا أجنب، أو أتى حاجة، نزع خاتمه ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها، فجاءته يوما من الأيام، فقالت: إن أخى بينه وبين فلان خصومة، وأنا أحب أن تقضى له إذا جاءك، فقال لها: نعم. ولم يفعل، فابتلى، وأعطاهما خاتمه، ودخل المخرج، فخرج الشيطان فى صورته، فقال لها: هات الخاتم. فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، وخرج سليمان بعد، فسألها أن تعطيه خاتمه، فقالت: ألم تأخذه قبل؟ قال: لا. وخرج تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما، فأنكر الناس أحكامه.

فاجتمع قراء بنى إسرائيل وعلماءهم، فجاءوا حتى دخلوا على نسائه، فقالوا: إنا قد أنكرنا هذا، فإن كان سليمان فقد ذهب عقله، وأنكرنا أحكامه. فبكى النساء عند ذلك، فأقبلوا يمشون حتى أتوه، فأحدقوا به ثم نشروا التوراة، فقرأوا، فطار من بين أيديهم حتى

(١) جامع البيان ٩٨/٢٣، الدر المنثور ٣٠٨/٥.

(٢) جامع البيان ٩٩/٢٣، ١٠٠.

(٣) جامع البيان ١٠٠/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٣٤/٤.

الآثار ١، ٢، ٣، رواها الطبرى بسنده السابق عن السدى.

وقع على شرفة، والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر، فوق الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر، وأقبل سليمان في الحالة التي كان فيها، حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر وهو جائع، وقد اشتد جوعه، فاستطعمهم من صيدهم، قال: إني أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعضا، فشججه، فجعل يغسل دمه، وهو على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه، فقالوا: بئسما صنعت حيث ضربته. قال: إنه زعم أنه سليمان. فأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم، ولم يشغله ما كان به من الضرر، حتى قام إلى شط البحر، فشق بطونهما، فجعل يغسل، فوجد خاتمه في بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد بهاؤه وملكه، وجاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القوم^(١) أنه سليمان، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما أحمدكم على عذركم، ولا ألوكم على ما كان منكم، كان هذا الأمر لا بد منه. فجاء حتى أتى ملكه، فأرسل إلى الشيطان فجاء به، وسخر له الريح والشياطين يومئذ، ولم تكن سخرت له قبل ذلك، وهو قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْغِييَ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ - الآية ٣٥ - فأمر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق وختم بخاتمه فأقفل عليه، فألقى في البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه حقيق^(٢).

﴿رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ﴾ ٣٦

عن أحمد بن الفضل، عن أسباط، عن السدي، قال: في قوله تعالى: ﴿رُخَاءٌ﴾:

(١) ساق الطبري هذا الأثر كاملا، وسكت عنه ١٠١/٢٣، وعقب ناشر الجامع لأحكام القرآن عليه - قائلا: «ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكره كتمثل الشيطان بصورة نبي، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي، وإنما مقالة مستترقة من زنادقة السوفسطائية» ٢٠٠/١٥، وأما ابن كثير فقال عن هذا الأثر بعد نسبته إلى السدي أيضا: «وأرى هذه كلها من الإسرائيليات» تفسير القرآن العظيم ٣٥/٤.

(٢) جامع البيان ١٠١/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٥، تفسير القرآن العظيم ٣٤/٤، ٣٥، الدر المنثور ٣١٢/٥، ٣١٣ وبعد أن ساق ابن كثير هذا الأثر عن السدي، ومثله مختصرا عن مجاهد، قال: «وهذه كلها من الإسرائيليات، ومن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم...» ثم ساق إسناد ابن أبي حاتم إلى ابن عباس بألفاظ قريبة من ألفاظ السدي، ثم قال إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوى، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما إن صح عنه من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات، ومن أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان، بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفا وتكريما لنبيه عليه السلام، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقة من قصص أهل الكتاب، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

طوعاً، وقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: حيثُ أراد (١).

﴿وآخرين مُقرَّنين في الأصفاد﴾ ٣٨

قال السدى: الأصفاد تجمع اليدين إلى عنقه، والأصفاد: جمع صفد وهى الأغلال (٢).

﴿فامننَّ أو أمسك بغير حساب﴾ ٣٩

قال السدى: تَمَنَّ على من تشاء منهم، فتعته، وتمسك من تشاء فتستخدمه ليس فى ذلك حساب (٣).

﴿أَنى مَسْنَى الشَّيْطَانُ بُنْصِبٍ وَعَذَاب﴾ ٤١

قال السدى: نُصِبَ فى جسدى، وعذاب فى مالى (٤).

﴿أولى الأيدي والأبصار﴾ ٤٥

قال السدى: الأيدى: القوة فى طاعة الله، والبصر بعقولهم فى دين الله (٥).

﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ ٤٦

قال السدى: بذكرهم الدار الآخرة، وعملهم لها (٦).

﴿هذا ذكرٌ وإنَّ للمتقين لحسنَ مئاب﴾ ٤٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿هذا ذكرٌ﴾: القرآن، وقوله: ﴿حسنَ مئاب﴾: حسن منقلب .

﴿وعندهم قاصراتُ الطرفِ أتراب﴾ ٥٢

قال السدى: قَصَرْنَ أَبْصَارَهُنَّ وَقُلُوبَهُنَّ وَأَسْمَاعَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يَرِدْنَ غَيْرَهُنَّ، وقوله: ﴿أتراب﴾: مستويات ، وقال السدى: قال بعضهم: متواخيات لا يتباغضن

(١) جامع البيان ١٠٣/٢٣.

(٢) جامع البيان ١٠٤/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/١٥.

(٣) جامع البيان ١٠٥/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/١٥.

(٤) جامع البيان ١٠٦/٢٣، روح المعاني ٣٦٠/٧.

(٥) جامع البيان ١٠٩/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤٠/٤.

(٦) جامع البيان ١١٠/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤٠/٤، فتح القدير ٤٣٧/٤.

ولا يتعادين، ولا يتغايرن ولا يتحاسدن^(١).

﴿ هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ ٥٣

قال السدى: هو فى الدنيا لىوم القيامة.

﴿ إِنَّ هَذَا لَرْزُقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾ ٥٤

قال السدى: رزق الجنة كلما أخذ منه شىء عاد مثله مكانه، وزرق الدنيا له نفاذ^(٢).

﴿ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَثَابٍ ﴾ ٥٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ شَرَّ مَثَابٍ ﴾: شر مُنْقَلَب .

﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ٥٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ حَمِيمٌ ﴾: الذى انتهى حره، والغساق: الذى يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم^(٣).

﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ ٦٧

قال السدى: هو القرآن^(٤).

﴿ مَا كَانَ لى مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ٦٩

قال السدى: هو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٥).

﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ ٨٤

قال السدى: هذا قَسَمَ أقسم الله به^(٦).

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ٨٨

قال السدى: هذا هو بدر^(٧).

(١) جامع البيان ١١٢/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤١/٤ .

(٢) جامع البيان ١١٢/٢٣ .

(٣) جامع البيان ١١٣/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١٥، فتح القدير ٤٤١/٤ .

(٤) جامع البيان ١١٧/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤٢/٤ .

(٥) جامع البيان ١١٨/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٦/١٥ .

(٦) جامع البيان ١٢٠/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤٤/٤ .

(٧) جامع البيان ١٢١/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٣١/١٥، الدر المنثور ٣٢٢/٥، فتح القدير ٤٤٧/٤، روح

المعانى ٣٧٨/٧ .

سورة الزمر

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ ٢

قال السدى: أما هذا فالتوحيد (١).

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿زُلْفَى﴾: هى منزلة (٢).

﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ ٥

قال السدى: يجىء بالنهار ويذهب بالليل، ويجىء بالليل ويذهب بالنهار (٣).

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ

رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنى تُصْرَفُونَ﴾ ٦

قال السدى: يكونون نطفاً، ثم يكونون علقاً، ثم يكونون مضغاً، ثم يكونون عظاماً، ثم ينفخ فيهم الروح، وقوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾: هى ظلمة المشيمة، وظلمة الرحم، وظلمة البطن، وقوله: ﴿فَأَنى تُصْرَفُونَ﴾: قال للمشركين: أنى تصرف عقولكم عن هذا (٤).

﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ٧

قال السدى: لا يرضى الله لعباده المؤمنين أن يكفروا، وإن تطيعوا يرضه لكم، ولا يأخذ أحداً بذنب أحد (٥).

﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً

لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ٨

قال السدى: إذا أصابته عافية أو خير ترك ما كان يدعو إليه، وقوله: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ

(١) جامع البيان ١٢٢/٢٣.

(٢) جامع البيان ١٢٣/٢٣، تفسير القرآن العظيم ٤٥/٤.

(٣) جامع البيان ١٢٣/٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١٥، تفسير القرآن العظيم ٤٦/٤.

(٤) جامع البيان ١٢٥/٢٣، ١٢٦، تفسير القرآن العظيم ٤٦/٤.

(٥) جامع البيان ١٢٦/٢٣، ١٢٧، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١، فتح القدير ٤٥٢/٤.

أُنْدَادًا ﴿١﴾: والأنداد: هم الرجال يطيعونهم في معاصي الله (١).

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ ٩

قال السدى: القانت: المطيع، وقوله: ﴿آَنَاءَ اللَّيْلِ﴾: ساعات الليل (٢).

﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ١٠

قال السدى: فى الجنة (٣).

﴿وَالَّذِينَ اجْتَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ ١٧

قال السدى: ﴿الطاغوت﴾: الشيطان، وقوله: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾: أجابوا إليه (٤).

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ ١٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَهُ﴾ أى: أحسن ما يأمرون به فيعملون به (٥).

﴿أَقَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ ٢٢

قال السدى: وسع صدره للإسلام، والنُّور: الهدى (٦).

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ ٢٣

قال السدى: ﴿مُتَشَابِهًا﴾: يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وقوله: ﴿مَثَانِيَ﴾: ثنى فيه الأمر

مرارا، وثنى فى غير مكان (٧).

﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٢٣

قال السدى: إلى وعد الله (٨).

وقال القرطبي: قال السدى: ﴿غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾: غير مختلف (٩).

(١) جامع البيان ٢٣/١٢٨، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٣٨، فتح القدير ٤/٤٥٢.

(٢) جامع البيان ٢٣/١٣٩، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٧.

(٣) جامع البيان ٢٣/١٣، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨.

(٤) جامع البيان ٢٣/١٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٤٣، فتح القدير ٤/٤٥٦.

(٥) جامع البيان ٢٣/١٣٢، فتح القدير ٤/٤٥٦.

(٦) جامع البيان ٢٣/١٣٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٤٧، فتح القدير ٤/٤٥٨.

(٧) جامع البيان ٢٣/١٣٤، ١٣٥.

(٨) تفسير القرآن العظيم ٤/٥١. (٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٢٥٢.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ ٢٩

قال السدى: هذا مثل لأوثانهم التى كانوا يعبدون (١).

﴿وَالَّذِى جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ ٣٣

قال السدى: هو محمد ﷺ (٢).

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ ٣٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿عَبْدَهُ﴾: محمد ﷺ، ويخوفونك بالهتيم التى كانوا يعبدون (٣).

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ٤١

قال السدى: ما أنت عليهم بحفيظ (٤).

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ٤٢

قال السدى: تقبض الأرواح عند نوم النائم، فتقبض روحه فى منامه، فتلقى الأرواح بعضها بعضا، أرواح الموتى وأرواح النيام، فتلتقى، فتساءل، فيخلى عن أرواح الأحياء، فترجع إلى أجسادها، وتريد الأخرى أن ترجع فيحبس التى قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، أى: «إلى بقية أجالها» (٥).

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ ٤٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾: نفرت (٦).

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٤٦

(١) جامع البيان ٢٣/١٣٥.

(٢) جامع البيان ٣/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٩٦، تفسير القرآن العظيم ٤/٥٣، الدر المنثور ٥/٣٢٨، فتح

القدير ٤/٤٦٣، روح المعاني ٧/٤٠٥.

(٣) جامع البيان ٥/٢٤، الدر المنثور ٦/٢٤.

(٤) جامع البيان ٦/٢٤.

(٥) جامع البيان ٧/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٤/٥٥.

(٦) جامع البيان ٨/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٤/٥٥.

قال السدى: فاطر: خالق .

﴿وَبَدَأَ لَهُمِ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ ٤٧

قال القرطبي: قال السدى: عملوا أعمالا توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات (١).

﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ٥٠

قال السدى: من الأمم الماضية .

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ ٥١

قال السدى: من أمة محمد ﷺ (٢).

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ ٥٣

قال السدى: قال المشركون من أهل مكة: كيف نجيبك وأنت تزعم أنه من زنى أو قتل أو أشرك بالله كان هالكا من أهل النار، فكل هذه الأعمال قد عملناها، فأُنزل الله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ ..﴾ الآية (٣).

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ ٥٤

قال السدى: أجيئوا (٤).

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ ٥٥

قال السدى: ما أُمِرتم به فى الكتاب من قبل أن يأتيكم العذاب (٥).

﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾ ٥٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَا﴾: الندامة، وقوله: ﴿مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾: ما تركت من أمر الله، وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾: من المستهزئين

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٥/١٥، فتح القدير ٤٦٨/٤.

(٢) جامع البيان ٩/٢٤، الدر المنثور ٣٣٠/٥.

(٣) جامع البيان ١٠/٢٤.

(٤) المصدر السابق ١٢/٢٤.

(٥) جامع البيان ١٣/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٧/١٥، فتح القدير ٤٧١.

بالنبي ﷺ، وبالكتاب، وبما جاء به (١).

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ ٦١

قال السدى: بفضائلهم (٢).

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٦٣

قال السدى: له خزائن السموات والأرض (٣).

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ٦٧

قال السدى: ما عظموا الله حقَّ عظمته (٤).

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ

نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ ٦٨

وقال السدى فى قوله تعالى: ﴿صَعِقَ﴾: مات، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وقوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ أى: فى الصور، وهى نفخة البعث، وذكر أن بين النفختين أربعين سنة، وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾: حين يبعثون (٥).

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ ٦٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَشْرَقَتِ﴾: أضاءت، وقوله: ﴿وُضِعَ الْكِتَابُ﴾

أى: الحساب، وقوله: ﴿الشُّهَدَاءِ﴾: الذين استشهدوا فى طاعة الله (٦).

وأخرج القرطبى قال السدى: المراد بالشُّهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله، فيشهدون يوم القيامة لمن ذبَّ عن دين الله (٧).

(١) جامع البيان ١٤/٢٤.

(٢) جامع البيان ١٥/٢٤، روح المعانى ٤١٧/٧.

(٣) جامع البيان ١٦/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/١٥، تفسير القرآن العظيم ٦١/٤.

(٤) جامع البيان ١٧/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٦٢/٤، روح المعانى ٤٢١/٧.

(٥) جامع البيان ٢٠/٢٤، ٢١، ٢٢، الدر المنثور ٣٣٨/٥.

(٦) جامع البيان ٢٣/٢٤، ٢٣، الدر المنثور ٤٢/٥، روح المعانى ٤٢٤/٧.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٨٣/١٥، روح المعانى ٤٢٦/٧.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ ٧٣

قال السدى: لهو أهدي إلى منزله فى الجنة منه إلى منزله فى الدنيا، ثم قرأ: ﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ (١).

﴿وَأُورِثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ ٧٤

قال السدى: أورثنا أرض الجنة نزل منها حيث نشاء (٢).

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ ٧٥

قال السدى: مُحَدِّقِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ، والعَرْش: السرير (٣).

(١) جامع البيان ٢٤/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٦٧/٤.

(٢) جامع البيان ٢٤/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/١٥، تفسير القرآن العظيم ٦٧/٤.

(٣) جامع البيان ٢٤/٢٥.

سورة غافر

﴿حَمَّ﴾ ١

قال السدى: هى من حروف أسماء الله (١).

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ﴾ ٥

أخرج القرطبي قال السدى: أى: ليقتلوه (٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى

الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ ١٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: فى النار، وقوله: ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾: فى الدنيا فتكفرون (٣).

﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَانِ اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ ١١

قال السدى: أميتوا فى الدنيا، ثم أحيوا فى قبورهم، فسئلوا أو خاطبوا، ثم أميتوا فى قبورهم، ثم أحيوا فى الآخرة (٤).

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣

قال السدى: من يقبل على طاعة الله (٥).

﴿يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ١٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الرُّوحَ﴾: النبوة، وقوله: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾: يوم يلتقى أهل السماء وأهل الأرض.

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ

(١) المصدر السابق ٢٤/٢٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٩٣.

(٣) جامع البيان ٢٤/٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٩٧، تفسير القرآن العظيم ٤/٧٣.

(٤) جامع البيان ٢٤/٣٢.

(٥) جامع البيان ٢٤/٣٣، تفسير القرآن العظيم ٤/٧٤.

ولا شَفِيعُ يُطَاع ﴿١٨﴾

قال السدى: شَخِصَتْ أَفْعِدَتُهُمْ عَنْ أَمَاكِنِهَا، فَتَشَبَّهَتْ فِي حُلُوقِهِمْ، فَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ أَجْوَافِهِمْ فَيَمُوتُوا، وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَمَكِنَتِهَا فَتَسْتَقِرَّ، وَقَوْلُهُ: ﴿حَمِيمٌ﴾: مَنْ يَعْنيهِ أَمْرُهُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿شَفِيعٌ﴾: يَشْفَعُ لَهُمْ (١).

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ ١٩

قال القرطبي: قال السدى: إنها الرمز بالعين (٢).

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ ٢٨

قال السدى: الرجل المؤمن هو ابن عم فرعون (٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ٢٨

قال السدى: هو صاحب الدَّم (٤).

﴿لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ ٢٩

أخرج القرطبي قال السدى في قوله تعالى: ﴿الْأَرْضِ﴾: هِيَ أَرْضُ مِصْرَ (٥).

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ٣٢

قال السدى: يوم تنادون (٦).

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ ٣٤

قال السدى: من قبل موسى.

﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ ٣٨

قال السدى: طُرُقُ السَّمَوَاتِ (٧).

(١) جامع البيان ٣٤/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٧٥/٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/١٥.

(٣) جامع البيان ٣٨/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٥، تفسير القرآن العظيم ٧٧/٤.

(٤) جامع البيان ٣٩/٢٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣١٠/١٥.

(٦) جامع البيان ٤١/٢٤.

(٧) جامع البيان ٤٣/٢٤، فتح القدير ٤٩٢/٤، روح المعاني ٤٥٣/٧.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ ٤٣

قال السدى: لا يجيب داعيه فى الدنيا ولا فى الآخرة، وهو الصنم (١).

﴿وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ٤٤

قال السدى: أجعل أمرى إلى الله (٢).

﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ٤٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿آلِ فِرْعَوْنَ﴾ : قوم فرعون (٣).

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ٤٦

قال السدى: بلغنى أن أرواح قوم فرعون فى أجواف طير سود، تُعرض على النار غدوًّا وعشيًّا حتى تقوم الساعة (٤).

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ٥١

قال السدى: قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون فى الدنيا وهم منصورون، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ : يوم القيامة (٥).

وأخرج القرطبى عن السدى: لم يبعث الله رسولا قطّ إلى قومه، فيقتلونه ، أو قوما من المؤمنين يدعون للحق فيقتلون، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم من ينصرهم، فيطلب بدمائهم من فعل ذلك بهم فى الدنيا.

﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ٥٢

قال ابن كثير: قال السدى : بئس المنزل والمقيل (٦).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ٦٠

(١) جامع البيان ٤٥/١٤ ، تفسير القرآن العظيم ٨٠/٤.

(٢) جامع البيان ٤٦/٢٤.

(٣) جامع البيان ٤٦/٢٤ ، تفسير القرآن العظيم ٨٢/٤.

(٤) جامع البيان ٤٧/٢٤.

(٥) جامع البيان ٤٩/٢٤ ، تفسير القرآن العظيم ٨٤/٤ ، الدر المنثور ٣٥٢/٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٢٢/١٥ ، تفسير القرآن العظيم ٨٤/٤.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿عَنْ عِبَادَتِي﴾: عن دُعائى، وقوله: ﴿دَاخِرِينَ﴾ أى: صاغرِينَ (١).

﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ٧٢

قال السدى: يُحْرَقُونَ فِي النَّارِ (٢).

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ٧٥

قال السدى: فرحوا بما عندهم من العلم بجهالتهم، وقوله: ﴿تَمْرَحُونَ﴾ أى: تبطرون (٣).

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ ٨٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿بَأْسَنَا﴾ النِّقَمَاتِ التى نزلت بهم (٤).

(١) جامع البيان ٥٢/٢٤، روح المعانى ٤٦١/٧.

(٢) جامع البيان ٥٥/٢٤.

(٣) جامع البيان ٥٦/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٨٩/٤.

(٤) جامع البيان ٥٨/٢٤.

سورة فصلت

﴿ كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ ٣

قال السدى: بُيِّنَتْ آيَاتُهُ.

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ ٥

قال السدى: الأكنة: الأغطية، والوقر: الصم (١).

﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ . الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ٦ ، ٧

قال السدى: لو زكّوا وهم مشركون، لم ينفعهم (٢).

﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ٨

قال ابن كثير: قال السدى: غير ممنون عليهم، وقال ابن كثير: وقد ردّ عليه هذا التفسير بعض الأئمة، فإنّ المنة لله على أهل الجنة، وأورد له القرطبي فى تفسير هذه الآية، قوله: نزلت فى الزمنى والهرمى، إذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم من الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه (٣).

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ﴾ ١٠

عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدى، قال: أقواتها لأهلها (٤)، وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها، وما ينبغى لها فى يومين، فى الثلاثاء والأربعاء، ومن يسأل: فهكذا الأمر (٥).

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ﴾ ١١

قال السدى: وهى دخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحدة، ففتّقها، فجعلها سبع سموات فى يومين، الخميس والجمعة، وإنما سُمى يوم الجمعة؛ لأنه جمع فيه

(١) جامع البيان ٥٩/٢٤، روح المعانى ٩٧٧/٧.

(٢) جامع البيان ٦٠/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٩٢/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١٥، تفسير القرآن العظيم ٩٢/٤، فتح القدير ٥٠٦/٤.

(٤) جامع البيان ٦٢/٢٤.

(٥) جامع البيان ٦٣/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١٥، فتح القدير ٥٠٧/٤.

خلق السموات والأرض (١).

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾ ١٢

قال السدى: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من الجبال والبحار، وما لا يعلم، وزين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين (٢).

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِيسَاتٍ﴾ ١٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: ريح باردة ذات صوت فى أيام مشئومات عليهم (٣).

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ

الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ ١٧

قال السدى: وأمّا ثمود فبينّا لهم، فاختاروا الضلالة والعمى على الهدى، وقوله: ﴿الْهُونِ﴾: هو الهوان (٤).

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ١٩

قال السدى: وذلك بحبس أولهم على آخرهم (٥).

﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ ٢١

قال القرطبى: قال السدى: أراد بالجلود الفروج (٦).

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ ٢٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾ أى: تستخفون منها (٧).

﴿أَرَدْنَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٢٣

(١) جامع البيان ٦٤/٢٤.

(٢) جامع البيان ٦٤/٢٤، فتح القدير ٥٠٨/٤، روح المعاني ٤٨٤/٧.

(٣) جامع البيان ٦٦/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٧/١٥، روح المعاني ٥٠١/٧.

(٤) جامع البيان ٦٧/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩/١٥، تفسير القرآن العظيم ٩٥/٤، فتح القدير ٥١١/٤.

(٥) جامع البيان ٦٨/٢٤، فتح القدير ٥١١/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٥/١٥، فتح القدير ٥١١/٤.

(٧) جامع البيان ٦٩/٢٤.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَرَدَاكُمْ﴾ : أهلككم (١).

﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْءَاءَ فَرِيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِى أَمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾ ٢٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿قُرْءَاءَ﴾ : هم الشيطان، ﴿فَرِيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ﴾ من أمر الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ : من أمر الآخرة، فحق عليهم العذاب (٢).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ ٢٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَضَلَّانَا﴾ : فإنهما ابن آدم القاتل، وإبليس الأبالسة، فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة، دخل النار من أجل الدعوة، وأما إبليس فيدعو به كل صاحب شرك يدعوانهما فى النار (٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ٣٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ : تموا على ذلك (٤)، وقوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ : عند الموت، وقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ : لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما بعدكم، وقوله: ﴿الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ : فى الدنيا.

﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ﴾ ٣١

قال السدى: نحن الحفظة الذين كنا معكم فى الدنيا، ونحن أولياؤكم فى الآخرة (٥).

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ ٣٣

قال السدى: محمد ﷺ حين دعا إلى الإسلام (٦).

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ٣٦

(١) المصدر السابق ٧٠/٢٤.

(٢) المصدر السابق ٧١/٢٤.

(٣) جامع البيان ٧٢/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٩٨/٤.

(٤) جامع البيان ٧٣/٢٤، تفسير القرآن العظيم ٩٨/٤.

(٥) جامع البيان ٧٤/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٥٩/١٥، تفسير القرآن العظيم ٩٩/٤، فتح القدير ٥١٣/٤.

(٦) جامع البيان ٧٥/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٠/١٥، تفسير القرآن العظيم ١٠٠/٤، فتح القدير ٥١٣/٤.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَنْزِعُكَ﴾ الوسوسة وحديث النفس، فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (١).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِى الْمَوْتِ﴾ ٣٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: يابسة، وقوله: ﴿رَبَّتْ﴾: انتفخت، فكما يحيى الأرض بالمطر، كذلك يحيى الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين (٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فى آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾ ٤٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يُلْحِدُونَ﴾: يُشَاقُونَ وَيُعَانِدُونَ (٣).

﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ ٤١

قال السدى: عزيز من الشيطان .

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ٤٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْبَاطِلُ﴾: هو الشيطان، ولا يستطيع أن يزيد فيه حرفاً ولا ينقص (٤).

﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ٤٣

قال السدى: ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرسل من قبل.

﴿لَوْلَا فَصَّلْتُ آيَاتُهُ أَعْجَمَى وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ فى آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ ٤٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿فُصِّلْتُ﴾: بُيِّنْتُ، وقوله: ﴿أَعْجَمَى وَعَرَبِيٌّ﴾: قالوا كيف ينزل كلام أعجمى على مخاطب عربى لا يفهمه، وقوله: ﴿هُدًى وَشِفَاءٌ﴾: هو القرآن (٥)، «الوقر»: الصم، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ أى: عميت قلوبهم عنه (٦).

(١) جامع البيان ٧٦/٢٤ . (٢) المصدر السابق ٧٧/٢٤، ٧٨ .

(٣) جامع البيان ٧٨/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٦/١٥ .

(٤) جامع البيان ٧٩/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٧/١٥، تفسير القرآن العظيم ١٠٢/٤، فتح القدير ٥١٩/٤ .

(٥) جامع البيان ٨٠/٢٤، تفسير القرآن العظيم ١٠٣/٤ .

(٦) جامع البيان ٨١/٢٤، فتح القدير ٥٢٠/٤ .

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ٤٥

قال السدى: أخرُوا إلى يوم القيامة (١).

﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ ٤٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أَكْمَامِهَا ﴾: طلعتها (٢)، و ﴿ أَدْذَنَّاكَ ﴾: أعلمناك.

﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ ٤٨

أخرج الطبرى: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن الفضل، عن أسباط، قال السدى: استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ.

﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾ ٤٩

قال السدى: الكافر إن مسه الشر فيئوس قنوط من الخير.

﴿ وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّى إِنَّ لى عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى ﴾ ٥٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ لِلْحُسْنَى ﴾ أى: الغنى (٣).

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ ٥١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أَعْرَضَ وَنَأَى ﴾: صدَّ بوجهه، وتباعد، وقوله: ﴿ دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ أى: كثير (٤).

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فى الْآفَاقِ وَفى أَنْفُسِهِمْ ﴾ ٥٣

قال السدى: ما نفتح لك يا محمد ﷺ من الآفاق، وقوله: ﴿ وَفى أَنْفُسِهِمْ ﴾: فى أهل مكة، أى نفتح لك مكة.

﴿ فى مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ ٥٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ مِرْيَةٍ ﴾: فى شك (٥).

(١) جامع البيان ٨٢/٢٤.

(٢) المصدر السابق ١/٢٥.

(٣) جامع البيان ٣/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٢/١٥، فتح القدير ٥٢٢/٤.

(٤) جامع البيان ٤/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٤/١٥، تفسير القرآن العظيم ١٠٥/٤.

(٥) جامع البيان ٥/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٨١٩/٨.

سورة الشورى

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾: يتشققن، وقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ﴾ أى: للمؤمنين (١).

﴿ لِنُذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أُمُّ الْقُرَى﴾: هى مكة، وقوله: ﴿وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾:
يوم القيامة.

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ١٢

قال السدى: له خزائن السموات والأرض.

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ ١٣

قال السدى: الدين كله.

﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾ ١٣

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ اعملوا به (٢).

﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مِنْ يُنِيبَ ﴾ ١٣

قال السدى: من يقبل طاعته (٣).

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي
شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبَ ﴾ ١٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾: يوم القيامة، وقوله: ﴿أُورَثُوا الْكِتَابَ﴾

(١) جامع البيان ٦/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٢٤/٧، تفسير القرآن العظيم ١٠٦/٤، فتح القدير ٥٢٦/٤،
روح المعاني ٥٠٥/٧.

(٢) جامع البيان ٧/٢٥، الدر المنثور ٣/٦.

(٣) جامع البيان ١٠/٢٥، الدر المنثور ٤/٦، فتح القدير ٥٣٢/٤.

من بعدهم ﴿ : هم اليهود والنصارى ﴾^(١).

﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ١٥

قال السدى: وذلك قبل نزول آية السيف^(٢).

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ٢٣

قال السدى: لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، وقوله: ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ أى: يعمل حسنة^(٣).

وزاد القرطبي عن السدى فى قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ قال: غفور لذنوب آل محمد ﷺ وشكور لحسناتهم.

﴿ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ ٢٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يُخْتِمْ ﴾ : يطبع^(٤).

﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ٢٦

أخرج ابن كثير عن السدى قال: يستجيب لهم^(٥).

﴿ وَيَنْشُرْ رَحْمَتَهُ ﴾ ٢٨

أخرج القرطبي عن السدى فى قوله تعالى: ﴿ رَحْمَتَهُ ﴾ : هو المطر^(٦).

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ٣٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ الْجَوَارِ ﴾ : السفن، وقوله: ﴿ الْأَعْلَامِ ﴾ : الجبال.

(١) جامع البيان ١١/٢٥، الدر المنثور ٤/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٠٩/٤.

(٣) جامع البيان ١٤/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٣٦/٧، ٥٨٤١، تفسير القرآن العظيم ١١٢/٤، فتح القدير

٥٣٣/٤، ٥٣٤.

(٤) جامع البيان ١٦/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٤٤/٧، روح المعاني ٥٢١/٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١١٥/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٥٧٤٩/٧، تفسير القرآن العظيم ١٢٧/٤.

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ ٣٣

قال السدى: يجعلها لا تجرى^(١).

﴿أَوْ يُوَبِّقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ ٣٤

قال السدى: يغرقهن بما كسبوا.

﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ ٣٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مِنْ مَّحِيصٍ﴾ من ملجأ^(٢).

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ ٣٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْفَوَاحِشَ﴾: الزنا^(٣).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ ٣٩

قال السدى: ينتصرون مَنْ بَغَى عليهم من غير أن يعتدوا.

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ٤٠

قال السدى: إذا شتمك بثتيمة فاشتمة مثلها من غير أن تعتدى^(٤).

﴿هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ٤٤

قال السدى: إلى الدنيا^(٥).

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذِّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ ٤٥

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿خَاشِعِينَ﴾ خاضعين من الذل، وقوله: ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: يُسَارِقُونَ النظر.

﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ٤٥

(١) جامع البيان ١٩/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٧٤٩/٧، الدر المنثور ١٠/٦، فتح القدير ٥٤٠/٤.

(٢) جامع البيان ٢٠/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٥٤/٧.

(٣) جامع البيان ٢٠/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٥٥/٧، فتح القدير ٤٥٠/٤.

(٤) جامع البيان ٢١/٢٥، الدر المنثور ١١/٦، فتح القدير ٥٤١/٤.

(٥) جامع البيان ٢٢/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٦٥/٧، الدر المنثور ١٢/٦.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ﴾: غبنوا أنفسهم وأهليهم فى الجنة.

﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ ٤٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿مَلْجَأٍ﴾: عزّ تعتزون به^(١).

﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ ٤٩

قال السدى: أى: ليست معهم إناث، أو يزوجهم ذكراً وإناثاً^(٢).

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ ٥٠

قال السدى: يهب لهم إناثاً وذكراً، ﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾ أى: لا ولد له.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

فِيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ ٥١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾: يوحى إليه، وقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ

حِجَابٍ﴾: موسى كلمه الله من وراء حجاب، وقوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾: جبرائيل يأتى بالوحي.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ

وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْراً نُهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾: وحياً من أمرنا^(٣)، وقوله:

﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾: يعنى محمد ﷺ، وقوله: ﴿وَلَكِنْ

جَعَلْنَاهُ نُوراً﴾: هو القرآن، وقوله: ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دين مستقيم^(٤).

(١) جامع البيان ٢٥/٢٤.

(٢) المصدر السابق ٢٥/٢٥.

(٣) جامع البيان ٢٥/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٧٥، فتح القدير ٤/٤٤٥.

(٤) جامع البيان ٢٥/٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٨٧.

سورة الزُّحْرُفِ

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ٢

قال السدى : هو هذا الكتاب (١).

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا﴾ ٣

أخرج القرطبي عن السدى قال فى قوله : ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا﴾ أى : أنزلناه قرآنا (٢).

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ ٥

أخرج الطبرى حدثنا محمد بن الحسين ، عن أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدى قال : أفنضرب عنكم العذاب (٣).

﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ ١٠

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿مَهْدًا﴾ : بساطا ، وقوله : ﴿سُبُلًا﴾ : طرقا (٤).

﴿سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ١٣

قال السدى فى قوله تعالى : ﴿مُقْرِنِينَ﴾ : مُطيعين (٥).

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ ١٥

قال السدى : البنات (٦).

﴿أَوْ مِنْ يُنشَأُ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ ١٨

قال السدى : هؤلاء النساء (٧).

(١) جامع البيان ٢٥/٢٦ ، فتح القدير ٤/٥٤٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٨١ .

(٣) جامع البيان ٢٥/٢٧ ، تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٢ ، فتح القدير ٤/٥٤٧ ، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٨٢ .

(٤) جامع البيان ٢٥/٢٨ .

(٥) جامع البيان ٢٥/٣٠ ، تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٥ .

(٦) جامع البيان ٢٥/٣٠ .

(٧) جامع البيان ٢٥/٣١ روح المعاني ٨/٩ .

﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ ٢٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾: على دين ^(١).

﴿ إِلَّا الَّذِى فَطَرْنِى فَإِنَّهُ سَيِّدِىنِ ﴾ ٢٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ فَطَرْنِى ﴾: خلقتنى.

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ٢٨

قال السدى: الكلمة هى: لا إله إلا الله، لا يزال فى ذريته من يقولها ^(٢)، وقوله: ﴿ فى عَقِبِهِ ﴾ أى: عقب إبراهيم، آل محمد ﷺ ^(٣).

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ٣٠

قال السدى: هؤلاء قريش قالوا للقرآن الذى جاء به محمد ﷺ هذا سحر ^(٤).

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ ٣١

قال السدى: قال الوليد بن المغيرة القرشى، وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف: ﴿ لَوْلَا أُنْزِلَ .. ﴾ الآية، والقريتين: هما مكة والطائف ^(٥).

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ٣٢

قال السدى: يستخدم بعضهم بعضا فى السخرة، وقوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَةً رَبِّكَ ﴾: هى الجنة، وقوله: ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ قال: فى الدنيا، وزاد ابن كثير: السخرة فى الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا ^(٦).

﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ٣٣

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾: على دين

(١) جامع البيان ٣٣/٢٥.

(٢) جامع البيان ٣٤/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٦/٤، فتح القدير ٥٥٣/٤.

(٣) جامع البيان ٣٥/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٩٧/٧، روح المعانى ١٢/٨.

(٤) جامع البيان ٣٥/٢٥، الدر المنثور ١٦/٦.

(٥) جامع البيان ٣٦/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٠٣/٧، تفسير القرآن العظيم ١٢٩/٤.

(٦) جامع البيان ٣٦/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٠٣/٧، تفسير القرآن العظيم ١٢٦/٤، فتح القدير ٥٥٥/٤.

واحد^(١)، و«المعارج»: المراقى أو السلاالم.

﴿وَلِيَبْتَلِيَهُمْ أَبُوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ. وَزُخْرُفًا﴾ ٣٥، ٣٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿زُخْرُفًا﴾: الذهب^(٢).

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ ٣٦

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿يَعِشْ﴾: يعرض^(٣).

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ ٤١

قال السدى: كما انتقمنا من الأمم الماضية.

﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ ٤٢

قال السدى: فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه^(٤).

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٤٣

قال السدى: استمسك بالقرآن إنك على صراط مستقيم.

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ٤٤

قال السدى: وإنه - أى القرآن - لشرفٌ لك ولقومك^(٥).

﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ٤٥

قال السدى: هل أتتهم الرسل يأمرُونهم بعبادة الآلهة من دون الله؟^(٦).

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ ٥٢

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾: بل أنا خير من هذا، وقوله:

﴿مَهِينٌ﴾: الضعيف، وقوله: ﴿لَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: لا يبين الكلام، لا يكاد يفهم^(٧).

(١) جامع البيان ٣٧/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٠٥/٧، تفسير القرآن العظيم ١٢٧/٤.

(٢) جامع البيان ٣٨/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٧/٤، روح المعانى ١٤/٨.

(٣) جامع البيان ٣٩/٢٥.

(٤) جامع البيان ٤١/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٨/٤.

(٥) جامع البيان ٤١/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٨/٤، روح المعانى ١٨/٨.

(٦) جامع البيان ٤٢/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩١٦/٧، فتح القدير ٥٥٧/٤.

(٧) جامع البيان ٤٤/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩١٩/٧، تفسير القرآن العظيم ١٣٠/٤.

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ ٥٣

قال السدى: يقارن بعضهم بعضا .

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ ٥٥

قال السدى: فى قوله تعالى: ﴿آسَفُونَا﴾: أغضبونا^(١).

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ٥٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿سَلَفًا وَمَثَلًا﴾: أى: عبرة^(٢).

﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ٥٧

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضحكون^(٣).

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ٥٨

قال السدى: خاصموه، فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله فى النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى، وعزير، والملائكة، هؤلاء قد عبدوا من دون الله، فأنزل الله براءة عيسى فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية ٥٩^(٤).

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ ٦٠

قال السدى: خلفا منكم، وقال: يخلفونكم فيها^(٥).

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُون﴾ ٦١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾: خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة، وقوله: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾: فلا تشكون فيها^(٦).

﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ ٦٣

قال السدى: الحكمة: النبوة^(٧).

(٢) جامع البيان ٤٦/٢٥ .

(١) جامع البيان ٤٦/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٣/٤ .

(٣) جامع البيان ٤٧/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٣١/٤ .

(٤) جامع البيان ٤٧/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٢٤/٧، فتح القدير ٥٦١/٤ .

(٥) جامع البيان ٤٨/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٢٥/٧، تفسير القرآن العظيم ١٣٢/٤ .

(٦) جامع البيان ٤٩/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٢٧/٧، فتح القدير ٥٦٢/٤ .

(٧) جامع البيان ٥٠/٢٥، روح المعاني ٢٧/٨ .

﴿فاختلف الأحزابُ من بينهم فويلٌ للذين ظلموا من عذابِ يومٍ أليمٍ﴾ ٦٥

قال السدى: الأحزاب هم: اليهود والنصارى، وقوله: ﴿يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾: يوم القيامة^(١).

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ ٧١

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿صِحَافٍ﴾: القِصَاع ، والأكواب: التى ليست لها آذان^(٢).

﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ٧٥

قال السدى: متغيّر حالهم^(٣).

﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَثُونَ﴾ ٧٧

قال السدى: هو مالك خازن النار وأجابهم بعد ألف عام إنكم ما كثون.

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾ ٧٨

قال السدى: الذى جاء به محمد ﷺ.

﴿بلى ورسُلنا لديهم يَكْتُبُونَ﴾ ٨٠

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿رُسُلُنَا﴾: هم الحَفَظَةُ^(٤).

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ ٨١

قال السدى: لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولد، ولكن لا ولد له^(٥).

﴿حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوْعَدُونَ﴾ ٨٣

قال السدى: يوم القيامة^(٦).

(١) جامع البيان ٢٥ / ٥٠ ، ٥١ ، فتح القدير ٥٦٢/٤ .

(٢) جامع البيان ٥٠/٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٣٤/٧ ، الدر المنثور ٢٢/٦ .

(٣) المصدر السابق ٥٤/٢٥ .

(٤) جامع البيان ٥٣/٢٥ .

(٥) جامع البيان ٥٥/٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٩/٧ ، ٥٩ ، تفسير القرآن العظيم ١٣٦/٤ ، فتح القدير ٥٦/٤ ،

وفى روح المعانى زاد الألوسى هذا القول وضوحاً فقال: « كان هنا بمعنى صَحَّ . فالمعنى: إن كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح تورودونه وحجة واضحة تدلون بها، فأنا أول من يُعظم ذلك الولد. وهذا نفى

لكينونة الولد له سبحانه وتعالى على أبلغ وجه » ٣٣٣/٨ .

(٦) جامع البيان ٥٦/٢٥ .

سورة الدخان

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ٢٩

أخرج الطبري قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن أبي حماد، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، قال: لما قُتِلَ الحُسَيْن بن علي رضوان الله عليهما، بكَّت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها^(١).

سورة الأحقاف

﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير عن السدي قال: هو عبد الله بن سلام^(٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ ١٥

أخرج القرطبي عن السدي قال: نزلت في سعد بن أبي وقاص^(٣).

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفْ لَكُمْ﴾ ١٧

قال السدي: قالها عبد الرحمن بن أبي بكر لوالديه، وكانا قد أسلما، وأبى هو أن يُسلم، فكانا يأمرانه بالإسلام، ويرد عليهما، ويكذبهما فيقول: فأين فلان، وأين فلان؟ يعني مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾^(٤).

(١) جامع البيان ٦٨/٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥٩٦١/٧، وفي تفسير القرآن العظيم ساق ابن كثير هذا الأثر

وعلق قائلا: «والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر» ١٤٢/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٠١٤/٧، تفسير القرآن العظيم ١٥٩/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٠١٧/٧، الدر المنثور ٢٢/٦، وقال ابن كثير: «ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن

ابن أبي بكر رضى الله عنهما فقوله ضعيف؛ لأن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه».

سورة محمد

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ١

أخرج القرطبي عن السدى قال: هم كفار قريش، كفروا بالله، وصدّوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله، وهو دين الإسلام بنهيهم عن الدخول فيه (١).

﴿فِيَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ ٤

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن بشار عن عبد الرحمن، عن سفيان عن السدى قال: نسخها قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (٢).

﴿فَتَعَسَّأَ لَهُمْ﴾ ٨

أخرج القرطبي عن السدى قال: أى: خزيا لهم (٣).

﴿وَأَتَاهُم تَقْوَاهُمْ﴾ ١٧

وعنه قال السدى: هى ثواب الآخرة (٤).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ ١٩

أخرج ابن كثير عن السدى قال: متقلبكم فى الدنيا، ومثواكم فى قبوركم (٥).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ ٢٥

أخرج القرطبي عن السدى قال: هم المنافقون، قعدوا عن القتال (٦).

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ ٣٠

وعنه قال السدى فى قوله تعالى: ﴿أَضْغَانَهُمْ﴾ أى: غشهم (٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٣/٧، فتح القدير ٢٩/٥.

(٢) جامع البيان ٢٤/٢٦، الجامع لأحكام القرآن ٣٠٤٧/٧، تفسير القرآن العظيم ١٧٣/٤، الدر المنثور ٤٦/٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٠٥٢/٧، فتح القدير ٣٢/٥، روح المعاني ٤٣/٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٠٥٩/٧، فتح القدير ٣٥/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١٧٨/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦٠٦٩/٧، فتح القدير ٣٩/٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٦٠٧١/٧.

سورة الفتح

﴿تُعْزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ ٩

أخرج القرطبي: قال السدي في قوله تعالى: ﴿تُقِرُّوهُ﴾ أى: تسودوه (١).

سورة الحجرات

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ ٩

أخرج الطبري قال حدثنا مهران عن سفيان، عن السدي قال: كانت امرأة من الأنصار، يُقال لها: «أم زيد»، تحت رجل، فكان بينها وبين زوجها شيء، فرقاها في علية - أى جعلها في مكان مرتفع - فبلغ ذلك قومها، فجاءوا، وجاء قومها، فاقتتلوا بالأيدي والنعال، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فجاء ليصلح بينهما، فنزل القرآن حتى قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِئَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ - الآية ٩ - وقوله: ﴿تَبْغِي﴾ أى: لا ترضى بحكم رسول الله ﷺ (٢).

وأخرج الشوكاني عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ أى: بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه، ولهما وعليهما (٣).

﴿أُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ ١٢

أخرج ابن كثير عن السدي قال: إن سلمان الفارسي رضى الله عنه، لما سار الناس ذات يوم وبقي نائماً لم يسر معهم، فجعل صاحبه يكلمانه، فلم يجدها، فضربا الخباء، فقالا: ما يريد سلمان أو هذا العبد شيئاً غير هذا، أن يجيء إلى طعام مقدور، أو خباء مضروب، فلما جاء سلمان أرسلاه إلى الرسول ﷺ ومعه قدح له، فقال: يا رسول الله،

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٠٨٧/٧.

(٢) جامع البيان ٧٤/٢٦، تفسير القرآن العظيم ٢١١/٤.

(٣) فتح القدير ٦٣/٥.

بعثنى أصحابي لتؤدبهم إن كان عندك، فقال ﷺ: « ما يصنع أصحابك بالأدم؟ قد اتئدبوا»، فرجع سلمان رضى الله عنه يخبرهما بقول الرسول ﷺ، فانطلقا حتى أتيا الرسول ﷺ فقالا: والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا، قال رسول الله ﷺ: «إنكما قد اتئدبتما بسلمان بقولكما»، ونزل قوله تعالى: ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ...﴾ الآية (١).

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ ١٤

أخرج القرطبي عن السدى قال: نزلت في الأعراب المذكورين في سورة الفتح: أعراب مُزَيِّنَةٌ وَجُهَيْنَةٌ، وَأَسْلَمَ، وَغَفَارٌ، وَأَشْجَعٌ، قالوا: آمنا ليؤمنوا على أنفسهم، وأموالهم، فلما استنفروا إلى المدينة تخلفوا (٢).

سورة ق

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ٤

أخرج القرطبي عن السدى قال: النقص هنا الموت (٣).

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، عن السدى في قوله تعالى ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ قال: طوال (٤).

﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ١٨

أخرج القرطبي، عن السدى قال في قوله تعالى: ﴿رَقِيبٌ﴾: هو الحافظ (٥).

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ٢١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: السائق: المَلَكُ، والشهيد: العمل (٦).

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ ٢٢

أخرج القرطبي عن السدى قال: إذا كان في بطن أمه فولد (٧).

(١) تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٤، الدر المنثور ٩٤/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦١٧٤/٧، فتح القدير ٧٢/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦١٨١/٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦١٨٥/٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦١٦٨/٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٢٢/٤.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٢٢٥/٤.

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدَ﴾ ٣١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿أُزْلِفَتِ﴾ أى: أُدْنِيتِ وقُرِبَتِ للمتقين^(١).

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ ٣٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: يعنى فى الخلوة حيث لا يراه أحد^(٢).

سورة الذاريات

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿الذَّارِيَاتِ﴾: الرياح .

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ ٣

وعنه، قال السدى: الجاريات: السفن .

﴿فَالْمُقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾ ٤

وعنه، قال السدى: هم الملائكة^(٣).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: أى ذات الجمال والبهاء، والحسن والاستواء.

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ ٩

وعنه، قال السدى: يُضِلُّ عنها من أضل^(٤).

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٢١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: أى فيما يدخل من طعامكم وما يخرج^(٥).

﴿فَصَكَتَ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ ٢٨

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٢٨/٤ . (٢) الجامع لأحكام القرآن ٦١٩١/٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٣١/٤ . (٤) المصدر السابق ٢٣٢/٤ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٢١٠/٧، الدر المنثور ١١٤/٦ .

أخرج الطبري: حدثنا موسى بن هارون، عن عمرو بن حمّاد، عن أسباط، عن السدي قال: لما بشر جبريل سارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب ضربت وجهها عجباً^(١).

﴿إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالرَّمِيمِ﴾ ٤٢

أخرج القرطبي، عن السدي قال: كالتراب المدقوق^(٢).

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦

أخرج ابن كثير عن السدي قال: من العباد ما ينفع، ومنها ما لا ينفع؛ لأن صاحبها مشرك^(٣).

سورة الطُّور

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ٤

قال السدي: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه: «هل تدرون ما البيت المعمور؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: «فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة، لو خرّ لخرّ عليها، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم»^(٤).

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ ٥

وعنه، قال السدي: السقف هو السماء.

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ٦

وعنه، قال السدي: الممنوع، المكفوف عن الأرض، لئلا يغمرها فيغرق أهلها^(٥).

(١) جامع البيان ١١٤/٢٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٢٢١/٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٤٨/٤.

(٤) المصدر السابق ٢٣٩/٤. وقد روى مثل هذا الطبراني في الكبير ٤١٧/١١ رقم ١٢١٨٥ موصولاً عن ابن عباس، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٤/٧: «وفيه إسحاق بن بشير أبو حذيفة، وهو متروك».

(٥) المصدر السابق ٢٤٠/٤.

سورة القمر

﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ ٣

أخرج القرطبي، عن السدي في قوله تعالى : ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أى : واقع .

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ ١١

وعنه، قال السدي في قوله تعالى : ﴿مُنْهَمِرٍ﴾ أى : كثير^(١).

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ ١٧

أخرج ابن كثير، عن السدي قال : يسّرنا تلاوته على الألسن .

﴿فِي يَوْمٍ نَّحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ ١٩

وعنه، قال السدي : مستمر عليهم^(٢).

﴿إِنَّا إِذَا لَفِئَ ضَلَالٍ وَسُغُرٍ﴾ ١٤

أخرج الشوكاني، عن السدي قال في قوله تعالى : ﴿وَسُغُرٍ﴾ أى : احتراق^(٣).

سورة الرحمن

﴿الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ٥

أخرج القرطبي، عن السدي : تقدير آجالهما، أى : تجري بآجالها كآجال الناس، فإذا جاء أجلهما هلكا، ونظيره : ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٤).

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ٦

أخرج الطبري قال : حدثنا رواد بن الجراح، عن شريك، عن السدي، قال : النجم نبات الأرض^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٠/١/٧، تفسير القرآن العظيم ٢٦٣/٤.

(٢) فتح القدير ١٢٦/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٦٤/٤.

(٤) جامع البيان ٦٨/٢٧، تفسير القرآن العظيم ٢٧٠/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٢٣/٧.

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ ٧

أخرج القرطبي، عن السدي قال: المراد بالميزان: العدل (١).

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ ١٢

أخرج الشوكاني، عن السدي قال: هو بقل الزرع وهو أول ما ينبت به.

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ٢٢

وعنه، قال السدي: اللؤلؤ: صِغَارُهُ، والمرجان: كبارُهُ (٢).

﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ ٣٧

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: تكون كلون البغلة الوردية، وتكون كالمهل كدردي الزيت.

﴿فِيؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ ٤١

وعنه، قال السدي: يجمع بين ناصية الكافر وقدميه، فتربط ناصيته بقدمه، ويفتل ظهره (٣).

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ آنَ﴾ ٤٤

أخرج القرطبي، عن السدي قال: قد انتهى عليه واشتد حره (٤).

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ ٤٨

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: ذواتا ألوان (٥).

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ٥٨

أخرج الطبري قال: حدثنا محمد بن المحارب، عن المطلب بن زياد، عن السدي، قال: في صفاء الياقوت وحسن المرجان (٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٢٤/٧، فتح القدير ١٣٢/٥.

(٢) فتح القدير ١٣٢/٥، ١٣٤. (٣) تفسير القرآن العظيم ٢٧٠/٤، ٢٧٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٤٥/٧، تفسير القرآن العظيم ٢٧٦/٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٧٧/٤. (٦) جامع البيان ٨٨/٢٧.

﴿وَعَبْقَرِي حِسَان﴾ ٧٦

أخرج القرطبي، عن السدي في قوله تعالى: ﴿عَبْقَرِي﴾ أي: زرايى (١).

سورة الواقعة

﴿خافضة رافعة﴾ ٣

أخرج ابن كثير: قال السدي: خفضت المتكبرين، ورفعت المتواضعين (٢).

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ ٥

أخرج الشوكاني، عن السدي قال: كسرت تكسير (٣).

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا

أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ٨ ، ٩

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: هم الذين كانوا عن يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه، وقوله: ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: هم الذين كانوا عن يساره (٤).

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: هم أهل عليين (٥).

﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ ١٥

وعنه، قال السدي: مرمولة بالذهب والفضة .

﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ ١٩

وعنه، قال السدي: لا تُصدَّع رءوسهم ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابتة، مع الشدة المطرية واللذة الحاصلة .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/٧٣٦٥، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٠، الدر المنثور ٦/١١٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٢.

(٣) فتح القدير ٥/١٤٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٣٦٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٣.

﴿ فِي سِدْرِ مَخْضُود ﴾ ٢٨

وعنه، قال السدى: لا شوك فيها^(١).

﴿ وَطَلَحَ مَنْضُود ﴾ ٢٩

أخرج القرطبي، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿مَنْضُود﴾ أى: مصفود^(٢).
وأخرج الشوكانى، عن السدى قال: طلح الجنة يشبه طلح الدنيا، ولكن له ثمر أحلى من العسل^(٣).

﴿ وَظِلٌّ مَمْدُود ﴾ ٣٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: لا ينقطع، ليس فيها شمس، ولا حرٌّ مثل قبل طلوع الفجر^(٤).

﴿ غُرْبًا أَتْرَابًا ﴾ ٣٧

أخرج القرطبي، عن السدى قال: أى: فى الأخلاق، المتواخيات بينهم، ليس بينهم تباغض، ولا تحاسد - يعنى - لا كما كنَّ ضرائر متعاديات فى الدنيا^(٥).

﴿ وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُوم ﴾ ٤٣

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: ظل الدخان^(٦).

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ ٤٥

أخرج القرطبي، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿مُتْرَفِينَ﴾ أى: مشركين^(٧).

﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْم ﴾ ٥٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿الْهَيْم﴾: داء يأخذ الإبل، فلا تُروى أبداً حتى تموت، فكذلك أهل جهنم^(٨).

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٨٦/٤. (٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٧٨/٧.

(٣) فتح القدير ١٥٢/٥. (٤) تفسير القرآن العظيم ٢٩٠/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٨١/٧، تفسير القرآن العظيم ٢٩٢/٤، فتح القدير ١٥٣/٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٩٤/٤. (٧) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٨٥/٧، تفسير القرآن العظيم ٢٩٥/٤.

(٨) تفسير القرآن العظيم ٢٩٥/٤.

﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ ٦٥

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ أي: تندمون^(١).

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ٧٥

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: نجوم القرآن^(٢).

﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ ٧٨

أخرج الشوكاني، عن السدي قال: هو الزبور^(٣).

﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ٧٩

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: يعني الملائكة^(٤).

﴿ غَيْرَ مُدْنِينَ ﴾ ٨٦

وعنه قال السدي: أي: غير مُحَاسِبِينَ.

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ٨٩

وعنه، قال السدي في قوله تعالى: ﴿رُوحٌ﴾: الروح: الفرح^(٥).

سورة الحديد

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ١٦

أخرج الشوكاني، عن السدي قال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: في الظاهر وأسروا الكفر أن تخشع قلوبهم لذكر الله^(٦).

﴿ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ ٢٤

قال السدي: أراد رؤساء اليهود الذين بخلوا ببيان صفة محمد ﷺ في كتبهم لئلا يؤمن به الناس، فتذهب مآكلهم^(٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٩٦/٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٩٨/٤.

(٦) فتح القدير ١٧٢/٥.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٣٩٤/٧.

(٣) فتح القدير ١٦٠/٥.

(٥) المصدر السابق ٣٠٠/٤.

(٧) المصدر السابق ١٧٩/٥.

سورة المجادلة

﴿كُتِبَوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ٥

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿كُتِبَوا﴾ أي: لعنوا (١).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ ١٤

وعنه، قال السدي: نزلت في «عبد الله بن أبي»، «وعبد الله بن نبتل» المنافقين، كان أحدهما يجالس النبي ﷺ، ثم يرفع حديثه إلى اليهود، وبينما النبي ﷺ في حجرة من حجراته إذ قال: «يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار، وينظر بعيني شيطان»، فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق أسمر قصيرا، خفيف اللحية، فقال النبي ﷺ: «علام تشتمني أنت وأصحابك؟» فحلف بالله ما سبوه، فقال له النبي ﷺ: «فعلت»؛ فانطلق فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما سبوه، فنزلت الآية (٢).

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

آبَاءَهُمْ﴾ ٢٢

وعنه، قال السدي: نزلت في ابن عبد الله بن أبي، جلس إلى النبي ﷺ، فشرب النبي ﷺ، فقال له: يا رسول الله، ما أبقيت من شرابك من فضلة أسقيها أبي لعل الله يطهر بها قلبه؟ فأفضل له، فأتاه بها، فقال له عبد الله: ما هذا؟ فقال هي فضلة من شراب النبي ﷺ جئت بك بها تشربها، لعل الله يطهر قلبك بها. فقال له أبوه: فهلا جئتني ببول أمك، فغضب، وجاء إلى النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله، أما أذنت لي في قتل أبي؟ فقال النبي ﷺ: «بل ترفق به وتحسن إليه» (٣).

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ ٢٢

أخرج ابن كثير: قال السدي: جعل في قلوبهم الإيمان (٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٥٨/٨، روح المعاني ١٦/٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٨٤/٨، الدر المنثور ١٨٦/٦، فتح القدير ١٩٢/٥.

وقد عزاه ابن كثير في التفسير ٢٣٨/٤ إلى أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي كان في ظل حجرة من حجراته.. إلخ.

وأخرجه أحمد في مسنده ٣٦٥/١ من نفس الطريق، وقال الأستاذ شاكر: «إسناده جيد ولم يخرجوه»،

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٢/٧: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٧٧/٨. (٤) تفسير القرآن العظيم ٣٢٩/٤.

سورة الحشر

﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ ٢

أخرج القرطبي، عن السدي قال: كان ذلك بقتل كعب بن الأشرف وهو ما لم يخطر ببالهم (١).

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ ٣

أخرج ابن كثير: قال السدي: قد كتب عليهم أنه سيعذبهم في الدار الدنيا مع ما أعد لهم في الدار الآخرة من العذاب في نار جهنم (٢).

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ٧

وعنه، قال السدي: ما أعطاكم من مال الفئ فاقبلوه، وما منعكم منه فلا تطلبوه (٣).

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ١٠

وعنه، قال السدي: إنهم الذين هاجروا بعد ذلك (٤).

﴿بِأَسْهُمٍ يَنْهَمُ شَدِيدٌ﴾ ١٤

وعنه، قال السدي: المراد اختلاف قلوبهم حتى لا يتفقوا على أمر واحد (٥).

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ١٥

أخرج ابن كثير عن السدي قال: كمثال ما أصاب الكفار يوم بدر (٦).

﴿الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ ٢٣

وعنه، قال السدي في قوله تعالى: ﴿الْجَبَّارُ﴾: هو الذي جبر خلقه على ما أراد منهم (٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٨٢/٨، فتح القدير ١٩٥/٥، روح المعاني ١٦/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٤٩٦/٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٢٢/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٥١٥/٨، فتح القدير ١١٥/٥.

(٤) المصدر السابق ٦٥١١/٨.

(٧) المصدر السابق ٣٤٦/٤.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣٤٠/٤.

سورة الممتحنة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: نزلت هذه الآية في «حاطب بن أبى بلتعة»، أنه بعث «سارة» مولاة بنى هاشم، وأنه أعطها عشرة دراهم، وأن الرسول ﷺ بعث في أثرها عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما، فأدركاها بالجحفة (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾ ١٠

قال السدى: هذه الآية ناسخة للآية التى فى سورة الفتح: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّئُوهُمْ﴾ الخاصة بصلح الحديبية وهى خاصة بستتها فقط (٢).

سورة الصَّف

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَنُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾ ٨

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هو الإسلام يريدون دفعه بالكلام (٣).

سورة الجمعة

﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ٢

أخرج القرطبى عن السدى فى قوله تعالى: ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾: يأخذ زكاة أموالهم (٤).

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ٣

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: هم الناس كلهم (٥).

(١) المصدر السابق ٣٥٠/٤.

(٢) المصدر السابق ٣٥٠/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٥٦٤/٨، روح المعاني ٤٠/٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٥٧١/٨، فتح القدير ٢٢٥/٥.

(٥) فتح القدير ٢٥٥/٥.

سورة المنافقون

﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ٤

أخرج القرطبي، عن السدي قال: إذا نادى مُناد في العسكر أن انفلتت دابة، أو أنشدت ضالة، ظنوا أنهم هم المرادون لما في قلوبهم من الرعب (١).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارِعُوهُمْ﴾ ٥

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: أنزلت هذه الآية في «عبد الله بن أبي بن سلول»، وذلك أن غلاماً من قرابته انطلق إلى الرسول ﷺ فحدثه بحديث عنه، وأمر شديد، فدعاه الرسول ﷺ فإذا هو يحلف بالله ويتبرأ منه، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه، وعزلوه، وأنزل الله فيه ما تسمعون، وقيل لعدو الله: لو أتيت الرسول ﷺ، فجعل يلوى رأسه، أي: لست فاعلاً (٢).

سورة التغابن

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ١٦

أخرج القرطبي، عن السدي قال: هذه الآية نسخت قوله تعالى - في سورة آل عمران آية ١٠٢ - ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (٣).

سورة الطلاق

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ١

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٦٠٤/٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٦٩/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٦٢٣/٨، تفسير القرآن العظيم ٣٧٧/٤.

أخرج الطبري قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي، قال في قوله تعالى: ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾: طاهرا في غير جماع، فإن كانت لا تحيض فعند غرة كل هلال، وقوله: ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: احفظوا العدة، وقوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْتِهِنَّ﴾: حتى تنقضي عدتهن، وقوله: ﴿بِفَاحِشَةٍ مَبْنِيَةٍ﴾: خروجها من بيتها قبل انقضاء العدة فاحشة، وتشمل الزنا (١)، وقوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي: الرجعة (٢).

وأخرج القرطبي عن السدي قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر، طلق امرأته حائضا تطليقة واحدة، فأمره الرسول ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر، وتحيض ثم تطهر، فإذا أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر قبل أن يجامعها، فذلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء (٣).

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلِ مِّنْكُمْ وَاقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ﴾ ٢٢

قال السدي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: إذا طلقها واحدة أو اثنتين فشاء أن يمسكها بمعروف أو يسرحها بإحسان، وقوله: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلِ مِّنْكُمْ﴾: على الطلاق والرجعة، وقوله: ﴿وَاقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾: أشهدوا على الحق، وقوله: ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: يؤمن به (٤)، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾: الذي يُطلق للسنة، ويراجع للسنة، وزعم أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقال له: «عوف الأشجعي»، وكان له ابن، وأن المشركين أسروه، فكان فيهم، فكان أبوه يأتي النبي ﷺ فيشكو له، فكان الرسول ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «إن الله سيجعل له مخرجا»، فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا، إذ انفلت ابنه من أيدي العدو، فمر بغنم من أغنام العدو، فاستاقها، فجاء بها إلى أبيه فنزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ..﴾ الآية (٥).

(١) قوله: «وتشمل الزنا» ورد في تفسير القرآن العظيم ٣٧٨/٤، روح المعاني ٩٥/٩.

(٢) الأثر كاملا ورد في جامع البيان ٢٨/٨٧، ٨٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٦٣٥/٨، روح المعاني ٩٥/٩.

(٤) جامع البيان ٢٨/٨٨، ٨٩.

(٥) جامع البيان ٢٨/٨٩، تفسير القرآن العظيم ٣٨٠/٤.

﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ ٣

قال السدى: الحيض فى الأجل والعدة^(١).

﴿ وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ٤

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾: التى قد ارتفع حيضها فعدتها ثلاثة أشهر، وقوله: ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾: هن الجوارى، وقوله: ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾: فالمرأة الحبلى إن يطلقها زوجها وهى حامل، فعدتها أن تضع حملها^(٢).

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلْنَ فَلْأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴾ ٦

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ ﴾: هى المرأة يطلقها، فعليه أن يسكنها وينفق عليها، وقوله تعالى: ﴿ مِنْ وَجْدِكُمْ ﴾: أى: من ملككم، ومقدرتكم، وقوله: ﴿ فَلْأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾: ينفق على الحبلى إذا كانت حاملا حتى تضع حملها، وقوله: ﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾: هو ما تراضوا عليه، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، وقوله: ﴿ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾: أى: اصنعوا المعروف فيما بينكم، وقوله: ﴿ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴾: إن أبت الأم أن ترضع ولدها إذا طلقها أبوه، التمس له مرضعة أخرى، والأم إذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها، فلا ينبغي أن ينتزع منها^(٣).

﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا

إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ ٧

(١) جامع البيان ٩١/٢٨، الجامع لأحكام القرآن ٦٦٤٠/٨، فتح القدير ٢٤٢/٥.

(٢) جامع البيان ٩٢/٢٨، ٩٣.

(٣) المصدر السابق ٩٤/٢٨، ٩٥، ٩٦.

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ أى: لينفق من سعة موجدة، وقوله: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أى: من قُتِرَ عليه رزقه، فلا يُكَلِّفُ الفقير مثل ما يكلف الغنى^(١).

﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ ٨

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿عَتَتْ﴾ أى: غيّرت، وعصت.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ ٩

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أى: عقوبة أمرها^(٢).

سورة التحريم

﴿عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ ٣

أخرج القرطبي، عن السدى قال: عرف حفصة بعض ما أوحى إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرها، وأعرض عن بعض تكرّما^(٣).

﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤

قال السدى: هم أصحاب محمد ﷺ^(٤).

﴿عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثِيَابٍ﴾ ٥

أخرج ابن كثير: قال السدى فى قوله تعالى: ﴿سَائِحَاتٍ﴾: صائحات.

﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْحِجَارَةُ﴾: هى كبريت^(٥).

(٢) المصدر السابق ٩٧/٢٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣٩١/٤.

(١) جامع البيان ٩٧، ٩٦/٢٨.

(٣) المصدر السابق ٩٨/٢٨.

(٥) المصدر السابق ٣٩١، ٣٩٠/٤.

سورة الملك

﴿لِيَلْزَمَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٢

قال القرطبي عن السدي: أى: أكثركم للموت ذكرا، وأحسن استعدادا، ومنه أشدّ خوفا وحذرا^(١).

﴿هل ترى من فُطُور﴾ ٣

أخرج القرطبي عن السدي فى قوله تعالى: ﴿من فُطُور﴾ أى: من خروق^(٢).

﴿وهو حَسِير﴾ ٤

أخرج ابن كثير عن السدي قال: أى منقطع من الإعياء^(٣).

﴿فامشوا فى مَنَاجِبِهَا﴾ ١٥

أخرج القرطبي، عن السدي قال فى قوله تعالى: ﴿مَنَاجِبِهَا﴾ أى: أطرافها، ونواحيها^(٤).

سورة القلم

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ١

أخرج الشوكاني، عن السدي قال: ﴿ن﴾: هو الحوت الذى يحمل الأرض^(٥).

وأخرج القرطبي عن السدي فى قوله تعالى: ﴿وَالْقَلَمِ﴾: الذى كُتِبَ به الذكر^(٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٦/٨، الدر المنثور ٢٤٧/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٨/٨، الدر المنثور ٢٤٨/٦، فتح القدير ٢٥٩/٥، روح المعاني ١٢٣/٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٩٦/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٦٩٤/٨.

(٥) فتح القدير ٢٦٧/٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٢/٨.

وأخرج ابن كثير عن السدى فى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: يعنى الملائكة وما تكتب أعمال العباد (١).

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤

قال السدى: أى: على دين عظيم هو الإسلام (٢).

﴿وَدَّوْا لَوْ تُوْذَنُ قَيْدِهِنُونَ﴾ ٩

أخرج القرطبي، عن السدى قال: ودّوا لو تكفروا، فيتمادون على كفرهم (٣).

﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ ١٠

قال السدى: يعنى: «الأخنس بن شريق» (٤).

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ ٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يُقاتل يوم بدر، فيخطم على الخرطوم (٥).

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ ١٧

أخرج القرطبي، عن السدى قال: كانوا قوما باليمن، وكان أبوهم رجلا صالحا، وكان إذا بلغ ثماره أتاه المساكين، فلم يمنعهم من دخولها، وأن يأكلوا منها، ويتزودوا، فلما مات قال بنوه بعضهم لبعض: عَلَامَ نَعْطَى أَمْوَالَنَا هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ، تعالوا فلنُدلج فنصير منها قبل أن يعلم المساكين. ولم يستثنوا، فانطلقوا وبعضهم يقول لبعض خفتا: ﴿لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ (٦).

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ ٢٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: مثل الزرع إذا حصد، أى: هشىما ييسا (٧).

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٠١.

(٢) المصدر السابق ٤/٤٠٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧٠، فتح القدير ٥/٢٦٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧١، الدر المنثور ٦/٢٥٢، فتح القدير ٥/٢٦٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٦، فتح القدير ٥/٢٧٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧١.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٦.

﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ ٢٥

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿عَلَى حَرْدٍ﴾ أى: على غضب^(١).

وأخرج ابن كثير، عن السدي قال: كان اسم قريتهم حرد^(٢).

﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ ٢٨

قال السدي: أى لولا تستثنون، وكان استثناءؤهم فى ذلك الزمان تسبيحا^(٣).

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ ٤٤

أخرج الشوكاني، عن السدي قال فى قوله تعالى: ﴿هَذَا الْحَدِيثِ﴾ أى: القرآن^(٤).

﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ ٤٨

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: وهو مغموم^(٥).

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ ٥٢

أخرج القرطبي، عن السدي قال فى قوله تعالى: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ أى: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة^(٦).

سورة الحاقة

﴿فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ ٥

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: يعنى: قاتل الناقة^(٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٢٢/٨، روح المعاني ١٤٣/٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٠٦/٤، روح المعاني ١٤٣/٩.

وفى الآية (٢٥) جمع الألوسى بين القولين الواردين عن السدي فقال: قاديرين على إغضاب بعضهم لبعض، «وحد» اسم جنتهم.

(٤) فتح القدير ٢٧٧/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٠٦/٤، روح المعاني ١٤٤/٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٥/٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٠٨/٤.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤١٢/٤.

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ ٦

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿عَاتِيَةٍ﴾ أى: شديدة الهبوب^(١).

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ ٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كان أولها غداة يوم الأحد^(٢).

﴿فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿رَابِيَةً﴾ أى: مهلكة^(٣).

﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ ١١، ١٢

أخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿الْجَارِيَةِ﴾: هى السفينة، وقوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ أى: تذكرون ما صنع بهم، حيث عصوا نوحا^(٤).

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ ١٧

أخرج القرطبى، عن السدى قال: العرش تحمله الملائكة فوقهم، ولا يحمل حملة العرش إلا الله^(٥).

﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ ٢٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: تمنى الموت ولم يكن شىء فى الدنيا أكره إليه منه^(٦).

سورة المعارج

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: كالصوف المنفوش.

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٢.

(٢) جامع لأحكام القرآن ٦٧٣٩/٨، روح المعانى ٩/١٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٣.

(٤) الدر المنثور ٦/٢٦٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٧٤٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٦، روح المعانى ٩/١٥٨.

﴿وَفَصَّلَتْهُ الَّتِي تُؤْيِه ١٣﴾

قال السدى فى قوله تعالى: ﴿فَصَّلَتْهُ﴾ أى: عَشِيرَتَهُ (١).

سورة نوح

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ٤﴾

أخرج القرطبى، عن السدى قال: أى يغفر لكم ذنوبكم (٢).

﴿وَاسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ ٧﴾

أخرج ابن كثير عن السدى قال: غَطُّوا رُءُوسَهُمْ لئلا يسمعون ما يقول.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٤﴾

وعنه، قال السدى: خلقكم من نُطفة، ثم عَلَقَة، ثم مُضْغَة (٣).

﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا ١٥﴾

أخرج القرطبى، عن السدى قال: خلق الله سبع سموات طباقا على أرضين، بين كل أرض وأرض وسماء وسماء خلق وأمر (٤).

﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿دَيَّارًا﴾ أى: الذى يسكن الدار، فاستجاب الله له، فأهلك جميع من على الأرض، حتى ولد نوح لصلبه الذى اعتزله، وقال: ﴿سَاوِى إِلَى جِبِلٍّ ٥﴾.

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ٢٨﴾

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ أى: هلاكًا، وخسرانًا (٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٧٨/٨.

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٢٠/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٨٣/٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٢٥/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٩٢/٨، تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٩٣/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٢٨/٤.

سورة الجن

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ ٣

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن مهران، عن قبيصة، عن سفيان، عن السدي، قال: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾: أمر ربنا^(١).

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ٤

أخرج ابن كثير، قال السدي في قوله تعالى: ﴿سَفِيهُنَا﴾: يعنون إبليس، و ﴿شَطَطًا﴾: جوراً.

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ٦

أخرج ابن كثير، قال السدي: كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها، فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضّر أنا فيه أو ولدي أو مالي أو ما شيتي.

﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ١٠

أخرج ابن كثير، قال السدي: لم تكن السماء تحرس، إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين لله ظاهر، فكانت الشياطين قبل محمد ﷺ قد اتخذت المقاعد في السماء الدنيا، يستمعون ما يحدث في السماء من أمر، فلما بعث الله محمداً ﷺ نبياً ورسولاً رَجِمُوا ليلة من الليالي، ففزع لذلك أهل الطائف، فقالوا: هلك أهل السماء لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب، فجعلوا يعتقون أرقاءهم، ويسبيون مواشيهم، فقال لهم «عبد ياليل بن عمرو بن عُمير»: ويحكم يا معشر أهل الطائف، أمسكوا عن أموالكم، وانظروا إلى معالم النجوم، فإن رأيتموها مستقرة في أمكنتها، فلم يهلك أهل السماء أنما هذا من أجل ابن أبي كبشة، يعني محمداً ﷺ، وإن نظرتم فلم تروها فقد هلك أهل السماء، فنظروا فرأوها، فكفوا عن أموالهم، ففزع الشياطين في تلك الليلة، فأتوا إبليس، فحدثوه بالذي كان من أمرهم، فقال: اتنوني من كل أرض بقبضة من تراب أسمها فأتوه، فشم، فقال: صاحبكم بمكة، فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة،

(١) جامع البيان ٦٥/٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٦٨٠١/٨، فتح القدير ٣٤/٥.

فوجدوا نبي الله ﷺ قائماً يُصلى في المسجد الحرام يقرأ القرآن، فدنوا منه حرصاً على القرآن، حتى كادت كلاكهم تصيبه، ثم أسلموا، فأنزل الله تعالى أمرهم على رسوله ﷺ (١).

﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ ١١

أخرج أبو الشيخ، عن السدى قال: هم مثلكم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة (٢).

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ١٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال في قوله تعالى: ﴿الطَّرِيقَةُ﴾ أي: الإسلام (٣).

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ٢٢

أخرج القرطبي، عن السدى قال: لا أجد من دونه حرزا ولا ملجأ (٤).

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ٢٧

وعنه، قال السدى: أي: حفظة، يخفزون الوحي، فلما جاء من عند الله، قالوا: إنه من عند الله، وما ألقاه الشيطان قالوا: إنه من الشيطان (٥).

﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ ٢٨

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: هم أربعة حفظة مع جبريل ليعلم محمد ﷺ.

سورة الزمل

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ ١

أخرج ابن كثير، قال السدى: يعنى: يا أيها النائم (٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٧٦٩/٨، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٠.

(٢) الدر المنثور ٦/٢٧٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٨١٧/٨، فتح القدير ٥/٣١٠، روح المعاني ٩/١٩٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٢١.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٣.

﴿قَوْلَا ثَقِيلًا﴾ ٥

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿ثَقِيلًا﴾: بمعنى كريم، مأخوذ من قولهم: فلان ثقیل على أى: يكرم على (١).

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ ٧

أخرج ابن كثير، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أى: تطوعاً كثيراً (٢).

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ ٨

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: أى: أخلص له في العبادة.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ ١٢

قال السدي في قوله تعالى: ﴿أَنْكَالًا﴾ أى: قيوداً.

﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ١٦

قال السدي في قوله تعالى: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أى: أخذاً شديداً (٣).

﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ١٧

أخرج القرطبي، عن السدي قال: هم ولدان الزواني (٤).

﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ٢٠

أخرج القرطبي قال: حدثنا أبو كريب، عن وكيع عن عثمان الهمداني، عن السدي قال: مائه آية (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٠/٨، فتح القدير ٣١٦/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٣٥/٤.

(٣) المصدر السابق ٤٣٧/٤، ٤٣٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٤٢/٨، روح المعاني ٢٠٨/٩.

(٥) جامع البيان ٨٩/٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٦٨٤٥/٨، فتح القدير ٣٢١/٥.

سورة المدثر

﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ ٤

أخرج القرطبي، عن السدي قال: أى: وعملك فأصلح^(١).

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ٥

أخرج الشوكاني، عن السدي قال: الرُّجْز - قرأها السدي بضم الراء - وقال: هي الوعيد^(٢).

﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ ٦

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: لا تعط العطية تلتمس أكثر منها.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ ٨

وعنه، قال السدي في قوله تعالى: ﴿النَّاقُورِ﴾: هو الصور^(٣).

﴿وَبَيْنَ شُهُودَا﴾ ١٣

أخرج القرطبي، عن السدي قال: كانوا ثلاثة عشر^(٤).

﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودَا﴾ ١٧

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: هي صخرة ملساء في جهنم يكلف أن يصعد^(٥).

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ. فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ نَظَرَ. ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ. ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ. فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ. إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ١٨-٢٥

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٤/٨، روح المعاني ٢١٤/٩.

(٢) فتح القدير ٣٢٥/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٦٣/٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٤٢/٤.

أخرج القرطبي، عن السدى قال: إنهم لما اجتمعوا فى دار الندوة، ليجمعوا رأيهم فى قول يقولونه فيه، قبل أن يقدم عليهم وفود العرب للحج، ليصدوهم عنه، فقال قائلون: شاعر، وقال آخرون: ساحر، وقال آخرون: كاهن، وقال آخرون: مجنون، كما قال تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ كل هذا، والوليد يفكر فيما يقوله فيه، ففكر، وقدر، ونظر وعبس وبسر، فقال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ . إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ يعنى: أنه من قول «سيار» عبد لبنى الحضرمي، كان يجالس النبي ﷺ، فنسبه إلى أنه تعلم منه (١).

﴿عليها تسعة عشر﴾ ٣٠

قال السدى: قال «أبو الأشد بن كلدة الجمحي»: لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة، وبمنكبي الأيسر التسعة ثم تمرن إلى الجنة (٢).

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ ٣٧

وعنه، قال السدى: أن يتقدم إلى النار، أو يتأخر عنها إلى الجنة (٣).

﴿وكنا نخوضُ مع الخائضين﴾ ٤٥

وعنه، قال السدى: كنا نكذب مع المكذبين (٤).

سورة القيامة

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ٥

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن حميد عن سلمة، عن عمر، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿أَمَامَهُ﴾ أى: قدما (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٦٧/٨، ٦٨٦٨، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٢/٨، الدر المنثور ٦/٢٨٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٧/٨، فتح القدير ٥/٣٣١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٩/٨.

(٥) جامع البيان ١١١/٢٩، فتح القدير ٥/٣٣٦.

وأخرج ابن كثير، عن السدى قال: هو الذى يُعَجِّلُ الذنوب ويسوف التوبة (١).

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ ١١

أخرج القرطبي، عن السدى قال: كانوا فى الدنيا إذا فزعوا تحصنوا فى الجبال، فقال الله لهم: لا وزر يعصمكم يومئذ منى (٢).

﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ ١٥

أخرج الطبرى قال: حدثنا محمد بن خليفة العسقلانى، عن رواد، عن أبى حمزة عن السدى، قال: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب (٣).

﴿وَوَجْهُ يَوْمٍ ذِي بَاسِرَةٍ﴾ ٢٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿بَاسِرَةٍ﴾ أى: تغير ألوانها (٤).

﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ٢٥

أخرج القرطبي، عن السدى قال: تستيقن أنها هالكة (٥).

﴿وَالْتَفَتَ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ٢٩

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن حميد، عن مهران، عن سفيان، عن السدى، قال: هما ساقاه إذا لُصِقَتِ إحداهما بالأخرى عند الموت (٦).

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ٣٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿سُدًى﴾ أى: لا يبعث (٧).

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٨٩.

(٣) جامع البيان ٢٩/١١٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٨٦، روح المعاني ٩/٢٣٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٩٠١، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٩٠١.

(٦) جامع البيان ٢٩/١١٦.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٢.

سورة الإنسان

﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر﴾ ١

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿الإنسان﴾: هو آدم عليه السلام^(١).

﴿إنا هديناه السَّبِيلَ﴾ ٣

قال السدي: يعني خروجه من الرحم^(٢).

سورة المرسلات

﴿والمُرْسَلَاتِ عُرْفًا. فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا. وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ ١ - ٣

أخرج الطبري قال: حدثنا محمد بن المثني، عن عبيد الله بن معاذ، عن شعبة، عن السدي، قال: المرسلات، والعاصفات، والناشرات، هي الرياح^(٣).

سورة النبأ

﴿وجعلنا الليلَ لباسًا﴾

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿لِبَاسًا﴾ أي: سكنا لكم^(٤).

﴿لاِبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ٢٣

وعنه، قال السدي: سبعمائة حقب، كل حقب سبعون سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوما وكل يوم كألف سنة مما تعدون^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٠/٨، فتح القدير ٣٤٤/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٦١٣/٨، روح المعاني ٢٤٤/٩.

(٣) جامع البيان ١٤٠١/٢٩. (٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٦٣/٨.

(٥) المصدر السابق ٦٩٦٩/٨.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ ٢٤

وعنه، قال السدى: يعنى بالبرد: النعاس والنوم^(١).

سورة النازعات

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ١

أخرج الطبرى قال: حدثنا أبو كريب قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن السدى، قال: النَّفْس حين تفرق فى الصدر^(٢).

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ٨

أخرج القرطبى، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿وَاجِفَةٌ﴾ أى: زائلة عن أماكنها^(٣).

﴿أَنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ١٠

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن حُمَيْدٌ، عن مِهْرَانَ، عن سفيان، عن السدى، قال فى قوله تعالى: ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ أى: فى الحياة بعد الموت^(٤).

﴿أَنَا رَبِّكُمْ الْأَعْلَى﴾ ٢٤

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: قال موسى: يا فرعون، هل لك فى أن أُعْطِيكَ شبابك لا تهزم، ومُلْكَكَ لا ينتزع منك، وتُرد إليك لذة المناكح والمشارب والركوب، وإذا مت دخلت الجنة وتؤمن بى؟ فوقعَت هذه الكلمات فى نفس فرعون - وهذه الكلمات اللينات - قال فرعون: كما أنت حتى يأتى هامان، فلما جاء هامان أخبره، فعجزه هامان، وقال: تصير تعبداً إذ كنت رباً تُعبد، فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم: أنا ربكم الأعلى^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٧١/٨، تفسير القرآن العظيم ٤٦٤/٤.

(٢) جامع البيان ١٩/٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٦٩٨٣/٨، فتح القدير ٣٧٢/٥، روح المعاني ٢٨٣/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٨٧/٨، فتح القدير ٣٧٤/٥.

(٤) جامع البيان ٢٢/٣٠. (٥) الدر المنثور ٣١٣/٦.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ٣٠

أخرج الطبري قال: حدثنا محمد بن خلف العسقلاني، عن رواد بن الجراح، عن أبي حمزة، عن السدي، قال في قوله تعالى: ﴿دَحَاهَا﴾ أى: بسطها (١).

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ٤٠، ٤١

أخرج القرطبي، عن السدي قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وذلك أن أبا بكر كان له غلام يأتيه بطعام، فكان يسأله: من أين أتيت بهذا، فأتاه يوماً بطعام فلم يسأله، وأكله، فقال له غلامه: لم تسألني اليوم؟ فقال: نسيت، فمن أين لك هذا الطعام؟ فقال: تكهنت لقوم في الجاهلية فأعطوني. فتقيأه من ساعته، وقال: يارب، ما بقى في عروقي فأنت حبسته فنزلت (٢).

سورة عَبَسَ

﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ ١٣

أخرج القرطبي، عن السدي قال: أى: من عند الله.

﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ ١٤

وعنه، قال السدي: مُصَانَةٌ من أن ينالها الكفار (٣).

﴿وَعَنِيبًا وَقَضْبًا﴾ ٢٨

أخرج ابن كثير، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿وَقَضْبًا﴾: القضب: هو الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة، ويقال لها: القَتّ أيضاً (٤).

وأخرج ابن المنذر، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿وَعَنِيبًا﴾: العنِب: ما غلظ من الشجر.

(١) جامع البيان ٣٠/٣٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٩٩/٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧٠٠٦/٨، فتح القدير ٣٨٣/٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٧٢/٤.

﴿وَحَدَّثَنَا غُلْبَاءُ. وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا. مَتَاعًا لَكُمْ وَلَأَنْعَامِكُمْ﴾ ٣٠ - ٣٢

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿حَدَّثَنَا﴾ : هى البساتين ، وقوله : ﴿أَبَا﴾ : هو العُشب، وقوله: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلَأَنْعَامِكُمْ﴾ أى : الفاكهة لكم والعشب لأنعامكم^(١).

سورة التكوير

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: يُحشَر كل شىء حتى الذباب^(٢).

﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿سُجِّرَتْ﴾ أى: فتحت، وصيرت^(٣).

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ ٨

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى : ﴿سُئِلَتْ﴾ أى: سَأَلَتْ.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ ١٠

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿نُشِرَتْ﴾ أى : كُشِفَتْ .

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ ١٢

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿سُعِّرَتْ﴾ أى: حميت .

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ ١٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿الْخُنَّسِ﴾ هو النجوم^(٤).

(١) الدر المنثور ٣١٧/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٧٦/٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٧٦/٤، الدر المنثور ٣١٩/٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٧٧/٤، ٤٧٨، ٤٧٩.

سورة الانفِطار

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ١

أخرج ابن المنذر، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿انْفَطَرَتْ﴾ أى: انشقت (١).

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ﴾ ٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: وتبعثر، تحرك، فيخرج من فيها (٢).

سورة المُطففين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ١

أخرج الشوكانى، عن السدى قال: قدم الرسول ﷺ المدينة، وكان بها رجل يقال له أبو جهينة، ومعه صاعان، يكيل بأحدهما، ويكتال بالآخر، فأنزل الله الآية (٣).

سورة الانشقاق

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ٢

أخرج ابن المنذر، عن السدى قال: أطاعت، وحق لها أن تطيع (٤).

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ١٩

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: لتتبعن أعمال من قبلكم منزلا بعد منزل.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٢٥

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أى: غير منقوص (٥).

(١) الدر المنثور ٦/٣٢٢. (٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١.

(٣) الدر المنثور ٦/٣٢٢، فتح القدير ٥/٣٩٨، روح المعاني ٩/٣١٨.

(٤) الدر المنثور ٦/٣٢٩. (٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩١.

سورة البروج

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ١

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: البروج: هى النجوم.

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ ٤

وعنه، قال السدى: كانت الأخدود ثلاثة: خد باليمن، وخذ بالعراق، وخذ بالشام^(١).

سورة الطارق

﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ ٣

أخرج ابن كثير: قال السدى: يثقب الشياطين إذا أرسل عليهم.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ٧

وعنه، قال السدى: صُلب الرجل، وترائب المرأة، أصفر رقيق، لا يكون إلا فيها.

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ ١٢

وعنه، قال السدى: هو انصداعها عن النبات^(٢).

﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَْمْهْلُهُمْ رَوِيداً﴾ ١٧

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: أمهلهم حتى أمر بالقتال^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩١، ٤٩٥.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٤٩٧، ٤٩٨.

(٣) الدر المنثور ٦/ ٣٣٧، روح المعاني ٩/ ٣٤٦.

سورة الأعلى

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ١

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن السدي، قال: هي سبحان ربي الأعلى^(١).

﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ ٣

أخرج القرطبي، عن السدي قال: قَدَّرَ الجنين في الرحم تسعة أشهر، وأقل وأكثر، ثم هداه الخروج من الرحم^(٢).

﴿صُحِّفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ ١٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: مثل ما نزل على النبي ﷺ^(٣).

سورة الغاشية

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ٣

أخرج القرطبي، عن السدي قال: عاملة في الدنيا بالمعاصي، ناصبة في النار بالعذاب^(٤).

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ ٥

أخرج ابن كثير، عن السدي قال في قوله تعالى ﴿آيَةٍ﴾: قد انتهى حرها وغليانها.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ ١٥

وعنه، قال السدي في قوله تعالى ﴿نَمَارِقُ﴾: هي الوسائد^(٥).

(١) جامع البيان ٩٦ / ٣٠، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٩٩، فتح القدير ٥ / ٤٣٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧١٠٦، فتح القدير ٥ / ٤٢٣، روح المعاني ٩ / ٣٤٩.

(٣) الدر المنثور ٦ / ٣٤١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧١١٧، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٣.

﴿إِن إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ﴾ ٢٥

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: إلينا منقلبهم^(١).

سورة الفجر

﴿والفجر﴾ ١

أخرج ابن كثير عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿الفجر﴾: الصبح^(٢).

﴿وليلٍ عَشْرٍ﴾ ٢

أخرج القرطبي، عن السدى قال: أى: ليل عشر من ذى الحجة^(٣).

﴿إِرمَ ذاتِ العِمَادِ﴾ ٧

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: إن إرم بيت مملكة عاد^(٤).

﴿وفرعونَ ذى الأوتاد﴾ ١٠ .

أخرج القرطبي، عن السدى قال: كان يربط الرجل كل قائمة من قوائمه فى وتد ثم يرسل عليه صخرة فتشدخه^(٥).

﴿فأكثروا فيها الفساد﴾ ١٢

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدى قال: بالمعاصى.

﴿فصبَّ عليهم ربُّك سَوَاطِعَ عَذَابٍ﴾ ١٣

وعنه، قال السدى فى قوله تعالى: ﴿سَوَاطِعَ عَذَابٍ﴾ أى: رجع عذاب^(٦).

(١) الدر المنثور ٦ / ٣٤٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧١٢٩، فتح القدير ٥ / ٤٣٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٧، الدر المنثور ٦ / ٣٤٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧١٥.

(٦) الدر المنثور ٦ / ٣٥١.

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ ١٩

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ أى: شديداً^(١).

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ ٢٩

أخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال: أى: ادخلي مع عبادي^(٢).

سورة البلد

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ٢

أخرج ابن كثير، عن السدي قال: أنت يا محمد حل لك أن تُقاتل به.

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ٣

وعنه، قال السدي: بالوالد آدم، وما ولد ولده^(٣).

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ ٥

وعنه، قال السدي في قوله تعالى: ﴿يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ الله عز وجل^(٤).

﴿مَا لَأَبَدَا﴾ ٦

وعنه، قال السدي في قوله تعالى: ﴿لَأَبَدَا﴾ أى: كثيرا.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ١٥

وعنه، قال السدي في قوله تعالى: ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أى: ذا قرابة منه.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ ٢٠

أخرج القرطبي، قال السدي في قوله تعالى: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ أى: مطابقة^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/٨١٤٣.

(٢) الدر المنثور ٦/٣٥١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٥١١.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٥١٢، الدر المنثور ٦/٣٥١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤/٥١٢، ٥١٤.

سورة الشمس

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ ١

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿ضُحَاهَا﴾ يعني: حرّها (١).

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ١٥

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن حميد، عن مهران، عن سفيان، عن السدي، قال: لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع (٢).

سورة الضحى

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ٥

أخرج القرطبي، عن السدي قال: رضى محمد ألا يدخل أحد من أهل بيته النار (٣).

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ٧

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن حميد، عن مهران، عن عبد الله بن وهب، عن سفيان، عن السدي، قال: على أمر قومه أربعين عاما (٤).

سورة الزلزلة

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ ٥

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أى: قال لها (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧١٦٢/٨.

(٢) جامع البيان ١٣١/٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٧١٠٧/٨، الدر المنثور ٣٥٧/٦، فتح القدير ٤٥٠/٥، روح المعاني ٣٨٣/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧١٨٥/٨.

(٤) جامع البيان ١٣٨/٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٧١٨٩/٨، فتح القدير ٤٥٨/٥، روح المعاني ٣٩٢/٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧٢٣٩/٨.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ ٦

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿أَشْتَاتًا﴾: فرقا (١).

سورة العاديات

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: هى الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى عرفة (٢).

سورة العصر

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ ٣

أخرج القرطبى: قال السدى: الحق هنا هو الله عز وجل (٣).

سورة الهمزة

أخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: نزلت فى الأخنس بن شريق (٤).

﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ٢

أخرج القرطبى، عن السدى قال: جمعه بعضه على بعض، وأحصى عدده (٥).

﴿فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ ٩

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٤، الدر المنثور ٣٨٠/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٢٤٥/٨، روح المعانى ٤٤٢/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨٢٧١/٨.

(٤) الدر المنثور ٣٩٢/٦، روح المعانى ٤٥٢/٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧٢٧٣/٨.

أخرج ابن كثير، عن السدى قال: فى عمد ممددة من نار (١).
وأخرج ابن أبى حاتم، عن السدى قال: من قرأها فى (عَمَدٍ) - بفتح الميم - فهو
عمد من نار، ومن قرأها فى (عَمَدٍ) - بسكون الميم - فهو جبل مشدود (٢).

سورة الفيل

﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ ٤

أخرج ابن كثير، عن السدى قال فى قوله تعالى: ﴿ سِجِّيلٍ ﴾: طين فى حجارة (٣).

سورة الماعون

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالْأَيْدِينَ ﴾ ١

أخرج القرطبى، عن السدى قال: نزلت فى الوليد بن المغيرة (٤).

﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ ٧

أخرج الطبرى قال: حدثنا ابن حميد عن مهران، عن سفيان، عن السدى، قال: يمنعون
الزكاة (٥).

سورة الكوثر

﴿ إِنَّ شَأْنِكَ هُوَ الْآبِتَر ﴾ ٣

أخرج القرطبى، عن السدى قال: كانوا إذا مات ذكور الرجل، قالوا: بتر، فلما مات
أبناء رسول الله ﷺ قالوا: بتر محمد، فأنزل الله هذه الآية (٦).

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٤٨/٤، فتح القدير ٤٩٣/٥.

(٢) الدر المنثور ٣٩٢/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٥١/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٠/٨.

(٥) جامع البيان ٢٠٣/٣٠، تفسير القرآن العظيم ٥٥٥/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٧٣١٣/٨، تفسير القرآن العظيم ٥٥٩/٤، الدر المنثور ٤٠٤/٦.

سورة المسد

﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ٤

قال السدي: كانت تمشي بالنميمة (١).

سورة الإخلاص

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٢

أخرج القرطبي، عن السدي قال: هو المقصود من الرغائب والمستعان به في المصائب، وهذه السورة مدنية (٢).

وأخرج ابن كثير عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿الصَّمَدُ﴾: الذي لا جوف له (٣).

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١

أخرج الطبري قال: حدثنا ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن السدي، قال في قوله تعالى: ﴿الْفَلَقِ﴾: جُبٌّ في قعر جهنم، عليه غطاء، فإذا كشف عنه، خرجت منه نار من شدة حر ما يخرج منه (٤).

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ٣

أخرج القرطبي، عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ﴾ هو الليل (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧٣٢٩، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٦٤، فتح القدير ٥ / ٥١٢، روح المعاني ٩ / ٤٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧٣٣٥، فتح القدير ٥ / ٥١٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٧٠، فتح القدير ٥ / ٥١٦.

(٤) جامع البيان ٣٠ / ٢٢٥، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٧٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٧٤٦.

ملحق

تراجم الرواة وتلاميذ السدى

تراجم الرواة وتلاميذ السدى

حاولت فى هذا الملحق أن أقدم ترجمة للرواة الذين ورد ذكرهم فى سلاسل الإسناد المذكورة فى التفسير، بالإضافة إلى بعض تلاميذ السدى الذين ذكرتهم كتب التراجم ولم تكن لهم رواية فى هذا التفسير، فقد ترجمت لهم أيضا.

واجتهدت أن تأتى الترجمة التى أقدمها عن الراوى كاملة، مراعى فيها ذكر اسم الراوى ونسبه، ورأى نقاد الرواية فيه توثيقا أو تجريحا، وإلى جانب ذلك حرصت على ذكر تاريخ وفاته، والطبقة التى يُعَدُّ فيها إن وجد. وبالرغم من ذلك فإن المصادر التى اعتمدت عليها فى هذه الترجمة لم تسعفىنى فى الوصول إلى كل ما أريده عن الشخصية التى أترجم لها، فجاءت بعض التراجم مختصرة أو تكاد. وقد بلغ عدد الذين ترجمت لهم فى هذا الملحق ستة وسبعين راويا، منهم عشرة لم يذكروا فى نصّ التفسير، بل نصت كتب التراجم على أنهم تلاميذ للسدى. فقد ذكر ابن أبى حاتم فى ترجمته للسدى : «روى عن السدى: سَمَّاك بن حرب، مالك بن مغول، زائدة بن قدامة، وزباد بن أبى خَيْثَمَة، والحسن بن صالح، سلام بن سليم « أبو الأحوص » وأبو بكر بن عِيَّاش » (١). وذكر ابن حجر من تلاميذ السدى « الحسين بن واقد » (٢)، وقال الداودى: « وروى عن السدى: إسرائيل » (٣)، وذكر العاملى من تلاميذ السدى: « إسماعيل بن إسحاق » (٤).

ولعل السبب فى عدم رواية هؤلاء التلاميذ لتفسير السدى الموجود بين أيدينا يرجع إلى :

أ - أن هؤلاء التلاميذ ربما رووا من تفسير السدى هذه الآثار التى لا تنتهى إليه فى الإسناد، بل تنتهى إلى ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهم من الصحابة أو

(١) المرح والتعديل ١٨٤/١/١ ترجمة رقم ٦٢٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٣١٤/١ ترجمة رقم ٥٧٢.

(٣) طبقات المفسرين ١٠٩/١ ترجمة رقم ١٠١.

(٤) أعيان الشيعة ٩/١٢ ترجمة رقم ٢١٣٢.

السابقين له، ولم أذكر هذه الآثار في نص التفسير.

ب - قلة تلاميذ السدى بصفة عامة إذ يبلغ عددهم أربعة وعشرين تلميذا منهم العشرة السابقين .

وقد حرصت على وضع رقم الصفحة التي ورد بها اسم العَلَم المُترجم له أول مرة من التفسير عن يساره، عدا هؤلاء التلاميذ العشرة الذين لم يرد ذكرهم بالتفسير فقد ميزتهم بوضع هذه العلامة (-) عن يسار تراجمهم .

وإلى جانب هؤلاء الرواة الذين ضمهم هذا الملحق فقد تبقى أربعة من الرواة لم أعثر على ترجمة لهم فيما اعتمدت عليه من مصادر للترجمة وهم:

١- جعفر بن إسحاق بن يوسف الأزرق (٢٨٨) .

٢- الحارث (٢٤٣) .

٣- عُمر (٤٢٣) .

٤- عُبيد الله بن مُعاذ (٤٢٤) .

التراجم

وتشمل تراجم المذكورين فى الآثار المُسندة للسدى، وتراجم الذين أخرجوا للسدى فى كتبهم .

١ - إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خُواستى العَبَسِيّ ، أبو شَيْبَةَ الكُوفِيّ (٢٣١) : روى عن عمر بن حَفْص بن غِيَاث، وعبد الله بن موسى، ثقة، مات سنة خمس وستين ومائتين هجرية (١).

٢ - أبو بكر بن عِيَّاش : مولى واصل بن حِيَّان الأَحَدَبِ الأَسَدِيّ، ويُعَدُّ فى الطبقة السادسة، ولكنه عُمَر، وكان من العبَّاد، وكان ثقةً صدوقاً، عارفاً بالحديث، توفى بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة (٢).

٣ - أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازى : هو أبو إسحاق البرزّاز، صاحب السِّلعة، صدوق مات سنة خمسين ومائتين هجرية (٣).

٤ - أحمد بن المُفضَّل القرشىّ الأموىّ الكوفىّ الجَعْفَرىّ (٣٥) : روى عن الثورى ، وأسباط بن نصر ، وإسرائيل وروى عنه: أبو زُرْعَة، وأبو حاتم، وغيرهما ، قال أبو حاتم : « كان صدوقاً »، وكان من رؤساء الشيعة، وهو ابن عمِّ عمرو بن محمد العنقرىّ، مات فى ذى القعدة سنة خمس عشرة ومائتين فى خلافة المأمون (٤).

٥ - أسباط بن نصر الهمدانيّ : مُخْتَلَفٌ فيه، وضعّفه أحمد، وذكره ابن حبان فى الثقات، وذكره البخارى ولم ير فيه حرجاً، وابن أبى حاتم قال عنه: « أسباط بن نصر، قال فيه يحيى بن معين: أسباط بن نصر ثقة »، ووثقه الأستاذ أحمد شاکر فى هامش المُسند، وهو فى الطبقة السادسة (٥).

(١) الجرح والتعديل ١١٠/١/١، تهذيب التهذيب ١٣٦/١.

(٢) الطبقات الكبرى ٢٦٩/٦. (٣) تهذيب التهذيب ١٤/١.

(٤) الجرح والتعديل ٢٧٧/١/١، الطبقات الكبرى ٤١٠/٦.

(٥) الجرح والتعديل ٣٣٢/١/١، التاريخ الكبير ٥٣/٢/١، مشاهير علماء الأمصار ص ٤١٠، مسند أحمد تحقيق الأستاذ شاکر، الأثر رقم ١٢٨٦، ٢٦١/٦.

٦ - إسحاق بن الحجاج : هو الطّاحوني المقرئ (٣١٠) روى عن يحيى بن آدم ،
وعبد الرحمن بن أبي حمّاد وعبد الرزّاق ، وعنه : محمد بن مسلم ، والمثنى بن
إبراهيم، وقد كتب عبد الرّحمن الدشتكي تفسير عبد الرزاق عن إسحاق بن
الحجاج^(١).

٧ - إسحاق بن وزير (٢٦٩): قال أبو حاتم: مجهول، وذكره بن حبان في الثقات، وقال
تميمي : يُكنى أبا يعقوب ، يروى عن السدي ، روى عنه الكوفيون^(٢).

٨ - إسرائيل بن يونس بن إسحاق السّبيعيّ أبو يوسف: وهو من أتباع التابعين ، ثقة، حدّث
عنه الناس حديثا كثيرا، ومنهم من يستضعفه، مات سنة ستين ومائة للهجرة يُعد في
الطبقة السادسة^(٣).

٩ - إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي (٧٤): روى عن أبيه، وزيد بن وهب، ومحمد بن
سعد، وطارق بن شهاب، وعنه: شعبة، والسفيانان، كوفي ثقة، تابعي، مات سنة
ست وأربعين ومائة للهجرة. ويُعد من الطبقة الرابعة^(٤).

١٠ - إسماعيل بن أبي إسحاق أبو إسرائيل الملائّي: يقولون : إنه صدوق، مات سنة إحدى
وسبعين ومائة وهو في الطبقة السادسة^(٥).

١١ - إسماعيل بن سيف العجلي (٢٤٨) : قال ابن أبي حاتم : « هو إسماعيل بن سيف
أبو إسحاق » ، وقال : سألت أبي عنه فقال : « مجهول »^(٦).

١٢ - إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير البصري ثم الدمشقي، الفقيه
الشافعي: سمع ابن الشحنة، والآمدي، وابن عساكر، وغيرهم، كما لازم المنزى،
وقرأ عليه، وأخذ عن ابن تيمية، وكان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني
والألفاظ، وتوفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبع مائة من الهجرة^(٧).

(٢) لسان الميزان ١/٣٧٨.

(١) الجرح والتعديل ١/١/٢١٧.

(٣) الجرح والتعديل ١/١/٣٣٠، الطبقات الكبرى ٦/٣٧٤، مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٤٣، تهذيب التهذيب

١/٢٦١.

(٥) الطبقات الكبرى ٦/٢٦٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١/٢٩١.

(٧) لسان الميزان ١/٤٠٩.

(٦) الجرح والتعديل ١/١/١٧٦.

١٣- الجراح بن مَليح الرُّؤاسى أبو وكيع (٤٢٥): قال أبو داود: ثقة، وقال النسائي : «ليس به بأس» ، وقال الدارقطني: «ليس بشيء، وهو كثير الوهم» (١).

١٤- الحَسَن بن صالح بن حَيٍّ، هَمْدَانِي، يُكنى أبا عبد الله: ثقة، فى الطبقة السابقة، مات سنة ١٦٩هـ (٢).

١٥- الحَسَن بن عَرَفَة بن يزيد العَبْدِيّ، أبو على البغدادي صدوق مات سنة سبع وخمسين ومائتين من الهجرة، وقد جاوز المائة (٣).

١٦- الحَسَن بن يَحْيَى العبدى (٢٠٨) : روى عن عبد الرزاق، وأبى عاصم ، وعنه ابن ماجه، وابن أبى الدنيا، وابن أبى حاتم، صدوق ذكره ابن حبان فى الثقات مات سنة ثلاث وستين ومائتين من الهجرة (٤).

١٧- عمرو بن محمد العَنْقَزَى، القرشى مولاهم، أبو سعيد الكوفى، وثقه أحمد والنسائي وابن معين وابن حبان والعجلي ، وقال ابن حجر: ثقة من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين.

والعَنْقَزَى : بفتح المهملة والقاف، بينهما نون ساكنة، بالزى (٥).

١٨- الحُسَيْن بن عمرو بن مُحمد بن واقد أبو على، قاضى مرو، مولى عبد الله بن كَرِيز: روى عكرمة وابن بُريدة، ويزيد النحوى، روى عنه الأعمش، وزيد بن الحَبَّاب، قال عنه أبو حاتم: «لا بأس به وأثنى عليه خيرا» وقال يحيى بن معين: «ثقة»، وقال أبو زرعة: «ليس به بأس». توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة للهجرة (٦).

١٩- الحكم بن ظهير بضم الظاء المعجمة - الفَزَارِيّ أبو محمد بن أبى ليلى، الكوفى: ضعيف جدا، رُمى بوضع الحديث قال البخارى عن أبى زُرعة: «واهى الحديث»، وقال ابن أبى حاتم: «تركوه، منكر الحديث» ، وقال ابن حبان: «كان يروى عن الثقات الأشياء الموضوعات، ويشتم أصحاب محمد» (٧).

(١) طبقات المفسرين ص ٣٢٧.

(٢) كتاب الطبقات ص ١٦٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/٢٩٣.

(٤) المصدر السابق ٢/٣٢٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٨/٩٨، تقريب التهذيب ٢/٧٨. (٦) المصدر السابق ١/٢٦٦ رقم الترجمة ٣٠٢.

(٧) التاريخ الكبير ٢/١/٣٤٢، الجرح والتعديل ١/١١٨، ١١٩، مشاهير علماء الأمصار ص ٢٣٩.

٢٠- حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي أبو عوف، أو أبو علي الكوفي (١٩٧): روى عن أبيه وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وهشام بن عروة، وغيرهم وعنه: أحمد، وأبو خيثمة، وابنا أبي شيبة، وقتيبة، وابن نمير، ويحيى، قال ابن معين: «ثقة»، وقال ابن سعد: «كان ثقة، كثير الحديث»، وقال العجلي: «ثقة ثبت، عاقل، ناسك»، وأثنى عليه أحمد، مات سنة اثنين وتسعين ومائة من الهجرة (١).

٢١- رواد بن الجراح العسقلاني. عطية بن الحارث الهمداني (٤٠٠): وهو صدوق إلا أنه تغير حفظه آخر عمره كما قال ابن أبي حاتم، وقال البخاري: «كان في آخر عمره قد اختلط لا يكاد أن يقوم حديثه» (٢).

٢٢- زائدة بن قدامة الثقفي، ويكنى أبا الصلت: وكان ثقة مأمون الحديث، صاحب سنة وجماعة توفي بأرض الروم سنة إحدى وستين ومائة، ويعد في الطبقة السادسة (٣).

٢٣- زياد بن خيثمة الجعفي، الكوفي: روى عن مجاهد والشعبي وغيرهم، قال عنه يحيى: «ثقة»، وقال أبو زرعة: «كوفي، ثقة» وقال أحمد: «صالح الحديث» (٤).

٢٤- سعيد بن محمد الثقفي الوراق ويكنى أبا الحسن: عن يحيى بن سعيد، وغيره، وروى عنه أحمد بن حنبل وعلي بن حرب وجماعة، توفي ببغداد (٥).

٢٥- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي: ولد سنة سبع وتسعين من الهجرة وهو أمير المؤمنين في الحديث، ثقة، مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ويعد في الطبقة السابعة (٦).

٢٦- سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي (٢٠٨): سكن مكة، روى عن أيوب بن موسى، وأيوب السخيتاني، وحميد الطويل، حميد بن

(١) تهذيب التهذيب ٤٤/٣، ٤٥.

(٢) التاريخ الكبير ٣٠٧/١/٢، الجرح والتعديل ٥٢٤/٢/١.

(٣) الطبقات الكبير ٢٦٣/٦.

(٤) الجرح والتعديل ٣٠/١/٢.

(٥) الطبقات الكبرى ٣٩٩/٦، ميزان الاعتدال ١٥٦/٢.

(٦) تذكرة الحفاظ ١٩٠/١، كتاب الطبقات ص ١٦٨، تهذيب التهذيب ١١١/٤.

قَيْسُ الْأَعْرَجِ، وعنه الأعمش، وابن جُرَيْج، وشُعْبَةُ، والثوري، والشافعي، كوفي، ثقة، ثبت، مات سنة ثمان وتسعين ومائة^(١).

٢٧- سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ بْنِ الْجَرَّاحِ (٣): أبوه شيخ الطبري، وسفيان هذا ضعيف، كان أبوه إماما وحجة وكان رجلا صالحا، ولكن رآق سفيان أفسد عليه حديثه وأدخل عليه ما ليس من روايته^(٢).

٢٨- سَلَامُ بْنُ سَلِيمٍ أَبُو الْأَحْوَصِ: مولى لبني حنيفة، كثير الحديث، صالحا، في الطبقة السادسة، توفي بالكوفة في خلافة هارون الرشيد عام تسعة وتسعين ومائة^(٣).

٢٩- سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَبْرَشُ الْأَنْصَارِيُّ (٤٢٣): روى عن ابن عباس، ومحمد بن إسحاق، والثوري. وعنه محمد بن حميد الرازي، قال عنه يحيى بن معين: «يتشيع»، قد كتب عنه، وليس به بأس»، وقيل: كان حافظا، يحفظ من مرة، مات سنة مائة وتسعين^(٤).

٣٠- سَمَّاكُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ أَوْسِ الذُّهْلِيِّ الْبَكْرِيُّ، أَبُو الْمُغِيرَةِ، الكوفي: كان فصيحا عالما بالشعر وأيام الناس، مختلف فيه، توفي عام ثلاثة وعشرين ومائة، ويعد في الطبقة الثالثة^(٥).

٣١- سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ الْمَرْزِيُّ (٢٢٩): ثقة، معروف، سمع ابن المبارك مات سنة أربعين ومائتين عن إحدى وتسعين سنة^(٦).

٣٢- شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَرِيكٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ كَعْبِ النَّخَعِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٢٤٣): روى عن أبي إسحاق السبيعي، وسمّاك بن حرب، وعطاء بن السائب، وعنه ابن مهدي، ووكيعة. عاقل، صدوق ثقة، يُخطئ، مات سنة سبع وسبعين ومائة من الهجرة. في الطبقة السادسة^(٧).

(١) تهذيب التهذيب ١١٧/٤.

(٢) مشاهير علماء الأمصار ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٣٦٤/٦. (٤) تهذيب التهذيب ١٥٣/٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٢٢٥/٦، تهذيب التهذيب ٢٣٢/٤.

(٦) هامش جامع البيان نقلا عن التاريخ الكبير للبخاري ١٤٩/٢/٢.

(٧) الطبقات الكبرى ٣٧٠/٦، مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٥٣، تهذيب التهذيب ٣٣٣/٤.

٣٣- شُعْبَةُ بن الحَجَّاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري (٤٢٤): رأى أنس بن مالك، وعمرو بن سلمة، وسمع من أربعمائة من التابعين، وروى عن قتادة والسدي وسفيان الثوري، وغيرهم، وعنه: أيوب، والأعمش ويحيى القطان، ووكيعة، وابن المبارك، وغيرهم، وقال الثوري: «شعبة أمير المؤمنين في الحديث» وقال ابن سعد: «ثقة مأمون حجة صاحب حديث»، وقال العجلي: «ثقة ثبت في الحديث»، ولد سنة اثنتين وثمانين من الهجرة، ومات سنة ستين ومائة للهجرة. ويعد في الطبقة الثامنة (١).

٢٤- صَدَقَةُ بن عبد الله بن كثير المكي القارئ أبو الهذيل صاحب حروف مجاهد (٢٦٩): روى عن السدي، وقال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: روى عن سفيان بن عيينة (٢)».

٣٥- عبد الرحمن بن أبي حماد ويقال: ابن عمارة الشعيثي (٣١٠): روى عن عباد ابن منصور، وسعيد بن أبي عروبة والثوري، وعنه البخاري، ويعقوب بن سفيان ثقة. مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (٣).

٣٦- عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢٠٨) روى عن معمر وابن جريج، وهو من أصحاب الثوري، وطبقة الفريابي، وأبي أحمد الزبيري، مصنف شهير، عمى في آخره، وكان يتشيع، ثقة حافظ، يكتب حديثه ويحتج به، مات سنة إحدى عشر ومائتين (٤).

٣٧- عبد العزيز بن أبان الأموي، من ولد سعيد بن العاص (٢٤٣): روى عن الثوري وشعبة وقيس بن الربيع، وعنه أبو سعيد الأشج، والحارث بن أبي أسامة ضعيف (٥).

(١) تهذيب التهذيب ٢٣٨/٤، الطبقات ص ٢٢٢.

(٢) الجرح والتعديل ٤٣٣/٢/١. رقم الترجمة ١٩٠٠.

(٣) التاريخ الكبير ٢٧٥/١/٣، ميزان الاعتدال ٥٥٧/٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٣١٠/٦.

(٥) الجرح والتعديل ٣٧٧/٢/٢.

- ٣٨- عبد الله بن حبان الأصبهاني « أبو الشيخ » (٦٨) : ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، صنف في التفسير والأحكام ، ثقة مأمون ، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة (١).
- ٣٩- عبد الله بن الزبير بن عيسى الأسدي ، : هو الحميدى : الإمام الثقة المشهور ، من شيوخ البخارى ، قال ابن أبى حاتم : « هو أثبت الناس فى ابن عيينة ، وهو رئيس أصحابه ، وهو ثقة إمام » مات سنة تسع عشر ومائتين (٢).
- ٤٠- عبد الله بن عبيد الله بن سفيان بن أبى الدنيا أبو بكر (٢٣٩) : له مصنفات كثيرة ، منها : « قصر الأمل » ، و « أدب أبناء الخلفاء » وهو صدوق حافظ ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين (٣).
- ٤١- عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن (٢٢٩) : ولد بمرور عام ثمانية عشر ومائة للهجرة ، كان كيسا مثبنا ، ثقة ، أجمع العلماء على قبوله وإمامته وعدله ، توفى بالعراق سنة إحدى وثمانين ومائة للهجرة (٤).
- ٤٢- عبد الله بن محمد بن أبى شيبه إبراهيم بن عثمان الكوفى (٢٦٩) : صاحب المسند والمصنف - وهو كتاب كبير جدا فى الحديث - وغير ذلك ، روى عن شريك ، وابن المبارك ، ووكيع ، وهيثم ، وعنه : البخارى ، ومسلم ، ثقة ، ثبت ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين (٥).
- ٤٣- عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد المصرى (٤٣٤) : الفقيه ، ولد سنة خمس وعشرين ومائة ، وروى عن ابن جريح ، وأبى صخر حميد بن زياد ، وسفيان ، والليث ، وعنه ابن مهدي ويونس بن عبد الأعلى ، ثقة ، مات سنة سبع وتسعين ومائة (٦).
- ٤٤- عبد الملك بن الحسين الكوفى (٣٤٩) : روى عن جابر بن سمرة ، والأشعث بن قيس ، وعدى بن حاتم ، وأبى بردة وعنه الأعمش ، وهشيم ، وإسرائيل ، ليس به بأس ، تغير حفظه (٧).

(٢) الجرح والتعديل ٢/٢٠٢ ، ٢١٣.

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١٤٧.

(٤) تهذيب التهذيب ٥/٣٨٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/٢٢٤ ، الأعلام ٤/٢٦٠.

(٦) تهذيب التهذيب ٦/٧٠ ، وتذكرة الحفاظ ١/٢٧٩.

(٥) المصدر السابق ٢٠٦ ، الأعلام ٤/٢٦٠.

(٧) الجرح والتعديل ٢/٣٤٧.

٤٥- عُبيد الله بن محمد الفريابي (٣١٢) : شيخ الطبري، والظاهر أنه ثقة، قال عنه ابن أبي حاتم: « نزيل بيت المقدس، روى عن سفيان بن عيينة سمع منه بيت المقدس » (١).

٤٦- عثمان بن ثابت الكوفي (٤٢١) : سمع السدي، وروى عنه وكيع وأبو نعيم، قال فيه أبو زرعة: « ثقة » (٢).

٤٧- عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي المؤدب (٤٢١) أحد علماء الحديث بخران، ولاؤه لبنى أمية، روى عن عبيد الله بن عمر وطبقته، وعنه: أبو كريب، وأحمد بن سليمان الرهاوي، قال ابن معين: « صدوق »، وقال ابن أبي حاتم: « صدوق لا بأس به »، مات سنة ثلاث ومائتين من الهجرة (٣).

٤٨- علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر، أبو القاسم الدمشقي (٢٣٩): من أشهر مؤلفاته: تاريخ دمشق الكبير، ومُعجم الصحابة، وهو ثقة، متقن، حافظ، مات سنة إحدى وسبعين وخمس مائة من الهجرة (٤).

٤٩- عَلِيّ بن صالح بن مُسلم بن حيّان بن شفي بن هني بن رافع، من همدان، يكنى أبا محمد الفضل بن دكين (٢٨٨) قال: « علي وحسن ابنا صالح توأم ولد في بطن، وكان علي تقدمه بساعة، وكان علي صاحب القرآن »، وقال عبيد الله بن موسى: « قرأت عليه القرآن »، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة، في خلافة أبي جعفر، وكان ثقة، قليل الحديث، يُعد في الطبقة السادسة (٥).

٥٠- عَلِيّ بن عَابِس الأزرق الأسدي الكوفي (٢٤٨) : روى عن العلاء بن المسيب، وليث بن سليم، وغيرهما، قال ابن معين: « ليس بشيء »، وقال النسائي: « ضعيف »، وقال ابن عدي: « مع ضعفه يكتب حديثه » (٦).

(١) الجرح والتعديل ٣٣٥/٢/١، تذكرة الحفاظ ٣٤١/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٤٥/٦، تهذيب التهذيب ١٠٩/٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٤٥/٣، ٤٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١١٨/٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٣٧٤/٦.

(٦) ميزان الاعتدال ١٣٤/٣، ١٣٥.

٥١- عمرو بن أبي سلمة التيمي أبو حفص الدمشقي: (٣٤٩): روى عن الأزاعي، وعبد الله بن العلاء ومالك والليث، وعنه: ابنه سعيد، والشافعي، وأحمد بن يوسف، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي ذكره ابن حبان في الثقات، في الطبقة الثامنة أو نحوها، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين^(١).

٥٢- عمرو بن حماد القنَاد هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد، وقد ينسب إلى جده، فيقال: «عمرو بن طلحة»: (٣) هو ثقة، روى عنه مسلم، روى ابن أبي حاتم عن أبيه عن يحيى بن معين قوله: «صدوق»، وقال بن سعيد: «ويكنى أبا محمد»، صاحب تفسير أسباط عن السدي، توفي بالكوفة في شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين ومائتين من الهجرة، وكان ثقة إن شاء الله^(٢).

٥٣- قبيصة - بفتح القاف - هو ابن عقبة بن محمد السوائي، الكوفي (٤١٨): وهو ثقة صدوق، معروف من شيوخ البخاري ويروي كثيرا عن سفيان الثوري^(٣).

٥٤- قيس بن الربيع أبو محمد الأسدي الكوفي (١٩٧): روى عن عمرو بن مرة، وزيايد بن علاقة، وعنه سفيان وشعبة، ويحيى الحمانى، صدوق، تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به، ويعد في الطبقة السادسة مات سنة سبع أو ثمان وستين ومائة^(٤).

٥٥ - مالك بن مغول بن عاصم بن مالك: ثقة مأمون الحديث، فاضلا خيرا ويعد في الطبقة السابعة توفي بالكوفة سنة ثمان وخمسين ومائة للهجرة^(٥).

٥٦- المثنى بن إبراهيم الأملى الطبري (٢٢٩): شيخ ابن جرير الطبري، وكلاهما ينتسب إلى طبرستان، وآمل أكبر مدن طبرستان، وابن جرير يروي عن شيخه هذا كثيرا في التفسير وفي التاريخ، ولكن لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب^(٦).

(١) تهذيب التهذيب ٤٣/٨، كتاب الطبقات ٢٢٥.

(٢) الجرح والتعديل ٢٢٨/١/٣، الطبقات الكبرى ٤٠٨/٦.

(٣) الجرح والتعديل ٢١٢٦/٢/٣، الطبقات الكبرى ٢٨١/٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣١٠/١، تهذيب التهذيب ٣٩١/٨، الطبقات الكبرى ١٦٢/٦.

(٥) الطبقات الكبرى ٢٥٤/٦.

(٦) هامش جامع البيان ١٧٦/١.

٥٧- محمد بن إبراهيم النيسابوري هو الإمام أبو بكر، ابن المنذر: سمع الربيع بن سلمان، وعنه محمد بن يحيى بن عمار، كان مجتهدا، لا يقلد أحدا، من تصانيفه المبسوط: «كتاب الأشراف» مات سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة (١).

٥٨- محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الخزر جى: الأندلسى، القرطبى المفسر: سمع من الشيخ أبي العباس بن عمر القرطبى، وحدث عن أبي على الحسن بن محمد البكرى، وغيرهما، وله تصانيف كثيرة منها تفسير الجامع لأحكام القرآن والتذكرة بأموال الآخرة، والتذكار فى فضل الأذكار، وغيرها، كان مستقرا بمنية أبي خصيب، وتوفى ودفن بها فى شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة من الهجرة (٢).

٥٩- محمد بن إسماعيل الأحمسي أبو جعفر الكوفى: روى عن أبي معاوية وابن عيينة والمحاربى، وعنه الترمذى والنسائى وابن أبي حاتم، صدوق، ثقة، مات سنة مائتين وستين (٣).

٦٠- محمد بن بشار أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى «بندار» (٣٠٠): روى عن معتمر بن سليمان، ويحيى بن سعيد، وعنه البغوى، والجماعة وابن أبي داود، ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين (٤).

٦١- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى (١): صاحب التصانيف المشهورة وهو من أهل آمل طبرستان، ولد بها سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة، وله كتاب فى التفسير: «جامع البيان»، وكتاب التاريخ، تاريخ الأمم والملوك، وكتاب القراءات، وغير ذلك، وكان أولا شافعيًا، ثم انفرد بمذهب مستقل، وله فيه أتباع، ثقة، صادق، فيه تشيع يسير، وموالاته لا تضر وتوفى ببغداد سنة عشر وثلاثمائة (٥).

٦٢- محمد بن حميد بن حيان التميمى أبو عبد الله الرازى (٤٢٣): شيخ الطبرى، ثقة مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (٦).

(٢) الدياج المذهب ٣١٧، ٣١٨.

(٤) تذكرة الحفاظ ٨٥/٢٠.

(٦) التاريخ الكبير ٦٩/١/١.

(١) لسان الميزان ٢٧/٥، كشف الظنون ص ٤٤٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٥٨/٩.

(٥) وفيات الأعيان ٢٣٢/٢، لسان الميزان ١٠٠/٥ - ١٠٣.

- ٦٣- محمد بن الحسين بن موسى بن أبي حنين الكوفي (٣٥) : روى عن عبيد الله بن موسى، وأحمد بن المفضل، وأبي غسان مالك بن إسماعيل وهو ثقة، صدوق^(١).
- ٦٤- محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي الكوفي (٢٦٩): حافظ ثقة مأمون، من شيوخ أحمد بن حنبل وغيره من الحفاظ^(٢).
- ٦٥- محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي روى عن أبي سعيد الأشج، ويونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي، وعنه أبو الشيخ ابن حبان، وحمد الأصبهاني صنف في الجرح والتعديل، وكتاباً في التفسير في عدة مجلدات ثقة، حافظ، مات سنة سبع وعشرين وثلاث مائة من الهجرة^(٣).
- ٦٦- محمد بن عبيد الله بن محمد بن واقد المحاربي أبو جعفر النحاسي الكوفي (٤٠١): روى عن ابن المبارك، وأبيه، ومحمد بن سليمان الأصبهاني، وعنه أبو حاتم، وأبو داود الطبري، لا بأس به، مات سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة^(٤).
- ٦٧- محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي (٤٢١) : من شيوخ أصحاب الكتب الستة، روى عن أبي بكر بن عياش وهشيم، ومعتمر، وابن المبارك ثقة كبير، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين^(٥).
- ٦٨- محمد بن علي عبد الله الشوكاني : ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية، في بلدة هجرة شوكان ونشأ بصنعاء، وله تصانيف أهمها : كتاب « فتح القدير » في التفسير، وغيره، تفقه على مذهب الزيدية، وبرع فيه، سلفى الاعتقاد، توفي سنة (١٢٥٠) هـ^(٦).
- ٦٩- محمد بن المثني أبو موسى العنزي (٤٢٤): روى عن يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الأعلى السامي، وعنه: أبو حاتم، وأبو زرعة صالح الحديث ثقة^(٧).

(٢) لسان الميزان ٢٣٠/٥.

(٤) تهذيب التهذيب ٣٣٢/٩.

(٦) مقدمة تفسير: « فتح القدير ».

(١) الجرح والتعديل ٢٣٠/٢/٣.

(٣) تذكرة الحفاظ ٤٦/٣.

(٥) تهذيب التهذيب ٣٨٥/٩.

(٧) الجرح والتعديل ٩٥/١/٤.

٧٠- المطلب بن زياد بن أبي زهير القرشي، ويكنى أبا محمد (٤٠١): وكان نازلاً من ثقيف، وهو مولى جابر بن سمرة السوائي، وجابر حليف لبني زهرة من قريش، ولذلك قيل للمطلب بن زياد: القرشي، وكان ضعيف الحديث من الطبقة السابعة توفي بالكوفة سنة خمس وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد (١).

٧١- مهران بن أبي عمز العطار أبو عبد الله الرازي (٣٩٥): روى عن إسماعيل بن أبي خالد، والثوري، وعنه: إبراهيم بن موسى، ومحمد بن حميد، ويحيى بن أكثم لا بأس به، ثقة عند ابن معين (٢).

٧٢- مؤمل بن إسماعيل العدوي (٣٠٠) نزل مكة، روى عن عكرمة بن عمار، وشعبة، والحمادين، والسفيانين وعنه أحمد بن حنبل، وبندار، قال عنه ابن معين: «ثقة»، مات سنة ست ومائتين (٣).

٧٣- موسى بن هارون الهمداني (٣) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع.

٧٤- ميمون بن حمزة الأعور أبو حمزة، القصاب الكوفي الراعي (٤٢٣): روى عن سعيد بن المسيب، والشعبي، وعنه منصور بن المعتمر، وشريك، وعنبسة، ضعيف، من الطبقة السادسة (٤).

٧٥- وكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الرؤاسي الكوفي (٤٢١) روى عن إسماعيل ابن أبي خالد وابن جريج، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وعنه ابن المبارك، ويحيى بن معين، وأبو كريب، ثقة، مأمون، مات سنة سبع وتسعين ومائة (٥).

٧٦- يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة أبو موسى الصدفي، المصري (٢٠٨): روى عن ابن عيينة، وابن وهب، وعنه مسلم وأبو زرعة كان يونس بن عبد الأعلى، إماماً في القراءات، وقرأ عليه ابن جرير الطبري، ثقة، توفي سنة أربع وستين ومائتين (٦).

(١) الطبقات الكبرى ابن سعد ٣٨٧/٦. (٢) تهذيب التهذيب ٣٢٧/١٠.

(٣) المصدر السابق ٣٨٠/١٠. (٤) تهذيب التهذيب ٣٩٥/١٠، الطبقات الكبرى ١٨١/٦.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٢٨٢، تهذيب التهذيب ١١/١٢٣.

(٦) تذكرة الحفاظ ٢/٩٨، تهذيب التهذيب ١١/٤٤٠.

الفهارس

١ - فهرس المصادر والمراجع .

٢ - فهرس السور .

٣ - فهرس الموضوعات .

المصادر المراجع

ابن الأثير (عز الدين أبو المحاسن علي بن محمد بن الأثير) ٥٥٥هـ :

١- تهذيب اللبَاب في معرفة الأنساب ، الطبعة الأولى ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ .

الألوسي (شهاب الدين محمود الألوسي البغدادى) ١٢٧٠هـ :

٢- رُوح المعانى فى تفسير القرآن والسبع المثانى، الطبعة الأولى، مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٠١هـ .

البخارى (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى) ٢٥٦هـ :

٣- التاريخ الكبير ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت .

الترمذى (محمد بن أبى عيسى الترمذى) ٢٧٩هـ :

٤ - سنن الترمذى، الطبعة الأولى، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م .

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى)
٨٧٤هـ :

٥ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ٣٨٣هـ :

ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى) ٧٢٨هـ :

٦ - الإكليل فى المتشابه والتأويل، الطبعة الثالثة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٤هـ .

٧ - مقدمة فى أصول التفسير، الطبعة الثالثة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٧هـ .

ابن الجزرى (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى بن الجزرى) ٨٣٣هـ :

٨ - النُشر فى القراءات العشر، تصحيح على محمد الضباع، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٣٨هـ .

ابن جَنِّي (أبو الفتح عثمان بن جنى) ٣٩٢ هـ :

٩- المُحتسب فى وجوه شِوَاذَ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق عبد الحليم النجار وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦ هـ .

جولدتسيهر (اجنتس) :

١٠- مذاهب فى التفسير الإسلامى، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٧٤ هـ .

ابن أبى حاتم (عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلى الرأزى) ٣٢٧ هـ :

١١- المرح والتعديل، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٧١ هـ .

١٢- كتاب المراسيل فى الحديث، مكتبة المثنى، بغداد ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله) ١٠٦٧ هـ :

١٣- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، الطبعة الثالثة، طهران، ١٣٧٨ هـ .

الحازمى (أبو بكر محمد بن موسى الحازمى) ٥٨٤ هـ :

١٤- الاعتبار فى النسخ والمنسوخ من الآثار، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، مكتبة عاطف، القاهرة . د. ت .

الحاكم (أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم) ٤٠٥ هـ :

١٥- المُستدرَك على الصحيحين فى الحديث، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٢ هـ .

ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد البُستى) ٣٥٤ هـ :

١٦- كتاب مشاهير علماء الأمصار، مطبعة اللجنة، القاهرة، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

أبو الحجاج (يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف) ٧٤٢ هـ :

١٧- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، مطبعة الدار القيّمة، ممبائى، الهند، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

ابن حَجَر (أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) ٨٥٢ هـ :

- ١٨- الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٣ هـ.
١٩- تقريب التهذيب، الطبعة الأولى، الهند، ١٩٢٧ م.
٢٠- تهذيب التهذيب - الطبعة الأولى - حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٥ هـ.
٢١- لسان الميزان، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.

ابن حَنْبَل (أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني) ٢٤١ هـ :

- ٢٢- المُسَنَد، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م.
ابن حيان (محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي) ٧٥٤ هـ :
٢٣ - البحر المُحيط، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨ هـ.
الخَزْرَجِي (صَفِيّ الدِّين أحمد بن عبد الله الخزرجي) ٩٢٣ هـ :
٢٤ - خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢ هـ.

الخطيب (أحمد بن علي الخطيب البغدادي) ٤٦٣ هـ :

- ٢٥ - الكفاية في علم الرواية، مراجعة عبد الحليم محمد عبد الحليم، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٢ م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون) ٨٠٨ هـ :

- ٢٦- مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثانية، لجنة البيان العربي، ١٩٦٥ م.

ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم البرمكي) ٦٨ هـ :

- ٢٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م.

الخوانسارى (محمد باقر الموسوى الخوانسارى) :

٢٨- روضات الجنّات فى أحوال العلماء والسادات ، الطبعة الثانية ، طهران ، ١٣٦٢هـ .

الدّاودى (محمد بن على بن أحمد الداودى) ٩٤٥ هـ :

٢٩- طبقات المفسرين ، تحقيق على محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) ٧٤٨ هـ :

٣٠- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، الطبعة الأولى ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ .

٣١- تذكرة الحُفّاظ ، الطبعة الثانية ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٣هـ .

٣٢- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

الذهبي (محمد حسين الذهبي) ١٩٧٧ هـ :

٣٣- الإسرائيليات فى التفسير والحديث ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٣٤- التفسير والمفسرون ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

سزكين (فؤاد سزكين) :

٣٥- تاريخ التراث العربى ، ترجمة فهمى أبو الفضل ، ومراجعة د . محمود فهمى حجازى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع) ٢٣٠ هـ :

٣٦- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

٣٧- الطبقات الكبير، صححه يوليوس ليرت، مؤسسة النصر، طهران، ١٣٢٢هـ.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي) ٩١١هـ:

٣٨- الإتقان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

٣٩- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣١٤هـ.

٤٠- الخصائص الكبرى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

الشوكاني (محمد بن علي محمد الشوكاني) ١٢٥٠هـ:

٤١- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية فى علم التفسير، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم الشهرستاني) ٥٤٨هـ:

٤٢- كتاب الملل والنحل، الطبعة الأولى، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٩م.

ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح) ٦٤٣هـ:

٤٣- مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث، منشورات دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢م.

الطبرى (أبو جعفر بن جرير الطبرى) ٣١٠هـ:

٤٤- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.

٤٥- جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٩م.

٤٦- جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبعة الأولى، بولاق القاهرة، ١٣٢٨هـ.

العالمى (السيد محسن الأمين الحسينى العالمى) ١٣٧١هـ:

٤٧- أعيان الشيعة، الطبعة الأولى، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

ابن عبد البرّ (أبو عمر يُوسف بن عبد الله) ٤٦٣ هـ :

٤٨- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، الطبعة الأولى ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م.

عبد الفتاح أبو غُدّة :

٤٩- أربع رسائل فى علوم الحديث، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

العَصْفَرى (خليفة بن خياط شباب العصفرى) ٢٤٠ هـ :

٥٠- كتاب الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمرى، الطبعة الأولى، مطبعة العانى، بغداد، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

د . عَفّت الشرقاوى :

٥١- قضايا إنسانية فى أعمال المفسرين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٠م.

د . عمر بن حسن عثمان فَلَاتَة :

٥٢- الوضع فى الحديث، مكتبة الغزالي، دمشق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

عمر رضا كَحَالَة :

٥٣- مُعجم المؤلفين، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

ابن فَرَحون (إبراهيم بن على بن فرحون المالكي) :

٥٤- الديباج المذهب فى معرفة علماء أعيان المذهب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٥١هـ. القاسمى (محمد جمال الدين القاسمى) ١٣٣٢هـ:

٥٥- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي) ٦٧١ هـ :

٥٦- الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

ابن قُتَيْبَةَ (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ٢٧٦ هـ :

٥٧- المعارف، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠ م.

ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير البصري) ٧٧٤ هـ :

٥٨ - استشهاد الحسين، تحقيق د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٧ هـ.

٥٩ - تفسير القرآن العظيم، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، سوريا، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

ابن ماجه (محمد بن يزيد القزويني) ٢٧٥ هـ :

٦٠ - سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥١ م.

الإمام مالك (مالك بن أنس بن عبد الله الأصبحي) ١٧٩ هـ :

٦١ - الموطأ، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٧٠ هـ.

ابن مُجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التميمي) ٣٢٤ هـ :

٦٢ - السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠ هـ .

محمد حُسين هيكل :

٦٣ - حياة محمد، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.

محمد عَزَّة دروَزَة :

٦٤ - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧ م .

المُسعودي (علي بن الحسين بن علي المسعودي) ٣٤٦ هـ :

٦٥ - مُروج الذهب ومَعَادن الجواهر، المطبعة البهية المصرية القاهرة، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

مُقَبَّل بن هَادِي الوَادِعِي :

٦٦- الصحيح المُسند من أسباب النزول، منشورات الجامعة الإسلامية، الرياض. د. ت .

مكي بن أبي طالب (أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي) ٤٣٧ هـ:

٦٧- كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

مناع القطان :

٦٨- مباحث في علوم القرآن، الطبعة الخامسة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس) ٣٣٨ هـ:

٦٩- كتاب الناسخ والمنسوخ، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٣ هـ.

ابن النديم (محمد بن إسحاق الوراق) ٣٤٨ هـ :

٧٠- الفهرست، تحقيق رضا تجدد المازندراني، طهران، ١٩٧١ م.

النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي) ٣٠٣ هـ:

٧١- سنن النسائي، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م.

الهيثمي (الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي) :

٧٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الطبعة الثانية، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٧.

الواحدى (علي بن أحمد الواحدى النيسابورى) ٤٦٨ هـ:

٧٣- أسباب النزول، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م.

ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى ٦٢٦ هـ:

٧٤- معجم الأدباء، الطبعة الأخيرة، مصر، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.

د . يوسف عبد القادر خليف :

٧٥- حياة الشعر فى الكوفة إلى نهاية القرن الثانى للهجرة، دار الكتاب العربى، القاهرة،
١٩٦٨م - ١٣٨٨هـ .

٧٦- دراسات فى القرآن والحديث ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨١م .

٢ - فهرس السور حسب وجودها في التفسير

اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة
الفاتحة	١٠٣	النمل	٣٦٩
البقرة		القصص	٣٧٢
آل عمران	١٧٠	العنكبوت	٣٧٨
النساء	١٩٥	الروم	٣٧٩
المائدة	٢٢١	لقمان	٣٨١
الأنعام	٢٣٩	السجدة	٣٨٢
الأعراف	٢٥٧	الأحزاب	٣٨٣
الأنفال	٢٧٨	سبا	٣٨٨
التوبة	٢٨٧	فاطر	٣٩٣
يونس	٢٩٨	يس	٣٩٥
هود	٣٠١	الصفات	٣٩٨
يوسف	٣٠٧	ص	٤٠٨
الرعد	٣٢٢	الزمر	٤١٦
إبراهيم	٣٢٣	غافر	٤٢٢
الحجر	٣٢٤	فصلت	٤٢٦
النحل	٣٢٥	الشورى	٤٣١
الإسراء	٣٣١	الزخرف	٤٣٥
الكهف	٣٣٣	الدخان	٤٤٠
مريم	٣٣٨	الأحقاف	
طه	٣٤٤	محمد	٤٤١
الأنبياء	٣٥٠	الفتح	٤٤٢
الحج	٣٥٦	الحجرات	٤٤٢
المؤمنون	٣٥٩	ق	٤٤٣
النور	٣٦١	الذاريات	٤٤٤
الفرقان	٣٦٤	الطور	٤٤٥
الشعراء	٣٦٦	القمر	٤٤٦

اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة
الرحمن	٤٤٨	الانشقاق	٤٧٣
الواقعة	٤٥٠	البروج	٤٧٤
الحديد	٤٥١	الطارق	٤٧٥
المجادلة	٤٥٢	الأعلى	٤٧٦
الحشر	٤٥٣	الغاشية	٤٧٧
المتحنة	٤٥٤	الفجر	٤٧٨
الصف		البلد	٤٧٩
الجمعة		الشمس	٤٨٠
المنافقون	٤٥٧	الضحى	٤٨١
التغابن	٤٥٨	الزلزلة	
الطلاق	٤٦٠	العاديات	
التحريم	٤٦١	العصر	
الملك	٤٦٢	الهمزة	
القلم	٤٦٣	الفيل	
الحاقة	٤٦٤	الماعون	
المعارج	٤٦٦	الكوثر	
نوح	٤٦٧	المسد	
الجن	٤٦٩	الإخلاص	
المزمل	٤٧٠	الفلق	
المدثر	٤٧١		
القيامة	٤٧٢		
الإنسان	٤٧٣		
المرسلات			
النبأ			
النازعات			
عبس			
التكوير			
الانفطار			
المطففين			

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة :	٩
القسم الأول	
الدراسة	
الفصل الأول: إسماعيل بن عبد الرحمن السدّي الكبير	١٥
اسمه ونسبه	١٧
مولده	١٩
نشأته	
تنقلاته في البلاد الإسلامية	٢٠
وفاته	٢١
أساتذته	٢٢
تلاميذه	٢٣
شخصيته وصفاته	٢٥
منزلته العلمية	
تشييعه	٢٩
الفصل الثاني : تفسير السدى الكبير	٣١
مصادره	٣٣
الخصائص المميزة لتفسيره	٤٢
منهجه	٤٩
الفصل الثالث : القضايا الكبرى في تفسير السدى	٦٣
أسباب النزول	٦٥
القراءات	٦٩
الحكم والمتشابه	٧٥
الناسخ والمنسوخ	٧٩
الإسرائيليات	٨٣

الصفحة	الموضوع
٩٤	آخر ما نزل من القرآن
٩٥	خاتمة

القسم الثاني

التفسير وملحقاته

١٠١	منهج إثبات الرواية
١٠٣	نص التفسير
٤٨٥	ملحق تراجم الرواة وتلامذة السدى
٤٩٩	الفهارس
٥٠١	- المصادر والمراجع
٥١١	- فهرس السور القرآنية
٥١٣	- فهرس الموضوعات

رقم الإيداع ٢٧٩٣ / ١٩٨٨

I . S . B . N 977 - 1421 - 75 - 1

6

مطالع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلکس : DWFA UN ٢٤٠٠٤